عطّارنامه

أو

كتاب

فريد الدّين العطّار النيسابوري وكتابه "منطق الطير"

تأليف

أحمد ناجي القيسي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة بغداد

ساعدت جامعة بغداد على نشره

عطّارنامه

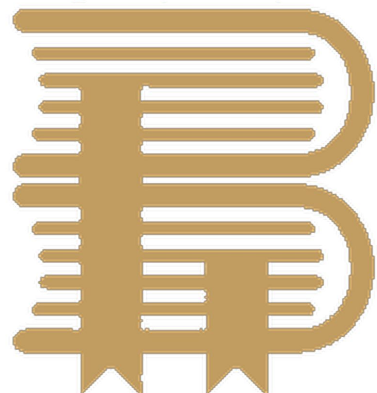
أحمد ناجي القيسي

عطّارنامه

أو

كتاب

فريد الدين العطّار النيسابوري وكتابه "منطق الطير"



ساعدت جامعة بغداد على نشره

ونشرته مكتبة المثنى ببغداد

الطبعة الاولى

١٣٨٨ هـ

١٩٧٨ م

مطبعة الارشـاد ـ بغـداد

تقديم الكتاب

بقلـــم

استاذي الجليل

الدكتور يحيى الخشاب

رئيس قسم الآداب الشرقية

في كلية الآداب بجامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

ـ ١ ـ

العطار ، شاعر الحب الالهي الذي سميت اقواله « سوط العارفين » ، هو واحد من أعظم شعراء الفرس وأغزرهم انتاجا وأعمقهم فكرا . هو الذي قال فيه مولانا جلال الدين الرومي « كان العطار وجها وكان سنائي عينيه وجئنا على أثر سنائى والعطار » .

عرفته اللغة العربية منذ زمان طويل ، وخاصة حين كانت تدرس اللغتان الفارسية والتركية بجانب اللغة العربية ابان الحكم العثماني . وقد عرفت ترجمة عربية لأحد المثنويات المنسوبة للعطار ـ پندنامه ـ قام بها الشيخ أحمد راشد الخلوتي الأنصاري . رأيت منها طبعتين ، الأولى بمطبعة بولاق سنة ١٢٩١هـ والثانية بالمطبعة الوطنية بالاسكندرية سنة ١٢٩٨ .

وكان أستاذي المغفور له عبدالوهاب عزام قد تقدم لجامعة لندن عام ١٩٢٧ برسالة عن « التصوف وفريدالدين العطار » لنيل درجة الماجستير • وكان الأستاذ رحمه الله تواقا الى التفرغ لدراسة العطار ولكن حال دون هذا تشعب الدراسات واتساع مجال القراءة وكثرة الشواغل في هذه الحياة التي قل أن يجد فيها العالم ما يتيح له الانتاج فيما يحب • وحين نقل الأستاذ هذه الرسالة الى العربية استهلها بقول العطار (وقد نظمه بالعربية):

قلت : صف لي على الطريق منارا
قال : ما في طريقنا من منار
انه من وضوحه في ظلام
ويرى من خفائه كالنهار

ثم وصف الاستاذ الجليل رحمه الله اختياره دراسة العطار في ذلك الوقت بأنه طموح واعتداد بالنفس وهجوم على المشاق • قال « فلما وقعت في بحر العطار راعني لجه ، وهالني موجه ، فجهدت حتى رجعت الى الساحل ، وقنعت بأن اصف سعة الماء واضطرابه وتتابع أمواجه وعراكها الدائم وما يقذف الموج حينا من جواهره أو حيوانه • لم أستطع ركوب أثباجه الى مجاهله ، ولا الغوص في لججه الى قاعه • ولكنني لم أصف الا ما شاهدت ، ولم أقل الا ما حققت ••• وحسبي أن أعرف بهذا الصوفي العظيم في اللغة العربية على أي وجه من وجوه التعريف » •

ثم ان صديقي الاستاذ الدكتور أحمد ناجي القيسي جاء الى القاهرة

منذ سنوات وفي عزمه أن يعد رسالة للدكتوراه عن « العطار وكتابه منطق الطير » ، فرأيت أن امنية استاذي عزام ســوف تتحقق على يد الصــديق القيسي • واخواننا العراقيون عامة يمتــازون في رسـائلهم للـدكتوراه بامكانيات قل أن تتوفر لغيرهم ممن درست معهم • فهم يرتحلون الى ايران واستنبول في يسر • وهم يطلعون على المخطوطات في هذين القطرين اللذين امتازا بوجود أكبر قدر من التراث الاسلامي المخطوط • وهم قادرون على اقتناء ما يمس موضوعاتهم من كتب قديمة أو حديثة ، وقادرون أيضا على تصوير ما يعنيهم من مخطوطات • وهكذا جاء الصديق القيسي ومعه مكتبة جامعة مانعة ـ وأنا اقصد المعنى الحقيقي لهذا الاصطلاح ـ لكل ما يمس العطار من قريب أو من بعيد •

وقد أفاد الصديق القيسي من جميع مصادره • أما الفارسية فقــد قرأها بنفسه قراءة واعية ، وهو أحد الذين يتقنون قراءة الأدب الفارسي في ذوق وفهم ، وهو كذلك قد درس التصوف دراسة عميقة مؤسسة على الدراسات الاسلامية العربية التي اتقنها في معاهد بغداد وجامعتها ثم نماها بعد ذلك باطلاعه الواسع في الدراسات الشرقية الاسلامية المقارنة • أما اللغات التي لم يكن بوسعه أن يقرأ بها فقد استعان في شأنها بأصــدقاء من العلماء المختصين في الدراسات الشرقية القادرين على تذوق ما كتب عن العطار بهذه اللغات •

بهذا اكتملت صورة العطار عند الصديق القيسي ، فأمسك بالقلم ثم

كتب هذا السفر القيم الذي يعد من اكمل ما كتب عن سيرة العطار وكتابه منطق الطير فيما قرأت • وهو في اللغة العربية يعد الكتاب الكامل عن العطار ومنطق الطير • والكتاب قسمان اولهما يختص بالعطار وآثاره بوجه عام ، والثاني دراسة مفصلة مع ترجمة تكاد تكون كاملة لمثنوى منطق الطير •

— ٢ —

أما حياة العطار فقد فصلها الصديق القيسي تفصيلا • لم يترك قضية أثيرت عن العطار دون أن يذكر الآراء فيها ثم يدلي هو برأيه ، وكثيرا ما يكون رأيه أرجح من آراء السابقين لما أتيح له من دراسة متأنية متخصصة في وفرة من المراجع • فهو ، مثلا ، حين يتحدث عن دخول العطار في التصوف يذكر الرواية المألوفة التي ذكرها الجامي ، والتي تقول ان العطار كان في صيدليته ذات يوم ، وقد استغرق في عمله ، فجاءه درويش يطلب احسانا • فلما وجد العطار منصرفا عنه ، ألح عليه في الطلب حتى ضاق به ونهره ، وأمره أن يرحل عنه • فنظر اليه الدرويش وقال : اني راحل فحملي خفيف ، ليس لي غير هذه الخرقة ، أما أنت أعانك الله ، حملك ثقيل ، لا ييسر رحيلك • ثم ان الدرويش افترش الارض ، ووضع الخرقة تحت رأسه ، ونادى : الله ؟ ثم اسلم للحق روحه • فلما رأى العطار ذلك تأثرت نفسه فالهمها ربها تقواها ، فترك الدنيا وما فيها وانصرف للحق تعالى وأصبح من أهل التصوف •

يذكر الأستاذ القيسي كل ما قيل حول هذه الحكاية • ذهب براون وعزام الى ان القصة مما يخترع ليلائم العامة • وذهب نفيسي الى أن العطار وأمثاله تحصل لهم هذه الحال بالمجاهدة وتزكية النفس والتهذيب • ورأى فروزانفر ارجاع مثل هذه القصص الى حكاية رواها البيروني في كتابه عن الهند • ويناقش الصديق القيسي هذه الآراء ويذكر ان حكاية هيلاج نامه هي التي أوحت بقصة دخول العطار في الطريقة على هذا النحو ، وهي التي أوحت الى الجامي قوله : « مذكور في كلام جلال‌الدين الرومي قدس سره ان نور منصور الحلاج تجلّى بعد مائة وخمسين سنة على روح العطار وصار مربيا له » • وتحدث الأستاذ القيسي عن شيوخ العطار فردّ رأي دولتشاه بأنه كان مريدا للشيخ عبدالرحمن الأكاف ، ونفى صلة العطار بالشيخين قطب‌الدين حيدر ومجدالدين البغدادي ، وكذلك نفى أن يكون العطار من أتباع الطريقة الكبراوية • ورأى نتيجة لدراسته أن العطار اكتسب من الشيخ أبي سعيد بن ابي الخير فهو شيخه الروحي وهو هاديه في سلوك الطريق • وانتهى من دراسة هذه النقطة الدقيقة بعد دراسة مستفيضة واعية الى القول بأن العطار كان « اويسيا » فهو قد حصل على التربية الصوفية وقطع مراحل السلوك بلا احتياج الى شيخ ، كما تربى أويس القرني في حجر النبوة ولم يكن قد شرف برؤية النبي عليه الصلاة والسلام •

وتناول الصديق القيسي مذهب العطار • هل كان سنيا أو شيعيا ،

ونفى ما قيل من أن العطار تظاهر بالتسنن تقية ، وارجع آراء بلوشيه وماسيه وريبكا الى انهم اعتمدوا ما ورد في مثنويات مؤلف « مظهر العجائب » ــ وهو كتاب ينبغي أن تقابل نسبته للعطار بالريبة كما يقول استاذي عزام ــ فاتجهوا الى القول بتشيعه ؛ وأيد القيسي ما ذهب اليه دي‌تاسي ونيكلسون من انه سني وانتهى‌الى أن العطار سني شافعي •

★ ★ ★

« قلت لقلبي أقلّ القول أيها الثرثار ، واطلب الحقيقة • فأجاب : أقلّ اللوم فأنا في نار وان لم انطق احترقت » •

هكذا يصور العطار كثرة انتاجه • وهذا الانتاج شعر كله عدا تذكرة الأولياء فهي منثورة • والطابع الصوفي عام في شعره •

وغزلياته ، كما يقول فروزانفر ، ثلاثة أنواع : الغزل الحسي وقد نظم أفكاره فيها بطريقة تقبل التأويل ؛ والغزل العرفاني وهو كل ما يتعلق بالحب الالهي • والقلندريات ومعانيها تدور حول تخريب الظاهر وتحصيل سوء السمعة والعمل بما يخالف العادات والرسوم •

ويصف ريتر رباعيات العطار بأنها أقدم مجموعة مرتبة وصلت الينا من الأدب الفارسي • وأما مثنوياته : منطق الطير ، الهي‌نامه ، مصيبت‌نامه ، خسرونامه ••• فقد تحدث عنها الصديق القيسي دارساً محللا مقارنا ، وأفاد من مصادره في هذا أصدق فائدة • وتذكرة الأولياء تحوي سبعة وتسعين فصلا ، كل فصل عن واحد من كبار الأولياء ، بدأها بالامام جعفر

الصادق وختمها بالامام محمد الباقر تبركا • وناقش الكاتب الخلاف في عدد السير الواردة بالتذكرة وذهب الى أن العطار يشـير في المجلد الثـاني الى موضعين من المجلد الاول الذي يحوي اثنين وسبعين سيرة • وعلى هذا فهو يرجح بحق أن مجموع السير في المجلدين يصل الى سبع وتسعين •

وللتذكرة ترجمة تركية وعنها نقل بافي دي كورتي[1] بعض الفصول الى الفرنسية •

ثم ان مارجريت سميث نقلت بعض فصول التذكرة الى الانجليزية عن الفارسية •

وقد حصل الصديق القيسي على صورة مخطوط يحوي الترجمـة العربية للتذكرة ، صوره عن مكتبة السيد محمد الحسيني مشـكوة[2] • ولا شك أن قيام الاستاذ القيسي بتحقيق هذه الترجمة العربية ونشرهـا سيفيد الحضارة الاسلامية فائدة محققة ، واذا كان العطار قد كتب مقدمـة التذكرة بالعربية تبركا بلغة القرآن فان على القيسي العربي أن يسعد روح العطار بنشر تذكرته بالعربية •

وقد ترجمت بعض آثار العطار كاملة للغات أجنبية ، ترجم مثنوي مصيبت‌نامه الى الألمانية ، كما نشرت اليونسكو منذ عشر سنوات الترجمـة

---

(١) Pavet De Gorteille

(٢) مجتهد جليل له في الفكر الاسلامي جهد كبير ، منه إنه نشر كتابي: ايضاح المقاصد من حكمة عين القواعد ودرة التاج لغرة الدباج • وعنـده مكتبة خاصة تحوي مخطوطات مهمة •

الفرنسية لالهي‌نامه ، ترجمة السيد فؤاد روحاني وراجع الترجمة وقدّم لها الأستاذ لويس ماسينيون •

* * *

تأثر العطار بالثقافة الاسلامية في عصره وذلك بجانب اتقانه علم العطارة الذي أخذه عن أبيه ، كما درس « قانون » ابن سينا ولذا نجد اسماء الأدوية والعقاقير والنباتات في شعره • وامتاز شعره بهذا الطابع الروحي الـذي أهله لأن يعد « شاعر الحب الالهي » • وفي شعره نقرأ أثر شعراء الفرس الكبار كأبي سعيد بن ابي الخير والفردوسي والرودكي ، وفطاحل الشعراء العرب كحسان بن ثابت ولبيد ورابعة العدوية والمتنبي وأبي العتاهية وابي العلاء المعري وغيرهم • وكان في سلوكه متأثرا بالحلاج والامام الشافعي •

وكان للعطار تأثير كبير في جلال‌الدين الرومي الذي يصف مكانه من العطار بقوله : « طوّف العطار مدن العشق السبعة ولا نزال في منعطـف جادة واحدة » •

وقد ردّ الصديق القيسي قصة لقاء جلال‌الدين وهو طفل مع العطار • والثابت ان مولانا الرومي خاصة والمولوية عامة متأثرون بالعطار • وعنايتهم بدراسة أشعاره وتذكرته أمر معروف • ذكر الأفلاكي في «مناقب العارفين» أن مولانا كان يطالع كلام العطار وأن حسام‌الدين عرف أن بعض الأصحاب يطالعون بشغف « حديقة الحقيقة » للحكيم سنائي وكتابي العطار « منطق الطير » و « مصيبت نامه » • وقد بيّن فروزانفر أن في المثنوى خمسا وثلاثين

حكاية مأخوذة عن آثار العطار المختلفة .

وحديث الصديق القيسي عن التصوف عند العطار يستند فيه الى دراسة عميقة للفكر الاسلامي لاشك في أصالتها ، ترى ذلك وهو يتحدث عن ابن الفارض وحين ينقل عن الرسالة القشيرية وعن عزام وتراه حين يستشهد بفروزانفر أو مصطفى حلمي أو محمد معين أو آربري . وحديثه عن التصوف في هذا السفر القيم يجري جريان الجدول من الماء العذب في جنة فيحاء من الزهر .

– ٣ –

والقسم الثاني من الكتاب دراسة لمثنوى « منطق الطير » ، دراسة مقارنة مع ترجمة تكاد تكون كاملة له . بدأ الكاتب دراسته بالحديث عن النصوص القديمة التي تتحدث عن الرحلة الى العالم الآخر وتحدث عن ملحمة جيلجامش بوصفها أقدم النصوص حتى الآن . وخلاصة القصة ، التي ترجع الى الألف الثاني قبل الميلاد ، ان جيلجامش ملك الوركاء (ورقا) خرج يبحث عن الخلود بعد أن فقد صديقه انكيدو ، وكان يعز عليه أن يوسد الثرى كما حدث لصديقه . وكان انكيدو قد قصّ على صاحبه رؤياه « اني رأيت مجمع الآلهة ، رأيتهم جميعا ، آنو ، انليل ، شمش .. وسمعت آنو يقول لانليل : انهما قتلا ثور السماء وقتلا هومبابا ، فأحدهما يجب أن يموت وليكن هذا الذي اقتحم جبل الأرز . ولكن انليل يجيب بأن انكيدو

هو الذي يموت •• ويتدخل شمش ويقول انهما قتلا الثور وهومبابا بأمري وأن انكيدو بريء ••• »

ومرض انكيدو واعتزل فلما زاره جيلجاميش سمع منه رؤيا ثانية قال :

« رأيت السماء تنوح ، والأرض تتجاوب معها ، ووجدتني أقف أمام مخلوق يبعث الرعب ، وجهه أغبر كوجه طير العاصفة الأسود ، فهوى عليّ بمخالب نسر ، ثم أمسكني بقوة ببراثنه حتى كدت اختنق • ثم انه غيّر خلقتي فجعل ذراعيّ جناحين يكسوهما الريش وحدّق في ثم انطلق بي نحو مملكة الظلام ـ ايركالا ـ ، الى البيت الذي لا رجعة منه ••• البيت الذي يعيش فيه الناس في ظلام دامس ، يحسون التراب ويتخذون من الصلصال لحما • هناك يكتسون كالطير بالريش واجنحتهم تغطيهم •• هناك رأيت ملوك الأرض وقد نزعت عنهم التيجان الى الأبد ، ورأيت الحكام والامراء ، كل من حكموا في الأرض ، كل من اتخذوا مقاعدهم في الدنيا في مكان الآلهة ، رأيتهم جميعا واقفين كالخدم يبحثون عما يسد الرمق في بيت التراب •• ورأيت كبار رجال الدين والموابذة وسدنة المعابد ••• ورأيت سموقان اله الماشية ، ورأيت ارشكيجال ملكة الجحيم وقد جلست القرفصاء أمامها كاتبة الآلهة تحمل بيديها لوحا تقرأ منه ، فلما رفعت رأسها أبصرتني فقالت من الذي جاء بهذا الانسان الى هنا • وحينئذ أفقت كرجل هرب منه الدم يتجول وحيدا في زحام من الضياع ، كرجل قبض عليه

المحاسب فملأ قلبه رعبا » •

ومضت أيام والمرض يشتد على انكيدو حتى مات وصاحبه بجواره وبعد فترة أودعه القبر • وخرج جيلجاميش هائما على وجهه يبحث عن الخلود • راح يبحث عن اوتنا پيشتيم الذي أنجاه الآلهة بعد الطوفان ثم أخذوه الى جنة شمش في بلاد ديلمون واصطفوه بالخلود من بين بني آدم• وكان الليل قد أقبل حين اقترب جيلجاميش من الجبل فتطلع الى القمر ودعا الآلهة أن تحميه ثم تمدد على الأرض وراح في سبات عميق أفاق منه بعد رؤيا رآها : رأى الاسود تزهو من حوله فأخذ الفأس بيده وامتشق حسامه وأخذ في تقتيلها فمنها القتيل ومنها ما فرّ • ثم انه مضى في طريقه حتى بلغ « ماشو » ، الجبل الأشم الذي يحمي شروق الشمس وغروبها • قمتاه شامختان شموخ أسوار السماء • كانت العقارب ـ نصفها انسان والنصف الثاني تنين ـ تحمي بابه • كانت نظراتها تصعق الرجال •• ولكنه اقترب منها بعد تردد ، فلما رأته غير هيّاب قال عقرب لصاحبه : هذا الذي يقبل علينا هو من لحم الآلهة ، فأجابه زميله : ثلثاه لاهوت وثلثه ناسوت • ثم ان العقرب صاح في وجه جيلجاميش : ما الذي حملك على هذا السفر الشاق الى وادينا البعيد ؟ فأجابه بأنه يبحث عن أوتنا پيشتيم ، يريد أن يسأله عن الأحياء والموتى • فأجابه العقرب : لم يفعل هذا بشر قبلك •• ان طول الطريق اثنا عشر فرسخا ليس فيها نور ، كلها ظلمات فوق ظلمات ، منذ شروق الشمس حتى غروبها ، ليس هناك بصيص من نور • فأجابه

جيلجاميش بأنه ماض في رحلته مع الأسى والألم ، في نواح وبكاء • والتمس من العقرب أن يفتح له الباب ••• ومضى يجتاز فرسخا بعد فرسخ حتى اذا بلغ الفرسخ الحادي عشر رأى بلجة الفجر وفي نهاية الفرسخ الثاني عشر كانت الشمس تشرق • هناك كانت جنة الآلهة فسار فيها •• الثمار من العقيق والكروم تتدلى منها •• كان اللؤلؤ والمرجان بدلا من الحسك والشوك •• كانت لآلىء البحر منثورة في كل مكان •

وبينما هو يسير في الجنة رأته الشمس فقالت له : ان هذا الطريق لم يطرقه بشر فان من قبل ولن يطرقه أحد ما أثارت الريح موج البحر ، انك لن تعثر على الحياة التي تنشدها • واستعطف جيلجاميش والتمس ان يرى بعينيه نور الشمس ثم مضى في طريقه •• رأى على شاطىء البحر سيدة الكرم ، صانعة النبيذ ، سيدوري ، جالسة ومعها كأس من ذهب وأمامها رواقيد الخمر الذهبية التي منحتها اياها الآلهة • كانت عليها غلالة وقد رأت جيلجاميش مرتديا جلد حيوان ، وفي جسده لحم الآلهة ، ولكنه ممزق القلب شاحب الوجه ، أضناه سفر طويل شاق • فقالت لنفسها انه ولاشك أفّاق ، ترى الى اين يمضي ؟ ثم انها ارادت ان توصد بالمزلاج بابها في وجهه • ولكنه أسرع نحوها وحال بقدمه دون غلق الباب واستعطفها قائلا : يا سيدة الكرم لماذا تغلقين بابك دوني ، أنا جيلجاميش الذي قتل ثور السماء، وقتل حارس أشجار الأرز ، وجندل هومبابا ، وقتل السباع في شعاب الجبل، فسألته فيم شحوب وجهك وانكسار قلبك • فأجاب بأنه فقد صديقه انكيدو

وانه يبحث عن وسيلة تحول بينه وبين الموت وسـيلة تحقق له الخلود •
فقالت سيدورى سيدة الكرم : « انك لن تصل الى الخلود • ان الآلهة حين خلقوا الانسان جعلوا الموت حتما عليه • فعليك أن تملأ بطنك بالطيبات من الرزق ، نهارا وليلا ، عليك ان ترقص وتسعد وتلهو وتستمتع • طهر ثيابك واستحم بالماء • وأسعد طفلك الذي يمسك بيدك واسـعد زوجك بـين أحضانك • فهذا متاع خص به الانسان • » وأخذ جيلجاميش يستعطفهـا لتدله عـلى الطريق الى اوتنـا پيشـتم بن اوبـارا توتو ، ويبـدى اسـتعداده لتحمـل مشـقة عبـور المحيط والسـير في البريـة •
وأجابت سيدورى : ان أحدا لا يستطيع عبور المحيط • الشمس وحدهـا قادرة على ذلك • ان بيت اوتنا پيشتم بعيد والطريق اليه صعب المنال •• قبلهما بحار الموت التي لا يعبرها بشر •• ولكنك يا جيلجاميش واجد بعد رحلة شاقة أور شانابى ، نوتى اوتنا پيشتم ، عنده تجد الحجارة المقدسـة التي تعبر عليها الى سفينته •• فلعله يحملك معه فيها • فان أبي عليك فالخير أن تعود من حيث جئت •

فلما سمع جيلجاميش ذلك تملكه الغضب فاستل سيفه وأمسك فأسـه وسار نحو الشاطىء فحطم ما عليه من حجارة ونثر حطامها•ورآه أور شانابى وعرفه بنفسه •• وقال له انك حطمت الحجارة المقدسة فحرمت نفسـك مما تريد من لقاء أوتنا پيشتم •• لم يعد الطريق الى الفلك آمنا •• وتوسل اليه جيلجاميش ، فقال له النوتى : اذهب للبرية فاقطع مائة وعشرين من

جخوع الشجر ثم قدها ستين ذراعا طولا ثم اصبغها بالقار ثم اوثق رباطها وأحضرها الى هنا • وأقلعت السفينة بالنوتى وجيلجاميش • ورآه اوتنا پيشتيم وسأله عن قصة فروى له قصة موت صديقه انكسيدو « الذي بكيته سبعة أيام بلياليها حتى احاطت به الديدان » •• جئت لأقابل اوتنا پيشتم الذى نسميه « البعيد » •• ثم سأله كيف دخل في زمرة الآلهة ، وسأله عن الاحياء والموتى وسأله كيف يظفر بالخلود ؟ فقال اوتنا پيشتم : لا دوام للبشر • أرأيتنا نبنى بيتا ليبقى للأبد ؟ أو نبرم عهدا ليبقى للأبد ؟ ايقتسم الاخوة ميراثا ليحتفظوا به الى الأبد ؟ منذ خلقت الدنيا لم يكن شىء ليبقى الى الأبد • وما أشبه النيام بالموتى ••• ثم يحدثه عن سر الآلهة وعن أمر لا يعرفه : (الطوفان) :

« انك تعرف مدينة « شرّوباك » على ضفاف الفرات • ان هذه المدينة بليت وشاخ من فيها من الآلهة• كان بها آنو رب السموات ، انليل المحارب، نينورتا مساعده ، انوجي رب القنوات وكان معهم ايا • في تلك الايام تضخمت الدنيا وتكاثر الناس وصرخت الدنيا كأنها ثور وحشى صرخة مدوية ازعجت الاله الاعلى • وسمع انليل الضوضاء فقال للآلهة : ان صخب بني آدم لا يجوز الصفح عنه ولقد عز علينا النوم بسبب صخبهم • فتمنى الآلهة اطلاق الطوفان • ولكن إلهى ايا حذرنى في منام : يا بيت البوص ، يا بيت البوص ، يا بيت البوص ! أيها الحائط استمع اليّ يا بيت البوص ، فردد الحائط : يا ابن شرو باك ، يا ولد اوبارا ـ توتو ، اهدم بيتك

واصنع من قصبه فلكا ودع عنك ما تملك من الدنيا وانج بنفسك للحياة • اهدم بيتك ، اني آمرك ، واصنع الفلك • واني دالك على أبعاده •• اجعل عرضها مثل طولهـا وأعرش سطحها كالقبـة فوق الجحيم واحمل معك حبـات من كل مخلوق حي • فلما استوعبت هـذا كله في رؤياى قلت : يا إلهي اني أصدع بما أمرت ولكن خبرني بحقك مـاذا أقول للناس ، للمدينة ، للشيوخ » ؟ فأجابني : « قل لهم اني علمت أن الاله انليل قد تميز غيظا مني فلست أجرؤ ان أسير في أرضه أو أعيش في بلده ، واني ذاهب الى البرزخ لأعيش مـع ايا ربي ؟ أما انتم فسينزل عليكم المطر مدرارا والسمك والطير والحصاد ، وفي الليل يأتيكم راكب الريح الصرصر بالقمح تلالا » • وحين الفجر تجمع أهلى من حولي وجاء الاطفال بالقـار وأتى الرجال بكل ما ينبغي لنا •• وفي اليوم الخامس اعددت قواعد الفلك ودعائمه وثبت عليه الالواح ، كانت اكثر قليلا من مائة وعشرين ذراعا طولا ومثلها عرضا • وجعلتها سبعة أدوار وقسمتها الى تسعة عنابر تفصلها حواجز • ثم عززت الفلك بالأوتاد وثبت عليها الصوارى وأودعتها المؤن • وجـاء الحمالون بالزيت في القوارير فصبوا القـار في الاتون وخلطوه بالزيت والاسفلت وجعلوا للطلاء مزيدا من الزيت كما اختزن ربان السفينة مزيدا منه في مراجله • ونحرت الثيران ليطعم الناس ، وكنت أذبح كل يـوم خرافا • واعطيت صناع الفلك خمرا ليشربوا منها كأنها مياه النهر ، كما أعطيت الجميع النبيذ الصـرف والاحمر والابيض • كان هنـاك مهرجان

كهذا الذى يجرى في رأس السنة • وأنا نفسى ضمخت شعر رأسى بالزيت• وفي اليوم السابع اكمل بناء الفلك • وكان في انزاله للماء مشقة أي مشقة • كان علينا أن نبدل وضع الاثقال فيه حتى أنزلنا الى الماء ثلثيه • أودعت الفلك كل ما أملك من ذهب وكل ما احتاج اليه من متاع ، اودعته ولدى وأهلى ، اودعته دواب الحقل ، مستأنسة وشرودا وأهل الحرف •• أرسلت هؤلاء جميعا الى الفلك لأن الموعد الذي فرضه الاله حان فقد قال : « وفي المساء حين ينزل راكب الريح الصرصر أمطاره المغرقة ادخل الفلك وأرتج بابه »• وقد فعلت ما أمرت به • وعهدت بقيادته الى پوزو عمورى فأقلع بنا •• وحين لاح أول شعاع للفجر ظهرت في السماء سحابة قاتمة وقصف الرعد من حيث كان الهه ادد راكبا • وكان يسوق الرعد من فوق الجبل والسهل الموكلان بسوقه شولتان وحنيش • وقام آلهة جهنم كل بدوره • اقتلع نيرجال رب الطوفان سدود مياه الجحيم ، والقى رب الحرب ، نينورتا ، الخنادق •• ثم ان محاسبي الجحيم السبعة ـ الأنوناكى ـ رفعوا مشاعلهم فأناروا الارض بلهيبها الازرق • صعد الى السماء ذهول اليأس حين أحال رب العاصفة نور النهار الى ظلمة حالكة وحين حطم الارض كأنها قارورة • ودام عصف الريح الصرصر العاتية يوما كاملا ، تثير الرعب في سيرها وتنصب على الناس كأنها نوبات المعارك ، فلم يكن الرجل يعرف أخاه ولا كان أحد يرى السماء •

الآلهة أنفسهم أفزعهم الطوفان فهرعوا الى السماء العليا ، سماء آنو ،

فتذللوا بجوار الجدران منكمشين كأنهم كلاب خائفة • ثم ان عشتار ، ملكة السماء ، ذات الصوت الرخيم ، صاحت وكأنها امرأة جاءها المخاض : « واحسرتاه • تحولت الايام الماضية الى رماد لأني سلطت الشر عليها • لماذا سلطته عليها في مجمع الآلهة ؟ لقد سلطت الحروب لتفنى البشر ولكن اليسوا هم عبيدى ؟ انا التي خلقتهم • انهم غرقى اليوم في اليم كبيض السمك » • وبكت الآلهة العظام ، آلهة السموات وآلهة الجحيم ، وكموا أفواههم •

عصفت الريح ستة أيام وست ليال ، وطغت على الدنيا السيول والعواصف والطوفان • وثارت العاصفة مع الطوفان كعدوين يتقاتلان • فلما لاح نور اليوم السابع هدأت العاصفة ناحية الجنوب ، وأخذ موج البحر يهدأ وتوقف الفيضان • وألقيت بنظري على الدنيا فكان السكون • عاد البشر جميعا الى طين • وكان وجه الماء مبسوطا كأنه سطح • وفتحت ثغرة بالفلك فأنار النور وجهي ، فانحنيت وجلست ابكي فانساب الدمع من عيني وأغرق وجهي ، فمن كل صوب كان الماء • وعبثا حدقت النظر لأرى الارض • ولكن جبلا كان يطل على مسيرة اربعة عشر فرسخا فسرنا بالفلك اليه وأرسيناه على هذا الجبل ، جبل « نيسير » • وظل الفلك مثبتا بالجبل ستة أيام ، فلما كان اليوم السابع أطلقت يمامة ، فظلت تحوم باحثة عن مكان تنزل عليه فلما لم تجده عادت الى الفلك • ثم أطلقت عصفورا فعاد بعد أن التمس مكانا يأوى اليه فلم يجد • فأطلقت الغراب الاسحم فرأى أرضا تكشف عنها الماء فأكل منها وحام حولها ثم تعب نعيبه ولم يعد الى الفلك •

ثم اني فتحت كل نافذة في الفلك لتصفر الريح في جميع نواحيه • وقدمت أضحية للآلهة وسكبت عليها قربان الخمر • ثم اني أعددت سبع مباخر وبعدها سبعا أخر وأوقدت فيها جميعا الخشب والقصب ، ووضعت عليها بخور الأرز والآس • فلما شمت الآلهة رائحة البخور تجمعت حول الأضحية كالذباب • واخيرا جاءت الالهة عشتار فرفعت عقدها الذي صنعه لها الاله آنو من جواهر السموات ليسعدها وقالت : « ايها الآلهة الحاضرون، بحق اللازورد الذي يطوّق عنقي سوف أذكر هذه الايام كما أذكر جواهر عقدى ، لن أنسى هذه الايام الستة • ليجتمع كل الآلهة حول الاضحية عدا الاله انليل • انه لا يقرب هذا القربان لأنه دون روية جلب الطوفان على رعيتي وأهلكهم •

فلما جاء انليل ورأى الفلك ثار وتميز من الغيظ من الآلهة وقال : هل نجا أحد من البشر ، اما كان لأحد منهم أن يحيا بعد الطوفان • فأجاب نينورتا ، رب الحرب ورب الرى ، مَن من الآلهة يقدر على التدبير غير الاله ايا ، انه وحده العالم بكل شيء ، فيا انليل ، يا رب الحرب ويا أحكم الآلهة ، كيف انزلت الطوفان غير مكترث ؟ ماذا لو أخذت المذنب بذنبه ، وماذا لو جعلت الباغي تدور عليه الدوائر ، ماذا لو عاقبته عقابا لا يهلك عنه ، ليت أسدا عدا على بني الانسان بدلا من الطوفان ، ليت قحطا قضى على الدنيا بدلا من الطوفان ، ليت الطاعون اهلك بني الانسان بدلا من الطوفان •

فصعد انليل الى الفلك فأخذني وزوجي وأمرنا بالركوع ووقف بيننا

ولمس جبهتينا ليباركنا وقال :« كان اوتنا پيشتم بشرا فانيا فيما مضى من الزمان ولكنه منذ اليوم سيكون هو وزوجه من الخالدين في منابع الانهار » •
وهكذا أخذني الاله الى هنا لأحيا في الزمان عند منابع الانهار •

ثم ان اوتنا پيشتم حدث جيلجاميش باستحالة بلوغه مرتبة الخلود • ولكنه مناه بأنه قد يصل الى شيء يمتاز به بين البشر اذا هو تغلب على النوم ستة ايام وسبع ليال • ولكن جيلجاميش يغلبه النوم منذ البداية • وينبه الرجل الخالد زوجه الى أن جيلجاميش خادع كسائر البشر، وانه سيخدعها ويقول انه لم ينم • فتقوم الزوجة بتكليف من زوجها بخبز رغيف كل يوم وتضع علامة على الحائط تبين الايام التي نام فيها •

وتكشفت التجربة عن ان الرغيف الاول تيبس والثاني أصبح كالجلد والثالث انتفخ والرابع تعفن وجهه والخامس تصوف والسادس كان طازجا والسابع كان لا يزال ساخنا • وحين صحا جيلجاميش لم يسعه الا ان يسلم بعجزه بعد ان جوبه بالتجربة ورأى الارغفة السبعة • ونادى اوتنا پيشتيم النوتى وطلب اليه أن يأخذ جيلجاميش ليستحم ويلقى ما عليه من جلود الحيوان ويلبسه ملابس جديدة ويعيده الى بلده • ويستعد أورشانابى النوتى للاقلاع بصاحبه • ولكن زوجة اوتنا بيشتيم تطلب من زوجها أن يهب هذا الانسان الذي لقى في سفره ما لقى من المشاق شيئا يحمله معه الى وطنه • فناداه اوتنا پيشتيم وقال له انك عانيت كثيرا في رحلتك الي وسأكشف لك عن سر الهي تعود به الى أهلك • في البحر الذي ستجتاز

ثبات في القاع له شوك كشوك الورد ، من تعطه شيئا من هذا النبات يعد الى صباه اذا كان شيخا • وسارت السفينة حتى اذا بلغت أعمق مكان في البحر ربط جيلجاميش الاحجار في رجليه ثم نزل الى القاع فرأى النبات فانتزعه والقى بالحجارة عن رجليه فأصعده الماء ودفعه الى الشاطىء • ونادى جيلجاميش اورشانابى النوتى : تعال ، انظر النبات العجيب • بفضله يستعيد الرجل كل ما كان له من فتوة • سأحمله الى الوركاء ذات الاسوار الحصينة وسأعطى منه الشيوخ، وسوف أسميه : « عودة الشيوخ الى الصبا » ثم اني سآكل منه فيعود اليّ شبابي الضائع كله • واجتاز في البحار عشرات من الفراسخ وخرج من الباب الذي دخل منه • ثم سار مع صاحبه فراسخ أخرى حتى اذا وجد بئرا ماؤها مستساغ قال لصاحبه تعال نستحم فنزلا يستحمان • وخرج ثعبان من مكمنه ينشد مصدر رائحة العطر في أعشاب جيلجاميش فبلغها والتهمها جميعا ثم نفض عنه جلده وغاص في الماء • وخرج جيلجاميش من الماء يبكى حظه • ثم انهما تركا السفينة وسارا حتى بلغا الوركاء فدعا جيلجاميش صاحبه أن يصعد سور المدينة ليرى كيف بناها الحكماء السبعة • ثلث المساحة تشغله المدينة والثلث حدائق والثلث مزارع• وفيها مقر الالهة عشتار • هذه هي الوركاء • وهذه هي قصة ملكها جيلجاميش[٣] ••• » ثم ان جيلجاميش مات في قصره بعد ذلك •

---

(٣) لخصت القصة عن الترجمة الانجليزية ، SANDARS بلتيمور ١٩٦٤ • وقد رأيت تلخيص القصة لما لها من تاريخ في رحلة العالم الآخر •

ثم ان الصديق القيسي يتابع حديثه عن رحلة العالم الآخر فيتحدث عما جاء منها في التراث اليوناني • وبعده ينتقل الى القصة المشهورة لدى الايرانيين القدماء ، قصة « اردا ويراف » الموبد المختار لطواف ارجاء العالم الآخر ليأتي بالخبر اليقين عن ارواح الموتى • في بيت نار فرنبغ سقاه كبير الموابذة ـ الموبدان موبد ـ ثلاثة كؤوس ؛ ثم أخذ تيلو أدعية من الاوستا (الابستاق) فغاب عن وعيه واستغرق في النوم سبعة أيام بلياليها • فلما أفاق أملى على كاتب ما خلاصته أن ملكين طافا به وعبرا به الصراط • وقد زار الاعراف حيث ارواح الذين تعادلت موازينهم• ثم زار الجنة ورأى كثيرين، رأى بهمن (وهو اله الفكر الطيب) ، واهورا مزدا (اله الخير) ، وزردشت والملائكة • ثم زار الجحيم فرأى ارواح من خفت موازينهم وقد هووا في الناحية الاخرى من الصراط ، كل يلقى عذابا بقدر ما أثم • وعاد الى الجنة فتحدث اليه زردشت وأوصاه أن يصف للناس ما رأى بصدق وأمانة • وقد بلغ في رحلته القمر والشمس وانتهى به المطاف الى قصر الجلال الالهي فرأى نورا بهر عينيه وسمع صوتا ولكنه لم ير جسدا ، فراعه الموقف وأخذ يتلو الدعاء حتى نزل به الملكان الى فراشه •

وبعد ان يفرغ الصديق القيسي من هذا الفصل عن « رحلة العالم الآخر » في مختلف الآداب ينتقل الى مقارنة « منطق الطير » للعطار بنظائره عند الخاقاني ثم عند ابن سينا والغزالي في « رسالة الطير » ، كذلك يتحدث عن تأثر العطار بقصة البوم والغربان في كليلة ودمنة وببعض رسائل اخوان

الصفا (مثل رسالة اجتماع الحيوان عند ملك الجن للمناظرة مع الانس فيما ادعوه عليها من الرق والعبودية • وكقصة الغربان والبزاة) ، وبمثنوى سنائي « سير العباد الى المعاد » ، وبالشاهنامه في قصة هفتخوان رستم واسفنديار ، وبابيزيد البسطامي في المعراج وبمنازل السائرين للهروى وبرسالة الغفران للمعرى ••• وهذا الفصل يصلح أن يكون رسالة قيمة على حدة •

ثم تحدث الكاتب عن الرمز والطريقة القصصية وكيف اختار العطار السيمرغ (الشاهمرغ) رمزا للحق تعالى • كما رمز لكل نوع من النفوس الانسانية بطير يناسبه •

وصديقي القيسي طموح الى أقصى حد ، وهو يريد أن يبلغ الأوج في كل ما يتصل برسالته عن العطار وكتابه • وقد حاولت أن اثنيه عن ترجمة « منطق الطير » ترجمة كاملة فلقيت في اقناعه مشقة ، فهو جد حريص على مصاحبة العطار وكتابه ومن هذه الصحبة أن ينقل الكتاب كاملا الى اللغة العربية • كنت مشفقا عليه وأنا أعرف الجهد الذي بذله لدى جامعة طهران والمكتبة الوطنية بأنقرة لكي يظفر منهما بصورة أقدم مخطوطتين من منطق الطير ، نسختي متحف مولانا في قونية • فلما حصل عليهما قنع بعد جهد مني بأن يترجم مقدمات الكتاب وأن يلخص هيكل القصة متجاوزا عما نثر في تضاعيفها من حكايات جيء بها لتوضيح رأى أو شرح فكرة • على انه مع هذا أبى الا أن يعطى نموذجا من هذه الحكايات فاختار اكثرها طولا

وأروعها جمالا وأذيعها ذكرا وهي حكاية « شيخ صنعان » •

وكثيرا ما وقفنا عند بعض المعاني التي تدق على الفهم والشرح والتي وقف عندها بعض علماء ايران وبعض المستشرقين الذين عنوا بالعطار ، فاتفقنا على أن يدلى الصديق القيسي برأيه اجتهادا عسى أن يكون في هذا فاتحة لرأى صائب •

وقد نشر ، بعد الفراغ من مناقشة هذه الرسالة ، بحثا في حقيقة شيخ صنعان ، يدل على أنه متابع كل جديد في موضوع رسالة • وقد رجع في بحثه هذا الى آراء جديدة لفروزانفر وگوهرين وجواد مشكور وغيرهم من علماء ايران ، وحسبك ان تجد رأيا لفروزانفر وحرصا من عالم عربي كالصديق القيسي لنقل هذا الرأى الى اللغة العربية •

وأثر منطق الطير في الآداب الاسلامية واضح لا شك فيه • وقد كان الصديق القيسي يود لو استرسل في بيان تأثر الآداب الاسلامية بهذا المثنوى ولكنا نجحنا في ان يكتفى بالقدر الذي كتب • ولو استرسل لنقل الى اللغة العربية « جاويد نامة » مثلا أو لنقل أشعار حافظ وهكذا يصبح الفصل رسالة على حدة • وقد بين الكاتب أثر منطق الطير في حافظ الشيرازي • وبين كيف تأثر به محمد اقبال في كتابه « جاويد نامة » الذي نظمه بالفارسية باسم ابنه ، وجعله مثنويا على وزن منطق الطير • وفيه يتحدث اقبال عن معراج الروح في صحبة جلالالدين الرومي ، وقد حملها زروان ـ اله الزمان والمكان عند الساسانيين ـ الى العالم العلوى • وقد أخذهما الى القمر

ثم الى برغميد ـ وادى الطواسين ـ : طاسين زردشت وطاسين المسيح وطاسين محمد ••• ثم الى عطارد ـ وادي الأولياء ـ حيث التقيا بأرواح جمال الدين الافغاني وسعيد حليم باشا وغيرهما ثم يغوصان في بحر الزهرة حيث وجدا ارواح فرعون وكتشنر والدرويش السوداني (المهدي) ثم يسيران الى فلك المشتري فيريان ارواح الحلاج وغالب (شاعر الهند) والطاهرة قرة العين (مريدة محمد على الباب صاحب الفرقة البابية الذي قتله نا صر الدين شاه في منتصف القرن التاسع عشر) ويختم اقبال مثنويه بنصح الى الجيل الجديد •

وعلى غرار منطق الطير نظم على شيرنوائى (القرن الخامس عشر) منظومة « لسان الطير » • وكذلك وضع بهاء الله (خليفة الباب وصاحب البهائية) كتابه « هفت وادى » •

وفي اللغة التركية نظم عبد الحق حامد « مقبر » في وفاة زوجة فاطمة (اوائل القرن العشرين) كما نظم بها ابراهيم گلشنى « سيمرغ نامة » ، وشمس الدين السيواسى « دەمرغ نامه » • وهناك ترجمات تركية كثيرة لشيخ صنعان •

ولست أدري هل تأثر الزهاوي في « رحلة في الجحيم » بالعطار أو بعبد الحق حامد أو بأبي العلاء المعري أو بالقصص في كتب التفسير • لعله تأثر بها جميعا •

وهذا القسم من الرسالة يحوى علاوة على ترجمة مقدمة منطق الطير

والترجمة الكاملة لشيخ صنعان وترجمة تكاد تكون كاملة للمثنوى ، يحوى علاوة على هذا كله تعليقات وشروحاً تنم عن اطلاع واسع في مصادر قديمة وحديثة بذل في استيعابها جهد عالم محقق مخلص أسعده الحظ بأن يحيا فترة من الحياة في صحبة « شاعر الحب الالهي » • وما أحوجنا الى العيش في رحاب رجال كالعطار يفيض نور الله من أعمالهم • ولقد سعدت حين شاركت صديقي أحمد ناجي القيسي في مصاحبة العطار فترة مشـرقة من الزمـان •

يحيى الخشاب

عطّارنامه

أو

كتاب

فريد الدّين العطّار النيسابوري وكتابه "منطق الطير"

الكتاب الأول

فريد الدين العطار النيسابوري

مطبعة الارشاد ـ بغداد



صورة تجمع بين حافظ وسعدي والعطار مصورة عن نسخة قديمة من ديوان حافظ الشيرازي محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (٤١ ـ أدب فارسي ـ طلعت) .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وان أعمل صالحاً ترضاه ، وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين .

« صدق الله العظيم »

هـذا الكتاب

بحث قُدِّمَ للحصول على درجة الدكتوراه في الآداب من قسم الدراسات الشرقية في كلية الآداب (جامعة القاهرة)

باشراف

الاستاذ الجليل

الدكتور يحيى الخشاب

رئيس قسم الدراسات الشرقية

وقد نوقش

في كانون الثاني ١٩٦٥
رمضان ١٣٨٤
ونال مرتبة الشرف الاولى

مقدمة

ان فريدالدين محمداً العطار النيشابوري واحد من أكبر ثلاثة شعراء متصوفة في تاريخ الادب الفارسي بعد الاسلام كله ، هم سنائي فالعطار فجلال الدين الرومي • وعلى الرغم من كثرة كتب التذاكر ، اي الكتب التي ترجمت للشعراء والادباء ، التي ذكرته وروت لنا أخباره ـ لا يكاد يصح من تلك الاخبار شيء عن تاريخ ولادته ، ونشأته وزواجه واسرته ودراسته وأساتذته وشيخه الروحي واسفاره ووفاته وتاريخ وفاته ومقبرته وغير ذلك من شؤونه المختلفة • وقد ذكر لولادته ثمانية تواريخ مختلفة ، ولوفاته ثمانية وعشرون تأريخا مختلفا ، وبعد مناقشتها حددت ولادته بين ٥٢٨ و ٥٣٦هـ/١١٣٣ و ١١٤١م ، ووفاته بسنة ٦٠٧هـ/١٢٠١م • وتروي أخبار أسطورية ان العطار قتل في فتح المغول لنيشابور سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م (وتذكر لذلك تواريخ أخرى) ، وتوصلت الى انه ينبغي ان يكون قد مات ميتة طبيعية •

وفي القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي ، نسبت الى العطار

كتب كثيرة كتبها شعراء مغمورون لم تعرف هوياتهم حتى الآن ، فاستند اليها كتاب التراجم وخلطوا ما فيها من أخبار وآراء بما ينبغي أن يكون من اخبار العطار وارائه . ولذلك كان أول عمل لي في هذه الرسالة هو مناقشة ما تجمع لي من الاخبار وتنقيتها لمعرفة ما يمكن ان يكون منها للعطار حقا ، خارجاً عن تأثيرات تلك الكتب المنحولة .

وقد بدأت هذه الرسالة بتصدير عام رسمت فيه صورة لاحوال عصر العطار التاريخية والاجتماعية والثقافية ، ووصفت فيه بيئته الجغرافية .

وقسمت الرسالة الى كتابين جعلت الاول منهما في حياة العطار وتصوفه وأدبه . والثاني في دراسة لكتابه منطق الطير .

والكتاب الاول ثلاثة فصول :

الفصل الاول في حياة العطار ، وقد احتوى على ٢٢ مبحثا درست فيها: اسمه ، وكنيته ولقبه ونسبه واسرته وتحديد عصره ومدينته وميلاده وعمره وحرفته وعشقه وزواجه ونسله ، وتوبته وشيوخه ، وملاقاته لنصير الدين الطوسي وجلال الدين الرومي ، وأسفاره ووفاته وقبره وأخلاقه ومذهبه وثقافته ، وختمت هذا الفصل ببيان منزلة العطار وما نسب اليه من الكرامات .

وفي الفصل الثاني بحثت في تصوف العطار ، وذكرت نماذج من آرائه في قضايا التصوف المختلفة ، وبينت رأيه في الطريقة الصوفية والحب الالٰهي .

وفي الفصل الثالث بحثت في ادب العطار ، وجعلته مبحثين ، الاول في آثار العطار الشعرية ، وقد قسمته ستة أقسام ، عرضت فيها كتبه الشعرية

الستة : الديوان •• ومختارنامه وخسرونامه وإلٰهي‌نامه ومصيبت نامه واسرارنامه • والمبحث الثاني في كتابه النثري الوحيد تذكرة الاولياء وختمت هذا الفصل بالكلام على اسلوب العطار الشعري والنثري • وختمت الكتاب الاول ببيان تأثر العطار بالشعراء السابقين عليه ، وتأثيره في من بعده من الشعراء •

أما الكتاب الثاني فقد قسمته الى أربعة فصول جعلت الفصل الاول منها في اصول منطق الطير ، وقد قسمت هذا الفصل الى ثلاثة مباحث : الاول في هيكل القصة والثاني في العروج الروحي ، والثالث في الرموز الصوفية • والطريقة القصصية • وفي الفصل الثاني عرضت كتاب منطق الطير وحللته ، وفي الفصل الثالث بحثت في ترجمات الكتاب وشروحه • واوضحت في الفصل الرابع تأثير منطق الطير في الادب الفارسي والآداب الأخرى • وختمت الكتاب بثبت مخطوطات منطق الطير وطبعاته •

وألحقت بالرسالة أربعة ملاحق ، جعلت الاول منها ترجمة لمقدمات منطق الطير وخلاصة قصته مجردة من الحكايات المتناثرة فيه ، وحكاية شيخ صنعان وهي اكبر حكايات الكتاب واهمها لتكون نموذجا من حكاياته • والملحق الثاني بحث في حقيقة شيخ صنعان ، والملحقان الثالث والرابع هما نصان غير منشورين حتى الآن وهما مثنويان منسوبان الى العطار ، هما : خواب نامه ومنصور نامه •

وانتهيت في بحثي الى نقطتين :

الاولى : أن العطار من عباقرة الشعر والنثر الفارسي ، في وقت واحد، وانه في الشعر والنثر قد بلغ حد الاعجاز • وانه كان له أثر كبير في تطوير

... الصوفي وشعر الرباعيات والغزليات في الشعر الفارسي .

الثانية : انه اول شاعر فارسي تكاملت على يده فكرة وحدة الوجود الصوفية ، وانه لا يقل شأنا عن جلال الدين الرومي ، وانه لولاه لما ظهر بعده ذلك الشاعر الكبير .

ويطيب لي أن أسجل هنا شكري وامتناني لسيادة الاستاذ الدكتور يحيي الخشاب الذي تفضل بالاشراف على تدوين هذه الرسالة لما قدم لي من توجيهات سديدة ومن مساعدات كريمة . ويطيب لي أيضا ان أتوجه بالشكر لعضوي لجنة المناقشة المرحوم الاستاذ حامد عبدالقادر عضو المجمع اللغوي في القاهرة والدكتور طه ندا الاستاذ في كلية الآداب بجامعة الاسكندرية .

ويسرني أيضا أن أسجل شكري لكل من أمدني بمساعدة في أثناء كتابتي هذه الرسالة باهدائي مؤلفا او اعارتي كتابا او مخطوطا أو مصورا او مجلة او أمدني بمعلومات شفاها أو كتابة ولا سيما السادة الكرام : الدكتور أحمد مطلوب والدكتور مصطفى جواد (ألبسه الله ثوب العافية !) والدكتور حسين على محفوظ والسيد أحمد أفشار شيرازي والدكتور محمد صادق كيا والسيد فؤاد روحاني والسيد تقي دانش پژوه والسيد محمد رشاد عبدالمطلب والمرحوم مهدي العبيدي والمرحوم فؤاد سيد والمرحوم محمد صادق نشأت والدكتور أمين عبدالمجيد بدوي والدكتور فؤاد الصياد والسيد قاسم محمد الرجب والسيد قاسم الخطاط والاستاذ

الدكتور جاويد صونار والسيد عبدالله الجبورى والمفن البارع السيد هاشم الخطاط البغدادي .

والبروفسور پيترايفري والدكتور منير غوث احمد والاستاذ الدكتور سعدالدين بولوج والاستاذ الدكتور حسين مجيب المصري ، والسيد گورگيس عواد والسيد عبدالله مبشر طرازي والسيد نصرالله مبشر طرازي والسيدة بهيرة خانم ، والدكتور توفيق رشدي والسيد محمد ناصر الصانع والسيد بشار عواد المعروفي والسيدة فردانه بزجي والاستاذة الدكتورة مليحة عطا انبارجي أوغلو والسيدة بلسم بصري عزت والسيد محسن عبدالحميد .

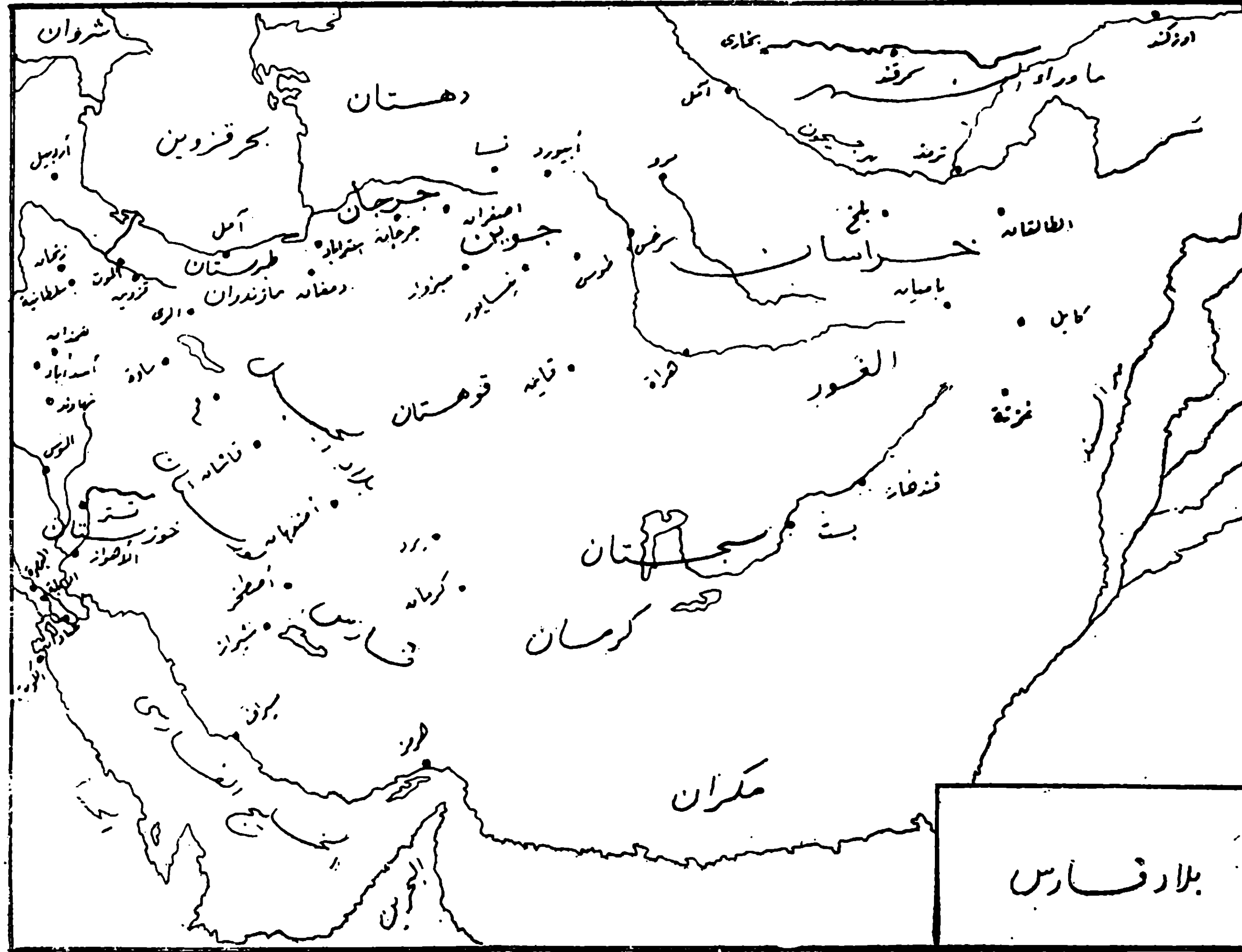
والله جل وعز ولي التوفيق .

احمد ناجي القيسي

عميد كلية الشريعة في جامعة بغداد
عميد كلية الامام الاعظم للدراسات
الاسلامية في ديوان الاوقاف
ببغداد (وكالة)

الاعظمية ــ العراق
في ١٩٦٨/٧/٩

عن كتاب Zambour : Manuel de Généalogie et de Chronologie



خريطة ٢

تصدير عام

كنت اقدّر ان سيكون هـذا أول ما اكتب من رسـالتي هـذه في « فريدالدين العطار وكتابه منطق الطير » • ولكن الظروف شاءت أن يكون هذا آخر ما اكتب منها ، وقد بلغ مني الاعياء منتهاه ، واستنفدت دراسـة العطار وكتابه منطق الطير مني كل قدرة عندي عـلى المطالعة والاستقراء والبحث وكل طاقة فيّ على الكتابة والتدوين • والحق اني كنت منذ أول بدئي العمل في اعداد هذه الرسالة غير مقتنع بأن ابدأها بدراسـة مفصلة لعصر العطار من نواحيه المختلفة على عادة من يعدون الرسائل في دراسـة أعلام الادب والفـكر في اللغة العربية أو في غيرها من اللغات الاخرى • وكنت أرى انه اذا وجب أن يدرس بالتفصيل عصـر شاعر أو أديب أو مفكر متأثر بذلك العصر متفاعل معه مؤثر فيه ، فان صاحبي الشيخ العطار كان ـ كما رأيته بعد ان درسته ـ يعيش في عصره وكأنه ليس عائشا فيه ، كان يعيش على هامش الحياة في عالمه الروحي الخاص • ويكاد يكون شعره وتكاد تكون مؤلفاته ، خلوا من الاشارات الى عصره •

ولهذا السبب ولاسباب قاهرة أخرى صرفت النظر عن كتابة باب مفصل في عصر العطـار كما كان ينبغي ان يكتب ، واكتفيت مضطرا الى ان اكتفي بهذا التصدير العام لاعرض فيه صورة سريعة لبيئة الشاعر وحال موطنه ايران خلال فترة حياته• واذ اني لا اعدّ هذا دراسة ، أو جزءا من دراسة ، رأيت ان اجرده من ذكـر المصادر أيضا الا ما تقتضي الضرورة الاشارة اليه •

ـ ١ ـ

وكان شاعرنا من أهل نيشابور مـن خراسان ، وكانت ولادته كما وصل اليه بحثي بين سنة ٥٢٨هـ و ٥٣٦هـ/١١٣٣م و ١١٤١م ، وكانت وفاته سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م ، فولادته اذن كانت في أواخر عهـد سنجر

(٥١١-٥٥٢هـ/١١١٧-١١٥٧م) ، وكانت وفاته في عهد محمد خوارزمشاه (٥٩٦-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢٢٠م) • ولذلك ذكره العوفي ، في كتابه لباب الالباب في الشعراء الذين ظهروا بعد عهد سنجر ، وعاصر العطار في فترة حياته اربعة من خلفاء بني العباس أولهم المقتفي لامر الله وآخرهم الناصر لدين الله (٥٧٥هـ-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٥م) •

- ٢ -

كانت خراسان - ومعناها البلاد الشرقية - تضم في القرون الوسطى كل بلاد ما وراء النهر التي في الشمال الشرقي ما خلا سجستان ومعها قوهستان في الجنوب ، وكانت حدودها الخارجية صحراء الصير والپامير من ناحية آسية الوسطى وجبال هندكوش من ناحية الهند ثم اخذت تضيق حدودها فصارت لا تمتد الى ابعد من نهر جيحون في الشمال الشرقي • وكانت خراسان ذات حدود مختلفة في الادوار التاريخية المختلفة ، فكانت تكبر أحيانا ، وتصغر أحيانا ، واما حدودها الحالية ، فمن الشمال والشمال الشرقي الاتحاد السوفيتي ومن الجنوب زابل وزاهدان من اللواء الثامن في ايران ، ومن الشرق افغانستان ومن الغرب گنبد قابوس وشاهرود وگرگان من اللواء الثاني في ايران وصحراء الكوير ، وكانت خراسان قبل الاسلام احدى ايالات ايران الاربع ، وهي اليوم تؤلف اللواء التاسع (أي المحافظة التاسعة) من ايران الحالية •

وكانت خراسان في القرون الوسطى تقسم الى اربعة ارباع ينسب كل ربع منها الى احدى المدن الاربع التي كانت عواصم للاقليم في أوقات مختلفة ، وهي نيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبلخ ، وتقع نيسابور في أقصى الارباع غربا • وينسب بناؤها الى سابور الاول بن اردشير بابكان • وذكرت نيسابور على النقود الاموية والعباسية باسم (ابرشهر) ، وسماها المقدسي وغيره باسم (ايران شهر) • وذكر ياقوت ان اهل نيشابور كانوا يسمونها (نشاوور) وبيّن انها بعد ان اصابها الخراب في زلزال سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م نهبتها

قبائل الغز سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م ولـــم ير ياقوت مدينــة أجمل منهــا في خراسان ، وبعد ان خربتها تلك القبائل انتقل اهلها الى محلة منها اسمها شادياخ عمّرها وسوّرها المؤيد عاملها من قبل سنجر ، فاضحت هي عاصمة الاقليم ، واقام فيها ياقوت حين زار نيشابور سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م . وكانت شادياخ تقع في الطرف الجنوبي الغربي من نيشابور القديمة ، وفي جنوب نيشابور الحالية . وكانت نيشابور بلدة كثيرة المياه ، يذكر الاصطخري ان اكثر مياهها قني كانت تجري تحت مساكنهـم ، وتظهر خـارج البلد في ضياعهم ، وكان لها قني تظهر في البلد وتجري في دورهم وبساتينهم ،داخل البلد وخارجها ، وكان لها نهر عظيم يسمى وادي سفاور ، وكانت تصنع فيها أصناف الثياب القطنية والحريرية فتصدر الى سائر البلاد . واشتهرت بساتينها بالريباس وغيره من الفواكه .

وقد قال فيها أبو العباس الزوزني المشهور بالمأموني :

ليس في الارض مثل نيسابور   بلد طيب ورب غفـــور

ـ ٣ ـ

حكم ناصرالدين سنجر ما يقارب اثنتين وستين سنة ، فمن سنة ٤٩٠ حتى ٥١١هـ/١٠٩٦ حتى ١١١٧ كان أميرا ، يلقب بالملك ، من قبل اخويه بركيارق ومحمد على خراسان وما وراء النهـر ، ومن سـنة ٥١١ حتى ٥٥٢هـ/١١١٧ حتى ١١٥٧م ، ملكا على كـل الممالك السلجوقية ملقبـا بمعزالدين وسلطان السلاطين وملك المشرق ، فكان آخر السلاجقة العظام.

وفي ايام امارته فتح ترمذ وطخارستان ، وبسط سلطانه على ما وراء النهر ، وفتح غزنه ، فلما اصـبح ملكا بسـط نفوذه على طبرسـتان وكرمـان وسجستان واصفهان وهمذان والرى وآذربيجان وارمينية والعراق وديار بكر وديار ربيعة والشام والحرمين ، وفي حدود سنة ٥١٨ـ٥١٩هـ/١١٢٤ـ ١١٢٥م ، ظهرت طائفة من الجنس الاصفر باسم القراختائيين ، واسسوا دولة جديدة ، واسس قطبالدين محمد ، وهو أمير حبشي كان مأمورا من قبل بركيارق بامارات خراسان ، السلسلة الخوارزمشاهية اذ كان قد تلقب

بخوارزمشاه ، سنة ٤٩٠هـ/١٠٩٦م • فكان لكل من هاتين الدولتين أثر مهم في توجيه التاريخ في القرن السادس الهجري/الثالث عشر الميلادي •وازداد نفوذ القراختائيين في البلاد المجاورة لهم ، واغاروا على العالم الاسلامي سنة ٥٣١هـ/١١٣٦ فاصيب المسلمون بالذعر فاستنجدوا بسنجر ، فتقدم نحو ما وراء النهر ، فخافوا بأسه فاعتذروا فرفض اعتذارهم ، فالتحموا معه في معركة قرب سمرقند في ٥٣٦هـ/١١٤١م • فهزموه ، فقوي شانهم ، فاستولوا على ما وراء النهر ، ودام حكمهم حتى قضى عليهم علاءالدين خوارزمشاه سنة ٦٠٩هـ/١٢٠٢م • وابدى الخوارزميون الولاء للسلاجقة في بادىء أمرهم فولى سنجر علاءالدين أتسز ولاية خوارزم ، الا انه بعد ان قوى شأنه تمرد عليه فحاربه سنجر وغلبه سنة ٥٣٣هـ/١١٣٨م • وثار اتسز مرة اخرى وتسمى بالملك وامتد نفوذه الى حدود جند وشط نهر سيحون • فتهيأ سنجر للانتقام سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م فحاصر اتسز فيخوارزم فاعتذر لسنجر فتصالحا وخارب سنجر اتسز وصالحه عدة مرات ، وفي ٥٤٣هـ/١١٤٨م تم الامر لاتسز على خوارزم ، وسار أمر سنجر الى الاضمحلال • وفي سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م أغارت قبائل الغز على نيشابور فقتلوا كما يروي ياقوت كل من وجدوا واستصفوا اموالهم حتى لم يبق فيها من يعرف وخربوها واحرقوها ثم اختلفوا فهلكوا فاستولى عليها المؤيد احد مماليك سنجر فنقل الناس الى محلة منها هي « الشاذياخ » •••
وحبس الغز سنجر عندهم اربع سنين ، حتى هرب فذهب الى مرو فتأثر غاية التأثر اذ رأى ما كان قد حل بها من خراب •••ومات أخيرا وهو في الثانية والسبعين سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م • وبعد اتسز حكم ابنه ايل ارسلان من ٥٥١-٥٦٧هـ/١١٥٦-١١٧١م • وانقطع ايل ارسلان عن دفع الخراج الى القراختائيين ، وكان أبوه يدفعه لهم ، فحملوا عليه وتغلبوا على عسكره على ضفاف جيحون ، وتوفي بعد هذه الموقعة سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م • فملك بعده ابنه الصغير جلالالدين محمود سلطان شاه ، غير ان الولد الكبير

علاءالدين تكش لم يرضخ لحكم اخيه ، وقوي شـأنه اذ دفع الخـراج للقرا ختائيين فطرد هو وامه تركان خاتون اخـاه الصغير من خوارزم وتولى الملك مكانه سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م • فحكم حتى ٥٩٦هـ/١١٩٩م • فاستطاع ان يضيف الري واصفهان الى المملكة الخوارزمية ، وتلاه علاءالدين محمد فحكم حتى ٦١٧هـ/١٢٢٠م • وهو اشهر الملـوك الخوارزميين ، وقـد استطاع بعد سلسلة من الحروب مع الغوريين في خراسان ان يخضع القسم الاكبر من ايران ، وفتح بخارا وسمرقند وحمـل على ممالك گـورخان القراختائي واحتل عاصمته وفي سنة ٦١٤هـ/١٢٦٧م استولى على افغانستان وغزنين ، وحبا بالعلويين صمم على ان يقضي على الخلافة العباسية في بغداد ، غير ان حملة المغول المفاجئة ضرفته عن ذلك ، وهرب امام سيلهم الجارف ، وأخيرا اسلم الروح في احدى جزائر مازندران سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م •

— ٤ —

وكانت الخلافات المذهبية على اشدها في العالم الاسلامي كله منذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ولا سيما في ايران ، فالخلاف بين السنة والشيعة كان قد اشتد حتى استحال الى معارك دموية في بغداد ، وكان السلاجقة وخلفاء بغداد حماة للسـنة ، وكان الفـاطميون في مصر والاسماعيليون في ايران من الشيعة ، وكانت الدعوة الفاطمية في خراسان نفسها قوية ، وكان النزاع بين السنة والشيعة على اشده ، وكانت النصارى اعداء لكلا الفريقين من المسلمين ، واشتد النزاع بين تلك الفرق في القرن

السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ، ولنا من شعر العطار على ذلك أكبر شاهد فقد رأيناه في منطق الطير واسرار نامه ومصيبت نامه يعقد فصولا في ذم التعصب ، ويوجه الكلام فيها جميعا الى الشيعة ٠

ومن الطبيعي ان ينتج من تلك الخصومات الدينية ان يعيش الشعب في قلق واضطراب وهلع ، فتتشتت القلوب ويعم الناس الخوف على ما لديهم من مصالح فيشيع عند ذاك النفاق بين ضعاف النفوس ٠

— ٥ —

ومنذ العصر السلجوقي اخذ التصوف في الانتشار ، وليس تعليل ذلك بالامر الصعب ، فان اضطراب الحياة السياسية ، وتفرق الناس في مذاهبهم شيعا واحزابا ، وجنوح كل فريق الى التعصب ، وضعف النفوس وفساد الاخلاق ، واستخدام العلوم والفلسفة استعمالا غير صحيح في نصرة الفريق المتعصب كل ذلك يشيع في الناس اليأس والقنوط فلا يجدون ملجأ حينئذ غير التصوف ٠ فراجت سوقه وكثر اتباعه واهتم به وبأهله حتى الامراء والسلاطين ٠ وظهر في هذا العصر جماعة من كبار الصوفية في العالم الاسلامي عامة ٠ وفي ايران خاصة مثل حماد الدباس وعدي بن مسافر وعبدالقادر الكيلاني وابي النجيب السهروردي وسيد أحمد الرفاعي وعين القضاة الهمداني وابي مدين المغربي وابي مدين البغدادي وروزبهان البقلي ومجدالدين البغدادي ونجم‌الدين الكبرى وقطب‌الدين حيدر وشيخنا فريدالدين العطار ٠

ـ ٦ ـ

وكانت مدينة نيسابور في عصر العطار من اهم مراكز العلم والثقافة وكان فيها للشافعية والحنفية ـ كما يروي فروزان فر ـ مدارس كثيرة ، وكانت المباحثات والمناظرات تجري في هـذه المدارس وفي الخانقاهات والزوايا ، ولما هاجم الغز هذه المدينة كان من العمارات المهمة التي هدمت مسجد كان معروفاً بمسجد (العقلا) كانت فيه مكتبة عظيمة تحتوي على خمسة آلاف مجلد في انواع العلوم المختلفة ، وقد أحرقت هـذه المكتبة وهدمت ثماني مدارس حنفية وسبع عشرة مدرسة شافعية ، واحرقت خمس مكتبات أخرى ونهبت سبع مكتبات وبيعت كتبها بسعر الورق • وكان من المدارس المهمة في ذلك الوقت نظامية نيشابور ، وكان التدريس فيها منوطا من الخواجة نظام الملك بامام الحرمين ابى المعالي الجويني المتوفى سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م وكان استاذ الغزالي واكبر علماء الشافعية في عهده ، وكان فيها من المعيدين ابو نصر السراج المتوفى سنة ٥١٨هـ/١١٢٤ وابو الحسن الكيا هراسي زميل الغزالي في الدراسة المتوفى سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م ودرّس فيها الغزالي نفسه فترة من الزمن وتلميذه محيي الدين محمد بن يحيى المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م •

ـ ٧ ـ

ولست أجد نفسي محتاجا الى الكلام على الحياة الادبية في عصر العطار لانه يكاد يكون اخصب العصور ادبا • وحسبي ان اذكر هنا جماعة من

شعراء ذلك العصر ، هم : الخيام المتوفى ٥٢٧هـ/١١٣٢م ، والمعزّي المتوفى ٥٤٢هـ/١١٤٧م ، وعمعق المتوفى ٥٤٢ أو ٥٤٣هـ / ١١٤٧ أو ١١٤٨م ، وسنائي المتوفى٥٤٥هـ/١١٥٠م ، وصابر الترمذي المتوفى ٥٤٦هـ/١١٥١م، وعبدالواسع الجبلي المتوفى ٥٥٥هـ/١١٦٠م ، وحسن الغزنوي المتوفى ٥٥٦هـ/١١٦١م ، وقوامي الرازي المتوفى ٥٦٠هـ/١١٦٤م ، وسوزني السمرقندي المتوفى ٥٦٢هـ/١١٦٦م ، والوطواط المتوفى ٥٧٣هـ/١١٧٧م، واثير اخسيكتي المتوفى ٥٧٧هـ/١١٨١ وعمادي الشهرياري المتوفى ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م ، والانوري المتوفى ٥٨٣هـ/١١٨٧م ، ونظامي الگنجوي المتوفى ٦١٤هـ/١٢١٧م ، ومجير بيلقاني المتوفى ٥٨٦هـ/١١٩٠م ، وجمال الدين اصفهاني المتوفى ٥٨٨هـ/١١٩٢م ، وظهير الفاريابي المتوفى ٥٩٨هـ/١٢٠١م والخاقاني المتوفى ٥٩٥هـ/١١٩٨م[1] .

اجل ! في هذا العصر الخصب عاش شيخنا العطار .

القاهرة ١١/١/١٩٦٥

---

(١) إعتمدت في تواريخ الوفيات على ذبيح الله صفا في كتابه گنج سخن ج١ و٢ .

الكتاب الأول

فريد الدين العطار النيسابوري

حياتــه

و

ادبــه

و

تصــوفه

الفصل الأول

حياة العطـار

استهلال

دنوت تواضعا وعلوت مجدا

فشأناك انحدار وارتفاع

كذاك الشمس تبعد أن تسامى

ويدنو الضوء منها والشعاع

رحم لله ابا عبادة الوليد البحترى ! فاني ما تصفحت كتابا استقصي فيه أخبار شيخنا العطار الا خطر ببالى هذان البيتان ، فالعطار مشهور معروف ، عند قومه ، وعند المتصلين باللغات والدراسات الشرقية ، من غير قومه ، معرفتهم بشعاع الشمس الذي يغمر الكون كل يوم ، ولكنه مغمور مجهول، عند هؤلاء وعند أولئك ، بعيد عنهم ، بعد هذه الشمس التي ترسل اليهم بأشعتها كل يوم .

ان الناس في ايران ـ بلد العطار ـ يقرءون شعر العطار ويتذوقونه وبه يتغنون ويترنمون ، وان الناس في غير ايران ، يقرءون شعر العطار أو ما ترجم الى لغتهم من شعر العطار ، فيتذوقونه ايضا ، وبه يعجبون .

وأغلب ظني انك لو سألتهم من العطار ، ما زادت اجاباتهم عن انه هو قائل شعر العطار . ولو سألت انا احداً منهم هذا السؤال فأجابني هو ذلك الجواب ما أخذني العجب من سذاجة جوابه ، فاني لا اكاد اعرف شاعرا اختلف في شأنه ، بل في شؤونه كلها اصحاب التذاكر ومؤرخو الادب ـ على كثرة من ترجموا لـــه[1] ـ : اختلفوا في اســمه ، وفي اســم ابيــه وفي اسم جده ، وفي كنيته وفي لقبه وفي سنة ولادته ، وفي سنة وفاته ، وفي مذهبـه وفي شيخه ، وفي طريقته ، بل اختلفوا في كل جزئيـــات حياته وفي كل ما يتعلق به ، حتى فيما ألف من كتب وتغنى به من شعر .

---

(١) يقول فؤاد روحاني في مقدمته على طبعته من « إلهى نامه » : لقد ذكر فريد الدين العطار النيشابوري في اكثر من ستين تذكرة في مدى سبعة قرون . ص (پنج) ـ مطبعة تهران مصور ـ تهران ١٣٣٩ ش .

تمهيد

واكثر ما اشتهر العطار بألقابه ، فان كثيرا من الكتب التي ترجمت للعطار أو تعرضت له ضربت عن أسمه صفحا واكتفت بذكر لقب أو اكثر من لقب من القابه : فشيخنا في « لباب الالباب » هو : « الاجلّ فريد الدين افتخار الافاضل ابو حامد ابو بكر العطار النيشابورى »(١) ، وفي « نزهة القلوب » : « حضرت شيخ عطار »(٢) ، وفي « تأريخ كبير : « شيخ عطار »(٣) ، وفي نفحات الانس » : « شيخ فريدالدين عطار نيشابورى »(٤) وفي « روضات الجنات في أوصاف مدينة هرات » : « مرشد الابرار شيخ

(١) تأليف محمد عوفي ، ص٤٨٠ ــ مطبعة اتحاد ، طهران ١٣٣٥ش .

(٢) تأليف حمد الله مستوفى ، ص١٨٣ ، طهران ١٣٣٦ش .

(٣) تأليف جعفر بن محمد بن حسن جعفري ، انظر مجلة « فرهنگ ايران زمين » دفتر ٢ و٣ ج٦ ، ص ١٤٩ ، سنة ١٣٣٧ ش (طهران) .

(٤) تأليف عبدالرحمن بن احمد جامى ، ص٥٩٩ ، مطبعة زهرة ، طهران سنة ١٣٣٦ش .

فريدالدين عطار »[٥] وفي « مجالس العشاق » : « شيخ فريدالدين عطار »[٦] ، وفي « هفت اقليم » : « شيخ فريدالدين عطار »[٧] وفي « تذكرة ميخانه » : « حضرت شيخ عطار »[٨] ، وفي « خرينة الاصفياء » : « شيخ فريدالدين عطار »[٩] .

وفي كتاب « اسامى » : « فريدالدين عطار »[١٠] ، وفي « طرائق الحقائق » : « قدوة ابرار شيخ عطار »[١١] . وهكذا أصبح اللقب « فريد الدين » ، أو اللقب « العطار » كافيا لأن يلفت الذهن الى شاعرنا العظيم .

---

(٥) تأليف معين محمد زمچي اسفزارى ، ج١ ص٢٧٣ . مطبعة الجامعة ــ طهران ، سنة ١٣٣٨ش .

(٦) تأليف كمال الدين حسين گازر گاهي (وقيل تأليف سلطان حسين بايقرا ، والاول أصوب) ص٩٩ ، مطبعة نول كشور كامبور سنة ١٣١٤هـ .

(٧) تأليف امين أحمد رازي ــ مكتبة علي أكبر علمي ــ طهران بلا تاريخ ج٢ ص٢٢٦ (بشأن مؤلف الكتاب انظر المصدر السابق ج١ ص المقدمة) .

(٨) تأليف عبدالنبي فخر الزماني ص١٥ ، مطبعة سپهر ، طهران ، ١٣٤٠ش .

(٩) تأليف غلام سرور لاهورى ، ج٢ ص٢٦٢ . مطبعة نول كشور كانبور سنة ١٣٣٢هـ .

(١٠) تأليف معلم ناجي (بالتوكية) ص٢٤٦ ، مطبعة محمود ، استانبول ١٣٠٨هـ .

(١١) تأليف محمد معصوم شيرازي ، ج٢ ص٢٨٥ ، لم تذكر المطبعة، طهران ١٣١٩هـ .

المبحث الاول

اسم العطــار

من المؤكد ان اسم شيخنا هو « محمد » فانه ذكره في شعره مرتين ، ولمح اليه مرتين ، فهو في كتابه « اسرار نامه » يقول داعيا لنفسه على لسان ابيه وهو يحتضر :

ـ « هكذا قال ذلك المحسن في آخر نفَس :

ـ رباه ! اعزّ محمدا وارض عنه »[1]

ويقول في كتابه « مصيبت نامه » :

ـ « ان ما يقول الصوفي بالاسم

ـ قد ختم على محمد والسلام .

ـ ان اسمي محمد ، وهذا الاسلوب ايضا

---

(١) تصحيح صادق كوهرين ـ البيت ٣٢٨٧ ص١٩٣ ، مطبعة شرق طهران ، ١٩٥٩م .

ان الفعل نكودار الوارد في أصل هـــذه الترجمة (خداوندا محمد رانكودار) ـ يؤدى معنى الرضا والاعزاز لذلك ذكرت المعنيين وهما يناسبان السياق انظر (نيكوداشتن) في فرهنگ نفيسى .

ـ قد ختمته مثل محمد ايها العزيز !)[٢]

وفي ديوانه يقول :

(لي الحق بأني سميك[٣] ، فما اعظم القدر

ـ فاجعلني حسن الاسم والسمعة (بحرمة) أني سميك ايها الصدر[٤]

وفي كتابه « منطق الطير » يقول :

ـ ([ان حاجتي هي][٥] الا تسود وجهي بالاثم

ـ وان تحفظ لي حق أني سميك)[٦] ٠

وواضح ـ بعد ان رأينا العطار يصرح ان اسمه محمد ـ ان المقصود بقوله انه سميّ النبي ـ صلى الله عليه وسلم ! ـ هو أن اسمه محمد ٠

ويؤكد ا ناسم العطـــار (محمد) ، ورودُ هـذا الاسم في بعض مخطوطات كتبه ، فقد جاء في آخر نسخة[٧] قديمـة من ديوان العطـــار مؤرخه سنة ٦٨٢هـ ـ ١٢٨٣م محفوظة في مكتبة المجلس الوطني في طهران

---

(٢) مصيبت نامه تصحيح نورانى وصال ، ص٣٦٧ ، مطبعة تهران مصور ، طهران ، ١٣٣٨ش ٠

(٣) وردت (بهم نامى) في بعض النسخ من الاصـــل (بهم ناميت) انظر حاشية البيت السابق في الديوان ٠

(٤) ديوان عطار تصحيح تقي تفضلي ، البيت ١١١٦٩ ص٧٧٤ ، مطبعة بهمن ٠ طهران ١٣٤١ش ٠

(٥) هذه الزيادة اوجبهـــا الاســـلوب وهي واردة في البيت ٤٠٣ في الصفحة نفسها :

خاجتم آنست اى عالى گهر ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

(٦) منطق الطير ٠ تصحيح صادق گوهرين ، البيت ٤٠٦ ض٢٢ ، جاب مسطح افست ـ طهران ١٣٤٢ش ٠

برقم ٢٢٦٨ (دفتر الكتب التي لم تفهرس بعد ، « تمت الديوان سالك الطريقة ناسك الحقيقة سلطان المحققين برهان العارفين فريد الدين محمد بن محمود[٨] النيسابورى المعروف بالعطار »[٩] ، وجاء في نهاية نسخة من ديوان العطار ، ضمن (كلياته)[١٠] ، مؤرخة سنة ٧٣١هـ ـ ١٣٣٠م • محفوظة في المكتبة الملكية في طهران برقم ٤٤٣ : تمام شد ديوان سلطان العارفين قدوة المحققين مفخر الزاهدين املح الشعر في العالم فريد الدولة [و] الدين محمد العطار النيشابورى •••)[١١] ، وجاء في ختام نسخة[١٢] من كتاب العطار (اسرار نامه) مؤرخة سنة ٩٠١هـ ـ ١٤٩٥م يملكها مهدي بيانى في طهران : « وقع الفراغ من تنسيق هذا الكتاب المسمى باسرار نامه من مصنفات ••• شمس الدين محمد عطار » •

اما المؤرخون وكتاب التذاكر الذين ذكروا اسم العطار فقد اجمعوا

---

(٧) ص ٢٦١ منها • انظر العطار : ديوان غزليات وقصايد عطار ، تصحيح تقي تفضلي ص ده من المقدمة ، مطبعة بهمن ، طهران ١٣٤١ ش •

(٨) ستأتى مناقشة هذا بعد قليل •

(٩) المصدر السابق ، الصفحة نفسها •

(١٠) يطلق الايرانيون كلمة كليات على النسخة التي تحتوى على كل مؤلفات اديب أو شاعر •

(١١) المصدر السابق ، ص (هفده) من المقدمة •

(١٢) انظر اسرار نامه ، تصحيح صادق گوهرين ، ص (ده) من المقدمة • مطبعة شرق ، طهران ـ ١٩٥٩م •

على ان اسمه (محمد)[١٢] الاكمال الدين أبا الفضل عبدالرزاق بن احمد ابن محمد بن احمد بن عمر البغدادي المعروف بابن الفوطي (٦٤٢هـ ـ ١٢٤٤م / ٧٢٣هـ ـ ١٣٣١م) ، فقد انفرد بأن جعل اسم العطار (سعيدا) في كتابه « تلخيص مجمع الآداب في معجم الاسماء والالقاب » ، اذ قال : « فريد الدين سعيد بن يوسف بن علي النيسابوري العطار العارف »[١٣] ،

(١٣) منهم حمد الله المستوفى في كتابه « تاريخ گزيده » (ص ٧٤٠ مطبعة فردوسى ، طهران ، ١٣٣٩ ش) ، ودولتشاه في كتابه « تذكرة الشعراء » (ص ٢٠٧ مكتبة باراني طهران ١٣٣٧ش، ص١٤٠ مطبعة خاور ، طهران ١٣٣٨ ش) ، ونور الله شوشترى في كتابه « مجالس المؤمنين » ، (ج٢ ص٩٩ ، مطبعة اسلامية ١٣٧٥هـ) وحاج خليفة في كتابه « كشف الظنون عن إسامي الكتب والفنون » (عند كلامه على الكتب الآتية : درياي ابرار ، اسرار نامه ، إلهى نامه ، بلبل نامه ، بند نامه ، تذكرة الاولياء ، بيسر نامه ، خسرو نامه ، جواب نامه ، جواهر الذات، شتر نامه) استانبول ١٩٤١ ـ ١٩٤٣م ، مطبعة وكالة المعارف ٠

ولطفعلي آذر بيگدلى في كتابه «آتشكده» (ص١٤٣ مطبعة فتح الرحيم، بمبى ١٢٩٩هـ، ص١٤٢ مطبعة اوفست محمد علي علمي، طهران ١٣٣٧ش)، ورضا قليخان هدايت في كتابه « رياض العارفين » (ص١٨١ ، مطبعة آفتاب ، طهران ١٣١٦ ش) وفي كتابه « مجمع الفصحا » ج٢ ص٩٢٠ ، مؤسسة امير كبير ، طهران ١٣٣٦ ش ٠ ومحمد باقر الخوانسارى في كتابه « روضات الجنات في احوال العلماء والسادات ، الطبعة الحجرية الثانية ، طهران ١٣٦٧هـ » ص٧٠٥ ، واسماعيل باشا البابانى في كتابه « ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون » استانبول ١٩٤٥ ٠ مطبعة وكالة المعارف (عند كلامه على الكتب الآتية :
جمجمه نامه ، مفتاح الفتوح ، كنز الحقائق ، معراج نامه ، لسان الغيب ، گل خسرو ، هفت آباد ، هيلاج نامه) ٠

(١٣) نقلا عن « رسالة در تحقيق احوال وزندگانى مولانا جلال‌الدين محمد المشهور بالمولوى تأليف بديع الزمان فروزان فر ، ص١٨١ ، الطبعة الثانية ، مطبعة تابان ١٣٧٣هـ ، طهران ، وديوان عطار ، تصحيح سعيد

وليس من شك ـ بعد الشواهد التي عرضتها ـ في ان ابن الفوطي قد أخطأ فيما نقل • ويعزو الاستاذ سعيد نفيسي هـذا الخطأ الى ان نسـخة ذلك الكتاب ـ وهي محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ـ نسخة مشوشة قـد وقعت بعض اوراقها في مكان بعض[١٤] ، غير ان الدكتور مصطفى جواد ـ الذي كان قد عُني منذ زمن طويل بتحقيق الكتاب[١٥] ، ينفي « كون الخطأ جائزا ان يكون ناشئا عن انفلات نظام تجليد المخطوط لأن ما في الترجمـة وهي في الصفحة المقابلة للاسم يفيد ان المترجم هو فريدالدين العطـار الصوفي بعينه ومن ذلك قوله : (وله ديوان كبير وله منطق الطير من نظمه المثنوى) ••• فلو كان التجليد مختلا في هذا الموضع لذهبت ترجمته الى غير فريد الدين النيسابورى العطار العارف المعروف بالعطار ، ثم ان معه في صفحته اسماء مترجمين آخرين ••• فالتطابق [اي بين الاسم وما يقابله من ترجمته] حاصل بين عشر تراجم غير ترجمة العطار ••• ان ابن الفوطي لم يكن ثقة وذكروا له اوهاما فيما كان يكتبه من التراجم ، والظاهر أن

نفيسى ، ص ب من المقدمة ط ٢ ، مطبعة حيـدري ، طهران ١٣٣٦ ش ، وتعليقات كتاب « لباب الالباب » لسعيد نفيسى ، ص٧٣٤ ، مطبعة الاتحاد ، طهران ، ١٣٣٥ ش » ، ويجدر بي ان اذكر هنا نا عباس اقبال كان اول من نشر ماء جاء عن العطار في كتاب ابن الفوطي مترجما الى الفارسية ، انظر مجلة يادگار ص٧٥ العدد ٨ ، السنة ٣ ، طهران ١٣٢٦ش •

(١٤) سعيد نفيسي ص ت مقدمة ديوان عطار ط ٢ ، مطبعة حيدرى طهران ، ١٣٣٦ش ، لباب الالباب (تعليقات) ص ٧٣٥ ، مطبعة الاتحاد ، طهران ١٣٣٥ ش •

(١٥) نشـره الآن المجلس الاعلى للآداب والفنـون في الجمهوريـة العربية السورية وقد صدر في اربعة مجلدات •

طريقة الفهرسة عنده كانت تبعث على الوهم ، وهو ثقة بأسماء معاصريه فقط والا فهو كثير الخطأ في المتقدمين على عصره ، ضعيف الحافظة كما بدا لي ، فخرقه الاجماع في تسمية العطار يؤيد ذلك ، ووجدته احيانا يخطىء في اسماء المشهورين جدا من العراقيين والمقيمين في العراق »[١٦] ، ويؤيد هذا الكلام قول عبدالحسين زرين كوب[١٧] من « ان ابن الفوطي بسبب عدم معرفته الكافية بمحيط خراسان ورجال تلك الولاية خلط بين احوال نفرين أو عدة أنفار وألقابهم منهم (فريد الدين) »[١٨] وهذا غير صحيح بشأن ترجمته للعطار في كتابه ، لان ابن الفوطي لم يخلط احوال شخصين أو عدة اشخاص عند ترجمته للعطار فان كل ما ذكره عنه يناسبه ولا يتعدى ما عرف به من اوصاف عامة ، ولم يخلط ابن الفوطي بين لقبين أو عدة ألقاب فالعطار هو فريد الدين وهو النيسابوري اما ما يتصل في كلام ابن الفوطي بنصير الدين الطوسي وملاقاته للعطار فسيناقش في موضعه ٠

---

(١٦) الدكتور مصطفى جواد : رسالة شخصية أحتفظ بها ارسل بها اليّ في ١٩٦٢/٨/٣١ جوابا عن رسالة كنت قد ارسلت بها اليه ٠ وقد صدر كتاب ابن الفوطي بتحقيق الدكتور مصطفى جواد في سلسلة مطبوعات وزارة الثقافة والارشاد القومي في سورية (في ٤ أجزاء) انظر ج٣ ص٤٦١ (مطابع وزارة الثقافة سنة ١٩٦٥) ٠

(١٧) مقالته « شرح احوال ونقد وتحليل آثار شيخ فريد الدين محمد عطار نيشابورى » في مجلة راهنماى كتاب ص١٨٣ ، العدد ٣ ، السنة ٦ ، طهران ١٣٤٢ش ٠

(١٨) يشير بذلك الى الشيخ فريد الدين محمد النيسابورى استاذ نصير الدين الطوسي ٠

المبحث الثاني

كنية العطـار

وكنية العطار أبو حامد ، ولا شك في ذلك ، فقد ذكرت هذه في اقدم كتاب ورد فيه ذكره ، وهو « لباب الالباب »[1] الذي تم تأليفه حوالي سنة ٦١٧هـ ـ ١٢٢٠م[2] ، واغلب ظني ان العطار كنى نفسه بهذه الكنية اقتداءا بأبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى سنة ٥٠٥هـ) وليس هذا بغريب فالعطار كان مولعا بالمتصوفة منذ الصغر جماعا لأخبارهم واقوالهم ـ كما سيأتي بيان ذلك[3] . ثم اغفل اصحاب التذاكر

(١) تأليف محمد عوفى، ص٤٨٠ ، مطبعة اتحاد ، طهران ١٣٣٥ش .

(٢) محمد بن عبدالوهاب قزويني ، مقدمة تذكرة الاولياء ، صهـ ج١ مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٥م .

(٣) يروى مؤلف مجمل فصيحى بيتين للعطار يؤرخ فيهما وفاة الغزالي ، فاذا صحت نسبتهما اليه كانا دليلا على اهتمامه به وهما :

(ان وفاة حجة الاسلام الامام الغزالي الذى كان افضل الدنيا واكمل العقبى . كانت صباح يوم الاثنين في سنة ٥٥٠ في اليوم السادس عشر من جمادى الاخرى) .

مجمل فصيحى : ج٢ ص٢١٧ ، مطبعة طوس ، مشهد ١٣٤١ش .

ذكر هذه الكنية حتى ألف مولانا محمد الصوفي ومرزا حسن بك خاكي كتابهما « بتخانه » سنة ١٠١٠هـ فأورداها فيه(٥) ، وتابعهما في ذلك مؤلف « مرآت الخيال »(٦) سنة ١١٠٢هـ ـ فمؤلف «روز روشن» سنة ١٢٩٦هـ ـ ١٨٧٨م(٧) ، فالمؤلفون المعاصرون(٨) .

ويورد له بعض المؤلفين ابتداءا من النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجرى كنى اخرى لا وجه لها من الصحة : فحاج خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧هـ ـ ١٦٥٦م . يكنى العطار بابي عبدالله(٩) ، وهذا خلط منه جد واضح اذ لم يكتف بتغيير كنية العطار ، بل جعله (ميا نجيا)(١٠) ايضا . ويكنيه مؤلف « بتخانه » بأبي بكر(١١) ، وسبب وقوعه في هذا الخطأ هو

---

(٤) واتمه ووسعه عبداللطيف بن عبدالله العباسي سنة ١٠٢١هـ .

(٥) انظر ج١ ص١٩٩ ، سخاوواته : فهرست المخطوطات الفارسية والتركية والهندية والپشتوية في المكتبة البودلية ، اوكسفورد ١٨٨٩ .

(٦) شيرخان بن علي احمد خان لودى، المصدر السابق ج١ ص٢٠٧ .

(٧) انظر سعيد نفيسى : جستجودر أحوال وآثار فريد الدين عطار نيشابورى ، ص١٦ (يو) ، مطبعة إقبال طهران ١٣٢٠ش .

(٨) منهم محمد علي تبريزي (مدرس) مؤلف « ريحانة الادب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب » ج٣ ص٩٢ ، مطبعة شركة سهامى طبع كتاب ، طهران ١٣٦٩هـ ، ومحمد بن عبدالوهاب القزويني ، مقدمة تذكرة الاولياء ، ص (جـ) ، ج١ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٥م ، وبراون في تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدى ، ترجمة ابراهيم امين الشواربي، ص٦٤٣ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٥٤ .

(٩) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، عند كلامه على كتاب گل وهرمز ج٢ ص١٥٠٦ . استانبول ١٩٤٣م .

(١٠) اى نسبه الى بلدة (ميانه) وسيأتى بحث ذلك .

(١١) انظر ج١ ص١٩٩ ، سخاوواته ، فهرست المخطوطات الفارسية والتركية والهندية والپشتوية في المكتبة البودلية .

اشتباهه في قراءة نسب العطار الوارد في « لباب الالباب » ففيه يقول العوفي : « الاجلّ فريد الدين افتخار الافاضل ابو حامد ابو بكر العطار النيشابورى »(١٢) ، وقد تصور مؤلف « بتخانه » ان « ابو بكر » ، وأذكرها هنا ـ حاكياً ـ هي كنية ثانية لشيخنا العطار ، بينما هي كنية ابيه وكان على مؤلف بتخانه ان يقرأ ذلك النسب مضيفا الكنية الاولى الى الثانية اضافة ابنية ، وهذا أمر معروف عند الايرانيين في قراءة الانساب . وقد تابعه في ذلك الخطأ مؤلف « مرآت الخيال »(١٣) ، فمؤلف « ريحانة الادب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب »(١٤) . ويكنيه النواب امين الدولة عزيز الملك على ابراهيم خان بهادر نصير جنگ في كتابه « خلاصة الكلام » الذي اتم تأليفه سنة **١١٨٩هـ ـ ١٧٧٥م** بابي طالب(١٥) . ويبدو لي ان هذه الكنية اختيرت للعطار بعد انتشار بعض المؤلفات الشيعية التي نسبت اليه ، وابو طالب هو والد الامام عليّ كما هو معروف ، فالمؤلفون الشيعة بعد أن جعلوا العطار شيعيا ، ونسبوا اليه ما نسبوا ، لابد لهم ان يختاروا له هذه الكنية المناسبة . وقد تابع مؤلف « خلاصة الكلام في ذلك » ، مؤلف « آتشكده »(١٦) ، وتابعه في هذا كل من كنى العطار بأبي طالب من

(١٢) ص ٤٨٠ ، مطبعة اتحاد ، طهران ١٣٣٥ ش .

(١٣) انظر المصدر الاسبق ، ج١ ، ص٢٠٧ .

(١٤) انظر ج٣ ص٩٢ .

(١٥) انظر ج١ ص٢٩٩ .

Sachau, Ethe, Catalogue of the Persian, Turkish, Hindustani and Pushtu Manuscripts in the Bodleian Library, Oxford, 1889 .

(١٦) انظر ص١٤٣ ، مطبعة فتح الرحيم ، بمبى ، ١٢٩٩هـ .

المعاصرين[١٧] ٠

(١٧) منهم : رضـــا قليخـــان هدايت في كتابيـــه : رياض العارفين ص ١٨١ ، مطبعة آفتاب طهران ، ١٣١٦ش ، ومجمع الفصحا ج٢ ص٩٢٠ ، مؤسسة امير كبير طهران ، ١٣٣٦ش ٠ ومحمد علي تبريزي (مدرس) في كتابه « ريحانة الادب في المعروفين بالكنية واللقب ج٣ ص٩٢ مطبعة شركت سهامى طبع كتاب ، طهران ، ١٣٦٩هـ ٠

ومحمد بن عبدالوهاب القزويني ، مقدمة تذكرة الاولياء ص(ج) ج١ ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٠٥ ، وبراون في تاريخ الادب في ايران من الفردوسى الى السعدي ، ترجمة ابراهيم امين الشواربي ، ص٦٤٣ ، مطبعة السعادة القاهرة ، ١٩٥٤م ٠

المبحث الثالث

لقب العطـار

وتلقب شيخنا ، ولقب ، بألقاب كثيرة ، هي العطار ، وفريد الدين ، وفريد ، وفريد الملة والدين ، وزين الدين ، وزين الملة والدين ، ونور الدين ، وشمس الدين ، والنيشـابوري ، والنيسـابوري ، والكدكني ، والهمداني ، والميانجي .

وتخلص[1] شيخنا في غزلياته ومثنوياته[2] ، وقصائده بـ « عطـار »

(١) والتخلص ـ في الادب الفارسي ـ هو ان يتخذ الشاعر لنفسه اسما أو لقبا يذكره في اواخر غزلياته أو قصائده ، أو في اثناء مثنوياته ليميزها من شعر غيره ، واغلب الظن ان الشعراء اتخذوا التخلص في اشعارهم منذ أوائل القرن السادس الهجري ، وليس بصحيح ما ذكره براون في كتابه « تاريخ الادب في ايران » ، من ان الشعراء قد تعودوا استعمال التخلص في ازمنة متأخرة (بعد الفتح المغولي فيما ظن) . انظر ترجمة ابراهيم امين الشواربي ، ص ٣٨ ـ مطبعة السعادة ، القاهرة ، فاننا نجد التخلص في غزليات من ستأتي اسماؤهم من الشعراء ، على اختلاف في كثرة استعماله أو قلته . وهم : مسعود سعد سلمان اللاهوري المتوفى سنة ٥١٥هـ ـ ١١٢١م . انظر ذبيح الله صفا ، گنج سخن ج١ ص٢٢٤ ، مطبعة دانشگاه، طهران ١٣٣٩ ش وأبو المجد مجدود بن آدم السنائي المتوفى سنة ٥٤٥هـ ـ ١١٥٠م . انظر ديوان حكيم سنائي تصحيح مظاهر مصفا ، مؤسسة أمير كبير ، طهران ١٣٣٦ش . انظر مثلا ص ٣٦٦ و ٣٦٧ وقوامي

و « فريد » وهذا مختصر من فريد الدين .

تخلص شيخنا في ترجيعاته كلها بعطار ، وفي قصائده كلها بعطـــار (الا واحدة تخلص فيها بفريد عطار)[3] اما في غزلياتــه فاكثر ما تغــزل بعطار ، وقد تغزل في ١٠٩ غزليات[4] من مجموع ٨٧٣ غزلية في طبعة تقي تفضلي من ديوانه . اما في المثنويات فقد تخلص في (منطق الطير) منهـا

الرازي بدرالدين خباز المتوفى سنة ٥٦٠هـ ـ ١١٦٤م . انظر ديوان قوامي رازي تصحيح مير سيد جلال الدين حسيني ارموي . مطبعة سبهر ، طهران سنة ١٣٣٤ ش . انظر مثلا ص ٤٨ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ .

واثير الدين أبو الفضل محمد بن طاهر الاخسيكتي المتوفى ســـنة ٥٧٧هـ ـ ١١٨١م . انظر ديوان اثير الدين اخسيكتي ، تصحيح ركن الدين همايون فرخ ، مطبعة زهرة ، طهران ، ١٣٣٧ ش . انظر مثلا ص ٣٧٤ ـ ٣٧٧ . وجمال الدين ابو محمد الياس النظامي ، المتوفى بين سنة ٥٧٦هـ ـ ١١٨٠م و ٦٠٦هـ ـ ١٢٠٩م . ويرى ذبيح الله صفا انه توفي سنة٦١٤هـ ـ ١٢١٧م . (گنج سخن ج٢ ص١) . انظر ديوان قصايد وغزليات نظامي گنجوي ، تصحيح سعيد نفيسي ، مطبعة ونگين ، طهران ١٣٣٨ش . انظر مثلا ص ٢٨٠ ـ ٢٨٤ . وافضل الدين بديل بن علي الخاقاني المتوفى سنة ٥٩٥هـ ـ ١١٩٨م . انظر ديوان خاقاني شرواني ، تصحيح ضياء الدين سجادي ، مطبعة طهران مصور ، طهران ، ١٣٣٨ ش . انظر مثلا ص ٦٢٤ ـ ٦٦٢٨ . وابو الفضل طاهر بن محمد الفاريابي ، المتوفى سنة ٥٩٨هـ ـ ١٢٠١م ديوان ظهير فاريابي تصحيح تقي بينش مطبعة طوس ، مشهد ، ١٣٣٧ش . انظر مثلا ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨ . اقول : وما لنا نذهب بعيدا ، وامامنا شيخنا العطار وهو شاعر عاش كل عمره قبل الفتح المغولي !؟

(٢) المثنوي منقوالب الشعر الفارسي خاصة. ينظم فيه كلمصراعين بقافية واحدة . نظم عليه بالعربية وسمي (المزدوج) غير انه لم يقتصر عند الفرس على بحر الرجز . انظر زهراي خانلري : راهنماي ادبيات فارسى مطبعة داتشگاه ، طهران ١٣٤١ش . ص ٣٣٩ .

(٣) ديوان غزليات وقصايد عطار ، تصحيح تقي تفضلي ، مطبعـة بهمن ، طهران ١٣٤١ ش (ص ٧٧١ ـ ٧٨١ و ص ٧٣٠) .

(٤) المصدر نفسه (انظر كلمة عطار في فهرس الاعلام) .

بعطار فقط في ستة مواضع[٥] ، وفي (اسرار نامه) تخلص بعطار فقط في تسعة مواضع[٦] وفي (الهى نامه) تخلص بعطار فقط في اربعة مواضع[٧] ، وفي (مصيبت نامه) تخلص بعطار في ستة مواضع[٨] وبفريد في موضعين[٩] ، وفي (خسرو نامه) تخلص بعطار في خمسة مواضع[١٠] ويفريد في موضع واحد[١١] ، وفي « مختار نامه » تخلص بعطـار فقط في موضعين[١٢] ، اما المثنوي (پند نامه) فلم نتعرض له هنا لاننا سننفي نسبته للعطار عند الكلام على آثاره .

ويرى نفيسى ان العطار كان يتخلص بفريد ايام الشباب واوائل الحياة

---

(٥) منطق الطير ، تصحيح صادق گوهرين ـ جاب مسطح افست ، طهران ١٣٤٢ ش . انظر الابيات المرقمة ٢٥٢ و ٣٧٣١ و ٤٤٥٥ و ٤٥٥١ و ٤٥٤٠ و ٤٥٦٥ .

(٦) اسرار نامه ، تصحيح صادق گوهرين ، مطبعة شرق ، طهران ، ١٩٥٩ (انظر الصفحات ١٠ و ٢٣ و ٤٢ و ٧٢ و ٨٨ و ١٥١ و ١٨٥ و ١٨٧ و ١٨٩) .

(٧) إلهى نامه ، تصـحيح فؤاد روجاني ، مطبعـة تهران مصور ، طهران ١٣٣٩ ش (انظر الصفحات ١٨ و ٢٨٦ ، و ٢٨٩ و ٣٠٣) .

(٨) مصيبت نامه ، تصحيح نورانى وصال ، مطبعة تهران مصور ، طهران ١٣٣٨ش . (انظر الصفحات ١٥ و ٣٦٤ و ٣٦٦ « ٣ مواضع » و ٣٧٢) .

(٩) المصدر نفسه ص ٣٦٤ و ٣٦٧ .

(١٠) خسرو نامه ، تصحيح احمد سهيلي خوانسارى ، مطبعة تابان، طهران ١٣٣٩ ش . (انظر الصفحات ١٠٨ و ٢٥١ و ٣٦٤ و ٣٩٢ و ٣٩٣).

(١١) المصدر نفسه ، انظر ص ٣٢٩ .

(١٢) مختار نامه ، مكتبة مير كمالي ، طهران ، ١٣٥٣هـ (انظـر ص ٢٥٤ و ٢٥٥) .

قبل تخلصه بالعطار[١٣] وانه قد تخلص بفريد في ٨٢ غزلية من ٧٥٤ غزلية (اي في طبعته الاولى من ديوان العطار)[١٤] ، ويروى ايضا ان اشعار تلك الغزليات بالنسبة الى التي تخلص فيها شيخنا بالعطار ـ أضعف منها ، ويستنتج من ذلك انه قالها في أول العمر وعهد الشباب[١٥] ، وهذا غير صحيح ، اذ لو افترضنا صحته لوجب علينا ان نتصور ان العطار لم ينظم في ايام الشباب واوائل الحياة الا جزءا من قصيدة ، (ثم اتمها فيما بعد) ، ولم ينظم اي ترجيع بند ، وانه نظم بعض « مصيبت نامه » و « خسرو نامه » في أيام الشباب واوائل الحياة ، ثم أتمهما فيما بعد ايضا ، وهذا أمر غير مقبول ولا معقول . واذا كان مما يقبل عقلا ان العطار لم ينظم اي ترجيع بند في شبابه ، فليس ، يعقل انه لم يمارس نظم القصيدة وهي من اهم القوالب الشعرية ، اما « مصيبت نامه » و « خسرو نامه » فالمرجح انه نظمهما بعد « منطق الطير »[١٦] ، اى بعد ان جاوز سن الكهولة .

---

(١٣) جستجو در احوال وآثار فريد الدين عطار نيشابورى ، مطبعة اقبال ، طهران ١٣٢٠ ش . انظر ص (يه) .

(١٤) طبع سعيد نفيسى ديوان العطار ثلاث مرات : الطبعة الاولى ، مطبعة اقبال ، طهران ١٣١٩ش ، الطبعة الثانية مطبعة حيدرى ، طهران ١٣٣٥ ـ ١٣٣٦ ش ، الطبعة الثالثة ، مطبعة تابان ، طهران ، ١٣٣٩ ، وهو في كل طبعة يضيف الى الديوان ما يعثر عليه بعد الطبع من شعر العطار .

(١٥) جستجو در احوال وآثار فريد الدين عطار نيشابورى ، مطبعة اقبال طهران ١٢٠ش ص (يه) .

(١٦) هلموت ريتر : مادة « عطار » في دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة التركية ، استانبول ، سنة ١٩٤٣
Islam Ansiklopedisi, 2 ciltikinci tab'i, Maarif matbaasi.

ويسرني ان انوه ان هذه المقالة كانت قد ترجمتها لي تلميذتي في كلية الآداب ببغداد في الخمسينات السيدة الفاضلة فردانه بزجى احدى طالبات البعثة التركية آنذاك .

اضيف الى هذا ان في الديوان قصيدتين[١٧آ] تخلص فيهما شيخنا بعطار ، ولا شك عندي أنهما من شعر عهد الشباب ، ودليلي على ذلك انهما يبدو عليهما التكلف والاكثار من استعمال المحسنات البديعية ، اذ كرر استعمال كلمة « پسته » فيها احدى وعشرين مرة ، وهو شأن لا نجد له مثيلا في شعره ، فاغلب الظن انه مارس هذا الاسلوب في أول عهده بالشعر ، فتخلص الشيخ بعطار في هاتين القصيدتين اذن يؤكد انه لم يتخلص بكلمة فريد وحدها في اوائل شبابه ، ولا بكلمة عطار وحدها فيما بعد ذلك[١٧] ، والحق ، كما يقول الاستاذ بديع الزمان فروز انفر ـ أنه بمناسبة الوزن أو بحسب ميل نفسه فقط يذكر (فريد)اً أو (عطار)اً أحيانا في التعبير عن نفسه[١٨] .

(١٧آ) طبعة تقي تفضلي ، مطبعة بهمن ، طهران ١٣٤١ش . القصيدة الاولى ص ٧٠٠ ـ ٧٠٢ ، ومطلعها :

هركه شرپستهء خندانِ تودندان دارد
جان كشد پيش لب لعل توگرجان دارد

والثانية ص ٧١٨ ـ ٧٢٤ ، ومطلعها :

دلاگذركن ازين خاكدان مردم خوار
كه‌ديوهست درو بس عزيز ومردم خوار

(١٧) على ان (سعيد نفيسى) لا يلبث ان ينقض رأيه اذ يقول : « وقد يأتي (اي العطار) بالتخلصين معا في مثنوياته ، ومن ذلك قوله في مصيبت نامه :

اين چه شورست ازتو درجان اي فريد
نعره زن ازصد زبان هل من مزيد

وبعد ذلك بتسعة ابيات يقول :

يعلم الله گرسخن گفتار را
بود مثلي يابود عطار را

انظر جستجو در احوال ، وآثار عطار نيشابورى ، مطبعة اقبال طهران ١٣٢٠ ش ، ص (يه) .

ولقب المؤرخون وكتاب التذاكر العطار بألقاب عديدة حصرناها فيما يأتـي :

١ ـ « فريد الدولة والدين »[١٩]، وقد أقحمت كلمة الدولة بين كلمتي اللقب فريد الدين ، تشريفا للعطار وتكريما[٢٠] ٠ وقد زاد مؤلف مجمل فصيحي في تكريمه فجعله « فريد الحق والملة والدين »[٢١] ٠

٢ ـ « زين الدين »[٢٢] ، وقد الحق اللقب « زين الدين بالعطار » بسبب الخلط بين اسم شيخنا ومؤلف « اختيارات البديعي في مفردات الادوية ومركباتها » زين الدين علي بن حسين الشهير بحاج زين العطـار[٢٣] ، وهو من رجال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ٠

٣ ـ « نور الدين »[٢٤] ، ولم اجد تعليلا لاختيار هذا اللقب له ٠

---

(١٨) شرح احوال ونقد وتحليل آثار شـيخ فريد الدين عطـار نيشابورى مطبعة جامعة طهران ، طهران ، ١٣٣٩ ـ ١٣٤٠ ش ، ص٣ ٠

(١٩) كليات عطـار ، المخطوطة المرقمة ٤٤٣ في المكتبة الملكيـة في طهران ٠ انظر ديوان عطار تصحيح تفضلى ، ص (هفده) من المقدمة ٠

(٢٠) يقول حسن الباشا : « وفي عصر بني بويه تميزت القـاب التشريف الخاصة بطابع اضافات مختلفة فعرفت الالقاب المضافة الى الدولة والى الملة والدين والى غيرها من الالفاظ » وانه قد استمر استعمالها في عهد السلاجقة ٠ انظر الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، مطبعـة لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٦٢ ـ ٣٦ ٠

(٢١) انظر ج٢ ص٢٨٥ ٠

(٢٢) دفتر كتبخانة عاشر افندى ، مطبعة محمود بك ، استانبول سنة ١٣٠٦هـ ٠ مقابل العنوان « بلبل نامه » رقم ٣٨١ ص ١١٦ ٠

(٢٣) فهرست الكتب الفارسـية والجاويـة المحفوظـة بالكتبخانه الخديوية المصرية : جمعه ورتبه على افندي حلمي الداغستاني ، المطبعـة العثمانية بمصر سنة ١٣٠٦هـ ج١ ص٥١٤ ٠

٤ ـ « شمس الدين »[٢٥] ، ولعل سبب اختيار هـــذا اللقب له ان اسمه محمد[٢٦] ، وهذه الالقاب الاربعة والالقاب الاخرى ـ اذا وجدت ـ انما لقبه بها المؤرخون والمؤلفون مدحا له وتكريما وليس لها من علاقة به في الحقيقة ولا اتصال ٠

---

(٢٤) دفتر كتبخانة ولي الدين ، مطبعة محمود ، استانبول ســنة ١٣٠٤هـ ، مقابل العنوان : تذكرة الاولياء رقم ١٦٤٢ ص٩٢ ٠

(٢٥) نسخة مخطوطة من « اسرار نامه » مؤرخه ٩٠١هـ يملكها مهدي بياني في طهران ، جاء في آخرها وقع الفراغ من تنسيق هذا الكتاب المسمى باسرار نامه من مصنفات « شمس الدين محمد عطار » انظر ص (ده) من مقدمة صادق گوهرين على « اسرار نامه » مطبعة شرق ، طهران ١٩٥٩ ٠

(٢٦) حسن الباشا ، الالقاب الاسلامية في التأريخ والوثائق والآثار ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، انظر ص ١٠٤ ٠

اقول ان بحث حسن باشا يتعلق بعصر المماليك ، وان المؤلفين الذين وضعوا الالقاب للعطار متأخرون ٠

المبحث الرابع

نسب العطار

أما أبو العطار ، فلم يذكر لنا اقدم المصادر العطارية وهو « لباب الالباب » اسمه واكتفى مؤلفه بأن جعل كنيته « ابا بكر »[1] ، وذكر ابن الفوطي[2] ان اسم ابيه « يوسف » ، واذ ثبت لنا من قبل ان هذا المؤلف قد اخطأ في ذكر اسم العطار ، سقط ما ذكر من باقي نسبه ٠ ولم يرد بعد ذلك اسم ابي العطار في كتاب من كتب التذكرة والتأريخ حتى الف دولتشاه كتابه « تذكرة الشعراء » سنة ٨٩٢هـ - ١٤٨٦م ٠ فاكتفى بان ذكر اسمه

---

(١) طبعة سعيد نفيسى، مطبعة اتحاد ، طهران ١٣٣٥ش ، ص٤٨٠ ٠

(٢) فروزان فر ، رسالة در تحقيق احوال وزندگانى مولانا جلال الدين ٠٠٠ ط٢ مطبعة تابان ، طهران ١٣٧٣هـ ص ١٨١ ٠ وقد صدر كتاب ابن الفوطي بعد انتهائنا من تدوين هذه الرسالة ، بتصحيح استاذنا الجليل الدكتور مصطفى جواد في اربعة مجلدات في منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي في الجمهورية العربية السورية ٠ انظر ج٣ ص ٤٦١ ٠

فقط بأن جعله ابراهيم[٣] • وتابعه في ذلك كل من اتى بعده من المؤلفين[٤] • فمن اين اتى دولتشاه بهذا الاسم بعد مرور اكثر من قرنين من الزمان على العطار ؟ لهذا لا تطمئن نفسي الى ان أبا العطار اسمه ابراهيم • ومن هذا القبيل ما ورد في المخطوطة ذات الرقم ٢٢٦٨ (دفتر الكتب غير المفهرسة) ، في مكتبة المجلس الوطني في طهران ـ من أن ابا العطار اسمه محمود[٥] ، ولا شك عندي في ان هذا من اختراع كاتب تلك النسخة • ومن هذا القبيل ايضا كل ما يروى من بقية نسب العطار :

---

(٣) طبعة محمد عباسى ، مكتبة بارانى ، طهران ١٣٣٧ ش ص٢٠٧ •

(٤) انظر ـ مثلا ـ مجالس المؤمنين للشوشترى ، مطبعة اسلامية طهران ١٣٧٥هـ ، ج٢ ص٩٩ •
وكشف الظنون لحاج خليفة عند كلامه على كتاب خسرو نامه مثلا ، وايضاح كشف الظنون لاسماعيل باشا عند كلامه على گل خسرو ، وانظر خلاصة الافكار تأليف نواب امين الدولة عزيز الملك على ابراهيم خان بهادر نصير جنگ • راجع في ذلك :

Sachau, Eduard and Hermann E the - Catalogue of the Persian, Turkish,Hinduslami and Pushtu manuscripts in the Bodleian Library, Part I. Pp. 299 .

وزين العابدين شيرواني في كتابه رياض السياحة ، مطبعة زهرة طهران ١٣٣٩ ش ص٣٩٣ ، وكتابه بستان السياحة ، مكتبة مطبعة افست رشدية • طهران بلا تاريخ ، ص٦٠٦ • وروضات الجنات ، لمحمد باقر الخوانسارى ، ط٢ طهران ، سنة ١٣٦٧هـ ، ص ٧٠٥ • وروز روشن لمولوي محمد مظفر صبا : انظر في هذا : جستجو در احوال وآثار عطار لسعيد نفيسى ، ص١٨ • وتابع هؤلاء ، في ذلك ، المؤلفون المعاصرون •

(٥) نسخة مخطوطة من ديوان العطار مرقمة ٢٢٦٨ (دفتر الكتب التي لم تفهرس) في مكتبة المجلس الوطني في طهران : انظر ديوان العطار ، طبعه تفضلي الاول ، ص (ده) من المقدمة •

فجده عند ابن الفوطي هو « علي »[٦] ، وعند دولتشاه هو اسحاق[٧] وهو كذلك عند مؤلف « روز روشن »[٨] ، وعند حاج خليفة مصطفى بن شعبان[٩] وهو كذلك عند اسماعيل باشا[١٠] .

ومن الغريب جدا ان « سعيد نفيسى » ، في كتابه « جستجو در أحوال وآثار فريد الدين عطار نيشابورى ، ينقل عن « كشف الظنون » ما اورد فيه حاج خليفة عن كتاب « جواب نامه » و « جوهر الذات » انـه يقول شيخ زين الدين[١١] محمد بن ابراهيم عطار همداني متوفى در ٧٢٧هـ ـ ١٣٢٦م[١٢] ويقول في موضع آخر من كتابه ان حاج خليفة جعل العطار همدانيا ، وان خطأه هذا ناشيء عن خلطه بين العطار النيشابورى والعطـار الهمداني : الحافظ ابي العلاء حسن بن احمد بن حسن بن محمد العطار

---

(٦) انظر رسالة در تحقيق إحوال وزندگا في مولانا ... مفروزان فر ص ١٨١ (كتاب ابن الفوطي ج٣ ص ٤٦١) .

(٧) تذكرة الشعراء ، طبعة محمد عباسى ، مكتبة بارانى طهران ، ١٣٣٧ش ، ص ٢١٢ .

(٨) سعيد نفيسى : جستحو ... ص ١٨ .

(٩) انظر كشف الظنون عند الكلام على شتر نامه .

(١٠) انظر كتابه ايضاح المكنون عند الكلام على جمجمة نامه وكتابه هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين استانبول مطبعة وكالة المعارف سنة ١٩٥٥ ، ج٢ ص١١٢ .

(١١) هذا اللقب في طبعة استانبول من كشف الظنون هو فريدالدين، وتاريخ الوفاة هو ٦٢٦ لا ٧٢٧ (١٢٢٨ م لا ١٣٢٦م) . انظر ج١ ص٦٠٩ و ٦١٦ من ذلك الكتاب .

(١٢) نفيسى : جستجو ... ص (يز) .

الهمداني المتوفى سنة ٥٦٩هـ ـ ١١٧٣م[١٣]، بينما نجده « اى سعيد نفيسى » يقول في مقدمة كتابه المذكور ان الملقبين بالعطار في الفارسية ثلاثة ، ثانيهم هو زين الدين محمد بن ابراهيم بن مصطفى بن شعبان العطار الهمداني الذي كان من اهل زنجان ، والمقتول سـنة ٧٢٧هـ ـ ١٣٢٦م[١٤] . ولم يذكر نفيسى لنا مصدرا واحدا لهذا العطار الهمدانى الزنجاني الذي يجعله مؤلفاً كنز الحقائق وكنز الاسرار ومفتاح الفتوح[١٥] ، فكيف يكون الاسم الذي نقله حاج خليفة فيه خلط بين اسمين لشخصين ثم يكون اسما لشاعر معين ، معروفة سنة وفاته منسوبة اليه بعض الآثار الشعرية ؟!

وشاء سعيد نفيسى أن يسمى اباً لجد العطار ـ كما فعل من قبله حاج خليفة[١٦] ـ اذ قال : ان الكتب المتعددة التي ذكرت العطار كتبت اسـمه ونسبه في النسخ المعتبرة : « فريد الدين ابو حامد محمد بن ابي بكر ابراهيم ابن ابي يعقوب اسحاق بن اراهيم »[١٧] كما جعل لجد العطار الوهمـي « اسحاق » كنية هي « ابو يعقوب » ، وقد استنتج نفيسى هذه المسألة[١٨] من اسم رآه بين رواة الاخبار في كتاب « تنبيه الغافلين » لابي الليث نصر بن

---

(١٣) المصدر نفسه ، ص (عا) .
(١٤) المصدر نفسه ص (عد) .
(١٥) المصدر نفسه ، ص ٦ من المقدمة .
(١٦) جعل اسمه « شعبان » ، كما مر ذلك .
(١٧) ديوان العطار ، تصحيح نفيسى ، الطبعة الثانية الصفحة (ت) من المقدمة .
(١٨) سعيد نفيسى : جستجو ... ص ١٦٩ .

محمد السمرقندى هو « ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم العطار ، وهو من رجال القرن الرابع الهجري ، معاصر لابي الليث • واذ لم يثبت عندي ان ابا العطار اسمه « ابراهيم » يتداعى امامي استنتاج استاذي[١٩] المرحوم نفيسى ، واستنتاجاته الاخرى[٢٠] •

ويروى محمد قدرت الله گوپاموى في كتابه « تذكرة نتائج الافكار الذي اتم تأليفه سنة ١٢٥٧هـ ـ ١٨٤١م في الهند ان نسب العطار ، بعدة وسائط ينتهي بحضرة اسماعيل بن الامام جعفر الصادق[٢١] ، وينقل نور الحسن خان بن محمد صديق خان ، سنة ١٢٩٢هـ ـ ١٨٧٥م في كتابه « نگارستان سخن » ، ايضا ، ان الشيخ العطار من أحفاد حضرة جعفر الصادق »[٢٢] ، وهذا الكلام ايضا من مخترعات من يحاولون ان يجعلوا العطار شيعيا ، ولابد لهم لكي يتم لهم ذلك من أن ينتحلوا له نسبا يلحقه بآل البيت عليهم السلام •

اما من يجعلون العطار من « الانصار » في النسب ، مثل ابن يوسف شيرازى مؤلف « فهرست كتابخانة مجلس شوراى ملي »[٢٣] • فمصدرهم

(١٩) توفي العالم الايراني الجليل الى رحمة الله بعد انتهائنا من تدوين هذه الرسالة سنة ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٧م يوم ٢٢ آبان ماه ١٣٦٥ ش (مجلة راهنماي كتاب ، سأل تهم شمارة چهارم ص ٤٦٢) • وقد نشرت هذه المجلة في (شماره پنجم ثبتا بآثاره ص ٤٧٢ ـ ٤٧٦ ، ونشرت ترجمته « بقلمه » ص ٤٧٧ ـ ٤٨٤) •

(٢٠) جستجو ص ١٦٩ •

(٢١) ص ٤٥٢ •

(٢٢) نقلا عن سعيد نفيسى ، جستجو ••• ص ٥ من المقدمة •

(٢٣) مطبعة المجلس ، طهران ، ١٣٢١ش ، ج٣ ص ٥٧٧ •

في هذا هو المثنوي المنسوب للعطار خطأً « مظهر العجائب » ، وفيه يقول ناظمه :

(اني انا نفسي كان ابى مثل جدي عطارا

وكانت نسبته الى فرقة الانصار[٢٤]

وليس يكتفي بذلك هذا الناظم ، بل يدعي في كتابه الآخر « لسان الغيب » انه من نسل « ابي ذر » ، اذ يقول :

ـ (ان العطار في هذا الزمن هو « نقد »[٢٥] ابي ذر

ـ وهو أصغر خادمي حيدر)[٢٦] •

ويقول :

ـ (اننا فقراء ، وابو ذر بابنا

ـ وان وجود الدنيا أمامنا هباء)[٢٧] •

وليس في المصادر الموثوق بها ، ولا في مؤلفات العطار ما يشير الى ذلك من قريب أو بعيد •

---

(٢٤) تصحيح تقي حاتمي ، مطبعة اسلامية ، طهران ١٣١٦ش ص ٢٧٦ •

(٢٥) نقلا عن نفيسى : جستجو ص ١٤٨ • وقد طبع لسان الغيب بعد تدوين هذه الرسالة ، انظر لسان الغيب تصحيح احمد خوشنويس ، مطبعة زهرة ، طهران ، ١٣٤٤ • ص ١٣٢ •

(٢٦) لعل المقصود بهذا ان نسبته هذه صحيحة صحة النقد غير المزيف •

(٢٧) نقلا عن نفيسى : جستجو ص ١٤٨ •

المبحث الخامس

اسـرة العطار

ومن المؤسف حقا أننا لا نجد فيما بين ايدينا من المصادر معلومات كافية عن اسرة العطار . والعطار نفسه لم يشر الى اهله الا اشارتين خفيفتين سيأتي بيانهما .

وكل ما لدينا في هذا الشأن هو أن أباه من اهل نيسابور[١] ، وأنه كدكني[٢] ، اي من قرية كدكن احدى مضافات تلك المدينة ، وأنه كان عطارا يمارس بيع الادوية[٣] في نيسابور . وتصرح بعض المصادر المتأخرة انه كان يلقب لذلك بالعطار[٤] ، وأنه كان من الاغنياء[٥] .

---

(١) آتشكده ، ص ١٤٣ .
(٢) تذكرة الشعراء ، طبعة محمد عباسي ، ص ٢١٢ .
(٣) المصدر السابق نفسه ، طبعة رمضاني ص ١٤٠ ، آتشكده ص ١٤٣ ، رياض السياحة ، ص ٣٩٤ ، شعر العجم ج ٢ ص ٦ .
(٤) تذكرة الشعراء ص ٢١٢ (طبعة عباسي) ، انتخاب تذكرة تقي كاشي تأليف علينقى كمرهاى (انظر جستجو ص ١٨).
(٥) رياض العارفين ، ص ١٨٢ .

والروايات المتأثرة بالتشيع تشير الى انه كان مريدا لقطب الدين حيدر[٦] ، ويضيف مؤلف « مخزن الغرائب » الى ذلك انسه كان تلميذا لهذا الرجل الصوفي[٧] .

وقد توفي قطب الدين حيدر سنة ٥٩٧هـ ـ ١٢٠٠م أو سنة ٦٠٢هـ ـ ١٢٠٥م[٨] . وفي « هفت اقليم » أنه غاب سنة ٦١٨هـ ـ ١٢٢١م بعد ان تنبأ ان المغول سيستولون على البلاد[٩] . ويرى ريتر ان في هذا بعض الغرابة ، يقول : اذا كان قطب الدين حيدر قد توفي في احد التواريخ المذكورة حقا ، فينبغي ان يكون هو والعطار متساويين في العمر فقضية كون والده مريدا لحيدر ، اذن تبدو غريبة بعض الغرابة[١٠] . وأضيف انا الى ذلك ان ابا العطار كان سنيا ، اذ تثبت مؤلفات العطار الصحيحة النسبة اليه انه اى العطار كان سنيا ، وسيأتي توضيح هذا في موضعه . ولأن قطب الدين حيدرا هذا كان الصوفي الشيعي الوحيد بين متصوفة خراسان[١١] ، فليس من المعقول ابدا ان يترك ابو العطار كل متصوفة اهل السنة ليكون مريدا لصوفي شيعي .

---

(٦) تذكرة الشعراء (طبعة عباسي) ص ٢١٢ .

(٧) Sachau, E. and Hermann E., Catalogue of the Pers - ian, Turkish, Hindustani and pushtu manuscripts in the Bodelian Library Part 1.

(٨) تذكرة الشعراء ، طبعة عباسي ، ص ٢١٣ .

(٩) ج ٢ ، ص ١٨٩ .

(١٠) دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة التركية ، مادة «عطار» .

(١١) سعيد نفيسي ، جستجو ، ص ٨٠ .

وذكر العطار اباه في شعره مرة واحدة ، وصفه وهو يحتضر على فراش الموت ، قال :

ـ « فسألت أنا ابي في تلك اللحظة

ـ كيف انت ؟ فقال : كيف انا يا ايها الولد !؟

ـ لا اعرف الرأس من القدم من الحيرة ،

ـ لقد ضاع قلبي ، فما ادري [بشيء] بعد

ـ ان هذه القوس المجربة لا ترجع

ـ الى ذراع من قاسى الشيخوخة مثلي[١٢] .

ـ فقلت له : قل شيئا آخر ،

ـ فاني صرت حيران كالكرة

ـ فاجابني : ايها الولد العالم ،

ـ الفاضل بفضل الله في كل باب !

ـ ولغفلتي تظاهرت بنفسي [عجبا وكبرياء] كل عمري ،

ـ فماذا اقول ؟ لقد عبثت في كل عمري .

ـ ثم قال ذلك المحسن في آخر نفس .

ـ رباه ! أعزّ محمدا ، وارض عنه !

ـ قال ابي هذا ، فقالت امي : آمين !

ـ وفارقته بعد ذلك روحه الحلوة .

---

(١٢) أي لا اقوى على سحب القوس لضعفي .

ـ فيا رباه ! اختم عي قول هذين العزيزين ،
ـ كله ، بفضلك)[١٣] •

نستطيع ان نستنتج من هذه الابيات أن ابا العطار كان شيخا مسنا لم يبق له الزمان من قوة ، وأنه كان رجلا صالحا[١٤] من المحسنين وان العطار نفسه كان في ذلك الوقت فاضلا في كل باب ، وان أمه عاشت بعد ابيه مدة • فمتى مات ابوه ؟

يرى فروز ان فر أن العطار حين نظم « اسرار نامه » كان عمره في الاقل ستين سنة ، وانـه من المحتمل أن كان عمـره ابيه عند وفاته ثمانين سنة ، ولأن فروزان فر يجعل ولادة العطار سنة ٥٤٠هـ ـ ١١٤٥م تقريبا ، يرى ان ابا العطار توفي بين (٥٩٥هـ ـ ١١٩٨م) و (٦٠٠هـ ـ ١٢٠٣م) (مع احتمال ان تكون الوفاة قد حصلت قبل نظم اسرار نامه وان العطار قد ذكرها بالمناسبة)[١٥] •

ويرى احمد سهيلي خوانسارى رأيا قريبا من هذا الرأى • يرى ان العطار نظم « خسرو نامه » وهو في الستين ، ونظم « اسرار نامه » قبلها بعدة سنوات ، فوفاةابيه عنده ، في حدود (٥٩٧هـ ـ ١٢٠٠م)[١٦] •

ولست استطيع ان اقبل هذين الرأيين ، فان من غير المعلوم حقا ان

---

(١٣) اسرار نامه ، طبعة گوهرين ، ص ١٩٣ •
(١٤) يقول العطار في اسرار نامه ص ١٩٣ :
(لقد وجد شعره البياض في الايمان فلا تجعله في سواد القنوط) •
(١٥) شرح احوال ••• عطار : ص ٤ •
(١٦) خسرونامه ، المقدمة ، ص ٥١ •

والد العطار قد توفي في اثناء نظمه « أســرار نامه » ، وان العطار نفســه ، يصرح بعد تلك الابيات بقليل أنه كان شابا عند وفاة والده ، يقول :

- (فانظر يا رب ! الى هذين الشيخين الضعيفين

- وهبهما روح هذا الشاب !)[١٧] •

فهل نستطيع والحالة هذه ، ان نعد شابا ، من هو في الستين من عمره ؟

ومن هذا البيت يمكن ان يستنتج ما يأتي :

الاول : ان والد العطار لم يمت في اثناء نظم العطار كتابه اسرار نامه ، وأن نظمه لقصة الوفاة كان للمناسبة •

الثاني : ان الوفاة كانت قد حصلت قبل عشر سنوات في الاقل ، من ذلك الوقت •

الثالث : انه يحتمل ان كانت وفاة والده بين سنة **٥٨٥هـ - ١١٨٩م** و **٥٩٠هـ - ١١٩٣م** ، فعمره اذن كان في حدود السبعين •

وذكر العطار أمه في شعره مرة واحدة ايضا ، قال :

- (ان كان لي أنس في الزمان[١٨]

- فقد كان بأمي ، وقد غادرتنا •

- ولو ان رابعة[١٩] كانت [تعادل] مائة تهمتن[٢٠]

---

(١٧) اسرار نامه ، تصحيح گوهرين ، ص ١٩٣ •

(١٨) خسرو نامه ، طبعة سهيلي خوانساری ، ص ٣٩٦-٧ •

(١٩) المقصود هنا المتصوفة رابعة العدوية المتوفاة سنة ١٣٥هـ أو ١٨٠هـ أو ١٨٥هـ (عبدالرحمن بدوي - شهيدة العشق الالهي • ص١٠٢ •

(٢٠) لقب رستم بطل الشاهنامة المشهور (راهمای ادبيات فارسي)، ص ١١٤ •

ـ ولكن كانت هي ثانية تلك المرأة البطلة •

ـ لقد كانت سندا قويا تلك الضعيفة

ـ كوجه الخليفة لظهر الشرع •

ـ ولو انها كانت عنكبوتا لا قدرة لها ،

ـ وكانت على رأسي كحارسة الفيل •

ـ لا ، ان الحزن عليها عظيم في روحي

ـ بحيث يمكن ان يقام مأتمها ابدا

ـ فهيا لاظهر آهة بسبب هذا الحزن

ـ ولأقاسي الحزن عليها في قلبي ، ولا انبس ببنت شفة

ـ ولاني ليس لي من محرم لمن اشرح حزني

ـ لقد كانت هي محرمي ، فلمن اقول ؟

ـ فان لم يتيسر لها المجيء الى هنا

ـ لم يبق لي من عمر ، والذهاب انما يكون الى هناك

ـ وان اصل اليها فسأقول لها

ـ ما حصل لي من حزن على موتها

ـ انها لم تكن امرأة ، فقد كانت رجلا معنويا

ـ وكان دعاؤها في اوقات السحر قويا

ـ وما أعجب ما كانت آهة سحرها !

ـ فقد كان لها طريق الى الله في كل آهة •

ـ اذ قد مضى اكثر من عشرين سنة حتى الآن

ـ لم تعتد فيها ارتداء العباءة ولا لبس الحذاء

ـ لقد فرغت من الدنيا ، واختارت السعادة

ـ وانزوت ، واصطفت العزلة •

ـ وتوجهت اليك يا هاديها

ـ وطرقت بابك كثيرا ، فافتح لها الباب)

فأمه ـ اذن ، كانت امـرأة قوية الشخصية جدا ، ورعـة تقيـة جدا ، محافظة على حدود الشرع الحنيف ، قد اعتادت ان تلازم دارها فلم تحتج الى عباءة أو حذاء مدة عشرين سنة ، وكانت ترعى العطار شيخا كما كانت ترعاه طفلا •

ويفهم من أول بيت من الشعر السابق ان والدة العطار كانت آخر من كان يعايش في داره وانها لذلك كانت مؤنسه الوحيد •

فمتى ماتت أمه ؟

اذا كانت امه قد ماتت في اثناء نظمه لمثنويه « خسرو نامه » ، وقد نظم هو خسرو نامه بعد نظمه « اسرار نامه » ، وبعد سكوت عن قول الشعر دام ثلاث سنوات(٢١) • ولأنه ـ كما سيمر بنا ـ يصرح في اسرار نامه ان عمره ستون سنة ، فعمره حين نظم خسرو نامه كان حوالي ثلاث وستين سنة ،

---

(٢١) خسرونامه ، ص ٣١ ، يقول العطار :

ـ (لقد اطبقت شفتيك منذ ثلاث سنين من هذا الزمان ، وجلست في زاوية بزهد قاس) •

واذا قبلنا ان ولادته كانت سنة (٥٤٠هـ ـ ١١٤٥م) ، فنظمه لخسرو نامه ووفاة امه كانا حوالي سنة (٦٠٣هـ ـ ١٢٠٦م) واذا افترضنا ان اباه كان اكبر من امه عشر سنوات ، كان عمر امه حين ماتت حوالي سبعين سنة ، كأبيه ، أيضا .

واذ ثبت ان العطار نشأ بين ابوين صالحين[٢٢] تقيين ورعين ، لا عجب ان يكبر وينمو في قلبه حب الصلاح والدين والورع ، وحب التصوف والصوفية .

---

(٢٢) التصوف وفريدالدين العطار ، ص ٤٨ .

المبحث السادس

تحديد عصر العطار

عاش شيخنا محمد العطـــار في الفترة التي تنحصـر ـ في أصـــح الاحتمالات ـ بين الربع الثاني من القرن السادس الهجرى (الثاني عشر الميلادي) ، وأوئل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادى) ، فقد كانت ولادته في اواخر عهد معز الدين ابي الحارث سـنجر السـلجوقي (٥١١هـ ـ ١١١٧م / ٥٥٢هـ ١١٥٧م)[١] وكانت وفاته في اواخر عهـد علاء الدين محمد خوارز مشاه (٥٩٦هـ ـ ١١٩٩م / ٦١٧هـ ـ ١٢٢٠م)[٢] ولذلك يذكره العوفي في الباب الحادى عشر من كتابـه « لباب الالباب في

---

(١) طبقات سلاطين اسلام تأليف استانلي لين پول ، ترجمـــه الى الفارسية عباس اقبال ، مطبعة مهر ، طهران ١٣١٢ ش ص ١٣٥ ٠ ومعجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي تأليف زامباور ترجمـــة زكي محمد حسن ورفاقه ، مطبعة جامعة فؤاد الاول القـــاهرة ، ١٩٥١ ، ج٢ ص٣٣٣ ٠

(٢) طبقات سلاطين اسلام ص ١٦١ ، وزامباور ج٢ ص٣١٧ ٠

الشعراء الذين كانوا بعد عهد الدولة المعزية والسنجرية[٣] ، اي في الشعراء الذين اشتهروا بعد عهد سنجر . ويذكر بلوشيه ان العطار بلغ اوج مجده في عصر محمد خوارز مشاه المتوفى سنة ٦١٧هـ - ١٢٢٠م[٤] . ويروي بلوشيه ايضا ان العطار قد ذكر في « تذكرة الاولياء » مرتين انه كتبه عام ٦١٧هـ - ١٢٢٠م في زمان محمد خوارز مشاه[٥] . وهذا غير صحيح ، فان العطار لم يذكر في كتابه تأريخ تأليفه، بل لم يذكر فيه اسم محمد خوارزمشاه قط ، ولعل بلوشيه استنتج من ذكر العطار للشيخ مجدالدين بغدادى[٦] (المتوفى سنة ٦٠٧هـ - ١٢١٠م أو ٦١٦هـ - ١٢١٩م)[٧] ، الذى كان معاصرا لمحمد خوارز مشاه والذي قتل بأمره - ان العطار قد الف تذكرة الاولياء في ذلك التأريخ .

وعاصر العطار اربعة خلفاء من بني العباس ، هم : المقتفى لامر الله (٥٣٠هـ - ١١٣٥م / ٥٥٥هـ ١١٦٠م) والمستجد بالله (٥٥٥هـ - ١١٦٠ / ٥٦٦ - ١١٧٠م) والمستضيء بأمر الله (٥٦٦هـ - ١١٧٠م / ٥٧٥هـ - ١١٧٩م) والناصر لدين الله (٥٧٥هـ - ١١٧٩م / ٦٢٢هـ -

---

(٣) ص ٤٥٦ والفصل الخاص بالعطار ص ٤٨٠ طبعة نفيسي ، مطبعة اتحاد ، طهران ١٣٣٥ ش .

(٤) Blochet, Catalogue des Manuscrits Persans de le Bibliotheque Nationale, Paris Vol. 3 Pp 78 .

(٥) المصدر نفسه ص ٧٨ - ٧٩ .

(٦) تذكرة الاولياء ، تصحيح نيكلسون ج١ ص٦ .

(٧) نفحات الانس ، طبعة طهران ، ص ٤٢٨ .

١٢٢٥م)[٨] • امـــا ما ذكـــر غيــــاث الدين بن همـــام الدين الحسيني المدعو بخو اندمير في كتابه « تاريخ حبيب السير في أخبار افراد البشر » من ان العطار كان معاصرا للمستنصرين الظاهر[٩] ، فليس بصحيح البستة ، لأن المستنصر حكم من سنة (٦٢٣هـ-١٢٢٦م/٦٤٠هـ-١٢٤٢)[١٠] ولم يمتد العمر بالعطار حتى ذلك الوقت كما سنرى بعد قليل •

ان اشارات العطار الى عصره في آثاره قليلة لا تفيد كثيرا في تعيين سـمات عصـــره وتحديده ، واقـــدم تلك الاشـــارات كمـا اشـــار الى ذلك القزويني[١١] ، اشارته[١٢] الى قحط كان قـد حدث في نيسابور سنة(٥٤٨هـ-١١٥٣م)[١٣]• ومنها اشارته فيمقدمة تذكرة الاولياء الىزيارته لمجد الدين بغدادى[١٤] ، ومنها اشارات الى الشيخ الاكاف ، احد شيوخه في مصيبت نامه[١٥] ، وفي احداها يذكر حضوره مجلسه[١٦] ، وفي منطق الطير[١٧] ومنها اشارات الى سنجر في مصيبت نامه[١٨] ، وفي احداها يذكر

---

(٨) سلاطين اسلام ص ١٢ ، زامباور ، ج١ ص٤ •
(٩) طبعة طهران ، مطبعة حيدري ، ١٣٣٣ش ، ج٢ ص٣٣٣ •
(١٠) سلاطين اسلام ص١٢ ، زامباور ج١ ص٤ •
(١١) مقدمة تذكرة الاولياء تصحيح نيكلسون ص (يه) •
(١٢) مصيبت نامه تصحيح نوراني وصال ، ص ٢٦٧ •
(١٣) انظر زكريا القزويني : آثار البلاد واخبار العباد ص ٣٩٦ •
(١٤) تذكرة الاولياء ج١ ص٦ •
(١٥) ص ٣٨ •
(١٦) ص ٢٠٢ •
(١٧) طبعة مشكور الثانية ، ص ١٦٦ •
(١٨) ص ١١٥ و ص ١٦٣ •

ملاقاة حصلت بينه وبين الشيخ الاكاف[١٩] ، وفي « منطق الطير »[٢٠] ، والديوان[٢١] ، وفي الهى نامه[٢٢] ، واشارة الى شخص يلقبه بشمس الدين[٢٣] ويصفه بانه ملك الدين ، ولم أعرف هويته حتى الآن . واشارة الى معاصرة ابن الربيب في « خسرو نامه »[٢٤] واشارة الى محمد خوارزمشاه في هذا البيت :

شاه خوارزم تكش زاد محمد سلطان

كه زدل زهرة مردان بحذر من آرد

(ملك خوارزم ، ابن تكش ، السلطان محمد الذي يجعل شجاعة الرجال ، من القلب ، في حذر)[٢٥] .

---

(١٩) ص ١١٥ .
(٢٠) طبعة مشكور الثانية ص ١٧٤ .
(٢١) تصحيح نفيسي ، الطبعة الثانية ص ٣٢٩ .
(٢٢) طبعة روحاني ص ١٢٤ .
(٢٣) مقدمة ديوان عطار تصحيح تفضلي (الطبعة الاولى) ، ص٤٣ .
(٢٤) ص ٢٧ـ٢٨ .
(٢٥) هذا البيت وجده نفيسي في احدى المجموعات الشعرية (انظر جستجو ص ٤١) ، ولاشك عندي انه احد ابيات القصيدة التي مطلعها :

دم عيسيست كه بوى گل تر مى آرد
وز بهشتست نسيمى كه سحر مى آرد

ـ (انه نفس عيسى الذي يأتي برائحة الورد المندّى والنسيم الذي يأتي بالسحر من الجنة) .

انظر ديوان العطار ، تصحيح تقي تفضلي ، ص ٧٠٢ ـ ٧٠٤ ، وفيها يقول :

ـ (أيها الملك ! في قلب خصمك من الغم والحزن شجرة ثمرها المحنة ، وبرعمها يأتي بالضرر .)

أما الابيات الملحقة ببعض النسخ المتأخرة من « منطق الطير » والتي تحوي تاريخ نظمه ، فهي منتحلة ، ومثلها الاشارات التي في الكتب المنسوبة الى العطار ، وكلها لا اعتبار لها ولا اعتماد عليها ، وسيأتي الكلام عليهـــا في مناسباتها •

المبحث السابع

مدينة العطار

مر بنا أن أبا العطار كان من أهـــل نيشابور ، وأنه كان يعيش في نيشابور • وفي هذه المدينة[1] ـ في أغلب الاحتمالات ـ وُلد له ولده محمد الذي أصبح فيما بعد شاعرا صوفيا كبيرا • فنسب الى هذه المدينة كأبيه[2] •

أما من يجعلونه من أهل كدكن وينسبونه اليها ، فمصدرهم هـــو « دولتشاه » الذي الف كتابه « تذكرة الشعراء » سنة (٨٩٢هـ/١٤٨٦م) ، وهو مصدر متأخر كما نرى ، ولو كان ما ذكره صحيحا لورد في أحــد

---

(١) دولتشاه ، تذكرة الشعراء ، ص٢٠٧ ، إنه لم يصرح بهذا بـل يُفهم ما ذكرنا ضمنا ، يقول كانت ولادتــه في عهد السلطان سـنجر بن ملكشاه ، في السادس عشر من شهر شعبان المعظم سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقد كان خمسا وثمانين سنة في نيشابور وتسعا وعشرين سنة في شادياخ •

(٢) انظر لباب الالباب ص ٤٨٠ ، وتلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب ج٣ ص٤٦١ ، وتاريخ گزيده ص ٧٤٠ ، ومجمل فصـــيحي ، ج٢ ص٢٨٥ ، وتاريخ كبير (في فرهنگ ايران زمين ج٦ دفتر ٢ـ٣ ص١٤٩) • وتفحات الانس ، ص٥٩٩ •

المؤلفات التي ذكرت العطار قبله وترجمت له ، وهي لباب الالباب ، وتلخيص مجمع الآداب وتاريخ گزيدة ومجمل فصيحي ، وتاريخ كبير ونفحات الانس ، وكلها نسبت العطار الى نيشابور ، وخلت من الاشارة الى كدكن ، بَلْهَ نسبته اليها ، ولاشك عندي أن دولتشاه كان قد استقى ذلك الخبر من النصب الذي بناه مير علي شير نوائي[٣] على قبر العطار حين جدّد بناء مقبرته سنة (٨٩١هـ / ١٤٨٦م) ، وسيأتي تفصيل ذلك ، وقد جاء على النصب هذا البيت :

شد زرش را خاك نيشابور كان مولدش زروند وكدكانش مكان[٤]

(وصار تراب نيشابور معدنا لذهبه ؛
فمولده زروند ، وكدكن له مُقام)

وعن دولتشاه ، نقل القاضي الشوشتري أن أصل العطار من كدكن[٥] (وضُبطت هذه الكلمة في النسخة المطبوعة التي بين يدي كردكدن ، وهو ـ لاشك ـ خطأ مطبعيّ) ، وروى داراشكوه[٦] أن العطار

---

(٣) مطلع الشمس ج٣ ص١٠٥ .

(٤) المصدر نفسه ج٣ ص ١٠٤ ، وقد ضبطت كلمة «كدكانش» في مطلع الشمس وفي ترجمة منطق الطير لگارسن دوتاسى « گرگانش » ، وضبطها عبدالحميد مولوي كما ذكرنا في مقالة له في مجلة « يادگار » الطهرانية ، السنة ٣ العدد ٨ ص٢٨ . واذا افترضنا ان گرگان ليست محرفة عن كدكان (التي هي كدكن) ، زاد في الاوهام التي حامت حول العطار وهم جديد أي انه من مدينة گرگان ، وگرگان مدينة تبعد عن مشهد ٣٥كم شمالا (انظر فرهنگ جغرافيائى ايران ج٩ ص٣٥٩) .

(٥) مجالس المؤمنين ج٢ ص٩٩ .

(٦) سفينة الاولياء ص ١٧٨ .

اصله من كدكن ، ونقل هدايت : أنه كدكني [٧] .

وذكر ايتالوپتسي ان العطار ولد في كدكن[٨] وعنه نقل مؤلفو معجم لاروس الجديد المصور [٩] وهؤلاء في رأيي ناقلون عن گارسن دوتاسي[١٠] فقد دوّن النص الذي كان على النصب في كتابه الذي ترجم فيه منطق الطير ، الى اللغة الفرنسية .

وينقل ريتر[١١] عن مجالس العشاق أن العطار قد ولد في « كانديشنان » . ولم أجد هذا الخبر في النسخة التي بين يدي من ذلك الكتاب المذكور ، ويبدو لي ان الكلمة محرفة من كدكن .

ولاشك عندي بعد الذي ذكرت ان كدكن لا علاقة لها بالعطار ، وان العطار لا علاقة له بكدكن ، بل ربما لم تكن هذه القرية تسمى بهذا الاسم في عصر العطار ، فاني لم أجد لها ذكراً في « تأريخ نيشابور » للحاكم أبي عبدالله محمد النيسابوري[١٢] ، وآثار البلاد واخبار العباد لزكريا القزويني [١٣] ، وهفت اقلم لأمين احمد رازي[١٤] ونزهة القلوب[١٥]

---

(٧) مجمع الفصحا ج٢ ص٩٢٠ .

(٨) قصة الادب الفارسي ، ج١ ص ٢١٩ .

(٩) ج١ ، ص٥٥٧ .

(١٠) منطق الطير : شعر فلسفي ديني ، باريس ١٨٦٣ ص ٣ـ٤ .

(١١) دائرة المعارف الاسلامية الترجمة التركية مادة «عطار» .

(١٢) صححه يهمن كريمي ، مطبعة اتحاد ، طهران ١٣٣٩ش .

(١٣) طبعة دار صادر ، بيروت ١٩٦٠ .

(١٤) تصحيح جواد فاضل ، مكتبة علي اكبر علمي ومكتبة ادبية ، طهران سنة

(١٥) تصحيح محمد دبير سياقي ، مطبعة حيدري ، طهران سنة ١٣٣٦ ش .

وتاريخ گزيدة[١٦] لحمد الله المستوفي وتذكرة جغرافياي تاريخي ايران لبارتولد[١٧] وبلدان الخلافة الشرقية لكي لسترنج[١٨] وشهرهاي نامى ايران للورنس[١٩] لكهـــارت . ويذكرها حافـــظ ابرو المتوفي ســـنة (٨٣٤[٢٠] هـ / ١٤٣٠م) في كتابه جغرافي حافظ ابرو في جملة المـــدن التابعة للتربة الحيدرية[٢١] . وهي تبعد عن الطريق الذاهب الى التربـــة ثلاثة فراسخ ، وعن نيشابور تسعة فراسخ و١٢ فرسخاً عن التربة[٢٢] .

ووورد على نصب قبر العطار الذي مرت الاشارة اليه ان محل ولادته هو زروند[٢٣] ، وهو وهم لا يحتاج الى ان يُرد عليه .

---

(١٦) تصحيح عبدالحسين نوائى ، مطبعة فردوسي ، طهران ســـنة ١٣٣٦ ـ ١٣٣٩ ش .

(١٧) ترجمة حمزة سردادور (طالب زاده ، الطبعة الاولى ، مطبعة اتحادية ، طهران ، ١٣٠٨ش) .

(١٨) ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة بغداد سنة ١٩٥٤ .

(١٩) ترجمة حسين سعادت نوري ، اصفهان سنة ١٣٢٠ش .

(٢٠) راهنماى ادبيات فارسي ، ص١٣١ .

(٢١) انظر الحاشية ذات الرقم ١ ، ص ٢٢٣ ج١ من كتاب روضات الجنات في أوصاف مدينة هرات لمعين‌الدين محمد زمچي اسفزارى ، طهران ١٣٣٨ش .

(٢٢) سعيد نفيسي ، جستجو ص٢١ ، وللتفاصيل عن كدكن الحالية انظر فرهنگ جغرافيائى ايران ج٩ ص٣٢٠ ـ ٣٢١ .

(٢٣) زروند اسم احدى قنوات كدكن ، فالمقصود اذن هو المكان الذي على هذه القناة . انظر عبدالحميد مولوي . مجلة يادگار ص٢٨ ع ٨س٦) .

وذكر « اته »[٢٤] ان العطار ولد في « شادياخ » واخذ بهذا الرأي « ذبيح الله صفا » ، عقّب عليه بقوله : وكما نعلم ، تخربت مدينة نيشابور بعد حملة الغز سنة ٥٤٨هـ ، (١٥٥٣م) ، وأخذت مكانها بعد مدة شادياخ التي كانت على يمينها ، فلما خربت مرة ثانية في حملة المغول عادت نيشابور الى محلها القديم[٢٥] . واذ كانت حملة الغز على نيشابور بعد ولادة العطار بعشر سنين تقريباً ، ارجح ان ولادته كانت في نيشابور نفسها ، ويؤيد هذا ان دولتشاه يصرح ان العطار قضى سنيه الاولى من حياته فيها[٢٦] .

ونُسب العطار الى همدان أيضاً ، واول من فعل ذلك هو حاج خليفة[٢٧] المتوفي سنة ١٠٦٧هـ (١٦٥٦م) ، وقد تسرّب اليه هذا الوهم من الخلط بين شيخنا العطار النيشابوري ، والعطار الهمداني المتوفى سنة ٥٦٠هـ ، (١١٦٤م) وهو الإمام الحافظ ابو العلاء حسن بن احمد بن حسن بن احمد بن حسن بن احمد بن سهل محمد العطار الهمداني توفي وعمره اربع وثمانون سنة ، وكان في القراءة إماماً وفي الزهد والورع والتقوى بلا نظير ، وله في القراءات العشر كتاب « غاية الاختصار »

---

(٢٤) تاريخ ادبيات فارسى ترجمة شفق ، ص ١٥٥ و
Ethe, H., Catalogue of the Persian manuscripts in tre Library of the India Office, Oxford Vol. 1. Pp. 612.

(٢٥) تاريخ ادبيات درايران ج٢ ص٨٥٨ .

(٢٦) تذكرة الشعراء ، ص ٢٠٧ .

(٢٧) كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون ، انظر مثلا مادة : منطق الطير وآلهي نامه وجواهر الذات .

و « المفردات » وكان من محدثي عصره ، كما كان من الأئمة في لغة العرب • وكان من أعيان همدان[٢٨] •

وتابع حاج خليفة في خلطه اسماعيل باشا البغدادي[٢٩] ، وآغا بزرگ الطهراني[٣٠] وداود الچلبي[٣١] ومفهرس المكتبة الحميدية في استانبول[٣٢] • ومفهرس الكتب الفارسية في دار الكتب المصرية[٣٣] ، وغيرهم وهم كثيرون •

ولم يكتف حاج خليفة بأن جعل العطار همدانيا في عدة مواضع من كتابه « كشف الظنون » بل جعله « ميانجياً » أيضا • انه يقول بشأن كتاب گل وهرمز : « فارسي منظوم للشيخ العطار ابي عبدالله محمد الميانجي المتوفى سنة ٦١٩هـ (١٢٢٢م) أو سنة ٦٢٧هـ (١٢٢٩م)[٣٤] • وليس من شك في ان حاج خليفة قد خلط بين شيخنا العطار النيشابوري وعطار آخر هو هذا الميانجي الذي لم استطع معرفة هويته حتى الآن[٣٥] • ومدينة

(٢٨) مجمل فصيحي ج٢ ص٢٥٥ •

(٢٩) إيضاح المكنون : انظر مثلا مادة : گل خسرو ولسان الغيب وكتابه هدية العارفين ج٢ص ١١٢ •

(٣٠) الذريعة الى تصانيف الشيعة انظر مثلا (بلبل نامه) في ج ٣ •

(٣١) مخطوطات الموصل ص١٨٠ (انظر پندنامه) •

(٣٢) حميدية كتبخانه سنده محفوظ كتب موجودة نك دفتريدر (كتبخانه ينجه قبوسى) ص ١١٣ (انظر منطق الطير) •

(٣٣) فهرس الكتب الفارسية مطبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٢٩ ج٢ ص٦٣ (انظر تذكرة الاولياء) •

(٣٤) ج٢ ص ١٥٠٦ •

(٣٥) اشتهر بلقب (العطار) علماء وادباء وشعراء وفقهاء كثيرون ،

ميانج او ميانه تقع جنوبي أذربيجان ، متوسطة بين بحيرة ارمية وبحـــر خوارزم (بحر قزوين أو الخزر الآن، عند ملتقى عدة انهار : نهر گرمرود وهشترود وسفيدرود[36] .

ولمعرفة جماعة من هؤلاء العطارين ، راجع نفيسى : جستجو ص ٧١ـ٧٣ . وكذلك كتابه تاريخ نظم ونثر در ايران ودر زبان فارسى تا پايان قرن دهم هجري ـ مطبعة بهمن طهران ١٣٤٤ ش ص١٢٩٢ ، ٧٦١ ، ٢٣٠ ، ٢١٨ .

وانظر ايضا مقدمة احمد سهيلي خوانسارى على خسرو نامه ص پنجاه وپنج وما بعدها .

(٣٦) انظر نزهة القلوب ص٩٩ ، وبلدان الخلافة العباسية ص٢٠٤ .

المبحث الثامن

ميلاد العطار

متى ولد شيخنا العطار ؟

الواقع أننا لا نستطيع أن نحدد تاريخ ميلاد العطار تحديداً قاطعاً ، أي اننا لا نستطيع ان نجزم انه كان قد ولد في السنة الفلانية على وجه التحديد ؛ لان أقدم مصدر سجل لنا تاريخ ميلاد العطار وهو كتاب دولتشاه ، بينه وبين شاعرنا ثلاثة قرون تقريباً ، ثم ان التاريخ الذي ذكره لنا ـ كما سنرى ـ تاريخ استنتج ، ولم يدون بناءاً على رواية مسموعة . وفيما يأتي اذكر كل التواريخ التي حددها مؤلفو التذاكر والمؤرخون ، والذين درسوا العطار من الباحثين وسوف أُتبعها بمناقشة ، أبيّن بعدها رأيي في تاريخ ميلاد الشيخ ، وهي :

١ ـ سنة ٥١٢هـ (١١١٨م) أول ما ورد هذا التأريخ في تذكرة « رياض العارفين »[١] ، ثم في « مجمع الفصحا »[٢] فكتاب « التصوف

(١) تأليف رضا قلي هدايت ، ص ١٨٣ .

(٢) تأليف رضا قلي هدايت ، ج٢ ص٩٢٠ .

وفريدالدين العطار »[3] .

٢ ـ سنة ٥١٣هـ (١١١٩م) أول ما ورد في « تذكرة الشعراء »[4] ثم في « هفت اقليم »[5] ، ف « بتخانه »[6] ، ف « مجالس المؤمنين »[7] ، ف « سفينة الاوليـــاء »[8] ، ف « مرآت الخيـــال »[9] ، ف « رياض السياحة »[10] ، ف « خزينة الاصفياء »[11] ، ف « روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات »[12] ، ف « نگارستان سخن »[13] ، ف « شعر العجم »[14] ، فكتاب « التصوف وفريد الدين العطار »[15]

---

(٣) عبدالوهاب عزام : ص٤٩ وكذلك آغا بزرگ في الذريعة القسم الثالث من ج٩ ص٧٢٩ .

(٤) دولتشاه : ص٢٠٧ .

(٥) أمين أحمد رازي ج٢ ص٢٢٨ .

(٦) فهرست المكتبة البودليانية ، ج١ ص١٩٩ .

(٧) القاضي نورالله الشوشتري ج٢ ص٩٩ .

(٨) محمد داره شكوه ، ص ١٧٨ .

(٩) فهرست المكتبة البولديانية ، ج١ ص٢٠٨ .

(١٠) تأليف زين العابدين شيرواني ، ص ٣٩٣ .

(١١) غلام سرورلا هورى ج٢ ص٢٦٣ .

(١٢) محمد باقر الخوانساري ، ص ٧٠٦ .

(١٣) انظر نفيسى ، جستجو ... ص١٩ .

(١٤) تأليف شبلي نعمائي ترجمة محمد تقي فخرداعي گيــلاني ، مطبعة رنگين طهران ، ج٢ ص٦ .

(١٥) عبدالوهاب عزام ، ص٤٩ .

ثم أخذ به اكثر الذين كتبوا عن العطار(١٦) .

٣ ـ سنة ٥٣٠هـ (١١٣٥م) : اول من ذكره من المؤلفين هو هرمان اته المتوفى سنة ١٩١٧م في كتابه تأريخ الادب الفارسي(١٧) ـ بالالمانية ـ ثم أخذ به سعيد نفيسي في كتابه « جستجو در أحوال وآثار عطار نيشـــابورى »(١٨) ثم « اربرى في كتـــابه تاريخ الادب الفـــارسي

---

(١٦) وهم كثيرون ، منهم : محمد علي تبريزي (مدرس) في «ريحانة الادب في المعروفين بالكنية واللقب » طهران ، ١٣٦٩هـ . ج٣ ص٩٤ . ومعلم ناجي في كتابه (اسامى) بالتركية ص١٤٦ وريتر في مادة عطار في الترجمة التركية لدائرة المعارف الاسلامية وشمس الدين سامي في قاموس الاعـلام ج٤ ص٣١٦٠ وبرتليس في كتابه تاريخ الادب الفارسي بالروسية ص٥٧ وبرگنسكي في كتابه المنتخبات الشعرية بالروسية ص١٣ ، وگلپنارلي في مقدمته على ترجمته التركية من منطق الطير ـ الطبعة الثانية ، استانبـــول ١٩٦٢ ص٢١ وم . نوري گنج عثمان في مقدمته على ترجمته التركية لپند نامه الطبعةالثانية استانبول١٩٥٨ أو نفيسيفيكتابه تاريخنظم ونثر در ايران ودر زبان فارسي. تا پا يان قرن دهم هجري ج١ ص١١٣ . وانظر ايضا :

★ Levy R. Persian Literature an introduction, London 1945. Pp. 48 .

★ La Grande Encyclopedie Inventaire Raisonne Des Lettres et Des arts. Tom 4 Pp. 501 .

★ The Incyelopedia americana Vol. 2. Pp. 250 .

★ Der Grosse Brockhaus, Leipzig 1929, 2Pp. 38.

★ Iranis che Literatur Geschichte, Von J. Rypka, 1959, Leipzig P. 226.

★ Storia della Poesia Persiana, Italo Pizzi, 1894. V. I. P.219.

★ Encyclopaedia Britanica 14m. Edition (Attar) .

(١٧) الترجمة الفارسية لرضا زاده شـــفق ، طهـــران ، ١٣٣٧ش ص١٥٥ .

(١٨) مطبعة اقبال ، طهران ، ص ٣٠ .

القديم »[19] ، و « ريبكا » في كتابه « تاريخ الادب الفارسي »[20] .

٤ ـ سنة ٥٣١هـ (١١٣٦م) : انفرد بهـــذا التاريخ انتونيو پاگليـــارو واليسّاندرو بوزاني في كتابهما قصة الادب الفارسي »[21] .

٥ ـ سنة ٥٣٧هـ (١١٤٢م) : اول من استنتج هذا التاريخ هو ســـعيد نفيسي في كتابه « جستجودر احوال وآثار عطار نيشابوري »[22] ثم تابعه فيه ذبيح الله صفا في كتابه « تاريخ أدبيات در ايران »[23] ، ثم فؤاد روحـــاني في مقدمته على نشرته من « الٰهي نامـــه »[24] و « جواد مشكور في مقدمته على نشرته من (منطق الطير)[25] » .

٦ ـ سنة ٥٤٠هـ (١١٤٥م) : اول من استنتج هذا التاريخ [26] هـــو احمد سهيلي خوانساري في مقدمته على « خسرونامه » ثم استنتجه ، مستقلا عنه ، بديع الزمان فروزان فر في « شرح أحوال ونقد وتحليل

---

(١٩) لندن ، سنة ١٩٥٨ ، ص ١٢٩ غير أنه اختار سنة ٥١٣هـ/ ١١١٩ تاريخا لولادة العطار في مقدمته لترجمته الانجليزية لتذكرة الاولياء ص١ :

Muslim Saints and Mystics, The Uniuersity of Chicago Press 1966.

(٢٠) ليبزيك ، ١٩٥٩ ، ص٢٢٦ .

(٢١) ميلانو ، ١٩٦٠ ، ص ٦٩٧ .

(٢٢) ص٢٠ .

(٢٣) ج٢ ص٨٥٩ .

(٢٤) ص٦ .

(٢٥) الطبعة الثانية ، طهران ١٣٤١ش ، ص٣ .

(٢٦) ص٣١ من المقدمة .

آثار شيخ فريد محمد عطار نيشابوري »[٢٧] وقد اخذ به اخيرا نعمت الله القاضي[٢٨] وتقي تفضلي في مقدمة كتابه منتخب أشعار شيخ فريد الدين محمد عطار نيشابوري [٢٩] . ويرى عبدالحسين زرين كوب ان العطار ولد حوالي سنة ٥٤٠هـ [٣٠] .

٧ – سنة ٥٤٥هـ / ١١٥٠م : اول من استنتج هذا التاريخ هو براون في كتابه « تاريخ الفرس الادبي »[٣١] ثم أخذ به أمير علي في كتابه « روح الاسلام »[٣٢] ومرگريت سمث في مقالتها في العطار في مجلة « روز گارنو » الفارسية[٣٣] وفي رسالتها الصغيرة في الموضوع نفسه بالانكليزية[٣٤] وقد أخذت بهذا الرأي حديثاً معلمة لاروس[٣٥] ودائرة المعارف البريطانية في طبعتها الجديدة[٣٦] .

(٢٧) ص ٧ .
(٢٨) كتاب بسوي سيمرغ ، مطبعة حيدري طهران سنة ١٣٤٣ش . ص ٥٨ ويرى جلال‌الدين همائى ان العطار ولد بين ٥٣٠ و ٥٤٠هـ انظر طبلة عطار ص ٤١ .
(٢٩) مطبعة (سكة) طهران ١٣٤٥ش . ص (سه) .
(٣٠) باكاروان حلة ص١٨١ وارزش ميراث صوفية ص١٦٦ .
(٣١) A Literary History of Persia Vol. 2. Pp. 510.
وفي الترجمة العربية ص ٦٤٧ .
(٣٢) نقلا عن عزام : التصوف وفريدالدين العطار ص٤٩ .
(٣٣) ص١٠ ، العدد ٢ ، السنة ٢ (١٩٤٢) ، تقول يجب ان يكون تاريخ ولادته سابقا لسنة ٥٤٥هـ .
(٣٤) The Persian Mystics - Attar London 1932 P . 11
(٣٥) Grand Larousse . encyclopedique Vue Tom. 1 P. 704.
(٣٦) سنة ١٩٦٦ المجلد ٩ ص ٧٩ .

٨ ـ سنة ٥٥٠هـ / ١١٥٥م : استنتج هذا التاريخ ادوارد براون في كتابه تاريخ الفرس الادبي ، واذا أردنا التدقيق في القول قلنا ان براون يقول : يحتمل ان كان مولد العطار سابقاً على سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م أو ٥٥٠هـ / ١١٥٥م[٣٧] • ونقول قد يكون السبق قليلا وقد يكون كثيراً •

ان أقدم مصدر ذكر لنا تاريخ ميلاد العطار هو دولتشاه في كتابه تذكرة الشعراء الذي ألفه سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م بينما لم تتعرض لذلك المؤلفات التي ذكرت العطار والتي ألفت قبل هذا التاريخ وهي لباب الالباب ، وتلخيص مجمع الآداب ، وتاريخ گزيدة ، ومجمل فصيحي ، وتاريخ كبير ، ونفحات الانس •

والغريب ان دولتشاه يذكر تاريخ ميلاد العطار محدداً اليوم والشهر أيضاً ، يقول ان ولادته كانت في السادس عشر من شهر شعبان سنة ٥١٣هـ / ١١١٩[٣٨] (ويذكر نفيسى أن النسخة التي كانت بين يديه تجعل الولادة في اليوم السادس[٣٩] ، لا السادس عشر من شهر شعبان ، ولعل كلمة عشر كانت قد اسقطها الناسخ من نسخته) • ولست أدري كيف حفظ هذا التاريخ ثلاثة قرون قبل أن يدونه لنا دولتشاه والحقيقة ان تحديد

(٣٧) براون ص ٦٤٧ •

(٣٨) تذكرة الشعراء ، ص ٢٠٧ •

(٣٩) جستجو ص ١٩ •

اليوم والشهر أمر مصطنع ، وان التاريخ مستنتج من اسـطورة تقول ان العطار قتل عند استباحة المغول نيشابور سنة ٦٢٧هـ • ولان العطار رجل صوفيّ تقي ورع تجعله الاسطورة يعيش ١١٤ سنة ويؤلف ١١٤ كتاباً بعدد سور القرآن الكريم وباسقاط هذا الرقم من التاريخ ٦٢٧ يبقى عندنا ٥١٤ ، فهي اذن عند دولتشاه تاريخ ميلاد العطار ، وحتى يؤكد دولتشاه صحة روايته يضيف من عنده (السادس عشر من شهر شعبان) وهنا أيضا نراه قد اختار للعطار شهراً مباركاً يناسب مقامه الديني • يضاف الى هذا ان العوفي ــ كما مر بنا ــ يذكر العطار في عداد الشعراء الذين اشتهروا بعد عهد سنجر (المتوفى سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م)[٤٠] ، « وهذا المطلب ينافي قول دولتشاه منافاة تامة »[٤١] ، وتوضيح ذلك أن شاعراً أصيلا مثل العطار لن يتأخر نبوغه في نظم الشعر واشتهاره فيه عن الثلاثين بَلْ ربما ينبغ ويشتهر وهو في سن العشرين ، فاذا صدقنا قول دولتشاه كان اشتهار العطار في الشعر في سن الاربعين في أقل تقدير •

ولاشك ان التاريخ الذي رواه لنا هدايت في رياض العارفين ، وهو سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م هو تصحيف لتاريخ دولتشاه •

اما التواريخ الاخرى ٥٣٠ و٥٣١ و٥٣٧ و٥٤٠ و٥٤٥ و٥٥٥هـ/ ١١٣٥ و ١١٣٦ و١١٤٢ و١١٤٥ و١١٥٠ و١١٦٠م فكلها استنتاجات شخصية

---

(٤٠) مجمل فصيحي ج٢ ص٢٤٩ •
(٤١) فروزان فر ، شح احوال ••• عطار ص٦ •

للباحثين الذين درسوا العطار ، ولم ترد في مصادر قديمة قط ٠

ولم يذكر لنا « اته » سبب اختياره لسنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥م ، كما لم يذكر لنا « پاگليارو وبوزاني » سبب اختيارهما لسنة ٥٣١هـ / ١١٣٦م تاريخا لميلاد العطار ، أيضاً ٠

وقد استنتج نفيسى تأريخين لميلاد العطار هما ٥٣٧هـ / ١١٤٢م و ٥٣٠هـ / ١١٣٥م في كتابه « جستجو ٠٠٠٠ » وبشأن التاريخ الاول[٤٢] افترض ان العطار عاش ٩٠ سنة ، فباسقاط هذا الرقم من ٦٢٧ يبقى لنا التاريخ ٥٣٧ ، اما بشأن التاريخ الثاني[٤٣] ، فبيّن ان نجم الدين كبرى ولد سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥م وتوفي سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م وعُمّر ٧٨ سنة ، وبافتراض ان تلميذه العطار كان اصغر منه بعشر سنين يكون قد ولد سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥م ٠

واستنتج براون ان تاريخ ميلاد العطار كان سابقاً على سنة ٥٤٥هـ / ١١٥٠م او ٥٥٠هـ / ١١٥٥م ، وقد بنى استنتاجه على مقطوعة واردة في « لسان الغيب » أحد الكتب المنسوبة للعطار ، بشأن نجم الدين كبرى[٤٤] ، ثم أخذ الشق الاول من الاستنتاج أمير علي في كتابه « روح الاسلام »[٤٥] جاعلا التاريخ محدداً ٠

---

(٤٢) ص ٢٠ ٠
(٤٣) ص ٣٠ ٠
(٤٤) تاريخ الادب في ايران من الفردوسى الى السعدي ص٦٤٧ ٠
(٤٥) التصوف وفريدالدين العطار ص٤٩ ٠

أما أحمد سهيلي خوانساري وفروزانفر فقد جعلا تاريخ ميلاد العطار في حدود سنة ٥٤٠هـ / ١١٤٥م بانيين رأيهما على أن وفاة العطار كانت سنة ٦١٨هـ (١٢٢١م) وأنه ذكر في احد ابيات شعره سن النيف والسبعين •

اما كاتب هذه السطور فقد سبق له ان قال ان العطار قد عاش بين الربع الثاني من القرن السادس الهجري واوئل القرن السابع الهجري •

ولأني ، مقدّماً ، أري ان العطار قد مات ميتة طبيعية في سنة ٦٠٧هـ (سنة ١٢١٠م)(٤٦) ، وان كل ما ورد عن استشهاده على ايدي المغول في مختلف السنوات التي تروى تاريخا لذلك انما هو مبتن على أساطير شاعت بعد انتشار المؤلفات المنحولة المنسوبة الى العطار ، أو قبلها •

واذ أن العطار ذكر في شعره سن النيف والسبعين ــ كما مر ــ وأن النيف (وهو بالفارسية « اند ») بين الواحد والتسعة ، يكون العطار قد عُمر بين السبعين والثمانين أو أكثر من ذلك قليلا ، واستنادا الى التاريخ ٦٠٧هـ (١٢١٠م) يكون احتمال ولادته بين سنة ٥٢٨هـ و ٥٣٦هـ (١١٣٣ و ١١٤١م) •

ولم يكتف دولتشاه بأن جعل عمر العطار كما مر بنا ١١٤ سنة بل روى ان شيخنا قد قضى منها ٨٥ سنة في نيشابور و ٢٩ سنة في شادياخ ، وان هذه المدينة قد خربت بعد موته بثلاث سنين(٤٧) ونقل هذا الخبر عنه

---

(٤٦) مجمل فصيحي ، ج٢ ، ص ٢٨٥ •
(٤٧) تذكرة الشعراء ، ص ٢٠٧ •

مؤلف « مجالس المؤمنين » . غير أنه اشتبه في النقل ، فجعل اقامة العطار في نيشابور ٢٩ سنة وفي شادياخ ٨٥ سنة[٤٨] ، ونقل عن مجالس المؤمنين مؤلف « روضات الجنات في احوال العلماء والسادات » وتابعه في اشتباهه في النقل[٤٩] . ولا يمكن قطعا ان يكون العطار قد أقام في نيشابور ٨٥ سنة أو ٢٩ سنة ؛ لأن هذه المدينة ـ كما مرت الاشارة الى هذا ـ لما استولى الغزّ على خراسان في عهد سنجر بن ملكشاه سنة ثمان واربعين وخمس ومائة خربوها وأحرقوها[٥٠] واحدثوا فيها القتل العام بحيث عد القتلى من محلتين منها خمسة عشر الف رجل سوى النساء والاطفال[٥١] فانتقل من بقي من أهلها الى شادياخ[٥٢] ، وتركت نيسابور فصارت مجامع اهلها مكان الوحوش ومراتع للبهائم[٥٣] . فليت شعري كيف اقام فيها العطار ٨٥ سنة أو ٢٩ سنة ؟!

واغلب الظن عندي ان دولتشاه في خبره هذا متأثر بالكتاب المنحول « مظهر العجائب » الذي يجعل ناظمه العطار (أو نفسه كما يدعي) ، مقيما في سني طفولته في مدينة وفي باقي عمره في اخرى . غير أنه يجعل المدينة الاولى مدينة مشهد ، ويجعل نفسه مستقرا أخيرا في نيسابور ، اذ يقول :

---

(٤٨) ج٢ ص ٩٩ .
(٤٩) ص ٧٠٦ .
(٥٠) آثار البلاد واخبار العباد ص ٣٩٦ .
(٥١) مجمل فصيحي ، ج٢ ص ٢٤٧ .
(٥٢) المصدر الاسبق ص ٣٩٦ .
(٥٣) المصدر نفسه ص ٤٨٤ .

بوقت كـــودكى من هيجده ســـال

بمشهد بوده امخوش وقتوخوش حال

أگر رفتم بنيشـــابور وتـــون هم

بآخر گشت شـــابورم چو همـــدم

ـــ (لقد كنت في وقت الطفولة ثماني عشرة سنة

ـــ في مشهد ، سعيداً طيب الحال

ـــ واذا كنت قد ذهبت الى نيشابور(٥٤) وتون أيضاً ،

ـــ فقد اصبحت نيشابور(٥٤) أخيراً انيسة لي)(٥٥) ·

فخبر دولتشاه ، اذن ، خبر منتحل غير صحيح · واذا كان العطار قد ولد في نيشابور نفسها ـ كما مر بنا ـ بين سنة ٥٢٨هـ و ٥٣٦هـ (١١٣٣م و ١١٤١م) ، فانه قد انتقل به اهله الى شادياخ وسنه بين ١٢ و٢٠ سنة ·

---

(٥٤) لم اجد (نيشابور) مخففة الى شابور كما هي عليه في الاصل الذي ترجمت عنه ، في أي مصدر من المصادر التي بين يدي ·

(٥٥) مقدمة مصيبت نامه ـ طبعة حاتمي ص (و) ولم اجد الابيات في طبعة حاتمي من مظهر العجائب · وقد ظهرت مؤخرا طبعة جديدة من هذا الكتاب بتصحيح احمد خوشنويس (عماد) (كتابخانه سنائي) ســـنة ١٣٤٥ ش ، فيها هذه الابيات ص ٢٥٦ · وقد اعتمد عماد على بيتين من هذا الكتاب ورد فيهما ان عمره (أعني العطار) قد تجاوز مائة سنة في سنة ٥٨٤ فقرر المصحح ان العطار ولد بين سنة ٤٨٢ و ٤٨٣ (انظر المقدمة ص بيست ويك) وهذا الرأي لضعفه لا يحتاج الى ردّ وتفنيد (وقد اخذ عماد بهذا الرأي في مقدمة طبعته لكتاب لسان الغيب ص ـ يا) أيضا ·

المبحث التاسع

عمر العطـار

واذ مرت الاشارة الى ان العطار قد ذكر في أحد أبيات شعره سن النيف والسبعين ، أبين هنا ان اشارات الشيخ الى عمره كثيرة : فقد أشار الى سن الثلاثين والاربعين والخمسين والستين والسبعين والنيف والسبعين ، وفي شعره اشارات فهم بعض الباحثين منها سن التسعين والمائة (وما بعدها) وانكر بعضهم أن يفهـم منها ذلك ، سأوردها جميعـاً لاذكر ملاحظاتي عليها ، وهي :

١ ـ سن الثلاثين :

أ ـ قرب سی‌سال زخود خـاك همي دادم باد

تابجـان راه برم راه ببردم بتنـم [١]

ـــ (لقد اضعت ما يقرب من ثلاثين سنة من [عمر]ي عبثاً ،

ـــحتى اسلك الطريق بصحبة الروح ، فسلكته بصحبة جسدي) .

---

(١) ديوان عطار تصحيح تفضلي : ص ٤٢٨ .

ب ـ در هر نوعی که بفکر[٢] سی سال دوید

تا انگاهی که خویش‌را باز شـــناخت[٣]

ـــ (لقد جرى ثلاثين سنة [مفكراً] في كل نوع من الافكار

ـــ حتى ذلك الوقت الذي عرف فيه نفسه) ٠

ج ـ سی‌سال زخویش خاك من داری بـاز

دردا که نکردهٔ ســر از خـاك برون[٤]

ـــ (لقد ظللت ثلاثين سنة تزيح التراب عن نفسك ؟

ـــ فوا ألماه ! انك لم تُخرج رأسك من التراب [بعدُ]) ٠

د ـ سی سال نشـــان جان جانان جستم

من گـــم شدم ونیـــا فتم اورا بـــاز[٥]

ـــ (لأد فتشت ثلاثين سنة عن علامة لروح الارواح

ـــ وقد تهت ولم اعثر عليه) ٠

هـ ـ گفتم که گشایم این گره درسی سال

خود صد گره وهـــزار دیگر افتـــاد[٦]

---

(٢) في الاصل « ذكر » والتصحيح من فروزا نفر : شرح أحـــوال ونقد وتحليل آثار ٠٠٠ عطار ٠٠٠ : ص ٧ ٠

(٣) مختار نامه باهتمام محمد مير كمالي خوانساري ، طهـــران ١٣٥٣هـ ، ص ٣٨ ٠

(٤) المصدر السابق ، ص ٥٣ ٠

(٥) المصدر السابق ، ص ٥٨ (وروح الارواح هو الله) ٠

(٦) المصدر السابق ، ص ٦٨ ٠

ـــ (قلت اني افتح هذه العقدة في ثلاثين سنة

ـــ فحصلت لي مائة عقدة ، وألف عقدة أخرى) •

و ـ سی سال درين چراغ روغن كرديم

يك شعله همـــه روغن او پاك بسوخت (٧)

ـــ (لقد ملأت هذا المصباح زيتاً ثلاثين سنة

ـــ فأحرقت شعلة واحدة كل الزيت تماماً)

ز ـ بزير خاك بسى خواب دارى اى عطار

مخسب نيز چو عمر آمدت بنيمه شست (٨)

ـــ (سيكون لك نوم كثير تحت التراب يا عطار

ـــ فلا تنم ، أيضاً ، إذ بلغ عمرك نصف الستين) •

وقبل التعليق على هذه الابيات اورد هذه الملاحظات العامة :

الاولى : أنه لا يمكن الجزم بأن الشاعر أراد بالسنين التي ذكرها في شعره ، حقيقتها ، فكثيراً ما يريد الشعراء بمثل هذا الشعر المبالغة للتأثير في نفوس السامعين والقارئين له •

الثانية : أن الابيات التي فيها خطاب ، لا يمكن الجـــزم بأن المراد بالمخاطب فيها ، هو الشاعر نفسه •

الثالثة : ان الابيات التي فيها حديث عن الغائب ، لا يمكن الجزم بأن

---

(٧) المصدر السابق ، ص ٦٩ •

(٨) ديوان عطار تصحيح نفيسى ، ط٢ ص ١٠ •

المراد بالغائب فيها ، هو الشاعر نفسه .

ان الملاحظ ان الشاعر اشار الى سن الثلاثين كثيراً ، واغلب الظن انه لم يُرد بالثلاثين الا مجرد المبالغة ، ولهذه الظاهرة شواهد ونظائر عند الخاقاني وجلال الدين الرومي[٩] . فالعطار حين يقول (البيت د) :

« لقد فتشت ثلاثين سنة عن علامة لروح الارواح ، وقد تهت ولم أعثر عليه » ـ انما يريد ان يقول انه جاهد كثيراً في رياضته النفسية لمعرفة الله والوصول اليه فلم يصل اليه ... ولم يرد ما يفهم من الثلاثين سنة . وكذلك الشأن في الابيات (أ ـ هـ ـ و) .

أما البيت الاخير (ز) فيفهم منه انه اراد سن الثلاثين حقاً .

٢ ـ سن الاربعين :

أ ـ هر جاكه براه رهنمون مينگرد

چهل سال بديدهٔ جنون مينگرد

چون چهل بگذشت آفتابي بيند

كز روزن هر ذره برون مينگرد[١٠]

ـ « اينما ينظر الدليل الى الطريق

ـ ينظر الى الاربعين سنة بعين الجنون

ـ فاذا مرت الاربعون فسيرى شمساً

---

(٩) أنظر فروزانفر ، شرح احوال ... عطار ... ص ٨ .

(١٠) مختار نامه ، ص ٢٧ .

ـــ تنظر الى الخارج من شق كل ذرة) •

ب ـ چهل سال بزيستى كه مرگت زان به

اى بى سروبن چند دگر نتوان زيست[١١]

ـــ (لقد عشت أربعين سنة ، أحسن منها موتك

ـــ أيها الجاهل الغافل كم تستطيع الا تعيش بعدُ)

وليس لدينا ما يؤكد ـ كما مر ـ ان المراد بالغـــائب في البيت (أ)

وبالمخاطب في البيت (ب) هو العطار نفسه •

٣ ـ سن الخمسين والستين :ـ

أ ـ چون پنجه ســـال خويشتن راكشتم

بر عجز نهاد سال شصت انگشـــتم[١٢]

ـــ (لما قتلتني الخمسون سنة

ـــ وضعت السنة الستون اصبعي على العجز) •

ب ـ عمر عطار شـــد هزاران قرن

چنـــد گوئي زپنجهو شستم[١٣]

ـــ (لقد اصبح عمر العطار آلاف القرون ،

ـــ فالى كم تتحدث عن خمسيني وستيني ؟) •

---

(١١) المصدر السابق ، ص ١١٩ •

(١٢) المصدر السابق ، ص ١١٦ •

(١٣) ديوان عطار تصحيح نفيسى ، ط٢ ص١٧٦ •

ج ـ چون روی بپنجـــاه وشست آوردیم

چیزی کـــه بنایست بدست آوردیم[14]

ـــ (لما توجهنا نحو الخمسين والستين ،

ـــ حصلنا على ما لا ينبغي ان يكون) ٠

د ـ گرچـــه پیر راه بودم شست ســال

من ندانم در چنـــین راه این قـــدر[15]

ـــ (ولو أني كنت شيخ الطريق ذا الستين سنة

ـــ لست اعرف هذا القدر ، في مثل هذا الطريق) ٠

هـ ـ مدت سی ســـال سود اپختـــه ایم

مدت سی ســال دیگر ســـو ختیم[16]

ـــ (لقد عشقنا وهوينا ثلاثين سنة

ـــ واحترقنا مدة ثلاثين سنة اخرى) ٠

و ـ درپیش نور رویت پیران شست ساله

باصد هزار حجت ایمان زسر گرفته[17]

ـــ (لقد استأنف الشيوخ ذوو الستين سنة الايمان

ـــ في نور وجهك بمائة الف حجة) ٠

---

(١٤) مختار نامه ، طبعة مير كمالي ، ص ١١٦ ٠
(١٥) ديوان عطار تصحيح نفيسى ، ط٢ ص ١٤١ ٠
(١٦) المصدر السابق ، ص ٢١٨ ٠
(١٧) المصدر نفسه ، ص ٢٦٠ ٠

ز ـ چو سالم شست شد نبود زیاني

اگرمن شست را سازم كماني[18]

ـــ (ولأني بلغتْ سنيّ الستين ، فليس من ضرر

ـــ إن اصنع من الستين قوساً) ·

ح ـ سی سال بصد هزار تگ بدو يديم

تا از ره تو بدر گهت برسيديم

سی سال دگر گرد درت گرد يديم

چوبك زن بامو عسس در بو ديم[19]

ـــ (لقد جرينا ثلاثين سنة مائة الف جرية

ـــ حتى وصلنا من طريقك الى عتبتك) ·

ـــ (وحُمنا حول بابك ثلاثين سنة أخرى

ـــ فكنا حراس السطح وعسس الباب) ·

ط ـ تويى اى شست ساله تيره حالى

كه اين شش روزه كردت در جوالى[20]

ـــ (انك يا ذا الستين سنة ، مكدر الحال

ـــ ان هذه الايام الستة قد وضعتك في جوال) ·

---

(١٨) أسرار نامه تصحيح گوهرين ، ١٥٥ ·

(١٩) مختار نامه ، ص ١٥ ·

(٢٠) إلهي نامه ، تصحيح ريتر ، استانبول ، ١٩٤٠ ، ص ٢٧٧ ·

ي ـ تو خفتــه ، عمر بر پنجـاه آمـد

كنـون بيـدار شو كــه گـاه آمـد[٢١]

ـ (انت نائم والعمر قد ذرّف على الخمسين ،

ـ فاستيقظ الآن ، فان الاجل قد حان) .

ان البيتين (د) و (ز) من هذه الابيـات العشرة يُفهم منهما ، وحدهما ، صراحة ، ان الشاعر اراد سن الستين حقاً . اما البيت (أ) فنفهم منه ، فقط ، أن الشاعر قد احس بعبء الستين وهو في الخمسين . والبيت (ب) يدل فيه ذكر الستين مع الخمسين انه اراد بذكرهما مجرد التكثير ، ويؤكد الشطر الاول هذا المعنى . ومثله البيت (ج) . وان ذكره الستين مشطورة نصفين في البيتين (هـ) و (ح) يدل على ارادته التكثير ، ويؤكد هذا المعنى قوله في البيت (ح) : « لقد جرينا ثلاثين سنة (مائة الـف جرية) » . اما الغائب في البيت (و) والمخاطب في البيتين (ط) و (ي) ، فلا نستطيع الجزم بأنه أراد بهما نفسه .

٤ ـ سن السبعين والنيّف والسبعين :

أ ـ چون بهفتاد در افتادى وان نيست عجب

عجب آنست كه اين نفس توهردم بتراست[٢٢]

ـ (اذا وقعت في السبعين ـ وليس هذا بعجيب ـ

ـ فالعجيب ان نفسك هذه تكون في كل لحظة اسوأ مما كانت) .

---

(٢١) أسرار نامه ، تصحيح گوهرين ، ص ١٥٤ .

(٢٢) ديوان عطار تصحيح نفيسى ط٢ ص٣٢٨ .

ب ـ دين هفتـــاد ساله داد بـبـــاد

مرد ميخانه مغـــان آمـــد[٢٣]

ـــ (اعطى للريح دين سبعين سنة

ـــ وصار رجل حانة المجوس

ج ـ تو غافـــلى وبهفتاد پشـــت شد چوكمـــان

توخوش بخفته ورفتست تير عمر از شست[٢٤]

ـــ (انت غافل وقد اصبح ظهرك مثل القوس

ـــ لقد نمت [نوما] طيباً ، وانطلق سهم عمرك عن الابهام) •

د ـ عمرتو هفتاد شـــد وين رهزنان مهره‌دزد

ميبر ندت هفده عذرا شرم بادت زين قمار[٢٥]

ـــ (صار عمرك سبعين [ســـنة] وقطاع الطرق هؤلاء الســـارقون زهر [النرد] •

ـــ يغلبونك في [لعبة العذارى السبع عشرة] فاخجل من هـــذا القمـــار) •

هـ ـ مرگ در آورده پيش وادى صـــد ساله‌را

عمرتو افگنـــد شست برسر هفتـــاد واند[٢٦]

---

(٢٣) المصدر السابق ، ص ١٠٠ •
(٢٤) المصدر السابق ، ص ١٠ •
(٢٥) المصدر السابق ، ص ٣٤١ •
(٢٦) المصدر السابق ، ص ٣٣٣ •

ـــ (لقد قدم الموت وادى السنين المائة

ـــ وقد ألقى عمرك القلاب على البضع والسبعين) •

ان البيتين (أ) و (د) فيهما خطاب لا يمكن الجزم انه قد وجهه العطار الى نفسه ، ومثلهما البيت (ج) ، وهذا البيت من ناحية اخرى – كما نبه الى ذلك فروزانفر – من قصيدة تحتوى على البيت الآتي ، أيضاً ، الذي فيه اشارة الى سن الثلاثين :

بزير خال بسى خواب داري اى عطار

مخسب نيز چو عمر آمدت بنيمهٔ شست

ـــ (سيكون لك نوم كثير تحت التراب يا عطار !

ـــ فلا تنم أيضاً ، اذ بلغ عمرك نصف الستين) •

أما البيت (ب) ففيه ضمير للغائب ولا يمكن الجزم ان المراد به هو العطار ، واحتواؤه على « ميخانه » و « مغان » اشارة صريحة الى شيخ صنعان •

أما البيت الاخير فهو البيت الذي فيه اشارة صريحة الى سن النيف والسبعين ، وهي اعلى سن ذكرها العطار كما سبقت الاشارة الى ذلك • وقد فهم من هذا البيت سعيد نفيسي انه اشارة الى سن المائة[٢٧] ، وهذا غير صحيح ، لان معناه – وهو ظاهر – لا يؤيد هذا الرأى •

---

(٢٧) انظر مقدمته على ديوان العطار ، الطبعة الثانية ص (ح) ورقم البيت في هذه الطبعة هو ٩٢٠٨ ، يقول نفيسى : « ساق الكلام فيه – وفي ثلاثة أبيات أخرى – الى سن المائة ويظهر ان هذه اشارة الى سنه » •

٥ ـ سن التسعين :

(أ) ـ دربر دیندار دیرجست قمـــاری بکرد

دین نود سالەرا ازکف دینـــدار برد[٢٨]

ـــ (لقد قفز في حضن متدين الدير مقامرا

ـــ فسلب دين ذي التسعين سنة من كفه)

(ب) ـ کاریش پدید آمد کان پـــیرنود ســـاله

برجست و میان حالی بربست بزناری[٢٩]

ـ (وظهر له ان الشيخ ذا التسعين سنة

ـــ قد قفز وربط زنارا على وسطه حالا)

واضح جدا من معنى هذين البيتين انهما اشارة الى قصة شيخ صنعان • اذن لا يمكن ان يكون المراد بالغائب فيهما العطار •

٦ ـ ســن المائة :

(أ) ـ هرچه در صد سال گرد آورده باشيم آن زمان

گرهمه جانست ایثـــار ره جانان کنیـــم[٣٠]

ـ (ان كل ما قد جمعناه في مائة سنة في ذلك الزمان

ـ لو كان كله هو الروح لضحينا بها في طريق الحبيب)

---

(٢٨) المصدر نفسه ، ص ٦٩ •

(٢٩) ديوان عطار تصحيح تفضلي ص ١٣٧ •

(٣٠) ديوان العطار تصحيح نفيسى ، ص ٢٢٦ •

(ب) ـ هرچه در صد سال می گردیم جمع

در دمی بر دلستان افشانده ایم[٣١]

ـ (ان كل ما كنا نجمعه في مائة سنة

ـ قد نثرناه في لحظة على مالك قلوبنا)

(ج) ـ هرچه صد سال گرد آوردند

باتو دربا ختند پاك بران[٣٢]

ـ (كل ما جمعوه في مائة سنة

ـ خسروه معك كله ، على ذلك)

وليس يحتاج الى تأكيد ان المراد بالمائة هنا هو المبالغة والتكثير فقط .

وللعطار ولع بهذا العدد كبير ، فهو يورده مفردا احيانا ، ومميزا بالالف احيانا اخرى ، واليك هذه الابيات ـ وهي من « مختار نامة » امثلة على ذلك

(أ) ـ يك لحظة در گفت وشنيدائی تو

صد عالم بستهرا كليدائی تو[٣٣]

ـ (ان لحظة واحدة في قولك وسماعك

ـ هي مفتاحك لمائة عالم مغلق) .

(ب) ـ گر شكر تو اين زبان نمی يارد گفت

يك يك مويم بصد زبان ميگويد[٣٤]

---

(٣١) المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٣٢) المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٣٣) ص ١٢ .

(٣٤) ص ١٤ .

ـ (ان لم يستطع هذا اللسان قول شكرك

ـ فان شعرى ، شعرةً شعرةً ـ يقوله بمائة لسان) .

(ج) ـ يك روى بصد روى نمى بايد ديد

يك چيز بهر سوى نمى بايد ديد(٣٥)

ـ (لا تجب رؤية وجه واحد بمائة وجه

ـ ولا تجب رؤية شيء واحد في كل ناحية)

(د) ـ در راه تو صد هزار عـــالم كرده

در كوى تو صد هزار آدم خاكى(٣٦)

ـ (لقد خلق في سبيلك مائة الف عالم

ـ وخلق في حيك مائة الف آدم ترابى) .

٧ ـ سن ما بعد المائة :

اما الذين يرون ان العطار قد عاش اكثر من مائة(٣٧) سنة ، فليس لديهم الا هذا الشاهد :

سال عمر من ز صـــد بگذ شته بود

جملة أعضايم بدرد آغشـته بود

ـ (لقد كانت سنة عمري قد تجاوزت المائة ،

---

(٣٥) مختار نامه ، ص ٢٦ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ١٠ .

(٣٧) منهم محمد تقي حاتمي ، أنظر مقدمته عـــلى مظهر العجائب ، ص (د) .

ـ وكانت كل اعضائي قد تسرّب فيها الالم) .

وهو بيت من الكتاب المنحول المنسوب الى العطار «مظهر العجائب»[٣٨]، وليس يصح اذن ان يستشهد به لبيان سن شيخنا العطار .

★ ★ ★

واذا رجعنا الى الكتب التي بين ايدينا لنرى العمر الذى حددوه للعطار نجد : ان عبدالوهاب عزام قد رجح ان العطار عاش ٧٣ سنة[٣٩] ، ويرى ريتر[٤٠] انه عاش ٧٦ سنة ويرى فروزان فر[٤١] ان عمره كان بين ٧٠ و ٨٠ سنة (اكثر من السبعين واقل من الثمانين) ، وأقوال عزام وريتر وفروزان فر هي أصح الاقوال .

ويرى نفيسى انه عاش ٩٠ سنة[٤٢] ، وعمره عند آذر بيگدلي ١٠٠ سنة[٤٣] ، وهو كذلك عند شـــفق[٤٤] وكارا دوفو[٤٥] ، وعند مؤلف خلاصة الافكار ١٠٩ سنين[٤٦] ، وعند جامى ١١٤ سنة[٤٧] ، وعنـــه نقل هذا الرأى أكثر من أتو بعده ـ وقد مر بنا سبب انتحال هذا العمر للعطار

---

(٣٨) ص ٣٠٣ .
(٣٩) التصوف وفريد الدين العطار ص ٥١ .
(٤٠) دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة التركية مادة (عطار) .
(٤١) شرح احوال ... عطار ... ص ١٠ .
(٤٢) جستجو ... ص ٣٤ .
(٤٣) تذكرة الشعراء طبعة الهند ص ١٤٣ .
(٤٤) تاريخ ادبيات ايران ص ١٢٣ .
(٤٥) كتاب الغزالي ترجمة زعيتر ، ص ٢٤٢ .
(٤٦) فهرست المكتبة البودليانية ج١ ص ٣٠٨ .
(٤٧) نفحات الانس ص ٦٠٠ .

فلا حاجة هنا الى التكرار ـ مثل دولتشاه[٤٨] الذي لم يكتف بذلك بل قال ان العطار قضى ٨٥ سنة منه في نيسابور و ٢٩ سنة منـه في شادياخ[٤٩] ، والاســفزارى[٥٠] وخواند مير[٥١] وامين احمد رازي[٥٢] والقاضـي الشوشترى[٥٣] ومؤلف نتائج الافكار[٥٤] ومؤلف خزينـة الاصفياء[٥٥] والخوانســارى في روضـات الجنات[٥٦] ومؤلف طـرائق الحقائق[٥٧] واته[٥٨] ويجعل دارا شكوه عمر العطار ١٢١ سنة[٥٩] .

وليس غريبا على العطار أو غيره ان يعيش مائة سنة أو اكثر ، وان يكن حدوث هذا الامر بين البشر قليلا ، غير انه لم يثبت ان العطار قد صرح في شعره بتجاوزه المائة ، ولم تدل اية قرينة على ذلك ايضا ، وقد مر بنا ان ابا العطار وأمه لم يتجاوزا السبعين كثيرا والمعروف الآن أن الشخص غالبا ما يعيش عمرا يساوي معدل عمر ابيه وعمر أمه .

---

(٤٨) تذكرة الشعراء ص ٢٠٧ .

(٤٩) ويقلب هذه الرواية القاضى الشوشتري فيجعل اقامة العطار في نيسابور ٢٩ سنة وفي شادياخ ٨٥ سنة ، ويتبعه في هذا مؤلف روضات الجنات (الخوانساري) .

(٥٠) روضات الجنات في اوصاف مدينة هرات ص ٢٧٦ .

(٥١) حبيب السير ج٢ ص ٣٣٣ .

(٥٢) هفت اقليم ، ج٢ ص ٢٢٨ .

(٥٣) مجالس المؤمنين ، ج٢ ، ص٩٩ .

(٥٤) ص ٤٥٤ .

(٥٥) ج٢ ص ٢٦٣ .

(٥٦) ص ٧٠٦ .

(٥٧) ج٢ ص ٢٨٥ .

(٥٨) تاريخ ادبيات فارسى ، ص ١٥٥ .

(٥٩) سفينة الاولياء ص ١٧٨ .

ومهما يكن من شيء فان شعر العطار ينبئنا ان العطار قد ادركته الشيخوخة مبكرة ، فتهدم جسمه ونحل بدنه وتقوس ظهره وابيض شعره ، وأنه في الستين أحس بعبء السبعين ، فكيف اصبحت حاله في السبعين وبعد السبعين ؟ ويخبرنا ان اعزاءه واحبابه جميعا قد سبقوه الى دار القرار وتركوه تنصبّ دموعه على ترابهم انصباب الامطار من الغيوم وأنه أصبح لا يصلح لأي عمل ، فقبع في داره معتزلا الناس ، قاطعا طمعه من كل خير وشر ، وندم على ما فرط منه فزرف دماء كبده دمعا حتى تجللت عينه بالسواد وزايلها الابصار •

وهذه الشواهد الثلاثة كفيلة بعرض صورة حية للعطار في اواخر أيامه ، واضحة اتم الوضوح صادقة اشد ما يكون التعبير صدقا :

(آ)

ـ (لقد وقعت لي السبعون في الستين

ـ فلمن وقع مثل هذا الصيد في القلاب ؟

ـ من ذلك الابهام والقوس تزداد القوة

ـ ومن هذه الستين والقوس يتجرح القلب

ـ ولو اني صرت مبتلى بالشيخوخة

ـ انها لم تحل في اى موضع الا في ظهري المقوس

ـ لقد جلست الشيخوخة في حضني بسرعة هكذا

ـ ولم تنهض عن الرأس بسرعة هكذا (؟)

ـ لما وصلت جرة عمري الى الثمالة

ـ لم تبق قوة ولا حول ولا رجولة

ـ فلن اصلح لعمل منذ الآن

ـ فقد عمرت طويلا

ـ لقد اكلت كثيرا مما لا يؤكل ، ومضى

ـ ولقد فعلت كثيرا مما لا يفعل ، ومضى

ـ وقد زايل عيني وقلبي النوم

ـ فكيف تكون العاقبة)(٦٠) .

(ب)

ـ (ان الميت ليس له من علاج ؛ فوا أسفاه !

ـ ولقد بقيت مسكينا عاجزا ؛ فوا أسفاه !

ـ انظر الى اعزاء الدنيا في طريق واحد

ـ قد تساووا جميعا وتراب الطريق ؛ فوا أسفاه !

ـ انظر كيف اصبح الغمام باكيا

ـ على تراب الاعزاء ؛ فوا أسفاه !

ـ أفكانت اروا جهم غماما ؟

---

(٦٠) اسرار نامه ، تصحيح گوهرين ، ص ١٥٥ـ١٥٦ .

ـ فهم يمطرون ، كالغيث ؟ فوا اسفاه !

ـ فهلم نمطر ، وفاءا للاحباب

ـ [بمقدار] مائة طوفان ؛ فوا اسفاه !

ـ لقد ذهب جميع الاحباب تحت التراب

ـ وستذهب انت مثلهم ؛ فوا أسفاه !

ـ ولو ان شعري يبيض جدا

ـ اني اسود الديوان ؛ فوا أسفاه !

ـ رباه ! لقد اوردت عمري العزيز كله

ـ مورد الضرر ، جهلا ؛ فوا اسفاه !

ـ ولم يصر معلوما عندي الا في آخر العمر

ـ أني قد جعلت عمري الغرامة ؛ فوا أسفاه !)[٦١] .

(ج)

ـ « ما اكثر ما قطر من كبدى الدم المتغير[٦٢]

ـ حتى وصلت يدى الى رغبات قلبي !

ـ اما اليوم فالندم والالم لقلبي

ـ على كل ما قال وسمع في عمري

---

(٦١) ديوان عطار ، تصحيح تفضلي ص ٦٧٤ـ٦٧٥ .

(٦٢) يقابل هذه الكلمة في الاصل « سبك دل ، ومعناها في المعاجم كفرهنگ نفيسى : المسرور الفرح ، وما ترجمنا به اليق بالسياق » .

ـ والقدم التي جرت كثيرا بغير فائدة

ـ قد جرّت اذيال الغم اخيرا ،

ـ واليد التي ضربت بكل اذيال الحاجة

ـ قد مزقت اليوم كل الثوب بسبب ما عملت

ـ وان قدّى ذلك الشبيه بالسهم الذي كان يغار منه السرو

ـ قد انحنى كالقوس لحمله الثقيل .

ـ وان تلك العين التي كثيرا ما صبت ماء الكبد آلما

ـ لم تر مؤاسيا فتجللت بالسواد(٦٣) .

ـ وان الجسد الذي كان يجلس بهوس عند صدر كل موضع

ـ يزحف اليوم لعجزه الى زاوية .

ـ وان القلب الذي كان لطيب عادته يتصل بالجميع

ـ قد قطع اليوم طمعه من الشر والخير .

ـ وان الروح التي تساوى دنيا ، انصافا

ـ قد اجفلت من البدن عارا مني انا الوضيع

ـ وان العقل الذي كان اذكى من الجميع

ـ قد عض على انامله من غاية الحسرة

ـ الا ايها القلب الضالّ ! ما نومك في هذا الطريق ؟

---

(٦٣) هذا دليل عندنا على ا نالعطار كان قد فقد البصر في أخريات أيامه ، ويؤيد هذا البيت ١٠٨٩٥ (ص ٧٤٨) من ديوان العطار (طبعة تفضلي) .

ـ لقد بقيت في المؤخرة ، وجرى عمرك متقدما

ـ ففكر في الموت ؛ فان اسود الدنيا

ـ قد تمزقت مراراتهم هيبةً لسيف الأجل

ـ ما تذوقك للخمرة الطيبة ؟ ان من ذاقها

ـ لو تنظر انت الى الحقيقة ، قد ذاق السم •

ـ ان الشهد الذي قد تدفق من ذنابى الزنبور

ـ يعقبه الدوار ولو انه لذيذ

ـ ان لحظة واحدة من عمرك تساوى مائة كنز

ـ ولقد بعت نفسك كلها ، واشتريت العشق

ـ لقد خر القلب صريعا بسبب شره نفسك

ـ مع انه قد حارب في هذه الواقعة برجولة •

ـ لن يتصاعد نفس طاهر من قلبك ابدا

ـ ما دامت روحك مطيعة لهذه النفس الدنسة

ـ لقد نمت انت وسار رفيق سفرك جدّ بعيد •

ـ انت غافل وقد تنفس صبح القيامة

ـ وليس لبادية طمعك اي حدود

ـ وليس لقفل غمّ حرصك اي مفتاح

ـ وقد اصبح كل شعرك كاللبن الحليب ،

ـ وكانك لطبعك الطفلي هذا اليوم طفل رضيع

ـ فأي طائر انت يتبع ما يلتقط من حب

ـ انك لم تنج من الشرك ، وقد طار عمرك

ـ فيا رباه ! انظر بكرم الى قلب العطار

ـ ان قلبه قد تلظى ، وهو السبب [فيما نال من عذاب][٦٤] ٠

---

(٦٤) ديوان غزليات وقصايد عطار ، باهتمام وتصحيح تقي تفضلي ، مطبعة بهمن ، طهران ، سنة ١٣٤٦ش ٠ ص ٦٨٠ ـ ٦٨٢ ٠

المبحث العاشـر

حرفة العطـار

لقد مر بنا ان ابا شيخنا ، كان يلقب بالعطار وأنه كان عطارا . فورث عنه فريدالدين هذه الحرفة. وقد اشار الى هذا دولتشاه، قال : واشتغل بعد وفاة ابيه ، في هذا الطريق نفسه ، بالعطارة ، وكان له دكان مزين كان ينور عيون الناس بالتفرج عليه ، ويعطرهم[1] ويقول آذر بيگدلى : وتوجـه الشيخ الى هذا الشغل ارثا بعد وفاة ابيه وكان الفقير والغني مستفيدين من أشربته وادويته الهنية [2] . ويقول مؤلف مجالس العشاق : وكان له دكان مملوء بالاشربة والادوية والامتعة الطيبة[3] .

اذن ورث شيخنا حرفة ابيه ولقبه ايضا[4] . وقد صرح هو بعمله هذا

---

(١) تذكرة الشعراء ، ص ١٤٠ .

(٢) آتشكده ، ص ١٤٣ .

(٣) ص ٩٩ .

(٤) واضح ان العطار لقب بهذا اللقب لاشتغاله بالعطارة ، غير أن ناظـم (مظهر العجائب) يقول في هـذا الشأن على لسـان الامام علي « ص ٢٧٥ » :

ـــ (قال : هل تريد اسمي يا عطار ؟

في منطق الطير[٥] ، قال :

ـ (ولو اني عطار ، وبائع للترياق

ـ عندي كبد محترقة كما هي عند بائع ال « الناك »[٦])

وتطلق كلمة « عطـار » في اللغة الفارســية على بائع العطور وبائـع الادويـة[٧] .

وقد تطور مدلول « كلمة العطار في العصور الوسطى ، من بائع العطر والدواء الى الكيمياوى ، فالمتطبب ، وكانت فعاليته تشمل الطب وبيع الدواء ، وكان عليه ان يعرف العقاقير المختلفة والمعالجة والاشربة والعطور ، ويميز الجيد منها من الردىء المغشوش ويعرف ما يتغير منها بسرعة وما يفسـد وما لا يتغير ، ويعرف كيفية المحافظة عليها وكيفية خلطها وتحضيرها[٨] .

ولسنا نعرف على وجه التحقيق متى اطلقت كلمة عطار التي تطلق عادة على بائع العطور ـ على بائع الدواء ولكن يظهر انها كان لها هذا المعنى في

ـــ اني اقوله لك حتى تشرب من كأسي

ـــ اسمك العطار واسمي علي

ـــ وكل من عنده حبي في الروح ـ هو وليّ) .

فالعطار عند ناظم هذا الكتاب المنحول ـ لقّبه الامام علي بهذا اللقب ـ في المنام ـ !

(٥) طبعة گوهرين ، ص ٢٥٢ .

(٦) ناك : نوع من المسك والعنبر المغشوش الذي يصنع من حرق الكبد والقلب . محمد جواد مشكور ، منطق الطير ط ٢ ص ٣٤٨ .

(٧) فروزان فر ، خلاصـة مثنوي ، مطبعة بانك مـلي ، طهران ١٣٢١ ش ، ص ٢٣٢ .

(٨) The Ency clopaedia of Islam (New edition), Article : Attar .

اواخر القرن السادس واوائل القرن السابع[٩] .

وكان العطار يمارس الطب : يستقبل مرضاه في صيدليته فيفحصهم ويشخص امراضهم ويقدم لهم ما يحتاجون من ادوية وعلاج . وقد صرح هو بذلك قال :

- (وكان في الصيدلية خمس مائة شخص

- يعرضون عليّ نبضهم كل يوم)[١٠] .

وليس من شك ان العطار قد بالغ بذكر هذا الرقم الكبير من المراجعين فليس باستطاعة اى طبيب مهمـا كان متمكنا من الطب سـريعا في الفحص وتشخيص الامراض ان يستقبل هذا العدد من المرضى . فلو افترضنا انـه كان يشتغل في الصيدلية عشر ساعات كل يوم لكان - كما يدعي - يفحص في الساعة ٥٠ مريضا ، اى انه لا يخص كل مريض الا بدقيقة واحدة و١٢ ثانية ، وهذا شأن غير معقول . ثم انى له الوقت لتحضير الادوية ؟! وما بالك اذا سمعته يصرح انه كان يؤلف بعض كتبه في الصيدلية بجانب عمله اليومي الذي كان يتكسب منه ؟! انه يقول :

- (ان كتاب المصيبة وهو غمّ الدنيا

- والكتاب الآلهي وهو الاسرار الظاهرة

- قد بدأ تهما كليهما في الصيدلية

---

(٩) ذبيح الله صفا ، تاريخ ادبيات در ايران ج٢ ص ٨٥٩ .

(١٠) خسرو نامه طبعة احمد سهيلي خوانساري ص ٣٣ .

ـ وخلصت من هذا وذاك بسرعة

ـ وكان في الصيدلية خمس مائة شخص

ـ يعرضون عليّ بنضهم كل يوم

ـ وبين كل كلامي ذلك واستماعي

ـ ما رأيت كلاما احسن من هذا النوع)[١١] ٠

ويبدو أن العطار كان محبا لمهنته يمارسها ليلا ونهارا ، فهو يحدثنا حديث ذلك على لسان أحد اصدقائه وكان قد طلب منه ان ينظم القصة التي سماها « خسرو نامه »[١٢] يقول :

ـ (قال لي : يا مضيء العام بالمعنى

ـ لقد اصبحت هكذا مشغولا بالطب ليلا ونهارا ،

ـ ان الطب من اجل جسم كل ضعيف

ـ ولكن الشعر والحكمة قوت الروح

ـ لقد اطبقت شفتك منذ ثلاث سنين

ـ وجلست في زاوية بزهد قاس

ـ ولو أن الطب بالقانون[١٣] ٠

ـ ان الاشارات[١٤] في الشعر والمعمى

---

(١١) خسرونامه ، ص ٣٣ ٠

(١٢) المصدر نفسه ص ٣١ ٠

(١٣) القانون هو كتاب لابن سينا موضوعه الطب ٠

(١٤) الاشارات هو كتاب لابن سينا أيضا ، واسمه الاشارات والتنبيهات ، وهو قسمه الاول في علم المنطق ، والثاني في العلم الطبيعي

ـ انك اذ ملأت العالم من كل شيء

ـ ابتدىء القصة الليلة ، ايضا) •

ويمكن ان نستنتج من هذه القطعة ان العطار لم يترك الطب حتى بعد أن اعتزل الناس بعض الاعتزال ، أي بعد ان ترك صيدليته ، وانه كان يمارس الطب بموجب كتاب « القانون » لابن سينا وأنه كان قد انصرف عن الشعر انصرافا تاما ثلاث سنوات كاملات •• ويظهر انه فعل ذلك حين اعتكف في زاويته •

ولم يكن العطار يعالج مرضاه في صيدليته وحدها بل كان ــ كما يفعل اطباء هذا الزمان ــ يزور مرضاه في بيوتهم ويعالجهم حيث هم هناك • وفي كتابه « اسرار نامه » نجد دليلا على ذلك : حكايته عن استدعائه لمداواة شيخ هرم ثري بخيل قد بلغ في هذه الصفات الثلاث اقصاها • انه يروي لنا قصته معه ، ويصف لنا نهايته المفجعة قبل ان يجرب فيه طبه ، اذ يقول :

ـ (مرض بخيل في مدينتنا(١٥)

ـ كان نقده خمسين بدرةً من الدنانير

ـ فطلب مني رجل من الاحرار

والالهي ، وللخواجة نصيرالدين الطوسي شرح عليه باسم « حل مشكلات الاشارات » ، وقد ترجم الاصل الى الفارسية في حدود القرن السادس الهجري « انظر راهنماى ادبيات فارسى ، ص ٤٢ » وقد طبع اصله العربي غير مرة •

(١٥) عطار : اسرار نامه ــ طبعة گوهرين ، طهران سنة ١٩٥٩ مطبعة شرق ، صفحة ١٧٠ــ١٧١ •

ـ ان ينبغي ان اصنع له شربة [دواء]

ـ فاتى به ذلك الرجل عند البخيل

ـ فرأيت واحدا له من العمر مائة سنة ، في ذلك الالم

ـ قد نام بسبب مرض ألم الحرض والطمع ؟

ـ ولازم الفراش كمن فقد الوعي والعقل

ـ وقد قارب قلبه الموت

ـ واظلمت عليه كل نواحيه

ـ وانطبعت على وجهه صورة البخل

ـ وازرقت شفته من عدم الاكل

ـ وجدته محتضنا زجاجة ماء الورد

ـ وقد أحكم رأس الزجاجة على الورد

ـ فقلت لواحدٍ ألق بذلك الورد سريعا

ـ ورش ماء الورد ذلك من الزجاجة على المريض سريعا

ـ فصرخ الرجل المريض خوفا

ـ ان اياك ان تريق ذلك الورد من الزجاجة .

ـ فانك ان ترق الورد من تلك الزجاجة

ـ فالاحسن ان تقتلع قلبي من جسمي

ـ فان قلبي مريض من هذه الرائحة الطيبة

ـ فلا تلق بروحي في النار بسبب ماء الورد

ـ قال هذا ، وخرج من هذا العالم

ـ ولست اعرف ، بعد ، حتى الآن ، كيف حصل ذلك .

ـ فلما طهروا ذلك المسكين القلب

ـ ودفنوه وهم ينوحون كثيرا

ـ تقدموا بعد ذلك بالزجاجة

ـ فعطروا بها تراب الدرويش

ـ فلما ترطب طين ذلك التراب بماء الورد

ـ اصبح قلب ذلك الاعمى السيىء الحظ اكثر عمى

ـ لم يمنح ورد تلك الزجاجة قلبه ثمرة

ـ فلعل ترابه يكون روضا بتلك الزجاجة

ـ فلما لم يصبه من تلك قطرة واحدة من القلب

ـ نمت من ماء الورد مائة شوكة من الطين

ـ لقد شرحت نهاية البخلاء ؛

ـ فانظر ما أحسن السر الذي قلته !)

اذن كان شيخنا العطار طبيبا كما كان عطارا صيدلانيا ؛ فعمن أخذ فن الطب ؟

لقد سكتت كل المصادر التي تعرضت للعطار أو ترجمت له ، حتى سنة ١٢٦٠هـ ـ ١٨٤٤م فاذا بهدايت في كتابه « رياض العارفين يحدثنا أن استاذ الشيخ في هذا العلم والعمل هو الشيخ مجد الدين بغدادي الحكيم الخاص بخوارزمشاه قطب الدين محمد »[١٦] وقد نفى ذبيح الله صفا ان

---

(١٦) ص ١٨٢ .

يكون العطار قد درس الطب عليه[١٧] ، وله الحق في ذلك ، فمن اين اتى هدايت بهذا الخبر بعد مرور ٦٦٧ سنة تقريبا ؟ اني لا اشك انه من بنات افكاره ومخترعات خياله ، واغلب الظن انه بناه على خبر ملاقاة العطار لمجد الدين المذكور في « تذكرة الاولياء » فما دام مجد الدين هذا طبيبا وما دام ذا صحبة مع شيخنا فهو عنده ـ اذن ـ شيخه في الطب كما هو شيخه في التصوف عند بعض الناس ، وسيأتي حديث هذا في موضعه ٠

ويبلغنا الحديث عن العطار انه كان غنيا ، وغناه ليس بالامر المستبعد عندنا بعد أن اخبرنا هو بنفسه ـ وان كان مبالغا ـ انه كان يتردد عليه كل يوم خمس مائة مريض فيفحصهم ويبيعهم الدواء ، وأنه كان يمارس حرفته ليلا ونهارا حتى وقت اعتكافه في زاويته ٠ ودولتشاه يقول ـ وقد مر بنا هذا ـ انه كان له دكان مزين كان ينور عيون الناس بالتفرج عليه ويعطرهم[١٨] ٠ غير ان مؤلف « مجالس العشاق » لا يروق له ان يكون العطار مالكا لدكان فخم يبهر العيون، فانه يقول : كان له في نيشابور اثنا عشر قصرا ، فلما اتجه قلبه الى العالم الآخر لم يرمتها فآلت الى الانهدام ، فلم يبق له اى مكان في داخل المدينة فذهب الى المقابر وسكن في المكان الذي هو مدفنه[١٩] ، فاذا وصلنا الى هدايت قرأنا له قوله : « وكانت كل صيدليات

---

(١٧) تاريخ ادبيات در ايران ، ج٢ ص ٨٥٩ ٠

(١٨) انظر تذكرة الشعراء ص ١٤٠ (طبعة رمضاني) ٠

(١٩) ص ٩٩ ٠

نيشابور متعلقة بالشيخ »[٢٠] فهو اذن في رأيه كان محتكرا بيع الادوية في كل بلده • ومهما يكن من شيء فالظاهر من كلام العطـار نفســه أنه كان ميسور الحال ، ولا يستبعد ان كان غنيا بعض الغنى ، قد زاد بعض ماله عن حاجته وتكدس لديه لكثرة ما مارس من عمل ، ولطول ما عاش من عمر •

---

(٢٠) رياض العارفين ص ١٨٢ •

المبحث الحادي عشر

عشق العطـار

من المؤسف اننا لا نجد في الاخبار التي بين ايدينا عن العطار ولا في شعره ـ على كثرته ـ ما يوضح لنا كيف كان شكله وما هيئته ، وكيف تربى ، وعلى من درس علومه الدينية والعقلية والادبية ، وكيف نشأ وكيف كانت احواله النفسية ..

ويمكن ان يستنتج من هذا البيت ان العطار جميل الوجه عـذب الصـوت :

ـ (واذا أنك يوسفي الوجه داودي الصوت

ـ ابدا [بترتيل] زبور العشق كالبلبل)[1] .

هل عشق العطار ؟ اعنى بالتحديد هل عشق العطار عشقا انسـانيا ؟ يقول مؤلف « مجالس العشاق » . كان العطار عاشقا لابن كبير القرية[2]

---

(١) خسرونامه ، ص ٣٤ .

(٢) ص ١٠٠ .

وليس بعجيب ان يختلق مؤلف هذا الكتاب للعطار قصة عشق على هـــذا النحو وقد جعل كتابه خاصا بأحاديث عن العشاق • وما دام قد ادخل العطار بين من ادخل سيرهم في كتابه فلابد من ان يقول ما قال • ولعله فعل ذلك لكثرة ما رأى في شعر العطار من حديث العشق والو له وابن النصارى وابن المجوس والساقي ابن الاربعة عشر عاما وما أشبه ذلك مما تزخر به غزليات العطار خاصة • والى جانب ما في تلك الغزليات من المعاني التي أشرت اليها نجد للعطار في ديوانه سبع غزليات في الغزل المذكر الصـــريح جعـــل الرديف[3] في اثنتين منها « اى پسر »[4] ، وفي خمس منها « اي غلام »[5] والمعاني التي نجدها فيها لا تختلف عما نجده في الغزليات الاخرى • وليس لدينا في الاخبار الصحيحة عن العطار ـ وما أقلها ! ـ ما يدل على أنه عشق مخلوقاً بشرياً ذكراً[6] كان أم انثى • حقاً ان من المسلم به ـ كما يقـــول المستشرق الالماني هانز هينرش شيدر ـ ان الاشكال التي يبدو عليها المحبوب تدل دائماً على صورة غلام ـ المملوك التركي ذي الاربعة عشر عاماً ، الغلام النصراني ، الساقي ، الى آخره ، لكن هذه ليست الا مجرد اشكال نموذجية

---

(٣) الرديف كلمة أو عدة كلمات مستقلة ومنفصلة عن القافيـــــة تتكرر هي بعينها في كل الابيات ، ويحتاج اليها الشعر في المعنى والوزن • (راهنماى ادبيات فارسى ص ١٧٣) •

(٤) ديوان عطار تصحيح تفضلي ص ٣٠٢ و ٣٠٣ •

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ •

(٦) ولعل ما يروى من ان الشيخ فخرالدين عراقي عشق غلاماً فتبعه الى الهند (انظر مقدمة كليات عراقي طبعة نفيسى ٢/ص ٤٩) هو من هذا القبيل •

تقليدية ، وتزويقات اسلوبية ـ ان شاء المرء أن ينعتها بهذا النعت لا تسمح مطلقاً اينما وردت بأن نستنتج منها انها تشير الى تجربة حية حقيقية عاناها الشاعر »[٧] وسأعود الى هذا الموضوع عند الكلام على شعر العطار .

ويرى شيدر أن ظاهرة الغزل المذكر في الشعر الصوفي الفارسي ذات تأثير مانوى ، اذ يقول في قطعة من الشعر المانوي : فيها ارى سلفاً للشعر الصوفي الغرامي في الاسلام »[٨] ، وتلك القطعة هي :

ـــ « لعظمتي أنا في هموم

ـــ ومن همومي احن الى الاتحاد يا مليح الاهداب .

ـــ انى لاذكر حبيبي فاذا ذكرته خرجت من البيت

ـــ ولما علمنيه اتحرق شوقاً الى تقبيل حبيبي ،

ـــ يا حبيبي اذا شئت الذهاب

ـــ لم استطعه يا اخلص اصفيائي

ـــ واذا شئت الدخول أيها الأُملُداني

ـــ لم اقدر على الدخول ، يا عاطر !

ـــ وبفضل آلهة النور

ـــ أود الوصول الى الاتحاد بحبيبي النائم على الا أفصل عنه أبداً ،

---

(٧) بحثه « نظرية الانسان الكامل عند المسلمين » مصدرها وتصويرها الشعري ، في كتاب عبدالرحمن بدوي : الانسان الكامل في الاسلام ـ مكتبة النهضة ، القاهرة سنة ١٩٥٠ ص ٥٦ .

(٨) المصدر نفسه ص ٧٠ .

ـــ وبفضل ما تهبه الملائكة الاقوياء من قوة

ـــ اود الثواء في الابتسام مع حبيبي ذي العينين السوداوين)[٩] •

ويعلق شيدر على هذا النشيد قائلا : الاكثر احتمـــالا ان يقال ان المخاطب هو غلام وان الصورة التي يتجلى عليها ليست شيئاً آخر غير صورة (الصديق) في الشعر الغنائي الفارسي الكلاسيكي[١٠] ثم يقول : ان نشيدنا هذا أول مثال معروف لدينا للشعر ، الغرامي الصوفي داخل نطاق أدب ديني سبق الاسلام واثر فيه وخصوصاً في التصوف الاسلامي تأثيراً قويـاً مؤيداً بالاسانيد والبراهين[١١] •

(٩)المصدر نفسه ص ٧٣ــ٧٤ •

(١٠) المصدر نفسه ص ٧٥ •

(١١) المصدر نفسه ص ٧٦ •

المبحث الثاني عشر

زواج العطـار ونســـله

وهل تزوج العطار وكوّن أسرة ؟

ليس لدينا من الاخبار الصحيحة ما يوضح ذلك ، والعطار نفسه لم يحدثنا في شعره ، عن زواجه أو زوجه أو أطفاله حديث المصرح المبين •

غير ان نفيسي ينقل لنا هذه الابيـــات عن تذكرة مير تقي كاشي ، ولا نجدها مثبتة في نسخة من نسخ الديوان المطبوعة والمخطوطة ، وهي :

ــــ (ايها القلب ! انك لا علم لك بألم العشق(١)

ــــ فلا جرم انك في هوى الفضة والذهب

ـ انت غافل ليلا ونهارا في هذه الدنيا

ـ اسلمت الدين الى الريح والجهل

ــــ اذن ليس فلاحك بالفضة والذهب

---

(١) ديوان العطار تصحيح نفيسى ، الطبعة الاولى ، مطبعة اقبال ، طهران ١٢١٩ ش ، المقدمة ص (ت وث) •

— وتبغي لك المعرفة ، ولو أنك حمار

— لن يصير الكلب بالاطلس من الملائكة

— فأصغ الى هذا الكلام ان كنت بشراً •

— كان لك اب وكنت ولداً

— ولك [الآن] ولد ، وهذا زمان الأبوة •

— والولد أب بعد خمسة ايام أخرى

— وهكذا دوران الفلك الأصم

— فامرر بناحية المقبرة

— لتنظر اسرى التراب

— ان اللحد ضيق والبيت مظلم

— ابوابه الستة تراب ، وهو بيت كدر

— وهذه الدنيا كالرباط على طرف الجسر

— وانت هناك كعابر سبيل

— وكل من اتى الى هذه الدنيا عبر

— وانت في الحقيقة ستعبر(٢) ايضا •)

فاذا صحت نسبة هذه الابيات الى العطار أمكن ان نستنتج منها مايأتي:

الاول : أنه قالها بعد وفاة أبيه ، فانه قال « پدرت بود » أي كان لك أب •

---

(٢) يقابل هذه الكلمة في الاصل (درگذري) وهي تؤدي بجانب هذا المعنى ، معنى (ستموت) •

الثاني : أن ولده كبير السن ، أو لعله متزوج أو في سن الزواج ، فقد قال : والولد أب بعد خمسة أيام أخرى .

الثالث : أنه كان لايزال يتكسب ، فهو يقول : لا جرم انك في هوى الفضة والذهب . ثم يقول : انك ليس فلاحك بالفضة والذهب .

ويرى عبدالوهاب عزام ان من المحتمل أن كان له ولد ، فاحتسبه وعمره اثنتان وثلاثون ، يقول : وفي كتاب مختار نامه رثاء طويل بليغ يتضمن الحسرة البالغة على فقد حبيب مات في سن الثانية والثلاثين وهو يسميه الحبيب العزيز (يا عزيز) ، فلعله ابنه »[٣] . وهذه بعض ابيات ذلك الرثاء :

١ ـ « ان ذلك القمر الذي خرج من حضني
ـ قد امتلأ حضني دماً في مأتمه

٢ ـ وقد نام في التراب متلألئاً
ـ قلت له كيف انت ؟ فقال انظر كيف انا

٣ ـ ان القمر الذي قد أتى كالبرق قليل البهاء
كيف يذهب بسرعة ؟ ولماذا جاء متأخراً ؟

٤ ـ ان كل شخص يقول : اين ذهب ذلك الدر اليتيم ؟
ـ أما أنا فاقول : من اين كان قد أتى ؟

٥ ـ احيانا يُفتش عن كتابة على صفحة جيحون

---

(٣) التصوف وفريد الدين العطار ، ص ٤٩ .

- وعن درهم يفتش في كيس قارون

٦ - (ولكن) اذا مات لك احد فالام تبحث عنه ؟

- ومن يبحث عن قطرة من ندى الليل في بحر ؟

٧ - وا ألماه ! ان وردى قد انتثر في الروضة

- نثرته ريح الاجل بألم

٨ - لمن اقول ألم قلبي هذا ؟ اذ أن الربيع

- قد فتّح الورد والشقائق ، ونثرها

٩ - ان القمر الذي هبط من الشمس المزينة للعالم

- حتى يقع كل شخص في عشقه

١٠ - كان ليلة أمس يمشي ويجر الرجل

- واليوم اصبح شعرة ، وهوى

١١ - آه من غم من رجع بسرعة وذهب

- ومر كما تمر الرياح على الصحراء

١٢ - مضى كالورد في الشباب ، ولم ير الدنيا

- ومضى ألف ألم ، وذهب

١٣ - اني اتحدث عن شبيه القمر ذاك واتحدث

- واتذوق السكّر الذي كشفته واتحدث

١٤ - واحثو التراب الذي مر عليه يوما بقدّه

- على عيوني ، واتحدث

١٥ ـ أيها القلب ابك عليّ انا المسكين ولا تسأل

ـ وتبرأ من الروح الحلوة ولا تسأل

١٦ ـ فان ذلك النائم في التراب قد زارني في المنام

ـ فقلت له : كيف انت ؟ فقال : انظر ولا تسأل •

١٧ ـ كنت ليلة أمس عند تربة حبيب ، بقلب مجروح

ـ امطر دم الكبد على القلب المجروح

١٨ ـ فوافاني الصوت ألام تبكي علينا ؟

ـ ابك على نفسك فان لك شؤونا امامك

١٩ ـ يا قمر الارض لقد ذهبت الى برج الافلاك

ـ رباه ! ما أطهر ما أتيت عليه وما أطهر ما به ذهبت

٢٠ ـ لم تلبث وانت في نار الشباب

ـ وقد دخلت كالريح ، وذهبت مع التراب

٢١ ـ يا من ذهب مولياً ظهره ، في أول يوم

ـ قم فان بكاءه من الحزن عليك

٢٢ ـ فمنذ ان غسل غمام الربيع تراب قدمك

ـ نمت من ترابك خضرة كعذار وجهك الانور

٢٣ ـ لقد ذهبت وكسرت الشوك في القلب

ـ ولست في الباصرة ، وان تك في القلب

٢٤ ـ وقد قام من ترابك قلبي المفعم بالدم

ـ اذ ذهبت من الباصرة وحللت في القلب

٢٥ ـ يا من قد اقمت في الليلة الاخيرة مأتمه

ـ واحلت الارض طينا من عيني المفعمة بالدموع

٢٦ ـ لقد كنت في الراحة والتعب مؤنسي ورفيقي

ـ واذ قد ذهبت عني لمن افضي بأحزاني ؟

٢٧ ـ يا من ضم التراب الاسود نور وجهه

ـ وخسف القمر من موته وانكسفت الشمس

٢٨ ـ وهذه الام العجوز املا في (رويتك) ـ

ـ قد صامت في العالم الفاني

٢٩ ـ ليس كبكائي سحاب الربيع

ـ وليس كنُواحي نُواح

٣٠ ـ ليس مثلي من حزني على موتك أيها الحبيب العزيز

ـ في المدينة مَن هو مصاب بالذل الشديد

٣١ ـ الام أتحمل من موتك ألمي عليك

ـ وازفر الزفرات الباردة من صدري الناري عليك

٣٢ ـ يا عيني ومصباحي المنطفىء ما تدبيري

ـ لقد تحملت المشقة

٣٣ ـ وا ألماه ! ان صدرك الذي هو كالياسمين يتناثر

ـ وان زلفك الاسود الجعد يتناثر

٣٤ ـ يا (حبيبي) ذا الاثنتين والثلاثين سنة انظر أخيراً

ـ فان هذه الاثنتين والثلاثين تصب في فمك

٣٥ ـ يا من تعجل الموت أخيراً

ـ كانما ذهبت عنا الف فرسخ بعيداً

٣٦ ـ وكنت من الدلال كأنما لا تسعك الدنيا

ـ فكيف وسعك اللحد الضيق أخيراً ؟

٣٧ ـ لن يتأتى النظر من عيني بعد الآن

ـ وقد أظلمت الدنيا بغير وجهك

٣٨ ـ فلن انظر الى محل كنت فيه

ـ وكيف استطيع ان ارى مكانك خالياً منك ؟

٣٩ ـ واذ أن موتك قد اعقب ميلادك

ـ كان قيامك هو عين هبوطك

٤٠ ـ فلأي شيء كان كل كفاحك هذا ؟

ـ اذ كانت نهاية أمرك ان اسلمت الروح)[٤] .

فاذا تأملنا في هذه الابيات المؤثرة ساغ لنا ان نصدق حدس عبدالوهاب عزام ، ونؤيد ما ظنه من ان العطار انما يرثي في هذه الابيات ابنه ، وامكن ان نرى صحة نسبة الابيات التي رواها نفيسي ـ للعطار .

---

(٤) مختار نامه ص ١٤٠ـ١٤٤ (وقد اضطررت الى اختصار هذه المرتبة الجميلة لطولها) .

فهذان البيتان ـ الاول والتاسع عشر ـ •

ـ (ان ذلك القمر الذي خرج من حضني ،

ـ قد امتلأ حضني دماً في مأتمه ،

ـ يا قمر الارض لقد ذهبت الى برج الافلاك

ـ رباه ما اطهر ما اتيت عليه وما اطهر ما به ذهبت !)

يدلان دلالة واضحة اكيدة على ان المرثى كان ابنه •

وهذا البيت ـ وهو الثالث ـ

ـ (ان القمر الذي قد اتى كالبرق قليل البهاء

ـ كيف يذهب بسرعة ؟ ولماذا جاء متأخراً ؟!)

يدل على ان العطار قد رزقه الله اياه على كبر ، ويؤيد هذا المعنى ، ايضا قوله ـ وهو البيت الثامن والعشرون :

ـ (وهذه الام العجوز ، أملا في رؤيتك ،

ـ قد صامت في العالم الفاني) •

ولا شك ان العطار يقصد بهذه العجوز زوجه ، التي سبقت أمه الى دار البقاء ، اذ سبق ان روينا ان أمه كانت آخر من كان يأنس بهم في بيته •

وهذا البيت ـ وهو الرابع ـ :

ـ (ان كل شخص يقول : اين ذهب ذلك ؟

ـ اما انا فاقول : من اين كان قد اتى الدر اليتيم) •

يُفهم منه ان شيخنا لم يكن قد ولد له غير هذا الولد الذي احتسبه ـ كما صرح في البيت الرابع والثلاثين ـ وهو في الثانية والثلاثين •

ويمكن ان يفهم من البيت الاخير ان ولده هذا لم يكن عاطلا ، بل كان يعمل بجد وهمة ليساعده في كسب المعاش ، فهو يقول :

ـ (فلأي شيء كان كل كفاحك هذا ؟

ـ اذ كانت نهاية أمرك ان اسلمت الروح) •

واذ ان شيخنا العطار احتسب ولده الوحيد هذا وزوجه عجوز ، أمكن ان نستنتج انه هو أيضا كان عجوزا في ذلك الوقت ، بل اكبر منها سنا في اغلب الاحتمالات •

واذ ان ام العطار كانت قد توفيت حوالي سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م ، امكن الجزم ان ولده كان قد مات قبل هذا الوقت ، وربما كان قد مات قبل هذا الوقت •

واذ ان زوج العطار كانت عجوزاً عند احتساب الولد الوحيد أمكن الجزم ان العطار لم يعقب نسلا من بعده •

ويقول بلوشيه عند كلامه على احدى مخطوطات كتاب «بلبل نامه» المنسوب الى العطار ، في فهرست المخطوطات الفارسية في المكتبة الوطنية بباريس : وبلبل نامه ينتهي بفصل يحتوي على نصائح مقدمة لضياء الدين يوسف بن فريدالدين العطار وكانت سنه في هذا الوقت أربع سنوات »(٥)

---

(٥) ج ٣ ص ٨٤ •

ويؤيد قوله سعيد نفيسي مرة ، اذ يقول : لاشك في انه كان للعطار ولد بهذا الاسم واللقب(٦) • ثم يقول : لعل هذه الاشعار قد حذفت من طبعة طهران • غير انه في موضع آخر من كتابه « جستجو ••• » يقول : ولأن عطاراً آخر هو ناظم لسان الغيب وعدة مثنويات اخرى يعدّ هذا المثنوي في لسان الغيب من آثاره ولان اشعار بلبل نامه ايضا ضعيفة الى حد ما وبعيدة عن اسلوب العطار يحتمل الا يكون هذا المثنوي ايضا للعطار »(٧) • وسعيد نفيسي مصيب في قوله الثاني • اذن لم يكن للعطار ولد باسم ضياءالدين يوسف(٨) •

وليس يناقض هذا الرأي ما سبق بيانه من ان العطار كان له ولد احتسبه وهو في الثانية والثلاثين ، لان شعر « مختار نامه » الذي عرضنا نموذجا منه فيه تصريح بأن العطار كان قد رُزق ذلك الولد ، الذي لانعرف اسمه ، على كبر ، وكان وحيدا « درا يتيما » « جاء متأخرا » • ومن ناحية اخرى لا نستطيع ان نفترض ان العطار الف أي كتاب قبل « منطق الطير » كما سيأتي بيان ذلك في موضعه •

---

(٦) جستجو ، ص ١٩ •

(٧) المصدر نفسه ص ١٠٧ •

(٨) اعرف بهذا الاسم واللقب شخصين : الاول ضياء الدين محمد ابن خواجة معين الدين محمد جامي – وهو من نسل الصوفي المشهور احمد جام ژنده پيل • توفي سنة ٧٩٩ هـ (انظر رجال حبيب السير تأليف عبدالحسين نوائي ص ٦٠) ، والثاني هو ضياء الدين يوسف بن نورالدين عبدالرحمن جامي • له ترجمة في رشحات عين الحياة ، أنظر جامي تأليف علي أصغر حكمت ص ٠٧٨) • وكانت ولادته سنة ٨٨٢هـ • والظاهر ان هذه التسمية كانت رائجة منذ القرن الثامن الهجري •

وجاء في كتاب « بحيرة » لمير محمد فزوني الاسترابادي : يروى أنه كان للعطار عشرة أولاد ، وكانوا جميعاً اصحاب جمال ، فاسرواهم كلهم في سفر بيد االلصوص ، وكان اللصوص يضربون اعناق اولاده واحدا واحدا ولم يكن يقول هو شيئاً ، وكـان يضحك كلما ضـــربوا عنق ولد منهم ويرفع وجهه الى السماء ، حتى ضربوا اعناق تسعة منهم على هذا النحو ، فلما دعوا الولد العاشر للقتل رفع الشيخ وجهه الى السماء وضحك ، فقال له الولد : أي انعدام محبة ابوية هذا ؟ أليست لك شفقة على ولدك ؟ لقد ضربوا اعناق تسعة اولاد وانت تضحك ناظرا الى السماء • فقال : يا روح أبيك ! ذلك الشخص الذي يفعل هذا لا يمكن معه أي شيء فانه يعلـــم ويرى ، فان يرد يحفظهم جميعا ، فلما سمع اللصوص هذا ظهرت عليهم حالة عجيبة ، فقالوا : أيها الشيخ النوراني ! لو كنت قلت هذا الكلام قبل الآن لم يُقتل أي واحد من اولادك ، فكفوا أيديهم عن الولد وتهاووا على قدمه تائبين »[٩] ولم ير نفيسي هذه الحكاية صحيحة ، قال : لو كانت كذلك لاتخذ منها العطار مادة لقصة من قصصه ولذكرها في مؤلفاته »[٩آ] •
وهذا قول معقول اذ لم يصح بعدُ ، عندنا أن العطار كان له ولد غير ذلك الذي احتسبه فرثاه في مختار نامه فكيف نصدق هذه الاسطورة التي تصور العطار جبانا لا رحمة له على اولاده ولا شفقة •

وليس لدينا أية معلومات عن زوج العطار الا انها كانت عجوزا يوم

(٩) مطبعة ميرزا امان الله • طهران ١٣٢٨هـ ، ص ٣٣٥ •
(٩آ) جستجو ص ١٩ •

مات ولدهما الوحيد ، غير اننا يمكن ان نفهم من هذا البيت :

ـ (ان كان لي أنس في الزمان

ـ فقد كان بأمي ، وقد غادرتنا)[١٠]

كما مر ذلك ـ ان العطار ـ كانت زوجه قد ماتت قبل وفاة أمه •

ولم يعقب العطار نسلا بعده كما قررنا ، وقد سكت التأريخ عن ذلك سبعة قرون تقريبا بعد وفاة شيخنا ، حتى الف المولوي غلام سرور اللاهوري كتابه « خزينة الاصفياء » سنة ١٢٨١هـ ، فبدأنا نقرأ ان العطار كان لـــه اعقاب يعيشون في الهند منذ القرن العاشر • والمعلومات التي تجمعت لدي في هذا الشأن تفيد ان من اعقاب العطار أربعة عاشوا بين القرنين العاشـــر والثالث عشر الهجريين ، هم محمد بن خطيرالدين المتوفى ســـنة ٩٧٠هـ واخوه بهلول بن خطيرالدين ، ومرزا أبو المعالي المتوفى سنة ١٢١٤هـ ، وفريدالدين العطار الشطاري المتوفى سنة ١٢٨٥هـ •

فأما محمد بن خطيرالدين فهو الشيخ محمد غوث ابـــو المؤيد بن خطيرالدين[١١] بن لطيف بن معـين الدين قتـــال بن خطير الدين بن بايزيد[١٢] بن فريد الدين العطـار»[١٣] ، اشتهر بمحمد غوث الگوالياري

---

(١٠) خسرونامه ص ٣٩٦ •

(١١) في الذريعة : محمد بن قطب الدين ج٥ ص ٢٩٦ •

(١٢) انه بايزيد پارسا في :

E the, H., Catalogue of the Persian manuscripts in the Library of the India Office. Vol 2 P. 37.

(١٣) المصدر السابق ج١ ص ١٠٣٤ ، واكتفى بروكلمان بان قال : محمد بن خطير الدين بن بايزيد العطار :

(أو الگواليوري) • وكان من اعاظم المشايخ والاولياء المتأخرين في الهند• وكـان قد ولد سنة ٩٠٦هـ وتلمذ على الشيخ ظهور (ظهور الدين) حاجي حضور • تتصل سلسلة طريقته بالشيخ حميد الذي كان من أعاظم خلفـاء الشيخ قازن ، وهو خليفة عبدالله الشطاري • وكان في تربيته البـاطنية من محبي الشيخ الغوث الأعظم عبدالقادر الگيلاني • وكان جده من ســادات نيشابور واعاظمها • وهاجر بعد ذلك الى الهند واعتكف في الجبال في قلعة كلجر ثلاث عشرة سنة قضاها في الرياضة والمجاهدة والتأمل الباطني ، حتى بلغ اعلى الرتب واصبح من اقطاب الزمان وكان كثير السياحة وذهب بعد الاعتكاف الى گواليور ، واعتقد به الشاه نصيرالدين همايون ، وبعد أن عزل هذا الملك سافر الغوث الى ايران فكجرات • فألف كتـــاباً باسم « معراج نامه » احتوى على شطحيات اثارت عليه العامة فرفع امره الى شيرشاه • فجمع

Geschichte der arabis chen Literatur, Supplement Vol 2 P. 616.

وبعد بايزيد في معجم المطبوعات العربية لسركيس : ابن فريدالدين العطار (ص ١٦٣٠) وهو كذلك في فهرست الـكتب العـربية المحفوظـــة بالكتبخانة المصرية ج٢ ص ٧٨ وفي :

- Abdul Muqtadir - Catalogue of the Arabic and Perisian manuscripts in the Oriental Public Library at Bankipore Vol 1. P. 227.
- Catologue General des Manuscrit de Biblio the ques Publique de France. Tom 18 P. 257.

واكتفى حـــاج خليفة بان قال : محمد بن خطيرالدين انظر كشف الظنون ج١ ص ٦١٤ •

العلماء فاوضح لهم الغوث انه وقع له ما وقع في كتابه في حالة الوجد والغيبوبة • وشفع له عندهم رئيس العلماء وجيه الدين – وكان من محبيه – فعفوا عنه • وتوفى سنة ٩٧٠هـ وعمره ثمانون سنة ودفن في گواليور •

وله مؤلفات كثيرة منها الكتاب المذكور معراج نامه، والاوراد الغوثية وبحر الحيات واشهر كتبه هو الجواهر الخمس ألفه أول مرة وعمره اثنتان وعشرون سنة، وفي سن الخمسين اعاد تنقيحه وتوسيعه ومنه نسختان عربية وفارسية[١٤آ] •

أما بهلول بن خطيرالدين، فهو أخوه، وكل ما نعرفه عنه انه – كما يروى مؤلف خزينة الاصفياء قد بلغ أعلى المراتب بسبب اعتقاد الشاه همايون بأخيه، وانه قتله رجل اسمه مرزا هندال[١٤] • ويُفهم من نسخة من ديوانه مؤرخة سنة ٩٧٠هـ انه قتل قبل هذه السنة اذ كتب الناسخ بعد

(١٤آ) انظر خزينة الأصفياء ج٢ ص ٣٣٢–٣٣٥ •

- E the, H., Catalogue of the Persian manuscripts in the Library of the India Office. Vol. 1. P. 1024—1025.
- Abdul Muqtadir-Catalogue of the Arabic and Perisian manuscripts in the Orintal public Library at Bangipore, Vol. 1. P. 227.

وبشأن الجواهر الخمسة يراجع المصدران الاخيران وكشف الظنون ج١ ص٦١٤ وفهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة المصرية ج٢ص٧٨ والذريعة ج٥ ص٢٦٩ ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ص ١٦٣٠ و :

- C. Brokelmann - Geschichte der Arabis chen Litteratur, Supplement Vol. ٢ P. 616.
- E the, H., Catalogue of the Persian manuscripts in the

اسمه « غفر الله له »(١٥آ) • وقد ثبت لديّ بما لا يقبل الشك ان كتاب « وصلت نامه » المنسوب الى العطار هو من تأليف بهلول هذا ، واسمه مذكور فيه(١٥) ، وسأتكلم عليه في موضعه من هذه الرسالة •

أما ميرزا أبو المعالى فيحدثنا عنه أحمد علي خان الهاشمي السانديلاهي بن الشيخ غلام محمد بن فضيلت في كتابه « مخزن الغرائب » الذي ألفه في دهلي سنة ١٢١٨هـ يقول : ميرزا ابو المعالي المتخلص بـ « عليّ » من اخلاف فريدالدين العطار الذي يتصل به نسبه بعدة أظهر • ولد في نيشابور ودخل في أول شبابه في خدمة الشيخ حسين مشهدي الذي هو من جهة أمه من نسل الشيخ بهاءالدين العاملي (المتوفى سنة ١٠٣١هـ)(١٦) ، وبعد ذلك ذهب الى اصفهان ودرس على الآقا محمد بيضا آبادي ثم اصبح اخيرا ــ في كربلاء ــ تلميذا للملا محمد باقر البهبهاني ، ثم ذهب الى الهند وعاش مقربا الى الامير غلامعلى آزاد البلگرامي والملا قمر الدين بالاپورى

Library of the India Office. Vol. 2 P . 37 .

ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ١٣٥ تصوف مخطوطة سنة ١١٣٨هـ •

(١٤) خزينة الاصفياء ج٢ ص٢٣٤ •

(١٥آ)

Rien , Catalogue of the Persian manuseripts in the British Museum , Vol 2 . P. 659 .

ومنه نسخة في مكتبة الملك اودث في الهند :

Sprenger , A Catalogue of the Arabie , Persian and Hindustani manuseripts . Vol. 1. P. 370 .

(١٥) وصلت نامة طبعة محمد ميركماني • مطبعة اسلامية طهران ١٣٧٦ ص ٧٧ البيتان ٨ و ٩ •

(١٦) راهنماي ادبيات فارسي ص ٢٣٩ •

مؤلف مظهر النور في اورنگ آباد في الدكن وقضى أيامه الاخيرة في أكبر آباد حيث كان يتمتع بدخل سنوى مقداره عشرة آلاف ربية يساوي (حوالى سبع مائة جنيه مصري) يمنحها اياه الامراء آرانواب الدولة مرزا شفيع خان بهادر والنواب أمير الدولة مرزا زين العابدين خان بهادر منصـور جنگ . وتوفي هناك سـنة ١٢١٤هـ ، وكـان قد عـاد من زيارة لـه لكربلاء »[١٧] .

اما العطاريّ المتوفى سنة ١٢٨٥هـ في بهوبال في الهند ، فقد كتب عنه مؤلف « نگارستان سخن » : ان السيد فريد الدين العطارى الشـطارى الگواليارى هو من زمرة السـادات الجعفرية والصـوفية الصـافية ، ومن المتمتعين بجرايات رئيس رؤساء بهوبال ، وتتصل سلسلة نسبه بواسـطة الشيخ محمد غوث الگواليارى بالشيخ فريد الدين العطـار ، وان الشيخ العطار الرفيع الاصل هو من احفاد حضرة جعفر الصادق سلام الله عليـه وعلى آبائه الكبار[١٨] .

ويعلق سعيد نفيسى على هذا بقوله : ان نسل العطار كانوا يعيشون في بلاد الهند حتى اواخر القرن الثالث عشر وربما كانوا في تلك البلاد حتى الآن[١٩] . ولست اوافق نفيسى على ما ذكر ، ورأيي أنه ما لم يثبت لنـا

Sachau — Ethe Catalogue of the Persian, Turkish, (١٧) Hindustani and Pushtu manus cripts in the Bodleian Library, Vol 1 . P. 356 .

(١٨) نقلاً عن جستجو ـ المقدمة ص ٥ .

(١٩) المصدر نفسه ص٦ .

سلفا أن العطار كان قد خلف ولو ولدا واحدا أو بنتا واحدة حقا ، ينبغي ان اعد كل من انتسب اليه وتلقب بلقبه ، مدعيا كذابا ، للاسباب الآتية :

الاول : ان التأريخ لم يذكر لنا شيئاً عن نسل العطار مدة سبعة قرون كما مر بنا .

الثاني : ان خمسة اظهر من نسب محمد بن خطير الدين لا توصله بالعطار من حيث المدة الزمنية اللازمة .

الثالث : ان الاسم خطير الدين ـ فيما يبدو من الاسماء الشائعة الاستعمال في الهند ، فالرجل اذن ـ في اغلب الظن ـ من اهل الهند اصلا .

الرابع : ان الفرقة القادرية هي من الفرق التي لقيت رواجا في الهند ، وهذا يؤيد أصله الهندي .

الخامس : يبدو من ترجمة ميرزا ابى المعالي والعطارى الشطارى انهما شيعيان ، والعطار ـ كما هو معروف من اهل السنة ولابد ان يكون اعقابه كذلك .

السادس : ان مؤلف نگارستان سخن يبين ان العطاري الشطارى سيد من نسل الرسول عليه الصلاة والسلام ، وهذا شأن لم يثبت عندنا للعطار .

اذن استطيع الجزم بأن العطار لم يعقب نسلا قط .

المبحث الثاني عشر

توبة العطار

لقد مر بنا ان شيخنا العطار قد تربى في كنف ابوين صالحين تقيين ورعين ، فنشأ على الصلاح والتقى والورع وحب الصوفية منذ نعومة اظفاره[1] وأثرت في نفسه هذه البيئة الصالحة فلما كبر نما في قلبه حبه للصالحين من رجال الدين ومن اهل التصوف ، وتبع ذلك حبه للاطلاع على احوال السالفين منهم ولقراءة أخبارهم وآثارهم . ولهذا السبب أحس بالرغبة في جمع الكتب التي تبحث في شؤونهم وتروي كلماتهم . وقد صرح هو بذلك في مقدمة كتابه « تذكرة الاولياء » قال : وكان لي ميل عظيم الى مطالعة احوالهم ، وكان الكلام كثيرا فلو كنت اجمعه كله لكان

(١) يقول العطار في تذكرة الاولياء (طبعة نيكاسون) ج١ ص٥ : من اسباب [تأليفي تذكرة الاولياء] انى بلا سبب كانت ريح محبة هذه الطائفة ـ يعنى الصوفية ـ يموج في قلبي فكان كلامهم هو مفرح قلبي ... والسبب الاخر هو اني كان لي قلب لم يكن يستطيع ان يقول أو يسمع الا هذا الكلام الا بالكره والضرورة ...

يطول فالتقطت منه لنفسي وللاصدقاء[٢] ، فكان من جمعه لتلك الاخبار وانتخابه منها كتابه « تذكرة الاولياء » الذي الفه استجابة لرغبة اخوانه في الدين[٣] .

وقد اخذ مصنفو التذاكر ذلك الخبر الصغير من تذكرة الاولياء فوسعوه وبالغوا فيه . يقول دولتشاه : وانشغل العطار بجمع حكايات الصوفية مدة سبعين سنة ، ولم تكن هذه المادة قد اجتمعت لأحد من اهل الطريقة ، ولم يقف على الرموز والاشارات والحقائق والدقائق احد مثل الشيخ العطار[٤] ، ونقل هذا امين احمد رازي في كتابه « هفت اقليم »[٥] وعلينقى كمره اي في « انتخاب تذكرة تقي كاشى »[٦] .

وجاء ناظم كتاب « مظهر العجائب » فوسعه ، قال :

– (لقد قرأت عشرة كتب وسبع مائة كتاب

– فانا حي بعلم معرفتها) .

ثم يأتي ريتر فيصدق نسبة هذا الكتاب الى العطار ويبنى حكما على هذا البيت منه ، يقول : ان العطار يدعي انه قرأ الف كتاب عن الانبياء والاولياء واتفق ٣٩ سنة في جمع شعر الصوفية وقصصهم ؛ فمهما كانت

---

(٢) المصدر نفسه ج١ ص٢

(٤) تذكرة الشعراء ص ٢٠٩ .

(٥) ج٢ ص ٢٢٧ .

(٦) انظر جستجو ... ص ٩٢ .

هذه الدعوى تبدو مبالغا فيها فان آثاره تدل على أنه قرأ كثيرا من قصص الانبياء وحكايات الصوفية وتراجمهم[٧] •

اذن يمكن القول ان العطار نما في قلبه حب التصوف والصوفية منذ الطفولة فسار في طريق الصوفية متدرجا ، سيرة طبيعية اساسها الدراسة لأحوالهم واخبارهم واقوالهم وسندها تذوقه لهذا المشرب وملاءمة مزاجه لهذا المسلك ، ولم يمنعه هذا من التكسب ليعيش محترما ، فجلس في صيدليته يبيع الدواء ويداوي المرضى ، ويغتنم ساعات فراغه في تأليف مثنوياته ، وقد مر بنا في الكلام على تعاطيه الطب انه ألف في صيدليته كتابيه مصيبت نامة واسرار نامة •

غير ان كتاب التذاكر يروون ان العطار كان قد اتجه نحو التصوف فجاءةً بعد حدوث حادثة صغيرة له في الصيدلية : فنور الدين عبدالرحمن الجامي يقول : انه كان مشغولا يوما من الايام في دكان العطارة مشغوفا بالمعاملة فوصل الى هناك درويش ، وقال : شيئاً لله ، عدة مرات فلم يدفع للدرويش شيئا ، فقال الدرويش ايها السيد كيف ستموت ؟ قال العطار : كما ستموت انت • قال الدرويش : اتستطيع ان تموت مثلي ؟ قال العطار : أجل ! وكان للدرويش كاسة خشبية ، فوضعها تحت رأسه وقال : الله ! واسلم الروح • فتغيرت حال العطار فحطم الدكان ودخل في هذه الطريقة[٨] ، ونقل هذه الحكاية عن الجامي مؤلف « مجالس العشاق »[٩]

---

(٧) دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة التركية ـ مادة عطار •
(٨) نفحات الانس ، ص ٥٩٩ •
(٩) ص ٩٩ •

وامين احمد رازي في « هفت اقليم »[١٠] ومؤلف « خزينة الاصفياء »[١١]

ثم يأتي دولتشاه فيروى الحكاية نفسها على هذا النحو : كان الشيخ يوما جالسا كالسادة على دكانه والغلمان قد شمروا [عن سواعدهم] امامه بنشاط اذا بمجنون ، بل له هيئة العقلاء ، قد وصل الى باب دكانه فالقى نظرة عليه بل تحيّر الماء في عينيه فتأوه . فقال الشيخ للدرويش اي نظر شزر تنظر ؟ ان المصلحة هي ان تمر بسرعة من هنا ، فقال الرروبش ايها السيد : اني خفيف الحمل ومالي الاخرقة :

يا من صنع خريطة من العقاقير ![١٢]

ما التدبير في وقت الرحيـل ؟!

اني استطيع ان أمر بسرعة من هذه السوق ؛ فدبر أنت أمر اثقالك وأحمالك ، وفكر في حالك ببصيرة ، فقال له : كيف تمر ؟ قال : هكذا ، وخلع الخرقة ووضعها تحت رأسه واسلم الروح للحق . فامتلأ الشيخ الما من كلام المجذوب واتخذ قلبه من اليبس رائحة المسك وصارت الدنيا على قلبه باردة كمزاج الكافور ، فاستباح دكانه وصار نافرا من سوق الدنيا : كان سوقيا فأصبح متألما مهموما ، كان في اسار السوداء فاصبحت السوداء في اساره ... والخلاصة انه ترك الدنيا وما هو دينوى[١٣] .

---

(١٠) ج٢ ص٢٢٧ .

(١١) ج٢ ص ٢٦٨

(١٢) هذا الشطر في طبعة عباسى معناه : يا سيد الكيس المملوء عقاقير . ص ٢٠٨ .

(١٣) تذكرة الشعراء ، طبعة رمضاني ، ص ١٤٠-١٤١ .

اما مؤلف « آتشكده » فروى الحكاية على هذا النحو : يقال ان فقيرا من اهل السلوك لما رأى آثار القابلية الاصلية ونور الفطرة الجبلية ساطعة من جبينه ولائحة ، أتى الى دكانه في كسوة الفقر ، فسأله ، فنال من كرمه نصيبا ، وبعد ساعة أتى وطالبه فوصل الى مطلبه ، وأتى هكذا عدة مرات ، فوصل الى سؤله ، حتى قال له الشيخ في المـــرة الاخيرة : حتـام تـبرم ؟ فاجابه : لا ادري كيف ستذهب من هذا العالم مع هذه العلائق . فقال له الشيخ : وانت على أي نحو ستودع هذا الملك الفاني فقال له ذلك العارف : اني اذهب هكذا ، ووضع كشكوله تحت رأسه وذهب الى جوار الرحمـة الالهية ، فتغير الشيخ بعد مشاهدته هذه الحال ، فاستباح كل متاع دكانه ، واصبح سالكا وادي الطريقة ووصل الى حيث ينبغي ان يصل[١٤] ، ونقل هذه الحكاية كما هي ، زين العابدين شيروانى في كتابيه بستان السياحة[١٥] ورياض السياحة[١٦] . وبتأمل هذه الحكاية في مصادرها الثلاثة نجد أنها هي هي ، لا تختلف عن مصدرها الاول النفحات الا في ان دولتشاه يجعل الدرويش في الحكاية يضع تحت رأسه خريقته بعد ان يخلعها ، وان آذر بيگدلى يجعله يضع تحت رأسه كشكولا كان يحمله بينما الجامي كان قد جعله يضع تحت رأسه كاسة خشبية . والفرق الآخر بين الروايات الثلاث للحكاية ان العطار عند الجامي ودولتشاه بخيل لا يعطي الدرويش شيئا بل

(١٤) آتشكده ص ١٤٣ .
(١٥) ص ٦٠٦ .
(١٦) ص ٩٥ .

يصرفه ، وعند آذر بيگدلي كريم يعطي الدرويش عدة مرات ، ويصرفه عندما يلح في الطلب .

يرى براون ان مثل هذه الحكايات ما هي في الحقيقة الا اختراعات من انتحالات دولتشاه واتباعه(١٧). ويؤيده في هذا عبدالوهاب عزام ويضيف انها في اكثرها اختراع يلائم العامة واشباه العامة ممن يؤمنون بالحوادث الظاهرة المفاجئة اكثر من ايمانهم بالتأمل الخفى المديد ، ولست انكر ما يكون لحدث واحد من الاثر في نفس الانسان ولكنى اشير الى ولوع الروايات الصوفية بهذه الحوادث كما يذكر في سيرة ابراهيم بن ادهم ومعـروف الكرخي والعطار وجلال الدين الرومي(١٨). ويرى نفيسى هذا الرأي نفسه، يقول : ان هذا النوع من الحوادث العجيبة التي تبعث على تغيير حالة عظماء الصوفية تروى كثيرا ، والدليل على ذلك واضح ، وهو ان الذين ليس لهم طبع التصوف وتذوقه لا يستطيعون ان يدركوا كيف انه يمكن ان يحصل لشخص كفريد الدين العطار وامثاله فلابد لهم من أن يوضحوا ذلك بقصة تبين كيف يتخلون عن حطام الدنيا ... ثم يقول ان امثال العطار تحصل لهم هذه الحال بالمجاهدة وتزكية النفس والتهذيب الشخصي(١٩) .

ويقول ذبيح الله صفا : وللعرفاء حول المشايخ المتقدمين كثير من مثل هذه الاقوال ، ومن المسلم به ان انقلاب حال العطار حصل له منذ أن كان

(١٧) تاريخ الادب في ايران ص ٦٤٧ .
(١٨) التصوف وفريدالدين العطار ص٥٣ .
(١٩) جستجو ص ٥٥ .

مشغولاً بخدمة الناس في الطب وبيع الدواء[٢٠] .

ويرى فروزانفر أن فرض ميل العطار الى التصوف مبنيا على ملاقاة درويش ـ باطل ولا حقيقة له[٢١] . وهو يتصور أن منشأ حكايا توبة العطار هو حكاية للبيروني (المتوفى سنة ٤٤٠هـ ـ ١٠٤٨م)[٢٢] واردة في كتابه « تحقيقماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة » ، هي :

« والى قريب من هذا يذهب الصوفية فقد حكي في كتبهم أنه وردت علينا طائفة من الصوفية وجلسوا بالبعد عنا وقام احدهم يصلي فلما فرغ التفت وقال لي يا شيخ تعرف ههنا موضعا يصلح لأن نموت فيه فظننت انه يريد النوم فاومأت الى موضع ، وذهب وطرح نفسه على قفاه وسكن فقمت اليه وحركته فاذا انه قد يرد »[٢٣] .

ونظير هذه الحكاية ما رواه عبدالله بن اسعد اليافعي (المتوفى سنة ٧٦٨هـ ـ ١٣٦٦م) في قصة طويلة جاء في آخرها : ثم قال (العبد الأسود): ترى ان تقف عليّ قليلا ؟ فانه قد بقيت عليّ ركعات من البارحة ، قلت : هذا منزل فضيل قريب ، قال : لا ، ههنا أحب الى أمر الله عز وجل لا يؤخر، فدخل المسجد فما زال يصلي حتى أتى على ما اراد ، ثم التفت اليّ وقال : يا ابا عبدالرحمن هل من حاجة ؟ قلت : لم ؟ قال اني اريد الانصراف ، قلت

---

(٢٠) تاريخ ادبيات در ايران ج٢ ص ٨٦٠ .
(٢١) شرح أحوال عطار ص ١٧ .
(٢٢) راهنماي ادبيات فارسي ص ٧٦ .
(٢٣) المصدر الاسبق ص ١٨ .

الى اين ؟ قال الى الآخرة • فقلت لا تفعل دعني اسر بك فقال انما كانت تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه فاما اذا اطلعت عليها فسيطلع عليها غيرك ، ولا حاجة لي في ذلك ثم خر لوجهه فجعل يقول : الهي اقبضني الساعة الساعة ، فدنوت منه فاذا هو قد مات(٢٤) •

ويشير عزام الى حكاية في منظومة باسم « ميلاج نامه »(٢٥) ، ينسبها الى العطار ••• يرى فيها رجلا مجنونا يقترب منه ويسر اليه امورا ••• ويوصيه ان يكشف الاسرار ••• ويسأله ما اسمك فيجيبه انا منصور الحلاج ••• ثم يقول عزام ليس بعيدا ان تكون هذه القصة التي تخيلها العطار في مقدمة كتابه ميلاج نامة اوحت القصة التي يرويها دولتشاه وغيره(٢٦) •

والحكاية التي يشير اليها عزام هي :

(لقد جلست في زاوية ، بقيت [فيها] منتحبا(٢٧) ،

ضعيفا ، غير ذي قدرة ، ذليلا

وبقيت مغموما من التفكر ليلا ونهارا:

ماذا سيحدث لي بعدُ ، من الصانع الطاهر

---

(٢٤) روض الرياحين في حكايات الصالحين ، ص ١٥٢ •

(٢٥) هو هيلاج نامه وليس ميلاج نامه وسبب هذا الخطأ في التسمية هو الخطأ في القراءة ، لأن الهاء الاولى تكتب في الخط الفارسى « نستعليق » بشكل الميم مرسوماً تحتها ما يشبه الواو المقلوبة •

(٢٦) التصوف وفريد الدين العطار ، ص ٥٣ •

(٢٧) كليات عطار ، هيلاج نامه ، مطبعة نول كشور ـ لكهنو سنة ١٨٧٢ ، ص ٥٩٩ـ٦٠٠ •

افكر ، ماذا سيظهر لي هنا
من الاسرار بعد « الجواهر »[٢٨]
ونظرت فرأيت مجنونا
رأيت غريبا عن علم الصورة ،
قد تقدم اليّ هذا العاشق النحيف
وفتح شفتيه ، ونطق بالاسرار
ينبغي الآن ان تقول سر الاسرار
وان تفشي الحقيقة مرة ثانية
وان تأتي بكتابك ، باسمي ، بديعا
وان تأتى به حكيما ، ممتلئا معنى .
اني إلهى في هذا الزمان ، ومطلع عليك
في داخل روحك ، واني واصفك
فقلت له : ايها الروح ! ما اسمك
انالك الله هنـــا رغبتك
فأجابنـــي : انا منصـــور الحلاج
واسمى في الآفـاق هيلاج
اننا ناطقـــون في داخل روحك
وانك اصبحت باحثا عني في العشق) .

ولست اوافق عزاما على ان هـذه الحكاية هي التي اوحت الى دولتشاه

---

(٢٨) يقصد كتابه « جواهر الذات » .

وغيره بقصة توبة العطار ، بل ارى ان هذه ـ بلا شك ـ هي المنبع الذي استقى منه عبدالرحمن الحامي قوله : « مذكور في كلام جلال الدين الرومي قدس سره ان نور منصور تجلى بعد مائة وخمسين سنة على روح فريد الدين العطار وصار مربيا له »[٢٩] .

اما حكايات توبة العطار فلا شك عندي أنها قد استوحيت من هذه الحكاية ان اردنا ان نلتمس لتلك الحكايات مصدرا من شعر العطار ، وهي من حكايات مثنويه « إلهي نامة » ، وهي هذه :

(كان قد وقف مكدٍ[٣٠] في غمرة الحرقة والالم

على دكان رجل ،

كان يطلب منه شيئاً فما كان يعطيه

فوقف امام الدكان كثيرا .

وفتح اللسان صاحب الدكان المعقد .

ما لم تجرح نفسك لن اعطيك شيئاً .

---

(٢٩) نفحات الانس ، ص ٥٩٩ .

(٣٠) ان مقابل هذه الكلمة في الاصل الفارسي في طبعة روحاني من إلهي نامه وفي طبعة محمد مير كمالي خوانساري ، طهران ١٣٥٦هـ ، ص ٤١١ ، ورد بشكل « رندى » بالراء ، وما كتبناه هو الصحيح ، وقد ورد هذا البيت في « فرهنگ جهانگيري » شاهدا على كلمة « دند » أنظر جستجو ص ١٤٣ ، ومعنى دند نوع من المكدين يحملون بيد قرن خروف ، وبيد كتف خروف (عظمه) ويمرون أمام الدكاكين ويضربون الكتف بالقرن بحيث يحدثون بذلك صوتا خاصا فاذا لم يعطهم صاحب الدكان شيئاً جرحوا أنفسهم بسكين (برهان قاطع) وهذا المعنى يناسب سياق القصة ولذلك آثرت التصحيح المذكور .

فاذا جرحت نفسك فاطلب مني النقد
والا فابق هكذا وتكلم
فعرّى المكدى اعضاءه فورا
وقال له : انظر اليّ من حواليّ
فان استطعت ان ترى مكانا واحدا فيّ
خاليا من مائة جرح فيّ من الرأس حتى القدم
فقل لي ذلك الموضع حتى أجرحه
فاني لا اعرف فيّ موضعا خاليا من مائة جرح
فان يكن فيّ موضع بلا جرح
فلن تكون اصابتك لي بعينك جُناحا .
واذ أني ليس فيّ من الرأس الى القدم موضع بلا جرح
أعطني شيئاً كي استريح منك
واذ أن جسمي كله مجرّح الآن
فمن الآن فصاعدا نوبة الروح ، الآن)[٣١]

(٣١) إلـٰهي نامه ، طبعة فؤاد روحاني ، ص ٢٩٧ـ٢٩٨ .

المبحث الثالث عشر

شيوخ العطـار

توطئــة

عرفنا اذن ان العطار عاش في بيئة صالحة فنشأ على الصلاح ، ومال الى التصوف منذ الصغر ، وتشرب في قلبه حب الصوفية ، فسلك مسلكهم متدرجا ، ولم يصح عندنا ما اورده مؤلفو التذاكر من قصص توبته بعد مجيء درويش الى صيدليته وموته امامه .

فمن اذن كان شيخه ؟

يقول دولتشاه : انه ترك الدنيا « اي بعد موت ذلك الدرويش بين يديه » وما هو دينوى ، فذهب الى صومعة شيخ الشيوخ العارف ركن الدين الاكاف ـ قدس سره ـ الذى كان في ذلك العهد عارفا ومحققا ، وتاب على يد الشيخ وأصبح مشغولا بالمجاهدة والمعاملة فكان عدة سنين في حلقة الدراويش[1] .

---

(١) تذكرة الشعراء ، طبعة رمضاني ، ص ١٤١ .

ويقول مؤلف نتائج الافكار : وتخلى عن كل مكان له في سبيل الله واتصل بخدمة ركن الدين اكاف الذي كان من عرفاء العهد[٢] •

ويقول مؤلف « هفت اقليم » : « فلما حصلت للعطار مشاهدة تلك الحال تخلى عن الدكان ، بل عن العالمين ، فكان يؤثر (الناس) بكل ما كانت تصل اليه مكنة يده ، ولازم الشيخ ركن الدين اكاف ، وقضى معه عدة سنين ، وذهب بعد ذلك لزيارة بيت الله الحرام »[٣] ، واستند الى هذا انه ، قال : « تشرف بمعرفة اسرار التصوف على يد مجد الدين بغدادي وركن الدين آكـــاف[٤] (كذا) ، وتشـرف بزيارة مكة بصـحبة الأخير »[٥] ، وواضح ان نص هفت اقليم لا يفهم منه مصاحبة العطار للاكاف في الحجج •

فمن الاكاف هذا ؟

---

(٢) ص ٤٥٢ •

(٣) ج٢ ص ٢٢٧ •

(٤) الصحيح أكاف ، بفتح الهمزة وتشديد الكاف ويدل على ذلك وروده على هذا النحو في كل المواضيع التي ورد فيها في شـــعر العطار ، وستأتي الاشارة الى تلك المواضع •

(٥) تاريخ ادبيات فارسى ، ص ١٥٥ •

المقالة الاولى

الشيخ عبدالرحمن الاكاف

ومما يؤسف له أني لم أجد له ترجمة في المصادر التي بين يدي ، الا ما جاء في « مجمل فصيحي »[1] من انه قتل الزاهد عبدالرحمن عبدالصمد الاكاف[2] بنيشابور[3] سنة (٥٤٨هـ - ١١٥٣م) عندما اغارت قبائل الغز عليها[4] ويرجح فروزانفر انه مات ميتة طبيعية سنة (٥٤٩هـ - ١١٥٤م)، اذ كان سنجر بن ملكشاه وكان يعتقد به اعتقادا عظيما قد توسط عند الغزان يصرفوا النظر عن قتله ، ففعلوا[5] . ويقول : وكان ركن الدين

---

(١) ج ٢ ص ٢٤٦ .

(٢) اورد لنا فروزان فر اسمه الكامل على هذا النحو : ركن الدين أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالصمد بن احمد بن علي الاكاف النيشابوري. شرح أحوال ... عطار ص ١١ .

(٣) ورد في الصفحة نفسها من مجمل فصيحي اسم شخصين لقبهما الاكاف ، احدهما اسمه محمد والآخر عبدالرحمن هذا ، ورجحت أنه المعني لورود اسمه « عبدالرحمن » في تذكرة الاولياء ج١ ص ٥ .

(٤) مجمل فصيحي ج٢ ص ٢٤٦ .

(٥) شرح احوال ... عطار ، ص ١٢ .

الاكاف رجلا فقيها زاهدا وواعظا ، ولم يذكره من ترجموا له(٦) انه صوفي، والسمعاني نفسه وكان من معاصريه ومن تلاميذه ، يدعوه بالفقيه الزاهد(٧) وقد ذكره العطار في مقدمة تذكرة الاولياء باسم « عبدالرحمن اسكاف »(٨) ، ولا شك ان هذا تصحيف وقع فيه نيكلسون بسبب ان النسخة التي اتخذها أصلا عند طبعه الكتاب المذكور كان فيها اسم الاكاف على هذا النحو(٩) .

وقد ذكره العطار ايضا في حكاية واحدة من « منطق الطير »(١٠) وفي اربع حكايات من « مصيبت نامة »(١١) وفي حكاية واحدة من « إلهى نامة »(١٢) .

ومن مطالعة تلك الحكايات يمكن أن يفهم ما يأتي :ـ

الاول : ان هذا الشيخ من بذرة الاكاف(١٣) ، ومعنى هذا ان اباه

---

(٦) ذكر منهم فروزان فر : ابن الجوزي (في المنتظم) ، ومرآة الزمان ، انساب السمعاني . ابن الاثير . (انظر شرح أحوال عطار ص ١١) ولخص نفيسي ترجمته عن السمعاني وطبقات الشافعية الكبرى جستجو ص ١٦٨ .

(٧) المصدر السابق ص ٣٠ .

(٨) طبعة ليدن ج١ ص ٥ ، ومن الغريب جدا ان سعيد نفيسى دافع بشدة عن صحة كلمة « إسكاف » ــ أي في رأيه ــ (أنظر جستجو ص ٤٥ ، ومع انه يقول في ص ٤٨ : ومن الممكن أيضا ان تكون كلمة اكاف التي جاءت في بعض النسخ ــ صحيحة نجده يقول في الصفحة نفسها : لكن هذا الحدس بعيد . ثم لا يلبث ان يقول ص ١٦٨ : وفي النسخ الاخرى كتبت الكلمة بشكل « اكافي ») .

(٩) أنظر مقدمة نيكلسون بالانكليزية ج١ ص ١٩ ، فقد ذكر فيها صورة الكلمة في النسخ المختلفة ، وأولها « أكاف » .

(١٠) طبعة گوهرين ، ص ١٤٠ .

(١١) طبعة نوراني وصال ، ص ٣٨ و١١٥ و٢٠٢ و٢٢٦ .

(١٢) طبعة فؤاد روحاني ، ص ٣٢١ .

(١٣) منطق الطير ص ١٤٠ .

أو احد اجداده كان أكافا ، والأكاف هو صانع الأكاف ، والأكاف ـ بكسر الهمزة وضمها ، وبكاف غير مشددة ـ هو قماش سميك يوضع تحت سرج الحصان وغيره من حيوانات الركوب[١٤] . ويذكره العطار بانه « الاكافي » ، في كل الحكايات الا المتقدمة .

الثاني : انه كان قطب العالم الطاهر المنزه[١٥] . وذكره بلفظ الماضي يدل على انه سابق له . ووصفه بأنه قطب العالم ، يفهم منه ومن الكلام الذي اجراه العطار على لسانه في حكاية « إلهى نامه »[١٦] انه كان من الصوفية .

الثالث : ان لقبه هو « ركن الدين »[١٧] .

الرابع : انه كان يعظ الناس ، من منبره الذي يقول فيه العطار : كأنما هو وراء العرش[١٨] ، ويمدح وعظه[١٩] ، ويبين انه كان يعظ « سنجر »[٢٠] وهذا يدل على مكانته عند هذا الملك .

الخامس : انه كان يمارس الافتاء اضافة الى الوعظ[٢١] .

ويرى فروزانفر أن منشأ كلام دولتشاه بشأن الاكاف هو ما رأى من

---

(١٤) فرهنگ نفيسى ، مادة أكاف .

(١٥) منطق الطير ص ١٤٠ .

(١٦) ص ٣٢١ .

(١٧) مصيبت نامه ، ص ٣٨ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ .

(١٩) المصدر نفسه ص ٢٢٦ .

(٢٠) المصدر نفسه ص ١١٥ .

(٢١) المصدر نفسه ص ٣٨ـ٣٩ .

قصص عنه في مثنويات العطار[٢٢] . ويرى ان لو كان الاكاف صوفيا لم يكن هناك من سبب لاغفال ذكر ذلك[٢٣] .

وسواءا صوفيا كان الاكاف أم زاهدا فقط ، فان معاصرته لسنجر ، ووفاته سنة (٥٤٩هـ/١١٥٤م)، تكذبان تكذيبا قاطعا ما اخترعه دولتشاه وغيره من روايات عن صلة العطار بالاكاف ، وقد سبق أن رجحت ان ولادة العطار كانت بين سنة (٥٢٨هـ - ١١٣٣م / ٥٣٦هـ - ١١٤١م) . اذن كان عمره عند وفاة الاكاف بين ١٣ سنة و ٢١ سنة ، فكيف تاب على يديه ، بينما هو - كما مر بنا مرارا - يشير في «خسرو نامة»[٢٤] الى انه ابتدأ تأليف « مصيبت نامة » و « الهى نامة » وهو في الصيدلية ، وكان عمره حينذاك لا يقل عن ستين سنة ؟

---

(٢٢) شرح أحوال ... عطار ص ٣١ .
(٢٣) المصدر نفسه ص٣٠ - ٣١ .
(٢٤) ص ٣٣ .

المقالة الثانية

الشيخ قطب الدين حيدر

يقول دولتشاه : وكان الشيخ العطار في طفولته مشمولا بعناية قطب الدين حيدر • وان كدكن التي هي مولد الشيخ هي في نواحي زاوة ، وان ابا الشيخ ابراهيم بن اسحاق الكدكني قد كان مريدا لقطب الدين حيدر ، وان الشيخ العطار قد نظم « حيدر نامة » لقطب العالم في ايام الشباب ، ولان هذا الكتاب كان (قد نظم) في اوان الشباب ، لا يشبه كلام الشيخ ـ ولكنه من كلام الشيخ على وجه التحقيق ، ويقول بعض ان الحيدريين نسبوا ذلك النظم الى الشيخ ، وهذا اعتقاد خاطىء اما قطب الدين حيدر فقد كان من الابدال ، وكان مجذوبا مطلقا ، والمحققون معتقدون به ، وقد كان رجلا صاحب باطن واهل رياضة ، وقد عاش عشر سنين ومائة سنة ، ويقول بعض انه عاش اربعين سنة ومائة سنة • وكان من اصل خاقان التركستان • وكان اسم ابيه شاهور وقد ولد من أم مجذوبة ، وكراماتـه ومقاماته مشـهورة وتوفى سنة (٥٩٧هـ ـ ١٢٠٠م) أو سنة (٦٠٢هـ ـ ١٢٠٥م) ، ودفن

في زاوة[1] ، ويقول مؤلف « تاريخ گزيده » : انه كان صاحب الوقت • ويجعل وفاته سنة (٧١٨هـ ـ ١٣١٨م)[2] ؛ ولا شك عندي ان كلمة « سبعمائة » مصحفة عن « ستمائة » ويقول زكريا بن محمد بن محمود القزويني في كتابه « آثار البلاد واخبار العباد » : هو رجل مشهور ، وكان عجيب الشأن : في الصيف يدخل في النار وفي الشتاء يدخل في وسط الثلج ، والناس من الاطراف يقصدونه لرؤية هذا الامر العجيب فمن رآه على تلك الحالة لا يملك نفسه ان يترك الدنيا ويلبس اللباد ويمشى حافيا ، وسمعت ان كثيرا ما يأتي الامراء وارباب الدنيا فكلما رأوه رموا انفسهم من الفرس ولبسوا اللباد ولقد رأيت من الاتراك مماليك في غاية الحسن قد لبسوا اللباد يمشون حفاة ، قالوا انهم اصحاب حيدر[3] ، وحكى بعض المتصوفة ان الشيخ رئى يوما فوق قبة عالية لا يمكن صعودها فتعجبوا منه كيف صعد اليها ثم انه جعل ينزل منها كما يمشى احدكم على الارض

---

(١) تذكرة الشعراء (طبعة عباسى) ، ص ٢١٢-٢١٣ •

(٢) طبعة نوائي ، ص ٦٧٤ •

(٣) من هذا يفهم ان اتباع حيدر كانوا موجودين حتى أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، فان القزويني متوفى سنة ٧٨٥هـ/ ١٣٨٣م ونجد ذكراً للحيدريين في مثنوي باسم « كارنامه أوقاف » نظمه شاعر إسمه تاج الدين النسائي ، سنة ٦٦٧هـ / ١٢٦٨م ، تحدث فيه عن ابن قطب الدين حيدر واتباعه في قرية « لاژ » وهي من نواحي خواف من أعمال نيشابور ، واكد فيه ان اولئك كانوا من القلندرية • وذلك المثنوي يفيد في دراسة الفساد الاجتماعي الذي كان سائدا في القرن السابع الهجري (أنظر ص ١١-١٧ ، مجلة فرهنگ ايران زمين ، المجلد الثامن ـ الدفتر ١-٢) •

المستوية. وكان هذا الشيخ باقيا الى مجيء التتر سنة (٦١٧هـ - ١٢٢٠م)[٤]، ويفيد مؤلف « مجمل فصيحى » ان اسم أبي حيدر هو تيمور بن ابي بكر ابن السلطان شاه بن السلطان خان السالورى ، وانه توفي في زاوة سنة (٦١٣هـ - ١٢١٦م) وكان عمره ١١٠ سنوات[٥] . اما امين احمد رازي فيروى لنا ان الشيخ حيدرا كان يقول لأصحابه : ايها الاعزاء ! اهربوا من المغول فان جنگيز خان درويش من دراويش الله ليس لي معه مقاومة ، وان المغول سيستولون بحماية ذلك الدرويش على كثير من الولايات .

يقول امين احمد رازي : لما قال هذا الكلام سنة (٦١٨هـ - ١٢٢١م). اختفى عن الانظار[٦] . واما فرصت شيرازى ، فيجعل مولده مدينة نون ، ويقول : ليس لأحد مجال في التقول في تشيعه . وان نسبه الشريف يصل الى الامام موسى الكاظم بعدة وسائط . واقام مدة في تبريز ودخل في مسلكه كثيرون، وكان يروج المذهب الاثني عشرى، والجماعة المشهورة بالحيدرية هو رأس سلسلتها ... وكانت وفاته سنة (٦١٨هـ - ١٢٢١م) ، وقبره معروف ومشهور في تبريز[٧] .

وينسب اليه ديوان شعر منه نسخة في مكتبة مسجد سپهسالار[٨] .

---

(٤) ص ٣٨٢ .

(٥) ج٢ ص ٢٨٨ .

(٦) هفت اقليم ج٢ ص ١٨٨-١٨٩ .

(٧) آثار عجم ، ص ٧٣ .

(٨) رقمها ٥٦٤ ، انظر فهرست كتابخانة مدرسة عالى سپهسالار ، ج٢ ص ٦٥٦ .

وليس يهمني من اخبار قطب الدين حيدر ما يصح وما لا يصح ، بل يهمنـي ما أورده عنه دولتشـاه فنقله منه بعده مؤلفو مجالس المؤمنين[٩] وبستان السياحة[١٠] ورياض السياحة[١١] وروضات الجنات في احوال العلماء والسادات[١٢] ، من أن ابا العطار والعطار نفسه كانا من مريديه ، وأن العطار الف له في صغره « حيدر نامة » . وان حيدرا توفي بين سنة (٥٩٧هـ ـ ١٢٠٠م و ٦١٨هـ ـ ١٢٢١م) .

ان وفاته في حدود هذه السنين تجعل ابا العطار اصغر منه عمـرا ، وتجعله مساويا للعطار في العمر ، فقضية كون والد العطار ـ كما يقـول ريتر ـ مريدا لحيدر تبدو غريبة بعض الغرابة[١٣] ، فكون العطار مريدا له اذن اغرب من تلك القضية ، واذا اضفنا الى ذلك ان العطار كان سـنيا حقا ، وأن حيدرا هو الصوفي الوحيد من الشيعة بين متصوفة ايران في ذلك الوقت[١٤] كان من المستحيل لنا ان نصدق انه كان شـيخه في الصـغر . ولا شك ان حيدرا هذا كان صغير السن في بداية سلوكه الصوفي حين كان العطار في تلك السن . ويُشترط عند اهل السنة من الصوفية ان يلبس المريد الخرقة من يد شيخ سنيّ عالم بالشريعة والطريقة والحقيقة كمـا

(٩) ج٢ ص ٩٩ .
(١٠)ص ٦٠٦ .
(١١) ص ٣٩٣ .
(١٢) ص ٧٠٦ .
(١٣) دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة التركية ، مادة عطار .
(١٤) سعيد نفيسى ـ جستجو ... ص ٨٠ .

يقول شيخ الأسلام خواجة عبدالله الأنصاري في رسالته « كتاب مختصر في آداب الصوفية والسالكين لطريق الحق »[١٥] • وقطب الدين حيدر لم يكن قد توفر فيه هذا الشرط • فرواية دولتشاه اذن متهافتة لا اساس لها من الصحة[١٦] • وليس في مثنويات العطـــار الصحيحة النســبة اليه ، ولا في المنسوبة اليه اية اشارة الى حيدر هذا ، ولو كانت صلة العطار به صحيحة واقعة لاشار اليه في شعره في الاقل •

---

(١٥) Bulletin de l, Institute Francaise d, Archeofogie Orientale Tom. 59. P. 230 .

(١٦) شرح احوال عطار ص٣١ ، ومقدمة خسرو نامة ص ٤٢ •

المقالة الثالثة

الشيخ مجد الدين البغدادي

يقول الجامي : انه مريد مجد الدين البغدادي[1] ، ويقول دولتشاه : اما سند خرقة الشيخ فريد الدين العطار فخرقة تبركه من يد سلطان العاشقين فخر الشهداء مجد الدين البغدادي قدس الله سره العزيز[2] ، ويقول مؤلف بستان السياحة : ان فريد الدين العطار والشيخ نجم الدين الرازي من مريدي مجد الدين البغدادي[3] . وينقل هدايت في رياض العارفين . وقد رباه جناب الشيخ مجد الدين البغدادي الذين هو من خلفاء نجم الدين الكبرى »[4] ، وفي مجمع الفصحا يقول : انه مريد الشيخ مجد الدين البغدادي الخوارزمي[5] وينقل في موضع آخر من هذا الكتاب : مجد الدين البغدادي هو مريد الشيخ نجم الدين الكبرى ومراد الشيخ

---

(١) نفحات الانس . ص ٥٩٩ .
(٢) تذكرة الشعراء ، ص ٢١٢ .
(٣) ص ٣٧٧ .
(٤) ص ١٨١–١٨٢ .
(٥) ج٢ ، ص ٩٢٠ .

العطار الكدكني النيشابوري[٦] ، وينقل مؤلف خزينة الاصفياء ايضا : انه مريد مجد الدين البغدادى[٧] . كما ينقل مؤلف طرائق الحقائق : ان المعروف ان الشيخ فريد الدين العطار كان مريدة (والضمير يعود الى مجد الدين البغدادي)[٨] . ويقول مؤلف أصول تصوف : ان الشيخ الكبرى ، في حياته فوض اليه تربية الشيخ رضي الدين على لالا والشيخ فريد الدين محمد العطار والشيخ نجم الدين دايه[٩] .

ان اصل الخبر في شيخوخة مجد الدين البغدادي للعطار هو نفحات الانس ، وعنه نقل كل من عقد الصلة بينه وبين العطار . ومجد الدين هو أبو سعيد شرف بن مؤيد ن محمد بن ابي الفتح الخوارزمى البغدادى[١٠] نسبةً الى (بغداد) خوارزم[١١] . أو بغدادكها[١٢] . قال فيه العوفي ، في لباب الالباب : هو شيخ الشيوخ ... معدن الفضل ... كان في طب الابدان مسيح الزمان ونادرة الدنيا ، وكان له قربة نامة في خدمة ملوك الزمان وسلاطينه . انطلق فجأة برق المحبة الالهية على اطلال ذاته ورسومها فاحرق كل تجمله وعظمته بل محا كيانه فطلق الدنيا ولازم خدمة الشيخ

---

(٦) ج٣ ص ١٢٤١ .
(٧) ج٢ ص ٢٢٦ .
(٨) ج٢ ص ١٥٠ .
(٩) احسان الله على استخري ، مطبعة بوذر جمهرى ، تهران سنة ١٣٣٨ ش ص ٢٢٠-٢٢١ .
(١٠) سعيد نفيسي : تعليقاته على لباب الالباب : ص ٦٣٤ .
(١١) تاريخ گزيده ، ص ٦٦٨ .
(١٢) مجمل فصيحى ج٢ ص ٢٥٢ .

نجم الدين الكبرى واشتغل بالرياضة مدة خمس عشرة سنة في خوارزم فاصبح اخيرا شيخ شيوخ عاصمة خوارزم ، ولم يكن لأي احد في خوارزم تلك المكنة التي كانت له . وفي آخر الامر وصل الى سعادة الشهادة[١٣] . وكان ذلك سنة (٦٠٦هـ - ١٢٠٩م)[١٤] أو (٦٠٧هـ - ١٢١٠م) أو (٦١١هـ - ١٢١٤م) أو (٦١٣هـ - ١٢١٦م) أو (٦١٦هـ - ١٢١٩م)[١٥] اما ولادته فكانت سنة ٥٥٦هـ[١٦] .

ولعل الجامي قد استقى خبره من تذكرة الاولياء ، ففيها يقول العطار : دخلت يوما عند الامام مجد الدين الخوارزمي فرأيته يبكي ، فقلت : خير ! فقال : ما احسن الائمة الذين كانوا في هذه الامة بمثابة الانبياء عليهم السلام اذ (علماء امتي كانبياء بني اسرائيل) . ثم قال : اني ابكي لأني قلت ليلة امس : يا الهي ليس عملك بعلة ، فاجعلني من هؤلاء القوم أو المتفرجين على هؤلاء القوم فلا طاقة لي على قسم آخر . واني لأبكي اذ استجيبت

(١٣) لباب الالباب - طبعة نفيسى ، ص ١٩١ .

(١٤) تعليقات نفيسى على الكتاب السابق ص ٦٣٥ .

(١٥) مجمل فصيحى ج٢ ص ٢٨٨ .

(١٦) المصدر السابق ج٢ ص ٢٥٢ .

غير أن مؤلف « أصول تصوف يقول ان مجد الدين توفى بعد وفاة نجم الدين الكبرى بقليل وهو يستند الى ان نجم الدين رازي عندما يذكره في كتابه مرصاد العباد (وهو قد الفه سنة ٦٢٠ هـ) يقول (رضى الله عنه) . ومن مراجع ترجمته : لباب الالباب ١٩١ ، خزينة الاصفياء ج٢ ص ٢٥٧ تاريخ گزيدة ص ٦٦٨ ، مجالس العشاق ص ٨٢ ، آثار عجم ص ٧٣ نفحات الانس ص ٤٢٤ ، رياض العارفين ص ٢١٨ ، أصول تصوف ص ٢٢٠ ، تاريخ الادب في ايران ص ٦٢٩ ، مجمع الفصحا ج٣ ص١٢٤١ ، طرائق الحقائق ج٢ ص ١٥٠ .

دعوتي[17] .

ان هذا النص كما نرى لا يمكن ان يفهم اى ارتباط أو اية علاقة للعطار بمجد الدين ، غير الزيارة التي اداها له العطار . يقول ذبيح الله صفا : ليس هنا تصريح بأنه كان من اتباعه والمتربين على يديه »[18] .

ويقول فروزانفر : ربما يكون قول دولتشاه في ترجمة العطار ان خرقة تبركه من يد سلطان العاشقين فخر الشهداء مجد الدين البغدادي اقرب الى الواقع[19] . غير انه يقول بعد ذلك بقليل ما لا يؤيد هذا الكلام ، انه يقول : لم يرد في اى واحد من آثار العطار المسلمة الاسناد اليه ، اسم مجد الدين البغدادي الا في مورد واحد من تذكرة الاولياء ، ذلك الذي يستند اليه الجامي ، وذلك ايضا لا يمكن ان يكون دليلا على محبة العطار لمجد الدين البغدادي لأن ملاقاة المشايخ بعضهم لبعض امر معمول ومتداول وليس هذا بشاهد على محبة بعضهم لبعض أو متابعة بعضهم لبعض[20] .

---

(١٧) ج١ ص ٦ .

(١٨) تاريخ ادبيات در ايران ج٢ ص ٨٦٠ .

(١٩) شرح احوال ... عطار ... ص ٣٠ .

(٢٠) شرح احوال ... عطار ، ص ٢٨ .

المقالة الرابعة

الشيخ نجم الدين الكبرى

اما عن صلة العطار بنجم الدين الكبرى فليس لدينا الا ما يقول الشيخ سليمان بن الشيخ ابراهيم القندوزي الحنفي المعروف بالخواجة كلان البلخى في كتابه « ينابيع المودة »[1] : قال الشيخ العطار في كتابه مظهر الصفات : كنت عند شيخي وسندي الشيخ نجم الدين الكبرى ـ قدس سره ـ فحدثني هذا الحديث[2] فغلب عليه الوجد والحال القوي فبكيت معه فحقرت الدنيا في اعيننا ، وقلعنا حب الدنيا عن قلوبنا[3] • ويقول المؤلف في موضع آخر من كتابه : « وفي كتاب مظهر الصفات للشيخ فريد الدين العطار النيشابورى ـ قدس سره ـ قال : كنت عند شيخي وسندي الشيخ

---

(١) اتم تأليفه يوم الاثنين ٩ رمضان سنة ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م باسم السلطان عبدالعزيز خان آل عثمان في مناقب آل الرسول •

(٢) اشارة الى حديث يرويه مؤلف الكتاب في شأن الامام علي عليه السلام • انظر ص ١٠٩ من هذا الكتاب (ينابيع المودة) المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٩٦٥ •

(٣) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها •

نجم الدين الكبرى ـ قدس الله سره ـ ليلة حدثني هـذا الحديث فغلب عليه الوجد والحال القوي فبكى وبكيت فحقرت الدنيا في اعيننا(٤) .

ان مؤلف ينابيع المودة يستند ـ كما نرى ـ الى كتاب ينسـبه الى العطار ، ولم يذكر احد هذا الشأن قبله .

ومن المؤسف ان سعيد نفيسي سـريع التصديق ، ويتشبث احيانا ، لاثبات ما يريد ان يقول بأوهى الاسباب ، انه يقول : ولأن المطلب الذي نقله (الخواجة كلان) عنه (اي عن كتاب مظهر الصفات) يتطابق تمام التطابق مع حياة العطار يظهر أن هذه المسألة صحيحة وليست مصطنعة ، واذ أن ينابيع المودة تم تأليفه سنة ١٢٩١هـ ـ ١٨٧٤م يظهر أن كتاب العطار (مظهر الصفات) كان في متنـاول الايدي حتى ذلك الزمان الا ان يكون مؤلف ينابيع المودة قد اخذ ذلك المطلب الذي اورده من كتاب آخر . ولان المطلب الذي اورده مؤلف ينابيع المودة من هـذا الكتاب باللغـة العربية يظهر أن كتاب العطار مظهر الصفات قد كان بهذه اللغة . ويحتمل ان تكون نسخته حتى الآن في محل ما من ارض تركية لأنه كان موجودا في تلك الديار حتى حدود ٦٨ سنة قبل الآن(٥) .

وحقيقة الامر أن كتاب مظهر الصفات ليس هو الا منتخبات من كتاب مظهر العجائب المنسوب الى العطار المنحول عليه . ويرجع الفضل في تحقيق هذه المسألة الى العالم التركي عبد الباقي گلينارلي فقد اوضحها في مقدمتـه

(٤) المصدر نفسه ص ١٦١ .
(٥) جستجو ... ص ١٢٦ ، (وانظر أيضا ص ٣٦ من هذا الكتاب)

لترجمته التركيـــة من كتـــاب منطق الطير ، قـال : في المكتبة الوطنية في استانبول ، نسخة مخطوطة من « مظهر الصفات » ، بين كتب علي أمـيري الفارسية رقمها ٨٨٨ ، وقد قراناها وتأملناها ، فوجدنا أن السيد سـليمان البلخي قد فرغ من كتابتها في ٢ صفر عام ١٢٨٧هـ ـ ١٨٧٠م ، وهو يحتوي على ٨٦ ورقة ، وعنوانه « انتخاب مظهر الصفات حضرت شيخ عطار ولي ـ قدس سره ـ • ان هذا الكتاب ليس سوى مظهر العجائب ، وقد قابلناه بنسخة فارسية في مكتبة جامعة استانبول ، فوجدنا ان الكتاب الذي يحمل عنوان مظهر الصفات هو منتخب مظهر العجائب ، وان الاحاديث العربيـة المبثوثة في تضاعيف هذا الكتاب لتفسير البحث وتوضيحه انما هي زيادات من السيد سليمان[٦] •

وغريب جـدا من نفيســـى ان يخلط هذا الخلط ، فيعد تعليقاتـه على منتخب من كتاب منسوب للعطار ـ منقولة من كتاب باللغة العربيـــة للعطـــار •

ومن الغريب ايضا ان محمد بن عبدالوهـــاب القزويني ، وهو من هو شهرةً في العلم والتحقيق ، حين يتحدث في مقدمته على تذكرة الاولياء ـ عن القرائن الدالة على عصر العطار يقول والقرينة الاخرى التي هي اقوى من كل القرائن واكثر فائدة ـ هي ان (العطار) يذكر في أول كتاب مظهر العجائب اسم الشيخ نجم الدين الكبرى بطريق يعلم منه انه قد كان

---

(٦) ج ١ ص ٦ •

متوفى في وقت نظم ذلك الكتاب[7] ثم يذكر الشاهد ويستنتج منه ما يريد ٠

وها هي ذي ترجمة الابيات التي يذكر فيها ناظم « مظهر العجائب » الشيخ نجم الدين الكبرى :

ـ (لما اسلمني أبي الى استاذي يوما ما
اخذني اليه ليعلمني

ـ كان ذلك المعلم وارثا للعلوم
قد اظهر حكمة لقمان في النجوم

ـ وقد كان عارفا للتصوف معرفة حسنة
قد ثقب الدر بألماس المعاني

ـ وكان قد ادرك العلوم الجعفرية
وفهم الاسـرار الخفية ٠

ـ وكان له سلسلة [في التصوف] خاصة باهل البيت
يسمونها الذهبية ، فوا عجبـا !

ـ وكانت له تلك العلوم من جعفر [الصادق] ٠
وكانت تلك لهذا من انفاس النبي ٠

ـ وكان وجوده قد اتى من وجود العرفان
وقد جاء في هذه الدنيا شمسا مشرقة ٠)[8] ٠٠ الخ ٠

---

(٧) ج١ ص (يز) ٠

(٨) مظهر العجائب ، ص ٣٥ ، وقد نقل الخوانساري في روضـات الجنات مضمون هذه الابيات عن كتاب شرح من لا يحضره الفقيه للمجلس (انظر روضات الجنات ص ٧٠٦) ٠

فقصة أن العطار كان من اصحاب نجم الدين الكبرى ، وانه اتصل به وسمع عنه الحديث ـ كما ورد في ينابيع المودة ـ قصة باطلة لا ظل لها من الحقيقة .

وقد ولد الشيخ ابو الجناب نجم الدين احمد بن عمر بن محمد بن عبدالله الخيوقي الخوارزمي(٩) الملقب بالكبرى (تخفيفا من الطامة الكبرى) ـ في سنة ٥٤٠هـ ـ ١١٤٥م(١٠) . يروى امير اقبال السيستاني في (رسالة اقبالية) التي تشتمل على كلمات علاء الدولة السمناني « ان الشيخ نجم الدين ذهب في ايام الشباب لاستماع الحديث من خوارزم التي كانت موضع ولادته الى همدان ، فلما حصل على رخصة الحديث وعلى اجازة بالسفر الى الاسكندرية ، رأى في اثناء رجوعه في ليلة من الليالي حضرة الرسالة في المنام فالتمس من تلك الحضرة كنية ، فقال له : ابو الجناب ، فسأله الشيخ : ابو الجناب مخففة ؟ فاجابه : لا ، مشددة ، فلما افاق من نومه فهم انه ينبغي ان يتجنب الدنيا ، فلا جرم ان جرد نفسه من العلائق الدنيوية ، وسافر في طلب مرشد يصافحه بالمحبة ، فبدأ سفره فوصل الى خوزستان فاضطجع على فراش الضعف في خانقاه الشيخ اسماعيل القصرى ، وشفي من

---

(٩) بشأن ترجمته يراجع : خزينة الاصفياء ج٢ ص ٢٥٨ ، تاريخ گزيدة ص ٦٦٩ ، مجالس العشاق ص ١١٠ ، مجالس المؤمنين ج٢ ص٧٢ . نفحات الانس ص ٤١٩ ، تاريخ كبير ص ١١٧ ، رياض العارفين ص ٢٣٩ ، مجمع الفصحا ج٣ ص ١٤٠٦ ، اصول تصوف ص ١٩٧ ، تاريخ الادب في ايران ص ٦٢٥ ، آثار البلاد واخبار العباد ص ٥٢٩ ، طرائق الحقائق ج٢ ص ٤٩ و١٤٩ـ١٥٠ ، رجال حبيب السير ص ١ .

(١٠) مجمل فصيحى ج٢ ص ٢٣٩ .

مرضه بيمن عناية الشيخ به ، فاصبح مريده ، واشتغل عنده في الخدمة بالسلوك ، فخطر في باله ليلة ان علمي الظاهر اكثر من علم الشيخ اسماعيل، واني قد نلت حظا كاملا من علم الباطن • فظهر هذا المعنى للشيخ اسماعيل، فطلبه صباحا ذلك الجناب ، وقال له : قم ، وسافر ، وينبغي ذهابك في خدمة الشيخ عمار بن ياسر ، فعلم الشيخ نجم الدين حينئذ ان ما كان قد خطر بباله ، قد اطلع عليه الشيخ اسماعيل ، فلم يقل شيئاً ، وذهب لملازمة الشيخ عمار بن ياسر واشتغل مدة بالسلوك ، وبعد مدة خطر بباله ذلك الحديث نفسه ، في احدى الليالي ، فقال له الشيخ عند الصباح ، قم واذهب الى مصر عند روزبهان حتى يُخرج من راسك هذا الوجود بصفعة »[11] • وذهب الى هناك وتتلمذ على روزبهان وصار اثيرا لديه ، فزوجه ابنته فأولدها طفلين[12] ، ثم عاد الى الشيخ عمار ، فبقي في خدمته مدة حتى اتم السلوك فأمر بالسفر الى خوارزم[13] ••• ثم استشهد وهو يدافع التتار عن مدينته خوارزم[14] ، سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م[15] • وهو الصحيح[16] ، وقيل سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م[17] • وقيل سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م[18] •

---

(١١) نفحات الانس ، ص ٤٢١ـ٤٢٢ •
(١٢) اصول تصوف ص ٢٠٠ •
(١٣) المصدر الاسبق ص ٤٢٢ـ٤٢٣ •
(١٤) المصدر الاسبق ص ٤٢٣ ، وكان نجم الدين في جرجانية خوارزم •
(١٥) مجمل فصيحى ج٢ ص ٢٩٤ •
(١٦) عباس اقبال : تاريخ مفصل ايران از استيلاى مغول تا انقراض قاجارية ، ج٢ ص ١٧ •
(١٧) آثار البلاد واخبار العباد ، ص ٥٢٩ •
(١٨) مجمع الفصحا ج٣ ص ١٤٠٦ (يقول هدايت انه زار قبره في گرگانج) •

وقد انتهت تحقيقات فروزانفر بشأن تواريخ مسافرات نجم الدين الكبرى الى انه كان في همدان سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م[١٩] • وانه كان لايزال يدرس العلم في الاسكندرية على الحافظ السلفي سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م[٢٠] • وانه كان قد بدأ في هذه السنة بسلوك الطريقة ولم ينقطع انقطاعا كليا ، واذ أن دورة السلوك التي تنتهـــي بلبس الخرقة تستغرق حوالي ثلاث سنوات[٢١] ، تكون عودته الى خوارزم ســـنة ٥٧٥[٢٢] ، أو ٥٧٦ ، أو ٥٧٧ هـ[٢٣] / ١١٧٩ ، أو ١١٨٠ ، أو ١١٨١ م • ثم يقول فروزانفر بعد ذلك ان العطار كان في هذا الوقت قد طوى مراحل السلوك ، وربما كان قد انتهى من نظم منطق الطير (في بعض الاقوال)[٢٤] •

فاستنادا الى هذه المقدمات والى ان اسم نجم الدين الكبرى لم ير في اي من آثار العطار ، والى الاختلاف الواضـــح بين تصـوفه وتصـــوف العطار[٢٥] ، يمكن الجزم بان العطار لم يكن من اتباع الطريقة الكبراوية

---

(١٩) شرح احوال ••• عطار ••• ص ٢٢ •
(٢٠) المصدر السابق ص ٢٦ •
(٢١) المصدر السابق ، والصفحة نفسها •
(٢٢) المصدر السابق ، والصفحة نفسها • وكذلك ص ٢٨ •
(٢٣) المصدر السابق ص ٢٧ •
(٢٤) المصدر السابق ص ٢٨ •
(٢٥) يقول فروزان فر في الكتاب نفسه (ص ٢٨) : ان طريقـــة نجم الدين بشهادة آثاره متمايلة الى تصوف بلاد الاسلام الغربية واسلوب محيي الدين بن عربي صاحب الفتوحات المكية • وفي فوائح الجمال تشاهد نماذج من هذه المشابهة من قبيل تجسم الاشخاص والخيالات وظهور الصور الغيبية واسرار الحروف ورؤية الآيات بصورة الاشكال الهندسية والنقاط مما لا نصادف نظائره في آثار الشيخ العطار ويتصور ان نجم الدين قد جاء

ولا يمكن بأية حال من الأحوال ان يكون قد لبس خرقة التصوف على يد مجد الدين البغدادي ، او ان تكون له اية صلة برأس الطريقة الكبراوية نجم الدين الكبرى(٢٦) ٠

بهذه المعاني من مصر وبلاد الاسلام الغربية ، فاحدث بها تطورا في التصوف الايراني الواضح اللطيف » ولم يذكر الدكتور قاسم السامرائي اية صلة لنجم الدين الكبرى بشيخنا العطار في مقدمته لكتاب الكبرى : الاصـــول العشرة في الطرق ٠ أنظر مجـــلة كلية الشريعـــة ـ بغـــداد ـ العدد ٤ ص ٢٣٦ـ٢٤٣ ٠

(٢٦) وقد ظهرت مؤخرا رسالة صغيرة لجلال الدين همائي موسومة ب « طيلة عطار ونسيم گلستان » ذكر فيها بلا اي دليل ان العطار كان من اتباع الطريقة الكبراوية (ص ٥٣) وكذلك مجلة يغما السنة ١٦ العدد ٧ ص ٣١١ كما ان مصحح كتاب ـ لسان الغيب ومظهر العجائب ـ وهو أحمد خوشنويس « عماد » حاول ان يثبت استنادا الى أبيات وردت في مظهـــر العجائب ص ٢٢ـ٢٣ ان العطار كان من اتباع الطريقة الذهبية وان هـــذه الطريقة هى الكبراوية نفسها وان الذهبية نسبت الى نجم الدين الكبرى ـ لشهرته فعرفت بالكبراوية ٠ (مقدمة لسان الغيب ص يح ومقدمة مظهر العجائب ص بيست وهفت) وهذا الادعاء لا يؤيده التاريخ لان السلسلة الذهنية منسوبة الى مير عبدالله برزش آبادي (أوائل القرن التاسع هـ) أنظر مجالس المؤمنين ج٢ ص ١٤٥ ، ارزش ميراث صوفية ص ١٠٣ ط٢ ٠

المقالة الخامسة

الشيخ ابن الربيب

ويمدح العطار في مثنويه « خسرو نامة » شخصا من اهل العلم والعبادة والتصوف ، يقول فيه :

ان من هو محبوب الله وحبيبه

هو ابو فضل الزمان ، ابن الربيب

ان الخواجة سعد الدين قلب ودين ، واليوم

قلبه هو الشمس المنيرة للعالم

لقد كان أبوه للوزارة في خراسان عزة

فلما اطرحها ذهب رونقهـــا

مثل ابراهيم بن ادهم وقد تخلى عن الملك

ان قيام الخلق انما هو من قلبه

وان ما هو حاضر في العالمين انما حاصله ،

ان العالم لا يعرف منه مقدار رأس شعرة ،

فمن يعرف قدره ، فانه ايضا لا يعرف ذلك •

اذ كان يحسب ملك الخلافة كالشعيرة •

انه اليوم بحق قطب الاولياء

وهو خاص الخاص من حريم الله

فان يكن اليوم اوتاد أو ابدال ، [في الدنيا]

فلهم اليوم منه كشف الحال •

ان كل علم هو في لوح الدنيا(١)

هو حاضر عند روحه بأقصى الغاية

وليس كمال علمه وفضله بالامر الخفيّ

ولكن ليس لاعمى القلب عين [لتنظر الى] ذلك •

واذ كان في الشريعة محبا للشافعي

كان شافعيا ، على الحق في الطريقة

ان سرّ كل الفقه والاصـول

رآه معينا هو من نور الرسول

ان كل اسرار القرآن مكشوفة له

اذ حوى العلم المطلق

ان شـربه للماء يكون في كل شهر تقريبا

فقس على هـذا طعامه ونومـه

---

(١) يقصد اللوح المحفوظ •

وطعامه ماذا اقول فيه وما هو

فانه في كل يوم له منه اقل من ستين ومائة مثقال خبز[٢]

لقد مضت ثلاثون سنة منذ أن امتلأ قلبه كلاما

وتوجه نحو الخلوة وحيدا

واخذ بترك جملة العالم

فغاص فيه وشمله بلحظة

فيا الهي ! انت قادر وانك تستطيع

ان توصله الى أوج الهمة

فاجعلني مقتطفا من بيدره

واجعل قلبي ، من نوره بصيرا بالطريق)[٣] ٠

فمن ابو الفضل الخواجة سعدالدين بن الربيب هذا ؟

ان المعلومات المستفادة من ابيات العطار بشأنه هي انه ابو الفضل الخواجة سعد الدين ابن الربيب (اي ربيب الدولة أو ربيب الدين) ٠ وأن اباه كان وزيرا، ثم ترك الوزارة اختيارا، وكان قطب[٤] الاولياء ، يرجع

---

(٢) في الاصل : ١٠ سيرات ٠ والسير بكسر السين مقياس وزن يساوي ستة عشر مثقالا ٠

(٣) خسرونامه ص ٢٧ـ٢٨ ٠

(٤) القطب : وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف اليه ، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان ، اعطاه الطلسم الاعظم من لدنه ، وهو يسري في الكون واعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد ٠٠ يفيض روح الحياة على الكون الاعلى والاسفل ٠ التعريفات : طبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٣٨ ص ١٥٥ـ١٥٦ ٠

اليه الاوتاد[٥] والابدال[٦] في امورهم • وكان شافعيا عالما بالفقه والأصــول والقرآن ، عابدا زاهدا ، قليل الاكل والشرب والنوم • وقد اعتزل الناس منذ ثلاثين سنة ، واشتغل بالعبادة •

يعترف فروزانفر انه لم يستطع ان يعرفه حتى الآن[٧] وانه لم يعرفه ارباب التذاكر[٨] ، ويقول احمد سهيلي الخوانسارى : مع كل ما اظهر العطار من المحبة له (في ذلك الشعر) لم يذكره في تذكرة الاولياء ولم اجد له اثراً في موضع آخر ايضا »[٩] • اما نفيسي فيرى ان ابن الربيب هذا هو سعد الدين محمد بن المؤيد بن ابي بكر ابي الحسن بن محمد بن حمويه الحموي الجويني[١٠] ، وجعل وفاته في سنة ٥٠٦هـ/١١١٢م[١١] ، وهـذا غير صحيح ، فهي سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م[١٢] • أو ٦٥٠هـ/١٢٥٢م[١٣] •

---

(٥) الاوتاد : هم أربعة رجال ، منازلهم على منازل الاربعة الاركان من العالم ٠٠ (التعريفات ص ٣٣) ٠

(٦) الابدال : اربعون وليـــا مرتبتهم دون القطب ٠ ص ٢٤٣ قاسم غني : تاريخ تصوف در اسلام مطبعة بانك ملي ايران ، تهران ١٣٦٢هـ ٠

(٧) شرح احوال ٠٠٠ عطار ، ص ٣٣ ٠

(٨) المصدر نفسه ، ص ٣٤ ٠

(٩) مقدمة خسرونامه ، ص ٢٦ ٠

(١٠) جستجو ٠٠٠ ص ٤٠-٤١ ٠ وبشأن ترجمته واحواله ينظر : شرح أحوال عطار ٠٠٠ ص ٣٤ ، نفحات الانس ص ٤٢٨ ، تاريخ كبــير ص ١١٧ تاريخ گزيـــــده ص ٦٧٠ ، براون (تاريـــخ الادب في ايران) ص ٦٣٠-٦٣١ ٠

(١١) جستجو ٠٠٠ ص ٤٠ ٠

(١٢) مجمل فصيحى ، ج٢ ص ٣١٩ ٠

(١٣) نفحات الانس ، ص ٤٣٠ ٠

أو ٦٥١هـ/١٢٥٣م[١٤] أو ٦٥٨هـ/١٢٥٩م[١٥] •

ويرى فروزانفر أن سعدالدين بن حموية هذا لا يمكن ان يكون هو ممدوح العطـــار ابن الربيب ، لان اباه لم يذكره احد في عــداء وزراء خراسان[١٦] •

ويعرف بهذا اللقب بين وزراء هــــذا العهد شخصــان لا يرى احمد سهيلي الخوانساري أيا منهما اباً للشيخ سعدالدين[١٧] ، هما :

الاول : ربيب الدولة أبو منصور حسين بن ظهير الدين ابي شــجاع القيراطي[١٨] وزير محمد بن ملكشاه (٤٧٤هـ-١٠٨١م/٥٢١هـ-١١٢٧م) • وابنه محمود بن محمد (٤٩٧هـ-١١٠٣م / ٥٢٥هـ-١١٣٠م) • في العراق (العجمــي) •

الثاني : ربيب الدين أبو القاسم هارون بن علي[١٩] وزير الأتابك

---

(١٤) ابن تغري بردى في النجوم الزاهرة ، انظر شرح احوال ••• عطار ••• ص ٣٤ •

(١٥) تاريخ گزيده ، ص ٦٧٠ •

(١٦) شرح احوال ••• عطار ••• ص ٣٤ •

(١٧) مقدمة خسرونامه ص ٢٧ •

(١٨) انظر اخباره في كتاب تاريخ دولــة آل ســلجوق لعماد الدين الاصفهاني مطبعة الموسوعات ، القاهرة سنة ١٩٠٠م ص ١٠٦ ، راحـــة الصدور للراوندي ترجمة ابراهيم الشواربى ورفاقــــه ، طبع دار العلم ، القاهرة ١٩٦٠ ، ص ٢٣٤ و ٢٩٩ ، سلجو قنامة تأليف خواجة ظهير الدين نيشابورى ، مطبعة خاور ، تهران ، ١٣٣٢ش ، ص ٤٤ و ٥٤ ، وزارت در عهد سلاطين بزرگ سلجوقي تأليف عباس اقبال ، مطبعة جامعة طهران ، ١٣٣٨ ش ، ص ١٧١ •

(١٩) ورد له ذكــر كثير في « سيرة الســلطان جلال الدين منكبرتي لمحمد بن احمد النسوى تحقيق حــافظ احمد حمدي ، مطبعة الاعتمــــاد ، القاهرة ، ســنة ١٩٥٣ ، انظر ص ٣٧ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٢٠٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ •

ازبگ بن محمد بن ايلدگز الذي كان ملكـــا على آذربايجان من ســـنة ٦٠٧هـ حتى ٦٢٢هـ ٠

غير أن فروزانفر يرى أن من المحتمل ان يكون الاول منهما أباً لابى الفضل سعدالدين[٢٠] ثم يقول ان من موجبات ضعف الاحتمال المذكور أمرين الاول أن العطار يجعل ابا سعدالدين وزيرا في خراسان ، بينما ربيب الدولة هذا كان وزيرا للملكين من سلاجقة العراق (العجمي) ، مع ان من الممكن ان العطار ، لان خراسان في عهد محمد بن ملكشاه كانت جزءً من منطقة حكمه ـ قد عده من وزراء خراسان[٢١] ، والثاني ان ربيب الدول متوفى سنة ٥١٣هـ ـ١١١٩م وان العطار قد نظم خسرو نامة ، في الاقل ، في حدود سنة ٦٠٣هـ ـ١٢٠٦م ٠ وهذا يستلزم فرض عمر طويل نسبيا لابى الفضل سعدالدين ، مع ان عمرا في حدود خمس وتسعين ســـنة ليس غير اعتيادي وله نظائر كثيرة[٢٢] ٠

ويستنتج فروزانفر من ابيات العطار اي من اعتقاده ان ابن الربيب قطب الاولياء بحق وان قيام الخلق بوجوده وانه مطلع على ما في اللـوح المحفوظ ـ يستنتج ان هذا الرجل هو شيخه باحتمال قريب من اليقين[٢٣] ٠

ان هذا الرأى وجيه ، ولكن الا يمكن ان يكون كل ما ذكر له العطار من الاوصاف كان من قبيل المديح فقط ، لا من قبيل الحقائق ؟ ومهما يكن

(٢٠) شرح احوال عطار ص ٣٦ ٠

(٢١) المصدر نفسه ص ٣٦ ـ ٣٧ ٠

(٢٢) المصدر نفسه ص ٣٧ ٠

(٢٣) المصدر نفسه ص ٣٧ ٠

من أمر فان اي مصدر تاريخي لم يشر ولو اشارة خفيفة الى ان ابن الربيب هذا كان شيخ العطار ، بل يصرح العطار بذلك[٢٤] .

---

(٢٤) يرى ناشر كتاب مظهر العجائب ان ابن الربيب هو سيف الدين ياخرزي الذي يجعل وفاته سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م وسنده انه مذكور مرتين في مظهر العجايب هذا الكتاب المنحول . وقد فات الكاتب ان ابن الربيب هو ابو الفضل سعد الدين (خسرو نامة ص ٢٧) لا سيف الدين . اما الباخرزي فاسمه الكامل هو الشيخ سيف الدين ابو المعالي سعيد بن مظفر فامذي الباخرزي الملقب بشيخ العالم . ويذكر نفيسى ان وفاته هي ٦٥٩هـ/١٢٦٠م . انظر ترجمته في كتاب نفيسى تاريخ نظم ونثر در ايران ج١ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .

المقالة السادسة

الشيخ أبو سعيد بن ابى الخير

ـ (ان ما اجده في قعر الروح

اجده خلاصة كلا العالمين

ـ وان ما نبت من أديم قلبي

اجده فوق السموات السبع

ـ لقد انزويت مثل الجن كي لا

الاقي الناس واراهم .

ـ لقد مت كي لا يقول احد :

اني اجد اثرا من فلان .

ـ حتى تفتح ورد قلبي من « خاوران »[1]

فها انا اجد كل القلب بستانا

(١) خاوران اسم ولاية من خراسان ، فيها مدينة مهنة وهي بلد: ابى سعيد بن ابي الخير « انظر برهان قاطع » .

- ان الشوكة النادرة التي عشقى هو وردها
اجدها في طريق « خاوران »
- ان العرش السامي هو شجرة عنقود العشق
اني اجد الشوك روضة ورد
- اني اعلم ان الاقبال الذي اجده هذا الزمان
انما هو من نفحة « ابى سعيد »
- اني اجد من أمداده في كل نفس
اقبالا على غرة .
- اني اجد قلبي من نور صدره
كنز هذه المتربة
- حتى صرت به في حالة الوجد ،
فصرت اجد نفسي صاحب قران)(٢)

لعل القصيدة التي هذه من ابياتها ، من اهم ما يستوقف نظر السائح في ديوان العطار ، فهي من ناحية تصور بحق تطور العطـار في مدارج السلوك ، وتصف سياحته الداخلية في نفسه - وسنعود اليها عند الحديث عن تصوفه - وهي من ناحية اخرى تبين لنا اهتمام العطار بابي سعيد بن ابي

---

(٢) صاحب قران : هو الشخص الذي يكون بين السيارات قران عظيم في وقت انعقاد نطفته ، فيكون سعيدا وتأتى الكلمة بمعنى الملك الموفق « فرهنگ نفيسي » ومتن هذه القصيدة في ديوان العطار (تصحيح تفضلي ، ص ٧٢٥ - ٧٢٦) .

الخير[٣] ، واحترامه له ، واعترافه باقتفاء آثاره في الطريقة ، وان ما بلغ من السمو في معارجها انما كان بمدد من انفاسه ، وان قلبه اضاء بنور صدره حتى بلغ ما كان يحلم به من اقبال .

ويؤيد العطار هذا المعنى في موضع آخر من ديوانه ، يقول :

(منذ ان اعطوا العطار رائحة من هذه الخمر ،

طال عمره ، ولذ عيشه

ان مخ روحي قد سكر من رائحة هذه الخمر ؟

---

(٣) من مراجع ترجمته : خزينة الاصفياء ج٢ ص٢٢٨ ، تاريخ گزيده ص٦٥٩ ، مجالس العشاق ص٥٣ ، نفحات الانس ، ص٣٠٠ ، تاريخ كبير ص ١١٥ ، نتائج الافكار ص ٢٠ ، رياض العارفين ٤٨ ، تاريخ الادب في ايران ـ براون ص ٣٢٩ ، تاريخ ادبيات در ايران ـ صفا ، ج١ ص٦٠٣ ، آثار البلاد واخبار العباد ص ٣٦١ ، سخنان منظوم ابو سعيد ابو الخير تأليف سعيد نفيسي . حالات وسختان شيخ أبوسعيد أبو الخير ميهني اثريكي احفاد شيخ تصحيح ايرج افشار طهران مطبعة رنگين ١٣٤١ ش . اسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد تأليف محمد بن منور بن ابي سعد بن ابي طاهر بن ابي سعيد ميهني . تحقيق ذبيح ا صفا ، مطبعة محمد علي علمي تهران ١٣٣٢ش . دراسات في التصوف الاسلامي تأليف نيكلسون بالانجليزية ـ كمبرج سنة ١٩٢١ ، ص١ ـ ٧٦ ، وانظر بحثال (اته) في رباعيات ابي الخير في

Stizungsberichete der Konigl. beyen. Akademic der. Wissenchaften. Philosohhisch-Philolgische Classe. Siz - ung Vom 5. Juni 1875. Vom 6 Juli 1868.

وكذلك انظر اسعاد عبدالهادي قنديل في مقدمتها على ترجمتها لاسرار التوحيد (نشرة الدار المصرية للتأليف والترجمة ص ١٣ ـ ١٧) وانظر مقالة مارگرت سمث في روزگارنو ص ٤٤ ج ١ ع ٤ .

لأن كأس محبته جاءت مع ابي سعيد)[٤]

ويقول في « اسرار نامة » :

(اسمع الكلام من سلطان الطريقة

قائد جيش الدين ، ملك الحقيقة ،

في كل جزءٍ ، ألاف من الكل على الحق ،

محبوب الحق في الكل ، المعشوق المطلق

هو عظيم ، اذ شمس هذه الولاية

تتألق فيه من برج الهداية

سليمان الكلام في منطق الطير

هذا الشخص ، هو ابو سعيد بن ابي الخير)[٥] .

وفي « مصيبت نامة » يذكره بأنه « الشيخ المحترم »[٦] ، بل هو ينظم احدى وعشرين حكاية تتضمن ذكرا له ، واخبارا عنه ، منها تسع حكايات في « مصيبت نامه »[٧] ، وست حكايات في « الهي نامة »[٨] ، واربع حكايات في « منطق الطير »[٩] ، وحكايتان في « اسرار نامة »[١٠] ويذكره فيالديوان

---

(٤) طبعة تفضلي ، ص ٢٠٢ .

(٥) طبعة گوهرين ، ص ٩٣ ــ ٩٤ .

(٦) طبعة توارنى وصال ، ص ١٤٥ .

(٧) طبعة وصال : الصفحات : ٧١ و ١٠٠ و ١٣٠ و ١٤٥ و ١٦٨ و ١٨٣ و ٢٢٥ و ٣٤١ و ٣٧٧ .

(٨) طبعة روحاني ، الصفحات : ٤٦ و ١٠٠ و ١٥٥ و ٢٣٥ و ٢٦٧ و ٢٩٤ .

(٩) طبعة مشكور ط ٢ ، الصفحات : ١٦١ و ٢٢٠ و ٢٩٧ و ٢٩٩ .

(١٠) طبعة گوهرين : ص ٩٣ ــ ٩٤ و ٩٧ .

في اربعة مواضع • ولعل له ذكراً في مواضع اخرى من مؤلفاته لم انتبه اليها• وهذا الشأن مما جعل فروزانفر يقول : ان الشيخ العطار لم يظهر اخلاصه لاحد من المشايخ الماضين والمعاصرين له ، ولم يصف نفسه بأنه مستفيد منهم، وبناءاً على ذلك اذا كان اويسياً فلا شك انه مكتسب من روحانية ابي سعيد ابن ابي الخير وشخصيته المعنوية الخالدة »[11] • ويرى عبدالحسين زرين كوب ان علة اهتمام العطار به في اشعاره هي انه ، خلافا لما يروى جامي ، منتسب اليه بسلسلة في التصوف[12] ، انفرد بذكرها مؤلف مجمل نصيحي ، وهي هذه : هو مريد الشيخ جمال الدين محمد بن محمد النغندري الطوسي المعروف بالامام الرباني ، وهو عن الشيخ شرف الدين الرداد[13]، وهو عن خاله الشيخ صلاح الدين احمد الاستاذ ، وهو عن الشيخ نورالدين المنور ، وهو عن الخواجة ابي الفتح طاهر[14] ، وهو عن جده الشيخ ابي سعيد فضل الله بن ابي الخير قدس الله سرهم ! »[15] واذ أن ابا سعيد بن ابي الخير متوفى سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨م ، وان العطار متوفى سنة ٦٠٧هـ /

---

(١١) شرح احوال •• عطار : ص ٣٢ ـ ٣٣ •

(١٢) مجلة راهنماى كتاب ، ص ١٨٥ ، العدد ٣ منالسنة السادسة•

(١٣) وفي مخطوطة لندن من مجمل فصيحى (الروداده) ويتصورها زرين كوب الرزاز أو الرواد • (راهنماى كتاب ص ١٨٤ العدد ٣ سنة ٦)•

(١٤) مجمل فصيحي ج٢ ص٢٨٥ (وردت هذه الكلمة ظاهر في المطبوعة) وهو خطأ •

(١٥) المصدر السابق ، والصفحة نفسها • ويروى زرين كوب ان مخطوطة لنين گراد من الكتاب المذكور تقتصر من الرواية على ذكر النغندري وحده •

١٢١٠م ٠امكن القول بأن الفاصلة الزمنية بين هذين التأريخين يصح ان تستوعب تسلسل هؤلاء الاشخاص ، وهم ـ بغير الاول المفروض انه معاصر للعطار ـ خمسة • هذا من الناحية التأريخية ، واما قبول الرواية المذكورة فيستلزم قبل كل شيء ان نعرف هوية شيخ العطار والاشخاص الآخرين •

اما الشيخ جمال الدين محمد بن محمد النغندري الطوسي المعروف بالامام الرباني فلم استطع ان عرف عنه من المصادر المتيسرة بين يديّ شيئاً ، غير اني وجدت في « مجمل فصيحى » في أخبار سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م • ان شيخ شيوخ نيشابور محمد بن محمد كان من الذين قتلوا في حملة الغز على تلك المدينة(١٦) في السنة المذكورة ، فاذا كان محمد بن محمد هذا هو الشيخ محمد بن محمد النغندري نفسه انهارت الرواية من اساسها ، ومهما يكن من شيء ، فاني لا استطيع قبول رواية مجمل فصيحي ما لم يثبت تاريخيا ان النغندري كان معاصرا للعطار حقا ، والا امكن القول ان الرواية موضوعة • وما اكثر ما يوضع من سلاسل الانساب ! ولا شك ان سلاسل التصوف هي نوع من سلاسل الانساب • غير أن وضع هذه الرواية اذا كانت موضوعة حقا يدل على ان واضعها كان قد ادرك اهمية ابي سعيد ابن ابي الخير عند العطار ، والصلة الروحية المتينة التي تربط بين العطار وافكار ابي سعيد الدينية والصوفية •

اذن نستطيع ان نقول مع فروزانفر ان العطار مكتسب من روحانية ابي سعيد بن ابي الخير وشخصيته المعنوية الخالدة • فهو اذن شيخه الروحي ، وهاديه في سلوك الطريق •

---

(١٦) مجمل فصيحى ج١ ص٢٤٦ •

خاتمة المبحث الثالث عشر

ـ ١ ـ

العطار اويســي

وبناءاً على ما مر يصح في هذا الشأن ما نقل الجامي من ان العطار كان اويسياً[١] ، أي انه حصل على التربية الصوفية وقطع مراحل السلوك بلا احتياج الى شيخ[٢] ، كما تربى اويس القرنى[٣] في حجر النبوة ولم يكن قد تشرف برؤية سيد الانبياء عليه الصلاة والسلام[٤] .

---

(١) نفحات الانس ، ص ٥٩٩ .

(٢) يرى ريتر ايضا . هذا الرأى ـ انظر دائرة المعارف الاسـلامية (الترجمة التركية) .

(٣) قيل توفي في الحيرة ، وقيل استشهد بين يدي الامام علي في صفين وجعل فصيحي وفاته سنة ١٦ﻫ : من مواضـع ترجمته : تذكرة الاوليـاء ج١ ص١٥ . مجمل فصيحى ج١ ص١١٩ طرائق الحقائق ج٢ ص٢٢ ، روض الرياحين ص ١٧٨ ، عقلاء المجانين ص ٤٤ ـ ٤٨ .

(٤) انظر تذكرة الاولياء ج١ ص ٢٤ . فكل من يقطع مراحل السلوك بلا شيخ يسمى اويسياً . وانظر توضيح الاويسية في نفحات الانس ص٢٠ ، وطرائق الحقائق ج٢ ص٢٣ وخلاصة مثنوي تأليف فروزانفر مطبعة بانك ملي طهران سنة ١٣٢١ش ، ص ٢٧٧ وينقل مؤلف طرائق الحقائق ان من

وقد طلع علينا أخيرا عبدالحسين زرين كوب برأى غريب هو ان العطار لم يكن سالكا وصوفيا من اهل الطريقة وأنه بسبب محبته للاولياء والمشايخ ، وتضمينه حكاياتهم واحوالهم في اشعاره عدّه بعضهم أويسيا(٥) •

وفي هذا ـ في رأيي ـ تجنّ على شيخنا عظيم ، فان تغلغل آراء الصوفية والحرارة والقوة الظاهرتين في تعبير العطار في كل اشعاره : في الديوان وفي الرباعيات والمثنويات بل في تذكرة الاولياء ايضا ـ كل ذلك يدل دلالة قاطعة على ان العطار ما كان سالكا او متصوفا فحسب بل كان من الاولياء الواصلين • واغلب الظن ان لو كان العطار مجرد مؤلف في موضوع التصوف ما كان تأليفه على النحو الذي نراه ، وما كان لقارىء اشعاره وكتاباته أن يتأثر بها اي تأثر او ان ينفعل بقراءتها اي انفعال •

الاويسيين الشيخ ابا الحسن الخرقاني وحافظا الشيرازي والنظامي الكنجوي ج٢ ص ٢٣ • وقد انكر نفيسي وجود الاويسية (جستجو ص ٩٠) كما انكر اسناد سلسلة في التصوف اليه (جستجو ص ٨٩) وهذا غير صحيح فان سلسلة تصوف روزبهان البقلي تنتهي اليه (مجمل فصيحى ج٢ ص ٢٨٤)• وانظر مقدمة محمد معين على عبهر العاشقين ص٥١ • وبستان السياحة ص ٣٧٤ ورياض السياحة ص ٣٣٤ •

(٥) باكاروان حله : مطبعة بهمن ، طهران ١٣٤٣ ش ، ص ١٨٢ •

- ٢ -

العطار وشيخ صنعان

وقد بلغت السذاجة في كتـــاب التذاكر الى حد ان ينتزعوا بطلا من ابطال قصصه ، فيجعلوه شيخا له •

يروي مؤلف مجالس العشاق ان شيخ ارشاد العطار هو شيخ صنعان ، وان العطار قد لبس الخرقة منه[١] ، وينقل مؤلف خزينـــة الاصفياء عن الشيخ محمد صادق الشيباني صاحب كتاب المناقب الغوثية ان الشيخ فريد الدين العطار كان مريد صحبة الشيخ صنعان ، ولان الشيخ صنعان ظهرت على لسانه كلمات غير أديبة بشأن حضرة الغوث الاعظم جعله الله في قبضـــة البلاء ، وكان الشيخ فريد الدين العطار في رفقته[٢] •

بل ان مؤلف طرائق الحقائق يقول انه في اثناء سياحته مر بمدينـــة تفليس فدله الناس على مزار شيخ صنعان هناك ، وان في كتاب تحفـــة الحرمين لنامة نكار اشارة الى ذلك[٣] • وقد عده مؤلف مجالس العشـــاق

(١) ص ٩٩ •
(٢) ج ٢ ص ٢٢٦ ـ ٢٦٣ •
(٣) ج ٢ ص ٢٠٨ •

شخصا حقيقيا نعقد له فصلا في كتابه نقل فيه ابيات العطار في شأنه[٤] .

وجاء في معجم «غياث اللغات» : صنعان ـ بالفتح ـ اسم شيخ عظيم كان له سبع مائة مريد ، والشيخ فريدالدين العطار ايضا من مريديه ، ويقال انه بسبب دعاء حضرة الغوث الاعظم عليه قد عشق البنت النصرانية ، وتخلى عن الاسلام الا انه اخيرا اخذت بيده الهداية الغيبية ...[٥] وقد وهم مؤلف هذا الكتاب كما نرى اذ جعل صنعان اسما للشيخ .

ولسنا نعرف متى دخلت قصة شيخ صنعان الشعر الفارسي ، ولعلنا نجدها أول مرة ، وبهذا التفصيل في منطق الطير لشيخنا العطار .

اما ان شيخ صنعان كان شيخ العطار وان هذا قد لبس الخرقة من يده فامر لا يحتاج ، لسذاجته وضعفه ، الى ابطال اورد .

---

(٤) ص ٨٩ .

(٥) مادة صنعان . ويبدو أن هذا الكلام منقول في كثير من المعاجم الفارسية فان مؤلف غياث اللغات يبين في آخر المادة انه استقى معلوماته من ثلاثة معاجم فارسية هي مؤيد وكشف ومدار ، يعني بتلك مؤيد الفضلاء وكشف اللغات ومدار الافاضل . (مطبعة منشى نول كشور في لكنو ص ٤٠٦) .

المبحث الرابع عشر

العطار ونصير الدين الطوسي

وهل تتلمذ محمد بن محمد بن الحسن الطوسي الملقب بخواجة نصير الدين (٥٩٧هـ-١٢٠١م / ٦٧٢هـ-١٢٧٣م)[١] على شيخنا العطار ؟

يقول محمد مدرسي (زنجاني) في كتابه « سرگذشت وعقائد فلسفي خواجة نصيرالدين طوسي » في الفصل الخاص بسيرة الخواجة الطوسي في ايام تحصيله ، وبأساتذته : ان المحقق الطوسي في مدة التحصيل في نيشابور ، علاوة على استفادته من مجلس درس قطب الدين السرخسي وفريد الدين داماد كان قد نال زيارة عارف ، ذلك العصر المشهور ، المعروف بالشيخ العطار[٢] .

---

(١) تنظر ترجمته في كتاب احوال وآثار استاد بشرو عقل حادى عشر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ملقب به خواجة نصيرالدين تأليف مدرس رضوى ، مطبعة دانشگاه تهران ١٣٣٤ . وكتاب سرگذشت وعقائد فلسفي خواجة نصير الدين طوسى تأليف محمد مدرسي (زنجاني ، مطبعة وانشگاه تهران ١٣٣٥ ، وروضات الجنات للخوانسارى ص ٥٧٨ ، ومجمع الفصحاء ،

(٢) ص ٣ .

أن منشأ هذا الخبر ومصدره هو ما سبقت الأشارة اليه من ترجمة العطار في كتاب ابن الفوطي الموسوم بـ « تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب » ؛ فقد جاء فيها « رآه مولانا نصير الدين ابو جعفر محمد بن محمد ابن الحسن الطوسي بنيسابور وقال كان شيخا مفوها حسن الاستنباط والمعرفة لكلام المشايخ والعارفين والائمة السالكين ... »[٣] .

يرى احمد سهيلي خوانساری ، مستندا الى ان ولادة الطوسي كانت سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م ، ان تلك الملاقاة بينه وبين العطار ، قبل بلوغه العشرين[٤] . ويرى فروزان فر ان الملاقاة حصلت سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م . وانه كان عمره لا يقل عن ١٥ سنة ، لان طرز حكمه على العطار شاهد قوي على انه كان ذا بصيرة واطلاع على احوال المشايخ[٥] ويستند فروزانفر – في اثبات رأيه – الى ان نصير الدين الطوسي كان قد خرج من مدينة نيشابور في حدود سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م . لما قتل استاذه قطب الدين

(٣) انظر تلخيص مجمع الآداب ج٤ ص ٤٦١ ورسالة در تحقيق زند گانی مولانا جلال الدين محمد مشهور بمولوی ، ص ١٨٢ .

(٤) مقدمة خسرو نامة ص ٥٠ .

(٥) شرح احوال ... عطار ، ص ١٤ . اما الدكتور مصطفى جواد فلم يعترض على حصول الملاقاة بين العطار ونصير الدين الطوسي بل اكتفى بمناقشة ذكر مؤلف روضات الجنات سنة ٥٨٥هـ تاريخا لوفاة العطار . قال حفظه الله ! : وقد ذكر مؤلف الروضات انه توفي سنة ٦٢٧هـ وقيل سنة ٥٨٥هـ على حين ان نصير الدين الطوسي رآه في درجة عالية من السلوك وكانت ولادة الطوسي سنة ٥٩٥هـ ووفاته سنة ٦٧٢هـ فيستحيل مع ولادته ان يكون فريد الدين توفي سنة ٥٨٥هـ ولا في السنين التي بعدها لكونه اعني الطوسي في ايام صباه وليست هي ايام التمييز وقدر الرجال حق قدرهم كما يدل عليه قوله في العطار . تلخيص مجمع الآداب ج٤ ص٤٦١ (الحاشية) .

المصري[٦] في القتل العام الذي حدث في تلك المدينة ، فذهب عند سالم بن بدران المصري[٧] وحصل منه سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م. على اجازة برواية كتاب غنية الفروع لابن زهرة . فالملاقاة في رأي فروزانفر – اذن – قد حصلت قبل سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م. ولم تتقدم في الزمن على سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م[٨].

واذ سبق لنا أن قررنا مقدما ان العطار توفى سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م . لا نستطيع ان نقبل ان المحقق الطوسي قد لاقاه سنة ٦١٢هـ/١٢١٥م . واذ لم يكن لدى فروزان فر دليل قطعي على ان الملاقاة حصلت في هذه السنة حقا ، الا ما ذكر من ان الطوسي كان ذا بصيرة واطلاع على احوال المشايخ وانه لذلك كان عمره لا يقل عن ١٥ سنة . ورأينا ان هذا الدليل غير كاف لان يحملنا على قبول رواية ابن الفوطي والتسليم بها . فاذا قبلنا تلك الرواية قلنا ان الملاقاة ربما حصلت وعمر الطوسي عشر سنوات ، اي في السنة التي توفي فيها العطار وليس من غير المعقول ان يذهب غلام متدين مفرط في الذكاء[٩] في هذه السن – كنصير الدين الطوسي – لزيارة شيخ مشهور

---

(٦) انظر ترجمته في احوال وآثار استاد بشر ، ص٩٧ ، وسرگذشت وعقائد فلسفي خواجة ص ١١ .

(٧) انظر المصدرين السابقين الاول ص ٩٥ والثاني ص ١٠ .

(٨) شرح احوال ... عطار ، ص١٤ .

(٩) يدل على ذلك ان الطوسي حصل من ابن بدران على اجازة برواية كل مصنفات ابن زهرة ، وكل مصنفاته هو ومسموعاته وقراآته واجازاته عن مشايخه سنة ٦١٩ وكان عمره اذ ذاك ٢٢ سنة . وذكره ابن بدران في تلك الاجازة بانه « الامام الاجل العالم الافضل الاكمل الاورع المتقن المحقق نصير الملة والدين وجيه الاسلام والمسلمين سند الائمة والافاضل مفخر العلماء والاكابر وافضل اهل خراسان محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ... » احوال وآثار استاد بشر ص ٩٦ .

بالدين والورع ، فيستمع الى احاديثه عن الصوفية واحوالهم فيعجب بما سمع منه من حديث . غير اننا نرجح ان تلك الملاقاة بين الطوسي والعطار لم تحدث أصلا[(١٠)] . للاسباب الآتية :

الاول : ان الطوسي لم يذكر العطار في اي كتاب من كتبه[(١١)] ، اما قوله في رسالته « ربط الحادث بالقديم » : « وقد اعترض عليهم استاذي الامام السعيد فريد الدين محمد النيسابورى بان قال : السابق واللاحق متعاندان لامتناع اجتماعهما ، وايجاد اللاحق رافع للايجاد الذي هو شرط في وجود السابق المعاند ورافع الشرط عليه العدم ومتقدم عليه »[(١٢)] . فليس المراد فيه بالامام السعيد فريد الدين محمد النيسابورى هو الشيخ فريد الدين العطار اذ لم يعرف عنه ابدا انه اشتغل بالحكمة والكلام وناقش فيهما ، ولم يلقبه احد بالامام السعيد قط ، بل المراد بـــه هو فريد الدين داماد[(١٣)] ، وهو « فريد الدين محمد بن حيدر المعروف بداماد ، كان من اهل نيشابور

---

(١٠) يرى هذا الرأى عبدالحسين زرين كوب : مجلة راهنماي كتاب، ص ١٨٣ العدد ٣ ، السنة ٦ (١٣٤٢ش) .

(١١) عبدالحسين زرين كوب : مجلة راهنماى كتاب ، ص ١٨٣ ، العدد ٣ السنة ٦ .

(١٢) هذه الرسالة « ربط الحادث بالقديم » نشرها محمد مدرســى (زنجانى) في كتابه سرگزشت وعقائد فلسفي خواجة نصير الدين طوسي . (ص ١٧٩ ـ ١٨١) . انظر ص ١٨٠ .

(١٣) لم ترد ترجمته الا في كتاب ابن الفوطي تلخيص مجمع الآداب . انظر احوال وآثار استاد بشر ص ٩٨ وسرگذ شت وعقائد فلسفي خواجة .. ص ١٣ .

وكان حكيما فاضلا وكان مولانا نصير الدين الطوسي يعده من جملة مشايخه وكان يقول ان فريد الدين داماد كان يروى عن الامام الفخر الرازي جميع تصانيفه »[١٤] ، ونشر مدرس رضوى رسالة له باسم « رسالة في اثبات واجب الوجود » في كتابه « احوال وآثار استاد بشر وعقل حادى عشر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي ملقب به خواجة نصير الدين[١٥] .

الثاني : ان ابن الفوطي أخطأ في ذكر اسم العطار وابيه وجده ؟ فكيف نثق بباقي خبره ؟

الثالث : ان هذا الخبر – فيما يتعلق بالطوسي – لم يذكره احد ممن ترجموا للطوسي ، أو ذكروا من درس عليهم من الشيوخ .

فيمكن القول اذن ان المحقق الطوسي لم يلاق العطار اصلا ولم يتتلمذ عليه .

(١٤) نقلا عن احوال وآثار استاذ بشر ص ٩٨ ، وفي طبعة الدكتور مصطفى جواد . ج٤ ص٤٦٦ .
(١٥) ص ١٠٠ – ١٠١ .

المبحث الخامس عشر

العطار وجلالالدين الرومي

هل ادرك مولانا جلالالدين الرومي العطار وحصل بينهما لقاء ؟

يحدثنا الجامي أن مولانا جلالالدين الرومي في وقت الذهاب من بلخ والوصول الى نيشابور اتصل بصحبة العطار وهو في حال كبرالسن ، فاعطاه « اسرار نامة »[1] فكان يحتفظ به دائما معه وله به اقتداء في بيان الحقائق والمعارف[2] وينقل هذا بنصه مؤلف مجالس المؤمنين[3] ·

ويأتي دولتشاه فيذكر هذا الخبر بشيء من التفصيل ، يقول : وكان اهل بلخ يعتقدون به (يقصد مولانا بهاءالدين ولد والد مولانا جلالالدين

---

(١) كل المصادر تشير الى ان العطار اهدى جلال الدين الرومي كتابه اسرار نامة الابراون فيجعل مكانه « الهي نامة » · انظر تاريخ الادب في ايران (من الفردوسي الى السعدي) ص ٦٥٤ · وقد تابعه في هذا على أكبر فياض · انظر محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية في ايران ، مطابع الاصلاح ، الاسكندرية ، ١٩٥٠ ، ص ٥٤ ·

(٢) نفحات الانس ، ص ٥٩٩ ·

(٣) ج٢ ص ٩٩ ·

الرومي) اعتقادا عظيما ، فكان متى وعظ جلس تحت منبره الخواص والعوام وانعقد مجلس عظيم ، فحسده السلطان محمد (اي خوارزمشاه) وانشغل بمعاداته . فتألم منه مولانا بهاءالدين وخرج من بلخ[٤] ،مع اصحابه واهله وعياله واقسم الا يأتي الى بلخ وخراسان ما دام السلطان محمد خوارزمشاه موجودا ، وصحبه من الاصحاب والاولاد والمتعلقين به جماعة كبيرة ساروا معه لاداء فريضة الحج ، فلما وصلوا في اثناء السفر الى نيشابور جاء لزيارته فريد الدين العطار ـ قدس الله روحه ! ـ وكان جلال الدين في ذلك الوقت طفلا ، فاهدى كتابه « اسرار نامة » الى جلال الدين وقال لأبيه بهاء الدين : سيضرم هذا الولد النار بسرعة في محترقى العالم »[٥] .

ثم يأتي امين احمد رازي فيروى الخبر على هذا النحو : عندما توجه (يقصد جلال الدين الرومي) الى مكة المكرمة من بلخ مع والدته العظيمة نال صحبة الشيخ فريد الدين العطار ، وان الشيخ العطار ـ على كبر سنه ـ كان يعزه ويرعاه وهو صغير السن ، وعند وداعه اهداه نسخة من « اسرار نامـــة »[٦] .

---

(٤) يقول زرين كوب : الواقع ان سبب مهاجرة بهاء ولد هو عدم رضاه عن سلوك السلطان خوارزمشاه مع الخليفة العباسي (انظر ص١٨٣ مجلة راهنماى كتاب ، العدد ٣ من السنة السادسة) .

واقول : توضيح ذلك ان السلطان محمد خوارزمشاه استصدر فتوى بان بني العباس غير مستحقين للخلافة وان السادات الحسينية احق منهم في تلك ووقع الفتوى كل ائمة الممالك ولا سيما الامام فخر الدين الرازي .. انظر بقية الخبر في مجمل فصيحي ج٢ ص ٢٨٩ .

(٥) تذكرة الشعراء (طبعة عباسى) ص ٢١٤ .

(٦) هفت اقليم ، ج٢ ص ٤٧ .

واخيرا يأتي دور مؤلف « روضات الجنات في احوال العلماء والسادات » فيجعل مجرد اللقاء صحبة تمتد وتتوثق ، انه يقول : ان المولوي صحب في أيام صباه الشيخ فريد الدين العطار الى ان صار من جملة محارم اسراره ، ثم لازم بعد ذلك خدمة الحكيم السنائي[7] المشهور[8] .

ويؤيد براون حصول هـذه الملاقاة بين بهاءالدين ولد والشيخ العطار[9] . ويراها نفيسي امرا مسلما به[10] . اما فروزان فر فيرى انه يمكن ان يكون ذلك ذا حقيقة نظرا الى وحدة المسلك بين الرجلين وان لا اشكال من الناحية التاريخية في القضية . ولكنه بناءا على قول كاتبي التذاكر يشك الى حد ما في تأريخ مهاجرة بهاء ولد اي في سنة ٦١٠هـ / ١٢١٣م في القسم الاخير من القصة واعطاء اسرار نامة الى مولانا الذي كان في ذلك الوقت في السادسة من عمره ولكن فروزان فر يقبل رواية حمد الله المستوفى ، وفحوى « ولد نامة » في جعل تاريخ هجرة بهاء ولد سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م فحينئذ يكون جلال الدين قد بلغ الرابعة عشرة من عمره . وحينئذ لا يبقى شك في الموضوع عند فروزان فر[11] ، الذي يؤكد رأيه هذا في كتابه « شرح احوال ونقد وتحليل آثار شيخ فريد الدين محمد عطار نيشابوری . ويضيف الى ذلك قوله : وكان من رسوم الصوفية انهم اينما ظهر رجل اسرعوا الى زيارته ولا سيما ان العطار كان من الرجال المشهورين والشعراء العظام ، فلا بد ان بهاء ولد كان مشتاقا لزيارته واغتنم

(٧) هذا خلط من الخوانساری ؛ فان السنائي توفى سنة ٥٤٥هـ ـ ١١٥٠م . انظر فروزان فر : سخن وسخنوران ج١ ص٢٧٥ .

(٨) ص٧٠٧ .

(٩) تاريخ الادب في ايران ، ص ٦٥٤ .

(١٠) جستجو ... ص ٩٤ .

(١١) رسالة در تحقيق احوال وزندگانی مولانا ... ط٢ ص١٧ .

الفرصة لذلك »[١٢] .

ويرى ريتر ان الملاقاة بين بهاء ولد والعطار يمكن ان تكون قد حصلت سنة ٦١٦هـ-١٢١٩م[١٣] . ويرى احمد سهيلي خوانساري هذا الرأي ، ويقول : واذا صح هذا الحدس فقد كان عمر مولانا في هذا الوقت ١٢ سنة، اذ أن ولادته كانت سنة ٦٠٤هـ-١٢٠٧[١٤]. ويرى زرين كوب ان الرواية المذكورة انما وضعت في الاصل لتكون مقدمة لاهداء العطار كتابه « اسرار نامة » الى جلال الدين الطفل الصغير ويبدو هذا مخالفا للعادة ، ثم يقول : والظاهر ان القصة لفقت لبيان كرامة للعطار بانه مشرف على الغيب مطلع على المستقبل[١٥] .

واذ أن العطار ـ كما سبق أن بيّنا مرارا ـ لم تمتد به الحياة الى زمان هجرة بهاء ولد (اي سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م كما يقول فروزان فر ، أو سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م كما يقول ريتر) ـ لا يمكن ان نصدق ان لقاءً كان قد حصل بين العطار وبهاء ولد أو بينه وبين جلال الدين . اما الجزء الاول من الرواية ، وهو مهاجرة بهاء ولد من بلخ فلا علاقة له بهذا البحث .

والذي يدفعنا الى رفض قصة اللقاء تلك هو ما يأتي :

١ ـ انها لم ترد في مصدر مهم قديم .

---

(١٢) ص ٦٨ ـ ٦٩ .

(١٣) The Encyclopaedia of Islam , New Edition, 1950 Vol. P. 752.

(١٤) مقدمة خسرو نامة ص ٤٨ .

(١٥) مجلة راهنماى كتاب ص ١٨٣-١٨٤ . العدد ٣ (السنة ٦).

٢ ـ انها لو كانت صحيحة لأشار اليها جلال الدين الرومي نفسه في شعره أو نثره •

٣ ـ أنها لم يرد لها ذكر عند العطار •

٤ ـ انها لم يرد لها ذكر عند الافلاكي[١٦] ولا عند سلطان ولد[١٧] ولا عند فريدون سپهسالار[١٨] •

٥ ـ انه لم يكن هنالك من داع للملاقاة بين الرجلين لاختلافهما في المشرب ؛ فان بهاء ولد كان كبراويا ، بينما لم يكن العطار كذلك[١٩] •

٦ ـ انه ليس من المعقول ان يهدي العطار كتابه الى طفل صغير •

---

(١٦) المقصود كتابه مناقب العارفين ، وهو كتاب خاص بسيرة الرومي واصحابه • منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم ٩ تاريخ فارسي طلعت ، وقد طبع بتحقيق تحسين يازيجي في انقرة في مجلدين الاول سنة ١٩٥٩ والثاني سنة ١٩٦١ في منشورات جمعية التأريخ التركية •

(١٧) المقصود هو مثنويه ولد نامة الذي تحدث فيه عن اسرته وقد حققه وطبعه جلال الدين همائي في طهران سنة ١٣٥٥هـ • (فهرست كتابهاى جاني فارسى ج١ ص١٦٣٨)• انه يذكر هجرة جده بهاء ولد ولكنه لا يشير الى العطار (انظر شرح احوال ••• عطار ـ ص ٦٩) •

(١٨) المقصود هنا رسالته في احوال مولانا ، وقد طبعها سعيد نفيسى في طهران ، سنة ١٣٢٥ ش (فهرست كتابهاى جابي فارسى ج٢ ص٢٢٩٤) •

(١٩) يرى فروزان فر في كتابه رسالة در تحقيق احوال وزند گاني مولانا جلال الدين محمد مشهور بمولوى ان بهاء ولد كان كبراويا ويرى ان مخالفة خوارزمشاه له كان سببها ان هذا كان مناهضا لهذه السلسلة (ص ٩) غير ان فروزان فر نفسه في كتابه شرح احوال ••• عطار غير رأيه في هذا الموضوع وعده غير صحيح اي انه نفى علاقة بهاء ولد بالسلسلة الكبراوية (ص ٦٩ ـ ٧٠) •

٧ ـ انه ليس بمستبعد ان يكون اصل القصة قد أخذ من كتاب « مظهر العجائب » المنسوب الى العطار ؛ ففيه يقول ناظمه متنبئاً بظهور جلال‌الدين الرومي :

(سيظهر بعدي عارف

واقف على اصل كل العلوم يسمى بالرومي

فان تك سكران وحدةٍ فأصغ اليه

واشرب من يده كأس العرفان

انه سيشرب وسيلبس[٢٠] ، عن يقين ،

من كف سلطان المعنى شمس‌الدين[٢١]

ومن تلك الكأس التي شربت

ومن تلك الخرقة التي لبست

فاعلم انه سالك طريق النبي

واخف محبتنا عن الاحمق اذن)[٢٢] .

---

(٢٠) يريد انه اي الرومي سيلبس خرقة التصوف وسيشرب كأس العرفان .

(٢١) يريد به شمس الدين التبريزي (انظر قصة ملاقاته مع مولانا وتأثيره فيه ـ الفصل الثالث من كتاب فروزان فر « رسالة در تحقيق إحوال وزند گانى مولان جلال الدين محمد المشهور بالمولوى ص٤٨ ـ ٩١) ط٢ ـ طهران ، ١٣٣٣ ش .

(٢٢) ص ٢٦٥ .

المبحث السادس عشر

اسفار العطـــار

من الطبيعي ان يسافر الانسان في اثناء حياته قصرت ام طالت سفرات بعيدة أو قريبة للنزهة أو الدراسة أو المعالجة أو التجارة أو لأي شـأن من شؤون الحياة الاخرى ، ومما يؤسف له ان اخبـار العطار في هـــذا الشأن قليلة جدا ، وهي مع قلتها يعلوها غبار الشك .

يقول دولتشاه : وبعد ذلك (اي بعد توبته) ذهب لزيارة بيت الله الحرام[١] .

وينقل عنه مؤلف « هفت اقليم » هذا ، ثم يقول : وادرك كثيرا من المشايخ ، وبعد معاودته ذهب في خدمة فخر الشهداء الشيخ مجد الدين البغدادي ، ولبس الخرقة من يده[٢] .

ثم يأتي ســـعيد نفيســي بعد ذلك فيفهم من الكلمة « ذهب » معنى « سافر » ، فيقول : وهو كما قال قد لاقى نجم الدين الكبرى ومجدالدين

---

(١) تذكرة الشعراء ، ص ١٤١ (طبعة رمضاني) .
(٢) ج ٢ ، ص ٢٧٧ .

البغدادي . ولأن كليهما كانا في خوارزم فهو قطعا قد زار خوارزم[٣] غير أن الواقع ـ كما مر بنا ـ ان العطار لم يقل انه لاقى نجم‌الدين الكبرى في اى أثر من آثاره ، الا انه اشار في مقدمـــة تذكرة الاولياء الى انه زار البغدادي[٤] ، لكنه لم يحدد مكان تلك الزيارة .

ثم يأتي فؤاد روحاني ، فيقبل قول نفيسى على علاته ويقول : من المسلم انه كان قد ذهب الى خوارزم لان نجم‌الدين الكبرى ومجدالدين البغدادي اللذين ادركهما العطار كانا يعيشان في خوارزم[٥] .

فاما مسافرة الشيخ العطار الى مكة لاداء فريضة الحج فتبدو امـراً بعيد الحدوث ؟ ذلك لان العطار نفسه يتمنى ان يهيىء الله تعالى له اسباب الحج ، والفوز بزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام . انه يقول في « اسرار نامة »[٦] :

(اني في فرقة تلك الروضة المطهرة
أحثو التراب على الرأس املاً [في زيارتها]
فان ادخل يوماً ما في ذلك الميدان
فماذا اقول ؟ هل انجو من عطفة الصولجان ؟
سأقطع قيد الدنيا بآهة
واجعل الروح حنوطا من ترابك
اني اطلب من عتبتك ثلاث حاجات

---

(٣) جستجو ... ص ٥٧ .
(٤) ج١ ، ص٦ (طبعة ليدن) .
(٥) مقدمة الهي نامة ، ص٩ .
(٦) اسرار نامة ، طبعة گوهرين ، ص ٢٣ .

واني جدّ محتاج اليك :

وهي ان يرى ، قبل الموت هذا العاشق الدرويش

ـ روضتك المطهرة •

والاخرى انك اذا لم تعدّني من الشعراء ،

فلا تنظر اليّ نظرتك الى الشعراء[٧]

والاخرى انك حين تنطلق روحي من البدن

تضمني اليك ؛ فليكن [الشأن] هكذا يا رب !)

يستنتج نفيسي من هذه الابيات ان العطار اذا كان قد ذهب للحج فينبغي ان ذلك كان بعد نظمه اسرار نامة[٨] •

ويقول احمد سهيلي خوانسارى : ربما نظم العطار « اسرار نامة » في حدود سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م وبصورة قطعية لم يكن قد وفق لزيارة مكة في هذا الوقت[٩] •

ويقول فروزان فر : يفهم من اشارات الشيخ انه لم تكن سنه في هذه الاثناء اقل من ٦٠ سنة وبعد ذلك ظل منزويا ثلاث سنوات حتى نظم « خسرو نامة » في حدود سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م ، وقد كان العطار ضعيفا وكبيرا جدا ، وليس معلوما أنه كان عنده طاقة على الحج[١٠] •

---

(٧) اشارة الى قوله تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاوون » سورة الشعراء ـ الآية ٢٢٤ •

(٨) جستجو ••• ص ٥٨ •

(٩) مقدمة خسرو نامة ، ص ٤٧ •

(١٠) شرح احوال ••• عطار ، ص ٦٧ •

واذا علمنا ان العطار في « اسرار نامة » يقول[١١] :

(لقد برد نفسي ، وطفر من يدي
اذ نزل الوفر بفرقي من الشيخوخة
واذ صار شعري الممطر للمسك ـ كافورا ٠
ينبغي لي الكفن ؛ فعندي الكافور
ان كل شعري ابيض كالكافور
وقد كان كالمسك ، وهو الآن كبرا عم الصفصاف
ومنذ ان حل البياض في شعري
اسودت الدنيا عليّ ، كحلمة الثدي
وهكذا هويت من الشيخوخة
ولست اجد مساعدة من احد)

واذا تذكرنا ما قرأنا من شواهده من هذا الكتاب عند الكلام على عمر العطار من انه اصبح ظهره كالقوس وانه صار لا يصلح لعمل ، واذا تذكرنا بعد الشقة بين نيشابور والحجاز ، وصعوبة الطريق ، وبطء المواصلات في عصر العطار ـ اذا تذكرنا كل ذلك امكن ان نجزم مع الخوانساري وفروزان فر ان العطار لم يكن له من القوة والاستطاعة ما يستطيع معهما ان يسافر لاداء فريضة الحج ٠

وتابع دولتشاه اكثر الذين كتبوا عن العطار ، مثل صاحب قاموس الأعلام[١٢] ، وذكاء الملك[١٣] ، ومؤلفة را هنماى ادبيات فارسى[١٤]

(١١) اسرار نامة ص ١٥٥ ٠
(١٢) ج ٤ ، ص ٣١٦٠ ٠
(١٣) مقدمة منطق الطير ، مطبعة علمى ، طهران سنة ١٣٥١ ٠ ص ٤
(١٤) ص ٢٦٨ ٠

والمستشرق الانجليزى كلود فيلد[١٥] .

ان المصدر الذى اخذ عنه دولتشاه اما انه كان اسطورة شائعة عن العطار فى عصره ، واما انه كان كتاب « لسان الغيب » كما يرى فروزان فسر[١٦] ، وهذا الكتاب كما ذكرنا مرارا هو من الكتب المنسوبة الى العطار المنحولة عليه .

وفى هذا الكتاب يقول ناظمه[١٧] :

(لقد طفت فى اقاليم الدنيا الاربعة

وقد قبّلت ......[١٨] .

ذهبت ، بعينى ، الى مراقد [الائمة] الاثنى عشر

وانا ارجم اعداءهم بحجر اليشب[١٩] .

لقد رأيت الاولياء الظاهرين والباطنين جميعا

كموسى بين هذا القطيع

---

(١٥)
Claud Field, Persian Literature, London Herbert and Daniel. P. 167

بلا تاريخ .

(١٦) شرح احوال ... عطار ... ص ٦٧ .

(١٧) نقلا عن جستجو ... ص ١٥١ .

(١٨) ما فى الاصل غير واضح ولم افهم له معنى (وهو قوله : دا من قلب دگر بو سيمده‌أم) وفي مقدمة تذكرة الاولياء (بلب) بمكان (قلب) ص (ح) .

(١٩) اليشب معرب « يشم » وهو حجر ثمين تصنع منه فصوص الخواتم ، وكان يعتقد انه يدفع الآفة عن الشخص اذا حمله معه . (برهان قاطع طبعة محمد معين ، وانظر الحاشية ايضا) .

واعتكفت مدة طويلة فى الحرم

حتى اصبح عندى يقينا سر من عرف[٢٠] •

ورفعت الرأس بمحبة العشق

وقد طوفت فى مكة ومصر ودمشق

وسيّرت فى الكوفة والرى حتى آخر خراسان

وقطعت نهر سيحون ونهر جيحون

والى مُلك الهند وبلاد الترك

ذهبت كأهل خطا[٢١] من فوق الصين

واستقرت بى النوى اخيرا فى نيسابور

فوقعت منى فى العالم هذه الشهرة) •

ومع ان هذا الكتاب منحول على العطار نجد محمد بن عبدالوهاب القزوينى ـ وهو من هو علما وبحثا وتدقيقا ـ يستنتج من هذه الابيات ان العطار كان قد سافر فى طلب المشايخ والاولياء كثيرا وساح فى الرى والكوفة ومصر ودمشق ومكةوالهند وتركستان ثم القى رحل الاقامة فى نيشابور[٢٢]•

وعن الكتاب المذكور نقل كل من نسب هذه الاسفار الى العطار من

(٢٠) اشارة الى الحديث الشريف من عرف نفسه فقد عرف ربه •

(٢١) خطا : قطعة من مملكة الصين جنوب نهر هو انگهو (فر هنگ نفيسى) •

(٢٢) مقدمة تذكرة الاولياء ج١ ص (ح) •

باحثين شرقيين وغربيين ، مثل : رضا زاده شفق[٢٣] ، ورضا پازوكى[٢٤] ، وعباس اقبال[٢٥] ، وشبلى النعمانى[٢٦] ، وعمر فروخ[٢٧] ، وذبيح‌الله صفـــا[٢٨] ، وبراون[٢٩] ، وبلوشـــيه[٣٠] ، وريتـــر[٣١] ، وريپكا[٣٢] ، ومؤلفو دائرة المعارف الاســلامية[٣٣] ، ودائرة المعــارف البريطانية[٣٤] ، ودائرة معارف كوليرز[٣٥] .

ويقول برتلس : اضطهد العطـــار فى نيسابور لعقيدتـــه الشيعية المتطرفة ، وقد اضطهد حتى حُـكم عليه بالموت ، فلاذ بالفرار وترك كل ما يملك ، وظل متجولا لا دار له ، وقد مات فى منفاه على الأرجح وذلك فى مكة[٣٦] .

---

(٢٣) تاريخ ادبيات ايران ، ص ١٢٤ .

(٢٤) تاريخ ايران از مغول تا افشارية مطبعة فرهنك . طهران ١٣١٧ ش ، ص ١٦٦ .

(٢٥) تاريخ مفصل ايران ازا ستيلاى مغول تا اعلان مشروطيت ط ٢ مطبعة بهمن - تهران ، ١٣٤١ ش ، ج١ ص ٥٣١ .

(٢٦) شعر العجم ، ج ٢ ص ٧ .

(٢٧) التصوف فى الاسلام ، بيروت ، ١٩٤٧ ، ص ١٢٦ .

(٢٨) تاريخ ادبيات در ايران ، ج ٢ ص ٨٦١ .

(٢٩) تاريخ الادب فى ايران (من الفردوسى الى السعدى) ص٦٤٤ .

(٣٠) Bluchet, E., Catalogue des manus crits per sans de lu Bibli otheque Nationale vol 3 P. 80.

(٣١) I slam An siklope disi (Attad).

(٣٢) Iranis che Liter aturges chi chte P. 227.

(٣٣) الطبعة القديمة مادة عطار .

(٣٤) ج ٩ ص ٧٦ .

(٣٥) ج ٢ ص ٤٧٧ .

(٣٦) تاريخ الادب الفارسى (بالروسية) ص ٥٧ .

ويقول ماسيه : ان عالما من علماء سمرقند امر باحراق كتابه ونفيه ، ويبدو انه عاد الى مسقط رأسه بعد اقامته في مكة[٣٧] .

ان برتلس وماسيه ، ايضا ، نقلا ما نقلا عن كتاب لسان « لسان الغيب » المذكور ؛ فان ناظمه يقول :

(ان على قلبى عبءً من الخلق كالجبل ،
ان الما يزيد الى المى من هذه الجماعة .
لانهم يقولون لى : انك عندنا
واجب القتل بحكم الامام
انك قد اتجهت الى حيدر وآله ،
فشرب دمك اطيب من ماء الشعير
وليس من رحمة فى الدنيا على مثل هذا الشخص ،
الذى هو هنا محب للاسرة [النبوية]
انك لتحرق «مظهر»[٣٨] العطار قهرا وظلما
فلتشرب شراب الزقوم ، كالسم)[٣٩]
(قلت : ان العطار هنا رافضيّ ،
تابع اتباع اولاد عليّ ،
ينبغي احراق الرافضي .

(٣٧) M asse H., An thologie Persane, 1950 P. 184
(٣٨) يقصد كتاب مظهر العجائب .
(٣٩) نقلا عن جستجو ص ١٦٠ .

انى يستحق العلوى مثل هذا ؟!

لقد احرقت العطار من جورك

وجرّحت اعضاءه ، هنا •

وكل ما كان له من قليل ومن كثير

قلت ايها الظالم : خذوه منه •)[٤٠] •

(لقد ظلمنى ذلك الفقيه ظلما لا حد له

فهو فى هذا المعنى شبيه بالشيطان •

انك قد جمعت الخلق لظلمي

حتى تحرقنى فى هذا الميدان كالشمع

ايها الفقيه انك قد خاصمتنى

وكتبت فتوى فى [سفح] دمى

لقد قصدت اهلاك روحى ومالى وعرضى

وقطعت منى قطعة من روحى[٤١] •

وتشردت بسببك

وبقيت فى التوكل وقلبى عند الحبيب[٤٢]

لقد طفت حول العالم بسببك

وانا احدث بظلمك حياً حياً

---

(٤٠) نقلا عن جستجو ص ١٦١ •

(٤١) يقصد بتلك القطعة كتابه المار ذكره • أى مظهر العجائب •

(٤٢) يقصد الله تعالى •

وفى الاخير خلّصنا الحق [تعالى] من هذه الكلاب
ونجانا من الوهم والظن •)[٤٣]

• • •

اما ملاقاة العطار مع مجدالدين البغدادى فالراجح انها قد حصلت فى نيشابور نفسها • اذ أنه رأى مجدالدين كما يقول احمد سهيلى الخوانسارى فى نيشابور « اذ ذاك مقيماً فيهـــا مدة قبــل ان دعاه خوارزمشاه الى خوارزم[٤٤] » • ويرى فروزان فر أن مسافرة الشيخ لا تستند الى دليل واضح فان ملاقاته لا تفيد هذا المطلب اذ أن مجدالدين كان يعيش فى نيشابور أيضا ، حيث لاقاه العطار فى موطنه[٤٥] • ودليل الخوانسارى وفروزان فر على ذلك هو ما نقلاه عن كتاب « فرائد غيائى » تأليف يوسف جامى ، المخطوط المحفوظ فى المكتبة المركزية لجامعـــة طهران برقـم ٤٧٥٦ ـ « ان الشيخ نجم‌الدين الكبرى كان قد أحال الشيخ مجدالدين البغدادى بعد التكميل على خراسان ، فكان يسكن فى مدينـة نيشابور ، فاستدعاه خوارزمشاه الــذى كان ملـكا ذا جاه ـ الى خوارزم بالاكراه والاجبار ، وأخذه عنده ، وبنى باسمه خانقاها انزله فيه »[٤٦] •

اذن يمكن القول باطمئنان ان رواية « هفت اقليم » التى نقلتها فى صدر هذا الجزء من البحث ، لا تكفى لان تكون دليلا على ان العطار لاقى مجدالدين الخوارزمى فى خوارزم ، وان ذلـــك كان قـــد حصل فى

(٤٣) نقلا عن جستجو ص ١٦٢ •
(٤٤) مقدمة خسرو نامه ص ٤٦ •
(٤٥) شرح احوال ••• عطار ص ٦٧ـ٦٨ •
(٤٦) مقدمة خسرونامه ص ٤٦ ، شرح احوال عطار ص ٦٨ •

نيشابور ، حقاً .

. . . .

وفى شعر العطار ما يوهم ظاهره أنه كان كثير الاسفار ، مثل قوله :

(لقد جرينا ثلاثين سنة مائة الف جرية

حتى وصلنا من طريقك الى عتبتك

وحمنا حول بابك ثلاثين سنة اخرى

فكنا حراس السطح وعسس الباب)(٤٧) .

وقولـه :

(لقد درت حول العالم كالفلك

فلم ار والهاً حيران مثلى .)(٤٨)

ومثل هذا فى شعر العطار ـ ولا سيما « مختار نامه » كثير ، .

يرى عبدالوهاب عزام ان هذه الرحلات تحتمل ان تكون رحـلات حسية أو معنوية ، ويستنتج من هذه الرباعية الواردة فى « مختارنامه » ان تلك الرحلات كانت لطلب العلم ولقاء العلماء :

« طوفنا عمراً فى كل ناحية

وطرنا كالريشة(٤٩)

وتركنا دارنا سائلين

---

(٤٧) مختارنامه ، ص ١٥ .

(٤٨) ديوان عطار تصحيح نفيسى ط ٢ ص ١٧٧ .

(٤٩) ما فى الاصل معناه « كالتبنة » .

ورجعنا ملوكاً »[٥٠]

ولست ارى رأيه ـ رحمه الله ! ـ فان العطار لم يقصد ان يسجل فى شعره جزئيات حيـــاته ، وهو لم يفعل ذلك ـ كما رأينا ـ قط ولو تدبرنا هذا الشعر وامثاله لادركنا انه انما يقصد رحلاته فى نفسه التى هى عالمه الكبير . فتأمل معى فى هذه الرباعية فما إخالك مستطيعا ان تتصور ان السفر فيها كان سفرا حقيقيا حسيا :

(سأسافر فى عالم مفعم علما
وسأجتاز العالم المفعم جهلا
وفى البحر الذى فيه الافلاك التسعة غرقى
سأقصد الى الجوهر كالغواصين)[٥١] .

افلا ترى معى ان العطار يتحدث عن سـفره النفسي والغوص فى اعماق روحه ؟ ومثل هذه هاتان الرباعيتان :

(لقد جريت وركضت كثيرا
ولم اجد فى ذكر طريقك آثارا
فلا فرض انه لا تمكن معرفتك
قل لعبدك ـ اذن ـ من انا)[٥٢]

(ينبغى منزل فى باديتك

---

(٥٠) التصوف وفريدالدين العطار ص ٥٥ .
(٥١) مختارنامه (فى كليات العطار طبع لكهنو ـ مطبعة نول كشور، سنة ١٨٧٢م ص ٦٦١ .
(٥٢) مختارنامه طبعة محمد ميركمالى خوانسارى ص ١٦ .

وينبغى حاصل فى واقعتك
واذ أن قلبى يطوف ويدور فى كل لحظة مائة مرة
ينبغى لى قلب من الصخر فى طريقك)[٥٣]

ومع كل ما ذكرت لا استطيع ان انفى عن العطار انه كان قد سافر فى حياتــه لأي غرض من اغراض الحيـــاة ، لكننى استطيع الجزم بأن ما تحت ايدينا من اخبار العطار لا يمكن ان يكون دليلا قاطعــا على تلك الاسفار .

---

(٥٣) المصدر نفسه ص ٧٨ .

المبحث الثامن عشر

وفـاة العطـار

ما اعجب حال العطار ! لقد حجبته عنا سحب كثيفة من الاساطير والخرافات ، فلم تدعنا نتبين شيئا من جوانب حياته على وجه التحقيق ، وحاله وهو يفارق الدنيا ويتوارى عن الناس تحت التراب كحاله يوم ولد وكحاله اذ عاش عمره المديد . ان تلك الاساطير والخرافات لم تفارقه حتى مات ، بل حتى بعد أن مات . وكلما مر الزمن ازداد شيخنا احتجابا خلف تلك الاساطير والخرافات .

ولننظر اول الامر ماذا قال مؤلفو التذاكر والمؤرخون :

يقول ابن الفوطي وهو مؤلف اول مصدر[١] ذكـر وفاة العطار : « واستشهد على يد التتار »[٢] وفى مجمل فصيحى ، فى اخبار سنة ٦٠٧ هـ أن وفاة الشهيد المرحـوم المبرور الشيخ فـريد الحق والدين العطـار

---

(١) ان اقدم مصدر ورد فيه ذكر العطار هو لباب الالباب العوفي كما مر ذلك آنفا .

(٢) تلخيص مجمع الآداب ، انظر ج ٤ ص ٤٦١ .

بنيشابور[٣] . ويقول مؤلف « تاريخ كبير : كانت وفاتـه فى نيشابور ، ويقال انه قتل سنة ٥١٠هـ»[٤] . ويقول الجامى فى « نفحات الانس : استشهد على يد كفار التتار سنة ٦٢٧ هـ »[٥] . ويقول دولتشاه : أُسـر الشيخ فى زمان چنگيزخان بيـد عسكر المغول واستشهد فى القتـل العام وكان سبب شهادته ان ببغاء روحه المباركة قد ملت سجن قفص البدن ، وكانت تريد ان تصل الى مثابة سكّر الوصال ، فكانت تتعجل قتلها ، وقيل ان مغوليا كان يريد ان يقتل الشيخ ، فقال له مغولي آخر : لا تقتل هذا الشيخ فانى اعطيك ديته الف درهم . فأراد المغولي ان يترك قتله ، فقال له الشيخ : لا تبعني فسيشترونني بأحسن من هذا (السعر) فقال شخص آخر : لا تقتل هذا الشيخ فاني اعطيك كيس تبن ثمنا له . فقال الشيخ : بعنـي فاني لا أساوي أحسن مـن هـذا . فشرب الشيخ شـراب الشـهادة وارتقى الى درجـة السعداء والشـهداء وكان ذلـك فى عاشر شـهر جمادى الثانيـة سـنة ٦٢٧ هـ ، وقال بعضهـم سـنة ٥٨٩ هـ ، وكتب بعضهم سنة ٦١٩ هـ وفى هذه الاقوال تفاوت كبير»[٦] وينقل الاسفزارى ما فى نفحات الانس بلا تغيير[٧] . أما مؤلف مجالس العشاق ، فيقول : امر چنگيزخان بارسال مـن يقتل نجم‌الدين الكبرى والعطار ... فلما وصل جيشه الى خوارزم ونيشابور قُتل هذا العظيمان

---

(٣) ج ٢ ، ص ٢٨٥ .

(٤) انظر فرهنگ ايران زمين الدفتر ٢ و٣ ج ٦ (١٣٣٧) ص١٤٩ .

(٥) ص ٦٠٠ .

(٦) تذكرة الشعراء ، طبعة عباسى ص ٢١٢ .

(٧) روضات الجنات فى اوصاف مدينة هرات ج ١ ص ٢٧٦ .

وكان ذلك سنة ٦٢٧ هـ»[٨] • ويقول فخرالدين على صفي المتوفى سنة ٩٣٩ هـ/١٥٣٢م ، فى كتابه « لطائف الطوائف » : عندما عمل هلاكوخان القتل العام فى نيشابور امسك احد مغول التاتار بيد الشيخ العطار ، وكان يأخذه ليقطع رأسه عن جسده فى المقتل العام وكان الشيخ فى تلك الحال فرحا مسرورا قد غلب عليه التوحيد • فالتفت الى القاتل وقال : مع انك تضع على الرأس تاجاً من اللباد ، وتشد الى منطقتك سيفا هنديا وتأتى من تركستان بالمكر والحيلة هل تظن انى لا اعرفك • فاستل سيفه من غمده فى ذلك المحل ذلك الجندى واهوى به على الشيخ فأرداه ، فقال الشيخ قدس سره هذا الرباعى على البديهة :

(الا ايها القلب ان الحبيب قد تغلب علينا بالسيف ،
فشد وسطك واحبس على طرف قدمك
وحينئذ قل بلسان الحال : اشرب
الكأس من كف الحبيب ، الشراب الاخير)[٩] •

اما مؤلف هفت اقليم فينقل ما اورد دولتشاه نقلا[١٠] •

واما القاضى الشوشترى فيضمّن كتابه مجالس المؤمنين بعض ما اورده دولتشاه[١١] • ويقول الشيخ بهاءالدين العاملى المتوفىسنة ١٠٣١هـ/١٦٢١م فى كتابه « الكشكول » : لما جاء التتر الى نيسابور ووضعوا السيف فى اهلها اصاب الشيخ العارف العطار ضربـة على عاتقـه وهى التى مات بهـــا •

---

(٨) ص ١٠٠ •
(٩) تحقيق احمد كلجين معانى مطبعة اقبال طهران سنة ١٣٣٦ ش ص ٢٧٤ •
(١٠) ج ٢ ص ٢٢٨ •
(١١) ج ٢ ص ٩٩ •

روي ان الدم كان يسيل من جرحه وقد قرب موته وهو يكتب باصبعه من دمه على الحايط [كذا] هذين البيتين :

ان رسم الفخار ورفع الرأس فى حيك هو هذا
ان حضوع الثملين لك هو هذا
مع كل مالى من رتبة لا استطيع القول
فربما كان تدليل العبد عندك هو هذا »(١٢)

واكتفى مؤلف « سفينة الاولياء بأن قال : ووصل الى درجة الشهادة سنة ٦٠٧ هـ على يد الكفار وعمره مائة واحدى وعشرون سنة »(١٣) • ويقول آذر بيگدلى : أُسر فى الفتنة الجنگيزية على يد مغولي فعرض عليه مغولي آخر ان يشتريه منه بألف دينار فقال له الشيخ لا تبعني فان قيمتي أكثر من هذا السعر وبعد ذلك تقدم لشرائه مغولى آخر بحفنة تبن فقال الشيخ اعطنى اياه فانى لا اساوى اكثر من هذا ، فغضب ذلك المغولى وقتله شهيدا وعمره مائة سنة »(١٤) ، ونقل هذا الخبر كله الشيخ الكمره اى فى « انتخـــاب تذكرة ميرتقى كـــاشى »(١٥) • ويروي مؤلف « رياض السياحة » و « بستان السياحة » ان ذلـــــك الجناب لما وصـــل الى عز

---

(١٢) نقلا عن مقدمة مظهر العجائب طبعه عماد ص سى ويك • ولم اجد النص في نسختي من الكشكول طبعة قم مطبعة دار العلم • ويدل على انتحال هذا الشعر انه يروى لكمال الدين اسماعيل اصفهاني المتوفى سنة ٦٣٥هـ في حملة المغول على اصفهان رباعي بقافيته ومعناه يتفق معه في الشطر الاخير يقال انه كتبه بدمه عند موته (مقدمة لسان الغيب ص كب) •

(١٣) ص ١٧٨ •

(١٤) آتشكده طبع الهند ص ١٤٣ •

(١٥) جستجو •• ص ٦٦ •

لشهادة امسك برأسه بين يديه وجرى مقدار نصف فرسخ حيث مرقده الحالى ، فوقف هناك وهوى فحلقت (هماى) روحه الى عش عليّين ، وان قاتل الشيخ ندم على ما فعل فغسل الشيخ على طريقة المسلمين وكفنه ودفنه وجاور مزاره الكثير الانوار مدة حياته»[١٦] . اما رضا قليخان هدايت فيقول فى « مجمع الفصحا » : « وقد كان استشهاده سنة **٦٢٧** هـ فى فتنة المغول »[١٧] ، وفى « رياض العارفين » يقول : استشهد على يد تركى فى الفتنة الجنگيزية ، وبعد اطلاع ذلك التركى (على الحال) تاب وجاور مزاره حتى وافته المنية »[١٨] .

ويقول مؤلف خزينة الاصفياء استشهد على يد كفار التاتار[١٩] .

ويروى مير حسين دوست سنبهلى فى كتابه « تذكرة حسينى » انه كان فى نظر الشيخ حرارة (شديدة) بحيث انه كلما نظر بغضب الى اية جهة من الجهات اخذت فى الاحتراق فلما اقترب چنگيزخان من المدينة اتى اليه اهل تلك الديار والتمسوا منه أن يسوي بالتراب ذلك الظالم بنظرة واحدة من جلال تلك الحضرة فيبقى خلق الله فى أمن ، فأمر الشيخ ان يأخذوه مقابل عسكر چنگيزخان ، فصار الشيخ ينظر الى العسكر ، فلم يصل اذى بمقدار شعرة الى اى واحد منهم ،

---

(١٦) رياض السياحة ص ٣٩٥ ، بستان السياحة ص ٦٠٧ .
(١٧) ج ٢ ص ٩٢٠ .
(١٨) ص ١٨٣ .
(١٩) ج ٢ ، ص ٢٦٣ .

فقالوا : يا شيخ[٢١] لن يحترق فوج عسكره ، فقال الشيخ : ارجعونى فان ارادة الله شيء آخر ، ووصل اخيرا فوج عسكره فاعمل القتل العام فاسر الشيخ ايضا بيد تركى ، فظهر ثلاثة من مريديه (فقالوا) للتركى نحن نعطيك ذهبا بمقدار وزن الشيخ فخذه ودع الشيخ ، فسأل التركى ذلك الشيخ (عن ذلك) • فأجابه : لا تأخذ فانى اساوى اكثر من هذا ، واخيرا قدّم شيخ هرم (للتركى) مقدار ما يسعه حضن الثوب من التبن وقال له : خذ هذا ودع الشيخ • فأجابه التركى : ماذا تقول ؟ فقال : خذه فانى لا اساوى اكثر منه ، فتأثر ذلك الكافر ، فقتل الشيخ شهيدا »[٢٢] • ويقول مؤلف « روز روشن » : كان مغولي من ذلك الجيش يقتل العطار فقال له الشيخ : انك اتيت للقتل والغارة من تركستان وعلى رأسك قلنسوة من اللباد وفى منطقتك سيف مصرى وانت تعرف انى اعرفك وانت فى هذا الحجاب ، فقال له فى هذه الاثناء شخص : لا تقتل الشيخ وبعنى اياه بثمانية عشر الف درهم ، فلم يبعه اياه ، وقدّم له (شخص) آخر كيس تبن ، فقال له (الشيخ) بعنى له (بهذا) فغضب المغولى ، ففصل رأس الشيخ عن جسده بالسيف ، فأخذ المقتول رأسه بيديه وجرى ، فتحير القاتل ، وجرى فى اثره فوصل اليه بعد ان طوى مسافة نصف عقدة فأمسك بجسد الشيخ ، فسقط جسده المقطوع الرأس على الارض ، فانفعل المغولي من القتل وتحير ، فجمع المسلمين فقام بتجهيز الشيخ

---

(٢١) وردت هذه الكلمة فى الاصل الفارسى مصحفة فقرأها نفيسى (پاسخ) فوضع فى آخر الجملة علامة استفهام اذ رأى السياق بسببها غير متصل • فما أعجب ذلك

(٢٢) نقلا عن جستجو ••• ص ٦٦-٦٧ •

وتكفينه ودفنه ، واختار هو شرف الاسلام ، وجاور مزار الشيخ »[٢٣] .

ويروي نعمةالله الجزائري انه « لما سمع سلطان ذلك الزمان بكفره واغوائه المسلمين ارسل اليه جلادا يأخذ رأسه فلما اتى اليه الجلاد اخبره بما اتى به فقال الشيخ العطار : انت ربي بأي صـــورة شئت فتصور فان اردت قتلي فأنا هذا ثم قتله »[٢٤] .

واخيرا نجد بين الابيات التى كانت منقوشـــة على نصب على قبر العطار ـ وسيأتى الكلام عليها بعد قليل ـ هذين البيتين :

(وفى سنة ست وثمانين وخمس مائة الهجرية ،
غشى السحاب جلال القمر ذاك الشبيه بالشمس ،
فهلك فى وقت هلاكوخان
واستشهدت روحه الطاهرة)[٢٥] .

اما المستشرقون فأكثرهم يسلمون بمـــا فى التذاكر مـــن قصص واساطير ، وقلما وجدنا منهم من يناقشها وينفيها .

فالايطالى پتسى يؤيد قتل العطار على يد المغول سنة ٦٢٧ وينقـل قصة الجندي المغولي معه ، ويضيف الى ذلـك ان العطـار كان فى ذلك الوقت يرتدي الخرقة التى ورثها عن مجدالدين البغدادي[٢٦] . ويقول

---

(٢٣) انظر روز روشن تصحيح آدميت ص ٥٥٢ .
(٢٤) الانوار النعمانية . مطبعة شركت چاپ ـ تبريز ج ٢ ص٢٨٢ .
اقول ان افتعال هذه القصة ظاهر ولا شك عندى ان واضعها متأثر بكتاب مظهر العجائب ولسان الغيب . ومؤلف الانوار النعمانية متأخر عن تأخر تأليفهما ـ اعني اوائـــل القرن التاســع الهجرى ـ ووفاته هى ســـنة ١١١٢هـ/١٧٠٠م .
(٢٥) مطلع الشمس ج ٣ ص ١٠٤ .
(٢٦) Storia della Poesia Persiana. Vol. I. P. 220-221.

برتلس : مات العطار فى منفاه على الأرجح اى فى مكة »[٢٧] • وينقل (اته) ان العطار قتل على يد المغول وعمره ١١٤ سنة»[٢٨] • ويقول براون : لا دليل على ما ذكره الجامي من ان المغول قتلوا العطار سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م • ولا على ما ذكره دولتشاه فى مقال مفصل عن طريقة قتله وكيف حاول ان يخدعنا بحكايته الباطلة •• وفى رأيى ان امثال هذه الحكايات ما هى فى الحقيقة الا اختراعات من انتحالات دولتشاه واتباعه وانها غير جديرة بأن يلتفت اليها»[٢٩] • وتقول مرگريت سمث : من المعروف ان الشاعر قتل فى حملة المغول وغارتهم على نيشابور سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م»[٣٠] وتؤكد هذا فى رسالتها عن العطار تقول : ان الاساطير تروي ان العطار قتل فى هجوم المغول على نيشابور» وتنقل قصة العطار مع المغولي[٣١] • ويقول ريتر فى كتابه « بحر الروح » : قتل العطار حين اغار المغول على ايران سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م • او سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م • وذلك بناء على رواية اسطورية غير مؤكدة ، وقد قتل على ما يلوح سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م • حين فتح چنگيزخان نيسابور»[٣٢] ويأتى ريپسكا بعده ، فينقل كلامه هذا بحذافيره[٣٣] •

---

(٢٧) تاريخ الادب الفارسى بالروسية ص ٥٧ ويسرنى ان انوه هنا بأن الزميل الكريم الاستاذ الدكتور حسين مجيب المصرى قد اعاننى على الاستفادة من عدة كتب مهمة بالروسية والالمانية والايطالية والتركية والفرنسية بما ترجم ولخص لى منها مشكورا • جزاه الله عنى خيرا •

(٢٨) تاريخ ادبيات فارسى ترجمة شفق ص ١٥٥ •

(٢٩) تاريخ الادب فى ايران (من الفردوسى الى السعدى) ص٦٤٧ •

(٣٠) مجلة روز گارنو ص ١٠ ـ العدد ٢ سنة ١٩٤٢ •

(٣١) The Bersian Mystics: Attar P. 15-61.

(٣٢) ص ١ من المقدمة •

(٣٣) Iranische Literalur. gerchichte, P. 227.

اما العلماء الشرقيون فكالمستشرقين فى هـذا الشأن ، وهـم كثيرا ما يصدقون روايات مصنفي التذاكر ويبنون عليها الاحكام والآراء :

يقول الباحث التركي م. نورى كنج عثمان : قتل العطار سنة[٣٤] ٥٢٧هـ/١١٣٢م . ويسرد قصته مع المغولي[٣٥] . والعالم الهندي شبلى النعمانى يؤيد قصة القتل ، وينقل قصة العطار مع قاتله المغولى[٣٦] .

ويقول محمدعلى تربيت : استشهد العطار فى قصبة شادياخ عند استيلاء المغول عليها سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م أو ٦٢٧هـ/١٢٢٩[٣٧] . ويرى عبدالله رازى الهمدانى ان قتل المغول للعطار فى فتنة نيشابور تبدو للنظر اسطورة[٣٨] . واغلب الظن انه قد نقل رأيه عن براون[٣٩] . ويقول نفيسى : على كل حال ، واضح جدا ان هذه الاساطير لا اساس لها ابدا ... وأحسن دليل على ذلك ان سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م التى توفى فيها العطار لا تلائم وقائع زمان چنگيز التى كانت قبلها ، ولا وقائع زمان هولاكو التى حدثت مدة بعد ذلك وانه لم يُحدث قتلا ابدا فى نيشابور ... والخلاصة ان اسطورة قتل العطار فى القتل العام للمغول او فى زمان هولاكو غير صحيحة من اية جهة ، ومصطنعة . وربما يكون الشيء الوحيد الذى هو

---

(٣٤) مقدمته على ترجمته التركية ليندنامه (استنبول سنة ١٩٥٨ ، ط ٢ ص ١) .

(٣٥) المصدر نفسه .

(٣٦) شعر العجم ، ج ٢ ص ٧ــ٨ .

(٣٧) مقالته « مثنوى ومثنوى گويان » فى مجلة مهر ص ٨٤٥ (العدد ٩ من السنة ٥) .

(٣٨) تاريخ ايران مطبعة اقبال سنة ١٣١٧ س ص ٤٦٧ .

(٣٩) والدليل على ذلك ان رأيه كرأى براون ، وانه كتب كنية العطار (ابو حميد) وهذا يدل على نقله من مصدر غربى انظر كتابه ص ٤٦٦ .

صحيح فى هذا هو ان العطار لم يمت بالموت الطبيعى وانه قتل • ومع اننى اشك فى هذا ايضا ولم اجد دليلا واضحا عليه • واما مايقول الجامى ـ مع الاعتبار الذى ينبغى ان يكون لكلامه ـ فى نفحات الانس من ان العطار قد استشهد بيد التاتار فقول ضعيف غير مصحوب بالدليل[٤٠] غير ان نفيسى سرعان ما ينسى رأيه هذا ، فيقول فى كتابه « سخنان منظوم ابو سعيد ابو الخير » : (بعد ان يروى قول ابن الفوطي) ان كان هذا صحيحا فان العطار قد قبض عليه المغول سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م فى نيشابور وقتلوه»[٤١]•

ويقول جلال‌الدين همائى : استشهد العطار فى واقعة القتل العام للمغول فى نيشابور ، التى حدثت فى شهر صفر سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م[٤٢] •

ويقول احمد سهيلى الخوانسارى : ولا شك فى ان العطار كان قد استشهد[٤٣] • و « بشأن قتل العطار تذكر كتب التذاكر حكايات واساطير » وينقل الخونسارى قول دولتشاه[٤٤] • اما رضا زاده شفق ، فيقول : فى شأن وفاة العطار اخبار مختلفة ، وما نحن متيقنون منه هو ان العطار كان حيا سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م ، وقد استشهد ، بموجب الروايات ، سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م فى ثورة المغول»[٤٨] • واما فروزان فر فيستند الى

---

(٤٠) جستجو ••• ص ٦٨ـ٦٩ •
(٤١) ص ٥٧ (من المقدمة) •
(٤٢) مجلة يغما ص ٣٠٧ (العدد ٧ ، السنة ١٦) (١٣٤٢ ش)
(٤٣) مقدمة خسرونامه ، ص ٥٢ •
(٤٤) المصدر السابق ص ٥٤ •
(٤٨) تاريخ ادبيات ايران ص ١٣٧ •

قول ابن الفوطي (واستشهد على يد التتار بنيسابور) ، ويقول يعلم من هذا ان العطار لم يمت موتا طبيعيا وانما كان قد شرب شـراب الشهادة ، وكان محل قتله نيسابور»[٤٩] سنة ٦١٨هـ[٥٠] . وينقل محمـــد جواد مشكور هذا الاستنتاج كما هو فى مقدمته على طبعته من منطق الطير[٥١] .

ويقول عبدالحسين زرين كوب : لا شك ان قصة قول العطار الشعر بعد قتله من هذا النوع من الروايات المقلدة والمقتبسة ، وهـذه تجعـل اصل استشهاده ـ أو فى الاقل استشهاده على ايدى الكفار التتار ، مثلا ، هذه الرواية التى لفقت لتزيد القصة تأثيرا ـ ايضا موضع شك . وتجعلنـــا نسأل هذا السؤال : أليس من المحتمل ان الشيخ لم يكن على قيد الحياة فى واقعة المغول التى لا نجد اشارة اليها فى شعره ؟ الواقع انه بتأمل هذه الحكاية التى تنتهى بشرح كيفيـــة نظـم « بيسرنامه » لا يستبعد ان قصة استشهاده على ايدى المغول هى قصة منحولة وان مصنفى التذاكر السريعى التصديق وضعوا قصة نظم بيسرنامه تحت تأثير تذكرة الاولياء[٥٢] ....

ثم يقول : ان عدم اشارة العطار الى حروب خوارزمشاه وحوادث خراسان والعراق[٥٣] المهمة بين سنة ٦٠٦ و٦١٦ هـ تجعلنا نظن ان الشاعر لم يكن حياً فى هذه السنين ولم يسمع بتلك الحوادث التى كان يمكن ان تكون منشأ عبرة والهام . والخلاصة انه يفهم من رواية ابن الفوطي الذى كان يعيش بعد العطار بقرن من الزمان ان ما يخص شهادة العطار على يد التتار

---

(٤٩) شرح احوال ... عطار ... ص ٩٠ .
(٥٠) المصدر السابق ص ٩١ .
(٥١) ط ٢ ، ص ١١ .
(٥٢) يقصد الكاتب ما فى الكتاب المذكور من اساطير عن الحلاج .
(٥٣) يقصد الكاتب العراق العجمي .

مأخوذ في الظاهر من تلك القصة الاسطورية التى كانت سبب نظم بيسر نامه»[٥٤] .

واما عبدالوهاب عزام فيؤيد ان يكون العطار قد استشهد ، يقول : ويمكن ان يزاد لتأييد هذا الرأي ان شاعرا كبيرا وصوفيا عظيما كالعطار لا يقال عنه انه قتل بأيدى المغول الا ان يكون قد قتل بأيديهم حقا او مات فى الاضطراب الذى عم البلاد الاسلامية والشرقية ابان غاراتهم وكانت غارتهم على نيسابور بلد العطار سنة ٥٢٧[٥٥]هـ/١١٣٢م كما قدمت»[٥٦] .

• • • •

اما بعد ، فتلك مرويات مصنفي التذاكر ، وهذه آراء الباحثين من مستشرقين وشرقيين ، عرضنا اكثرها ، ولم نترك منها الا ما ليس فيه غناء ، او ما رأيناه تكرارا ونقلا ، ولو اثبتنا هنا كل ما وصلت اليه ايدينا بشأن وفاة العطار لطال بنا الحديث بلا طائل . ولو اردنا ان نناقش كل ذى رواية او رأى اذن لاحتجنا الى ان نكتب بهذا الشأن ما لا يناسب هذه الرسالة .

فأما مرويات التذاكر فتتلخص فيما يأتى :

الاول : ان العطار مات قتيلا ،

---

(٥٤) مجلة راهنماى كتاب ص ١٨١-١٨٢ العدد ٣ السنة ٦ ، وياكاروان حله ص ١٨١ .

(٥٥) هكذا فى الاصل ولعلها خطأ مطبعى فالسياق يدل على ان المقصود هو ٦٢٧ .

(٥٦) التصوف وفريدالدين العطار ، ص٥٠ .

وليس لدينا دليل قاطع على ذلك ، ولم يكن هنالك من موجب لان يقتل العطار ، وهو الرجل الزاهد العابد الذى عاش آخر حياته فى عزلة وانصراف للعبادة والتأليف . واذا علمنا ان اقدم نص ذكر لنا قتل العطار كتب بعد اكثر من قرن من وفاته ، وهو ما ذكره ابن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣ هـ/١٣٢٣م . امكن الافتراض انه ، بعد حملة المغول على نيشابور سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م وما احدث ذلك من اضطراب فى المجتمع الاسلامى كان العطار من المنسيين ، فنشأت حوله اساطير اخذت تنتقل بين الناس ، وساعد فى ذلك انتشار الكتب المنسوبة الى العطار فى القرن التاسع ، القرن الذى كتبت فيه اكثر التذاكر واهمها .

الثانى : انه قتله احد عسكر المغول فى حملتهم على نيشابور سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م ، فى عهد چنگيزخان أو هولاكو خان . ان قصة المغولى الذى قتل العطار ظاهرة الاصطناع والتفاهة ، وان حملة چنگيز على نيشابور كانت قبل التاريخ المذكور ، وان حملة هولاكو ، كانت بعد ذلك بكثير ، فهذه الرواية اذن ضعيفة ظاهرة التهافت ، واحسب ان ربط وفاة العطار بحملة المغول اساسها هو هذه الابيات من كتاب « مظهر العجائب » المنسوب الى العطار ، المنحول عليه ، وفيها يتنبأ ناظم هذا الكتاب بظهور الاتراك المغول وزوال دولتهم :

« ان دين الاتراك هو الظلم فى الدنيا
وان الفطنين واقفون على هذا الكلام
وبعد هذا يأتى الاتراك فى العالم
فيولول منهم هذا العطار

وسيرى الاتراك بعدي العذاب
وسيتخرب من الاتراك العالم كله
ولن يكون لهم سلطنة فى الدنيا
وستتخرب أخيرا منازلهم)(٥٧) •

الثالث : ان العطار ، بعد ان قتل امسك برأســه وجرى نصف فرسخ ، حتى سقط حيث دفن ، وانه نظم شعرا وهو مقطوع الرأس •

ان هذا امر خارق العادة اراد به ناسجو قصته ان يجعلوا للعطـار كرامات ككرامات الاولياء •

واحسب ان فكرة قتل العطار مأخوذة من سيرة الحلاج في « تذكرة الاولياء » ، فان مصنفي التذاكر ، أو ناسجي الاساطير ارادوا ان يكرموا العطار بذلك • واذا رجعنا الى « هيلاج نامة » وناظمه هو ناظم « مظهـر العجائب » و « لسان الغيب » وجدناه يروى كلاما على لســان الامام عليّ يبشره بأنه سيقتل لانه افشى الاسرار ، ومعروف ان الحلاج قتل لانه افشى الاسرار الالهية ، • وهذا يؤيد صلة اسطورة قتل العطار بتذكرة الاولياء •

ان ناظم (هيلاج نامة) يقول :

(لقد فتح عليّ هنا باب المعنى
ومنحتي هو كل كنزه هنا
وقد رأيت ليلة جماله المنعش للروح
فهويت عند تـراب قدمه
قال لي : يا من بقي عطـارا
وبقي متمتعا بسرّ العشق

---

(٥٧) ص ٢٤٢ طبعة تقي حاتمي •

لقد عانيت هنا الرياضة كثيرا ،
حتى وجدت السعادة عينها
نتمتع الآن بالعشق
اذا فشيت سرنا هنا
سيقتلونك آخر الأمر
اذ افشيت الاسرار في هذا المكان
ان من يقول عنا الحقيقة
لن نتركه في الطبيعة)[٥٨]

اما اسطورة نظم العطار الشعر وهو مقطوع الرأس فان اصولها ثلاثة :

الاول هو كتاب تذكرة الاولياء . يقول العطار وهو يروى قصة اعدام الحلاج : « ... ثم قطعوا يده فتبسم ... ثم قطعوا رجله فتبسم ... ثم اقتلعوا عينيه ... ثم قطعوا اذنيه وانفه ... ثم قطعوا لسانه ، فقطعوا رأسه ، وكان الوقت وقت صلاة العشاء ، وفي اثناء قطع رأسه تبسم واسلم الروح ، فضج الناس ، واوصل الحسين كرة القضاء الى نهاية ميدان الرضا ، فكانت اعضاؤه ، عضوا عضوا ، تصبح : انا الحق ، فقالوا في اليوم الثاني ان الفتنة ستتسع اكثر مما كانت في حالة حياته فاحرقوا اعضاءه ، فصدر من رماده صوت : انا الحق ، كما انه في وقت القتل كانت كل قطرة دم تقطر يصدر عنها : الله ، فعجزوا (عن امره) ، فألقوا به في دجلة ، فكان يقول وهو على الماء : انا الحق ... »[٥٩] .

---

(٥٨) هيلاج نامه ، سنة ١٨٧٢ مطبع نامى منشى نول‌كشور ، ص

(٥٩) ج ٢ ص ١٤٤ (طبعة ليدن) . وقد نظم العطار هذه الحكاية

المصدر الثاني هو كتاب « لسان الغيب » ، فلنستمع الى ناظمه اذ يقول :

(أحرق وجودك كله بالنار
وخط لنفسك ثوب الشهادة كعليّ
وتخلّ عن الروح والقلب والجسم
لانك متشبث بمنطقته
من يتخلّ عن الروح يصبح هو الحبيب
وان الواصل الى بحر الحق يصبح هو الله سبحانه
من يتخلّ عن الروح مثل المرتضى
يضع قدمه على فرق السماء .
من يخسر(٦٠) هنا روحه
فقد أجرى حصان الميدان الالهي .
ليست الروح متاعا ؛ فلا تتكلم عليها
بل تكلم هنا على روح روح الروح
ان النفس الذي يخرج من العطار
ذلك النفس المحرق ـ له رائحة الدم .
ماذا تعرف انت عن حال اهل السرّ ؟
انك لست مثل شهيد كربلا
فضحّ انت بالروح كالحسين بن علي
وابن قبلة في حي الحبيب

باختصار فى « منطق الطير » انظر هذا الكتاب فى طبعة مشكور الثانية ، ص ٢٧٦ .

(٦٠) هذا الفعل فى الاصل الفارسى منفى ، والنفى لا يناسب سياق المعنى ، وقد اخترنا الاثبات .

من خرج عن نفسه وجد الطريق ،
وجد وصال الله في الحقيقــة
لقد ذهبوا عند الله بغير رأس
ذهبوا فرش غد البلاء (؟)[٦١]
ينبغي سماع الكلام من الرأس غير ذي الجسد
وتبغي رؤية الحبيب في « انا الحق »
فاستمع الى اللسان من الرأس غير ذي الجسد
حتى تجد طريقاً نحو الغازين)[٦٢] •

المصدر الثالث هو كتاب « بيسر نامة » وهو من الكتب المنســوبة الى العطار[٦٣] • والفكرة فيه ان العطار يجرى بعد قتله حاملا رأســه تحت ابطه ، وينظم في اثناء ذلك هذا الكتاب •

وقد وجدت في آخر نسخة خطية من « بيسر نامة » في مكتبة جامعة القاهرة ، ذات رقم ٣١٦ فا • مخطوطة سنة ١٢٣٤هـ ـ ١٨١٨م ما نصه : « كتبها بدمه بعد كونه مقطوع الرأس ورأسه في ابطه » • وقد وُجد هــذا النص في آخر نسخة من بيسر نامة كان يملكها المستشرق الفرنسي « شفر » مضافا اليه ما يأتي : « فلما تمت الرسالة سقط في المكان الذي قبره فيــه

---

(٦١) ما فى الاصل لا يفهم منه غير هذا •

(٦٢) نقلا عن جستجو ، ص ١٥٣ـ١٥٤ لسان الغيب طبعة عمــاد ص ١٤٦ على ان بين النصين تفاوتا •

(٦٣) يرى نفيسى عكس ما نرى ، يرى ان اسطورة قتلــه وامساكه برأسه مسافة نصف فرسخ كانت سببا فى نظم بيسرنامه ونسبته اليه على انه نظمه وهو يجرى حاملا رأسه بيديه • انظر جستجو ص ٦٩ •

نوّر الله مرقده »[٦٤] .

واذا رجعنا الى آراء الباحثين الشرقيين وجدناها تتلخص فيما يأتي :

الاول : ان اكثرهم يؤيد ما رواه مؤلفو التذاكر ، اي ان العطار قتل في حملة المغول على نيشابور سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م . وقد رددنا على هذا الرأي ، واوضحنا استحالة قتل العطار في الوقت المشار اليه من الناحية التأريخية .

الثاني : ان بعضهم يرى ان الاساطير لا اساس لها من الواقع ، ولكن العطار قتل سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م أو سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م . او انه ـ في الاقل ، كان حيا سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م .

اما الشطر الاول من هذا الرأي فقد اوضحنا اصوله ، واما الشطر الثاني منه ، ففيه نقطتان الاولى : انه قتل (اي في حملة المغول ايضا) ، وقد مر بنا ان هذا هو جزء من اسطورة قتله المتهافتة . فهو مردود . الثانية : ان ذلك حصل بين سنة ٦١٧ و ٦١٨ ، وانه بحسب التأريخ الثاني كان حيا الى هذا الوقت ، فبقي اذن ان نرد على هذا ونفنده ، فنقول :

ان الذين يرون هذا الرأي يستندون الى ما يأتي :

الاول : ملاقاة المحقق الطوسي للعطار ، وقد سبق أن اثبتنا بطلان ما يتعلق بها من روايات وآراء .

الثاني : ملاقاة بهاءالدين ولد وابنه جلال الدين للعطار ، وقد سبق ان رددنا على هذا الرأي بالادلة الكافية .

الثالث : ان محمد بن عبدالوهاب القزويني استنبط مما أورد العوفي

(٦٤) يادد اشتهاى قزويني ، مطبعة جامعة طهران ، سنة ١٣٤١ ش ج ٦ ، ص ٤٢ .

في كتابه « لباب الالباب » عن العطار انه كان حيا في وقت تأليف ذلك الكتاب، وانه متيقن من ان العطار كان حيا حتى سنة ٦١٧هـ ؛ لأن تأليف الكتاب المذكور كان في حدود تلك السنة ٠ ولننظر قبل مناقشة هذا الحكم الى ما يقول العوفي في العطار ؛ انه يقول : الاجلّ فريد الدين افتخار الافاضل ابو حامد [بن] ابي بكر العطار النيشابوري : هو فريد العطار الذي عطر فضله ناشر في اقطار الآفاق ، وفائح من مثلث فضلـه مربع ربـع المسكون فائح ٠٠٠ سالك جادة الحقيقة وساكن سجادة الطريقة وروح كلامه مانحة الروح لاهـل الـذوق ، كلامـه منعش بالـروح لاربـاب الشـوق والذوق ٠٠٠ »[٦٦] ٠ ويستند القزويني في رأيه الى ان العوفي يعبر في كل موضع بصيغة الحال « هست واست » لا بلفظ « بود وداشت » ونحو ذلك مما يعبر به عن سائر الشعراء المتوفين ، والى ان العوفي لم يضف الى العنوان لفظ « رحمه الله عليه أو قدس سره » أو نحوهما[٦٧] ٠

ان كلام العوفي لا يفهم منه بجلاء ان العطر حي[٦٨]٠ ثم ان القزويني يعترف بان العوفي الف كتابه في مواقع مختلفة[٦٩] ويدل على ذلك ما يقوله العوفي نفسه ، في ترجمته لشمس الدين محمد بن المؤيد الحدادي من انه غادر ما وراء النهر فنسى ما كان قد علق بذهنه من شـعر ذلك الرجل ، واضاع ما كان عنده من مسوّدات[٧٠] ٠ واذا علمنا ان العوفي قد سافر من

---

(٦٥) دليلنا على هذه الاضافة ، هـو الاضافـة الابنية المتبعـة فى الفارسية ٠

(٦٦) لباب الالباب طبعة نفيسى ، ص ٤٨٠ــ٤٨١ ٠

(٦٧) مقدمة تذكرة الاولياء ، ج١ ص (د) ٠

(٦٨) انظر التصوف وفريدالدين العطار ، ص ٥٢ ٠

(٦٩) المصدر الاسبق ، ج١ ص (هـ) ٠

(٧٠) لباب الالباب ، ص ٥١٤ ٠

ما وراء النهر الى خراسان في حدود سـنة ٦٠٠هـ[٧١]/١٢٠٣م • تأكـد لدينا انه كان مشغولا بتأليف كتابه (أو بجمع مادته ، وليس هو في الحقيقة الا جمعا) ، منذ ذلك الوقت • وحينئذ أليس من الممكن ان العوفي قد كتب هذا الجزء من كتابه والعطار حي ؟ اما انه اي العوفي لم يضف الى العنوان لفظ « رحمة الله عليه أو قدس سرّه » فليس بدليل على رأي القزويني ، ذلك لان العوفي لم يتخذ قاعدة عامة في كتابه ان يكتب بعد اسم كل شخص متوفى لفظ « رحمة الله عليه أو قدس سره » ، بل ان استعماله لهذه القاعدة في كتابه قليل • ومـا رأيكم في انه لـم يطبق تلك القـاعدة في ترجمته للسنائي[٧٢] ، وابي الفرج الروني[٧٣] ، والمعزي[٧٤] ؟ وهم جميعا متقدمون على العطار بزمن طويل •

اذن نستطيع ان نجزم ان ما اورده العوفي عن العطار لا ينهض دليلا على ان العطار كان حيا الى سنة ٦١٨هـ •

الرابع : أن القزويني محمد بن عبدالوهاب ، استنادا الى ذكر مؤلف « مظهر العجائب» للشيخ نجم الدين الكبرى ، بلفظ الماضي القريب « بوده » في هذا البيت :

(لقد قال هكذا نجم الديننا

ذلك الذي قد كان في الدنيا من الاولياء) •

يقول القزويني : بديهي انه لو كان نجم الدين في الحياة ، ما كان (مؤلف الكتاب) يعبر بلفظ بوده ، واذ أن وفاة نجم الدين الكبرى باتفاق

---

(٧١) مقدلة لباب الالباب ، ص ٢٥ •
(٧٢) لباب الالباب ، ص ٤٢٨ •
(٧٣) المصدر السابق ، ص ٤١٩ •
(٧٤) المصدر السابق ، ص ٣٠٠ •

المؤرخين كانت في سنة ٦١٨هـ في فتنة المغول وفتح خوارزم ؛ اذن يستفاد بطور القطع واليقين ان العطار كان حيا بعد سنة ٦١٨هـ(٧٥) ويكفى لرفض هذا الرأي انه مستند الى كتاب منسوب للعطار ، مؤلف في اغلب الظن في القرن التاسع الهجري .

الخامس : ما استنبط القزويني مما تقدم الآن ، من ان تأليف تذكرة الاولياء كان قبل سنة ٦١٨هـ(٧٦) ؛ فقد اخذ الباحثون عنه هذا الرأي فادعوا ان تأليف ذلك الكتاب كان ٦١٧هـ/١٢٢٠م . على وجه التحديد ، مثل گلپنارلى(٧٤) واحمد سهيلي الخوانساری(٧٥) . وان بلوشية يدعى ان العطار قد ذكر مرتين في كتابه تذكرة الاولياء انه الفه سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م . في عهد محمد خوارزمشاه(٧٦) ومن المؤسف ان نفيسي قد نقل عنه هذا بلا تمحيص(٧٧) ، وقد مرّ بنا في الكلام على تحديد عصر العطار ان هذا غير صحيح وان العطار لم يذكر في كتابه تأريخ تأليفه ، بل لم يذكر فيه اسم محمد خوارزمشاه قط ، وقد قلنا في تعليل ذلك انه لعل بلوشيه استنتج من ذكر العطار للشيخ مجدالدين بغدادي(٧٨) المتوفى سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م أو ٦١٦هـ/١٢١٩م والذي كان معاصرا لمحمد خوارزمشاه - أن العطار قد

---

(٧٥) مقدمة تذكرة الاولياء ، ج ١ ص (يز) .
(٧٦) المصدر السابق ، والموضع نفسه .
(٧٤) مقدمة الترجمة التركية من منطق الطير ج١ ص٣ .
(٧٥) مقدمة خسرونامه ص٥٣ .
(٧٦)
Blochet - Catalogue des Manuscrits persans de la Bibliotheque Nationale, Tom. 3 P. 78.
(٧٧) جستجو ، ص ٦٤ .
(٧٨) تذكرة الاولياء ، ج١ ص٦ .

ألف تذكرة الأولياء في ذلك التأريخ .

اذن يمكن القول انه لا يصح لدينا دليل من الادلة الخمسة المذكورة على ان العطار كان حيا سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م أو حوالي هذا التأريخ .

فمتى مات العطار ؟

اني لا أظن أن المؤرخين اختلفوا في تعيين تاريخ لوفاة رجل من الرجال أو حي من الاحياء ، اختلافهم في تعيين تاريخ وفاة العطار . فقد تجمع لدي بعد الاستقصاء والاستقراء ثمانية وعشرون تأريخا لتلك الوفاة ، ينزل اقدمها الى سنة ٥١٠هـ/١١١٦م ، ويصعد احدثها الى سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م ؛ فبينهما - كما ترون - فاصلة زمنية تبلغ قرنين وربع قرن تقريبا من الزمان ، وهي مدة في عرف المؤرخين كافية لثلاثة انسال من بني البشر .

واليكم سردا بتلكم التواريخ :

١ - سنة ٥١٠هـ/١١١٦م وقد انفرد بهذا التأريخ اقدم مصدر ذكر سنة معينة لوفاة العطار ، وهو كتاب « تاريخ كبير »(٧٩) .

٢ - سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م وقد انفرد بهذا التاريخ م . نوري گنج عثمان في مقدمته على ترجمته التركية ل « پند نامه »(٨٠) .

٣ - سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م ، وقد وجد هذا التأريخ منقوشا في بيت شعر - من ابيات كثيرة - على لوحة منصوبة على قبر العطار(٨١) ، واقدم

---

(٧٩) انظر مجلة (فرهنگ ایران زمین ، دفتر ٢ و ٣ ، جلد ٦ ، طهران ، ١٣٣٧ ، ص ١٤٩) .

(٨٠) الطبعة الثانية - استانبول سنة ١٩٥٨ ، ص١ .

(٨١) أول من نشر هذه الابيات هو گارسن دوتاسى مترجم منطق الطير الى الفرنسية سنة ١٨٦٣ ، ص ٣ - ٤ ، ثم نشرها محمد حسن خان صنيع الدولة ، في كتابه « مطلع الشمس » طهران ١٣٠٣هـ ج٣ ص١٠٤ - ١٠٥ ، ثم سعيد نفيسى في « جستجو ... » ص ٢١ - ٢٢ .

مصدر ذكره هو « هفت اقليم »[٨٢] ، ثم أخذ به مؤلف كتاب « التصوف وفريد الدين العطار »[٨٣] ورجحه على غيره من التواريخ.

٤ ـ سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م : نقل هذا التأريخ سعيد نفيسي[٨٤] عن « مجالس المؤمنين » . ولم أجده في الطبعة التي بين يديّ من هذا الكتاب[٨٥] .

٥ ـ سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م : أول من ذكر هذا التأريخ هو دولتشاه[٨٦] ثم نقله عنه القاضي نور الدين الشوشترى[٨٧] ، فمحمد باقر الخوانساري[٨٨] ، ورجحه ريتر في احد اقواله[٨٩] .

٦ ـ سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م : اقدم كتاب نعرفه روى هذا التأريخ هو « فهرست عربي ولاشيني قديم بريتش ميوزيسم »[٩٠] ثم نجده في

---

(٨٢) لامين أحمد رازي ، طهران ج٢ ص ٢٢٨ .

(٨٣) عبدالوهاب عزام ، ص ٤٩ وكذلك عبدالقادر محمود في الفلسفة الصوفية في الاسلام ص ٣٩٨ .

(٨٤) جستجو ، ص ٦١ .

(٨٥) مجالس المؤمنين ، طهران ، ١٣٧٥هـ ج٢ ص ٩٩ .

(٨٦) تذكرة الشعراء ، ص ٢١٢ .

(٨٧) المصدر الاسبق نفسه ، الجزء نفسه والصفحة نفسها .

(٨٨) « روضات الجنات ... » ص ٧٠٦ .

(٨٩) دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة التركية ، مادة « عطار » .

(٩٠) نقلا عن القزويني في مقدمته على تذكرة الاولياء ، طبعة نيكلسون، ليدن ١٩٥٠ ، ج١ ص (يد) ، ولم يذكر القزويني اسم ذلك الفهرست ولا مؤلفه ، وأغلب الظن انه هو

Catalogue cadicum manuscriporum Orien alium qui in museo Britannico asservantur. Parsse cunda cadice Aaabicus amplectens, Par W. Cureton. London 1852.

(انظر : قائمة بيبليو جرافية بفهارس المخطوطات العربية والشرقية المحفوظة بدار الكتب والمكتبات الملحقة بها ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٥٩ ، ص ٨) .

مقدمة « پند نامة » في احدى طبعاتها القديمة[٩١] فمقدمة الترجمة التركية الحديثة ل « منطق الطير »[٩٢] .

٧ ـ سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥ ، لم يذكر هذا التأريخ الا كاتب مقدمة «پند نامة» في الطبعة التي سبقت الاشارة اليها[٩٣] .

٨ ـ سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م : انفرد بذكر هذا التاريخ گلپنارلى التركي في مقدمة ترجمته لمنطق الطير[٩٤] .

٩ ـ سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م : وقد انفرد بذكر هذا التأريخ ضياء الدين يوسف في كتابه « نگارستان »[٩٥] .

١٠ـ سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م : ان اقدم كتاب ذكر هذا التأريخ هو « مجمل نصيحى »[٩٦] ، ثم كتاب بتخانه[٩٧] ، ف « سفينة الاولياء »[٩٨] ، وقد اخذ بهذا بتسي الايطالي في كتابه « قصة الادب الفارسي »[٩٩] فزينر في دائرة المعارف الاسلامية[١٠٠] ، ثم عبدالحسين زرين كوب

---

(٩١) سنة ١٢٩٠ ، ص ١٢ (نقلا عن نفيسي : جستجو ، ص٦٣) .
(٩٢) گلپنارلى ، الطبعة الثانية ، استانبول ، ١٩٦٢ ، ج١ ، ص ١ .
(٩٣) المصدر الاسبق ، الصفحة نفسها .
(٩٤) المصدر الاسبق ، الصفحة نفسها .
(٩٥) احمد سهيلي خوانسارى في مقدمته على طبعته من « خسرو نامة » مطبعة تابان ، طهران ١٣٣٩ ش ، ص ٥٢ .
(٩٦) إنظر طبعة مشهد ، ج٢ ، ص٢٨٥ .
(٩٧) تأليف مولانا محمد الصوفي ومرزا حسن بك خاكي : انظر فهرست المكتبة البودليانية ، ج١ ص١٩٩ .
(٩٨) تأليف محمد دارا شكوه ، مطبعة نول كشور، لكهنو، ١٢٩٥هـ، ص ١٧٨ .
(٩٩) طبع في تورينو سنة ١٨٩٤ م ، ج١ ، ص ٢١٩ ، والحق انه قال : ان وفاة العطار بين ٦٠٧ و ٦١٦هـ .
(١٠٠) الطبعة الجديدة ، مادة عطار .

في مقالة له في العطار[١٠١] ٠

١١ـ سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م : وقد انفرد بهذا التأريخ مؤلف « نگارستان سخن »[١٠٢] ٠

١٢ـ سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م : ولم يذكر هذا التأريخ غير بتسى ، في كتابه الذي مر ذكره[١٠٣] ٠

١٣ـ سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م : ان أول ذكر ورد لهذا التأريخ في « رياض السياحة »[١٠٤] ، ثم في كتاب « شاهد صادق »[١٠٥] ، ثم في كتاب « تورك ادبياتي تاريخي »[١٠٦] ٠ ورجحه ريتر الالماني في كتابه « بحر الروح »[١٠٧] ثم سعيد نفيسي في مقالة له في مجلة كلية الآداب بجامعة طهران[١٠٨] وفي مقدمة كتابه[١٠٩] « سخنان منظوم ابو سعيد ابو الخير » و « تاريخ الادب الفارسي »[١١٠] ، وقد رجحه على غيره من التواريخ ٠

---

(١٠١) مجلة راهنماي كتاب العدد ٣ السنة ٦ (١٣٤٢ ش) ص١٨٤ ٠

(١٠٢) نقلا عن نفيسي في جستجو ، ص ٦١ ٠

(١٠٣) قصة الادب الفارسي ، تورينو ١٨٩٤ ، ج١ ، ص٢١٩ ، وقد سبق ان بينت ان بتسى قال ان وفاة العطار بين ٦٠٧ و ٦١٦هـ ٠

(١٠٤) تأليف زين العابدين شيرواني ، طهران ١٣٣٩ ، ص ٣٩٥ ٠

(١٠٥) تأليف صادق اصفهاني ، انظر نفيسي (جستجو) ص٦٢ ٠ وانظر ايضا ص٢١ شماره هفتم سال دوم مجلة يادگار ١٣٢٤ ش ٠ مقالة فيها خلاصة الوفيات من كتاب شاهد صادق ٠

(١٠٦) تأليف كوبريلي زاده محمد فؤاد ، ملي مطبعة ، ١٩٢٦ ص ١٤٩ ٠

(١٠٧) بالالمانية ، ليدن ، ١٩٥٥ ، المقدمة ، ص ١ ٠

(١٠٨) مقالته « سيف الدين باخرزي » ، العدد ٤ ، السنة ٢ (١٣٣٤ ش) ، ص ٣ ٠

(١٠٩) مطبعة حيدري ، تهران سنة ١٣٣٤ ش ، ص ٥٧ ٠

(١١٠) ليبزك ، ١٥٩٩ ، ص ٢٢٧ ، ومقدمة (بسوى سيمرغ) ص ٦٣ ٠

١٤ـ سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م : ان أول من ذكر هذا التأريخ هو مؤلف « مطلع الشمس »[١١١] ثم ذكاء الملك في مقدمته على منطق الطير[١١٢] ، ثم احمد سهيلي خوانساري في مقدمته على طبيعته من « خسرو نامة »[١١٣] ، ثم بديع الزمان فروزانفر في كتابه عن العطار[١١٤] ، ثم أخذ به ذبيح الله صفا في كتابه « تاريخ ادبيات در ايران »[١١٥] ومحمد جواد مشكور في مقدمته على طبعته من منطق الطير[١١٦] ، وهمائي في طبلة عطار[١١٧] .

١٥ـ سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م : أول ما جاء هذا التأريخ في « تذكرة الشعراء »[١١٩] ، ثم في « هفت اقليم »[١٢٠] ، ثم في « بتخانه »[١٢١]، ثم في « انتخاب تذكرة مير تقي كاشي »[١٢٢] ثم في « كشف الظنون

(١١١) محمد حسن خان صنيع الدولة ، ج٣ ، ص ١٧٣ .

(١١٢) طبعة حجرية سنة ١٣١٩هـ (كتا بفروشي ابن سينا ، قال ذكاء الملك ... أو سنة ٦٢٧هـ . وعنه نقل التاريخين امين عبدالمجيد بدوي : القصة في الادب الفارسي ص ٤٠٨ ، وقد اختار هذا التاريخ تقي حاتمي ، انظر مقدمة اسرار نامة تصحيح حسنعلى اصفهاني ص (٥) ومقدمة كتاب سي فصل ص (٤) ـ باهتمام تقي حاتمي .

(١١٣) انظر المقدمة ، ص ٣١ .

(١١٤) شرح احوال ... عطار نيشابورى ، ص ٩١ .

(١١٥) ج٣ ، مطبعة جامعة طهران .

(١١٦) الطبعة الثانية ، طهران ، سنة ١٣٤١ ش ، ص (يازده) .

(١١٧) ص٤١ . وانظر نفيسى : تأريخ نظم ونثر ج١ ص١١٤ وذبيح الله صفا : تاريخ ادبيات در ايران ج٣ ص ١٦٥ ومقدمة (بسوى سيمرغ ص ٦٣ وتفضلى : مقدمة منتخبات اشعار شيخ عطار ص سه) .

(١١٩) طبعة عباسى ، طهران ، ص ٢١٢ .

(١٢٠) طبعة طهران ، ج٢ ص ٢٢٨ .

(١٢١) فهرست المكتبة البودليانية ، ج١ ص ١٩٩ .

(١٢٢) انظر سعيد نفيسي ، جستجو ... ص ٦١ .

عن اسامي الكتب والفنون »[١٢٣] ، ثم في « مرآت الخيال »[١٢٤] ، ثم في مقالة « مثنوى ومثنوى گويان ايراني »[١٢٥] ٠

١٦ـ سنة ٦٢١هـ/١٢٢٤م : انفرد بهـذا التـأريخ مؤلف « آثار عجم » فرصت شيرازي[١٢٦] ٠

١٧ـ سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م : ولم يرد هذا الا في « خلاصة الافكار »[١٢٧]

١٨ـ سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م : ان أول من ذكر هـــذا التأريخ هو مؤلف « خزينة الاصفياء »[١٢٨] ، ورواه ايضا عن كتاب اسمه « مخبـر الواصلين »[١٢٩] ثم نقله مؤلف « ريحانة الادب في المعروفين بالكنية واللقب »[١٣٠] وعباس القمي في كتابه « الكنى والالقاب »[١٣١] ٠

---

(١٢٣) انظر فيه كتاب « گل و هرمز » ٠
(١٢٤) فهرست المكتبة البودليانية ، ج١ ص ٢٠٨ ٠
(١٢٥) مجلة مهر ، العدد ٩ ، السنة ٥ (١٣١٦ ش) طهران ، ص٨٤٥ ومقدمة ترجمة اسماعيل حقي التركية لپند نامة في جملة التواريخ المذكورة ص ٣ ٠
(١٢٦) مطبعة نادرى ، طهران ، ١٣٥٤ هـ ، ص ٧٢ ٠
(١٢٧) تأليف ابي طالب بن مغفور حاجي محمد بك خـــان تبريزي اصفهاني المتوفى سنة ١٢٢١هـ ، انظر فهرســـت المكتبة البودليانية ج١ ص ٣٠٨ ٠ تنبيه : جاء في مقالة بعنوان نسب نامة يك غزل حافظ بقلم پ٠ن٠خ٠ صفحة ٧٣٦ شماره (١٠) سال (٥) من مجلة سخن ان وفاة العطار هـي سنة ٦٢٣ بلا اشارة الى مصدر ووضعت بعد هذا التأريخ علامة استفهام ٠ ولذلك لم نذكره في متن هـذا الكتاب ٠ ونقل هـذا التأريخ عـلى دشتي وجعله ٦٣٣ في كتابه نقشي ازحافظ ص ٣٨ ولا اساس له ايضا ٠
(١٢٨) مولوى غلام سرور صاحب لاهورى ، ج٢ ، ص٢٦٣ ٠
(١٢٩) المصدر السابق ج٢ ، ص٢٦٢ ٠
(١٣٠) ج٣ ص ٩٤ ٠
(١٣١) المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٦م ج٢ ص٤٣٨ ، وكذلك جرجيس فتح الله في تعليقاته على ترجمته لتراث الاسلام ج١ ص١٦٥ ٠

١٩ـ سنة ٦٢٧هـ/١٢٢٩م : أول ما جاء هذا التأريخ في كتاب « نفحـات الانس »[١٣٢] ، ثم « تذكرة الشعراء »[١٣٣] ، و « روضات الجنات في أوصاف مدينـــة هرات »[١٣٤] ، و « مجالس العشـاق »[١٣٥] و « حبيب السـير »[١٣٦] و « هفت اقليـم »[١٣٧] و « مجـالس المؤمنين »[١٣٨] و « انتخاب تذكرة مير تقي كاشي »[١٣٩] و « سلم السموات »[١٤٠] و« كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون »[١٤١] و « خلاصة الكلام »[١٤٢] و « نتـائج الافكـار »[١٤٣] و « رياض العـــارفين »[١٤٤] و « خزينـــة الاصـفياء »[١٤٥] و « مخبـر الواصلين »[١٤٦] و « مجمع الفصحاء »[١٤٧] و « روضات الجنـات

---

(١٣٢) للجامي ، طبعة طهران ، ص ٦٠٠ .
(١٣٣) طبعة طهران ، ص ٢١٢ .
(١٣٤) للاسفزاري ، ج١ ص ٢٧٦ .
(١٣٥) ص ١٠١ .
(١٣٦) ج٢ ص ٣٣٣ .
(١٣٧) ج٢ ص ٢٢٨ .
(١٣٨) ج٢ ص ٩٩ .
(١٤٠) تأليف ابي القاسم بن ابي حامد بن نصـــر البيان انصارى كازروني (معاصر شاه عباس) ، مطبعة محمد علي علمي طهران ١٣٤٠ ،
(١٣٩) سعيد نفيسي : « جستجو ... » ص ٦٠ .
ص ٢٢ .
(١٤١) عند الكلام على « جواهر الذات وحيدر نامة » .
(١٤٢) فهرست المكتبة البودليانية ، ج١ ص ٢٩٩ .
(١٤٣) تأليف محمد قدرت الله گوپاموى ، ص ٤٥٤ .
(١٤٤) ص ١٨٣ .
(١٤٥) انظر ج٢ ص ٢٦٣ .
(١٤٦) انظر خزينة الاصفياء ، ج٢ ص٢٦٢ .
(١٤٧) ج٢ ص٩٢٠ .

في أحوال العلمـــاء والســادات »[148] و « روز روشـــن »[149] و « كتائب اعلام الاخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار » لمحمود بن سـليمان الكفوي[150] و « مطلـــع الشـمس »[151] و « طرائق الحقائق »[152] و « شعر العجم »[153] و « هدية العارفين »[154] و « ايضاح المكنون من كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون »[155] و « التصوف وفريد الدين العطار »[156] و « جستجو در احــوال وآثار فريد الدين عطار نيشابوري »[157] وكتاب « تاريخ ادبيــات ايران »[158] و « تاريخ ادبيات در ايران »[159] و« راهنماى ادبيات فاسى »[160] ٠ وقد اختار هذا التاريخ كثير من المصنفين الشـرقيين

---

(١٤٨) ص٧٠٦ ٠

(١٤٩) انظر نفيسى ، جستجو ٠٠٠ ص ٦١ وروزوشن طبعة آدميت ص ٢٢٥ ٠

(١٥٠) مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ٨٤م تاريخ ـ الورقـــة ٣٧٨ب ٠

(١٥١) ج٣ ، ص١٧٣ ٠

(١٥٢) ج٢ ، ص٢٨٥ ٠

(١٥٣) ج٢ ، ص٦ ٠

(١٥٤) ج٢ ، ص ١١٢ ٠

(١٥٥) انظر العنوان (جمجمة نامة) ٠

(١٥٦) ص ٤٩ ٠

(١٥٧) ص ٣١ ٠

(١٥٨) تأليف رضا زاده شفق ، مطبعة دانش ، طهران ١٣٢١ ش ص ١٣٧ ٠

(١٥٩) تأليف ذبيح الله صفا ، مطبعة دانشـــگاه تهران ١٣٣٦ ج٢ ص ٨٦٥ وقد اخذ بهذا التأريخ ايضا في كتابه « مختصرى در تاريخ نظم ونثر پارسى در ادوار مختلف ادبي ، مطبعة شركة مطبوعات طهران ١٣٣١ ش ٠ ص ٣٦ ، وگنج سخن ج٢ ص٨١ ٠

(١٦٠) تأليف زهراى خانلرى (كيا) ، مطبعة دانشـــگاه طهران ١٣٤٠ش ، ص ٢٦٧ ٠

والغربيين ، ولو عددت اسماءهم لملأت صفحات »(١٦١) .

---

(١٦١) منهم : حسين مجيب المصري : فضـولي البغدادي ص ٢٣٣ وعمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ج٨ ص ٢٠٩ و فهرس الخزانة التيمورية ج٣ ص٢٠٧ ، ونصر الله مبشر طرازي : فهرس المخطوطات الفارسية التـي اقتنتها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣ القسم الاول ص ١٥ ومحمد غنيمي هلال : مختارات من الشعر الفارسي ص٣٨٢ ومصطفى غالب : اعلام الاسماعيلية ص ٤٢٤ وعمر فروخ : التصوف في الاسلام ص ١٢٦ وصـادق نشـأت ومصطفى حجازي : صفحات من ايران ص ٢٥٦ والموسوعة العربية الميسرة ص ١٢١٨ ويرتليس في كتابه الصوفية والادب الصوفي بالروسية ص ٤٠ ودايرة المعارف فارسي ص ١٣٦ و ٦٢٥ وسعيد نفيسي في سرچشمة تصوف ص ٢٠٥ وموسى بروخيم : تحولات فكري در ايران ص١٩٤ ومقدمة ترجمة اسماعيل حقي التركي لپند نامة ص ٣ وفهرست كتابهاى چاپى فارسي ج١ ص٩٥ وغلامرضا رياضي : دانشوران خراسان ص٣٤٠ ومارگريت اسميث ص١ شمارة (٣) مجلة روز گارنو ١٩٤٢ وعباس اقبال : تاريخ مفصل ايران ازاستيلاي مغول تا عصر حاضر ص١٤٩ (واختار هذا التأريخ في تاريخه المفصل عن المغول) ، وگوهرين مقدمة خلاصة منطق الطير ص (هـ) ومقدمة شيخ صنعان (د) ومقدمة تقي حاتمي على پند نامة (في رأيه في فتح نيشابور اما ٦١٨ واما ٦٢٧) ص٣ .

ومجلة ارمغان سال ١٧ شماره (٢) ص ١٢٢ (نقل ازيك سفينه كهن ، وفهرس الكتب الفارسية (دار الكتب المصرية) ١٩٣٩ ج٢ ص٥٢ وهدية الاحباب في ذكر المعدودين بالكنى والالقاب والانساب لعباس القمي ص ٢٠٠ ومحمد مكري : نمونه‌هاى نظم ونثر زبان فارسي ص٨٦ .

* The Encyclopaedia of Islam (New Edition) Attar.
* Classical Persian Literature, P.129.
* Storcy, Persian Literaturc Part 1. P. 930.
* Blocht, Catalogue des manuscrits Persans de le Biblo the qiue Nation ale Tom 3.P.78.
* M. Smith, Attar P.16.
* The Encyclope dia Americana Vol. 2. P. 250.
* Encyclopedia Italiana Vol 14 P.807.
* P. Horn, Geschichte der Persis cken Litterature P. 158.
* Encyclopedia Britanica New Edition Vol-q. P.79.

٢٠ـ سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م : أول من روى هذا التأريخ هو مؤلف « خزينة الاصفياء »[١٦٢] و« ريحانة الادب فيالمعروفين بالكنية واللقب »[١٦٣] و « الكنـــى والالقـــاب »[١٦٤] والبـارون كاردوفو في كتـــابه « الغزالي »[١٦٥] ، وروبن ليفي في كتابه « تاريخ الادب الفارسي ـ مقدمة »[١٦٦] ، ودي لاڤيدا في « دائرة معـــارف كوليرز »[١٦٧] ، وذكرته « دائرة المعارف الامريكية »[١٦٨] وذكره انتونيو پاگليارو واليسّاندرو بوزاني في كتابيهما « قصة الادب الفارسـي »[١٦٩] ، وبرتليس في كتابه « تاريخ الادب الفارسي »[١٧٠] وبرگنسكى في كتابه « المختارات الشعرية »[١٧١] .

٢١ـ سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م : لم يذكر هذا التأريخ الاگارسن دوتاسى مترجم منطق الطير الى الفرنسية[١٧٢] .

---

* Arberry, Muslem Saints Preface P.I.
* F. Rouhani, Le Livre Divin. Introduction P- 13.
* C. S. Nott, The Conference of the Bird's P. 134.
* A. Ates—A. Tarzi, Farsca Grameri. S. 145.

(١٦٢) ج ٢ ص ٢٦٣
(١٦٣) ج٣ ص ٩٤ .
(١٦٤) لعباس القمي ج ٢ ص ٤٣٨ .
(١٦٥) ترجمة عادل زعيتر ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ، القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٢٤٢ .
(١٦٦) ص ٤٨ .
(١٦٧) ج ٢ ص ٤٧٧ .
(١٦٨) ج ٢ ص ٥٥٠ .
(١٦٩) ميلانو ، ١٩٦٠م ، ص ٦٩٧ .
(١٧٠) لنينگراد ، ١٩٢٨، ص ٥٧ .
(١٧١) موسكو ، ١٩٥٩ ، ص ١٣ .
(١٧٢) منطق الطير : الترجمة الفرنسية سنة ١٨٦٣م ، ص ٢ .

٢٢ـ سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م : أول ما ورد هذا التأريخ في كتاب « انتخاب تذكرة تقي كاشي »[١٧٣] ، ثم في « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون »[١٧٤] ف « التصوف وفريد الدين العطار »[١٧٥] ف « الترجمة التركية لدائرة المعارف الاسلامية »[١٧٦] ف « تاريخ الادب الايراني » لريپكا[١٧٧] ، وذكره ايضا صاحب كتاب « الذريعة الى تصانف الشيعة »[١٧٨] .

٢٣ـ سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م : أول ما ورد هذا التأريخ في « كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون »[١٧٩] ، وتابعه في ذلك ذبيح الله صفا في كتابه « تاريخ ادبيات در ايران »[١٨٠] .

٢٤ـ سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م : نقل هذا التأريخ سعيد نفيسي[١٨١] عن « خزينة الاصفياء » ، ولم اجده في الطبعة التي بين يديّ من هذا الكتاب .

---

(١٧٣) نفيسى ، جستجو ... ص ٦١ .
(١٧٤) طبعة استانبول : انظر الكلام على شترنامه .
(١٧٥) عبدالوهاب عزام ، ص ٤٩ .
(١٧٦) مقالة ريتر فيها عن (العطار) .
(١٧٧) تاريخ الادب الفارسى (بالالمانية ، ص ٢٢٧ .
(١٧٨) آقابزرگ الطهرانى ج ١٣ ، ص ٢٦ .
(١٧٩) طبعة استانبول ، انظر الكلام على تذكرة الاولياء ج ١ ص ٣٨٥ .
(١٨٠) ج ٢ ، ص ٨٦٥ ، ان التأريخ المشار اليه هو تصحيف من التاريخ ٦٢٧ ، وان صاحب كشف الظنون نفسه قد كتب هذا التاريخ بالحروف صحيحا أى هكذا: سنة سبع وعشرين وست مائة) . ومن الغريب جدا ان صفا لم ينتبه الى هذا .
(١٨١) جستجو ... ص ٦٢ ، ولست اشك ان هذا التاريخ تصحيف للتاريخ ٦٢٧ .

٢٥- سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م : ذكر هذا التأريخ نفيسي بغير ان يعطينا مرجعا استقاه منه ، واكتفى بأن قال : جاء في مآخذ اخرى[١٨٢] .

٢٦- سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م : هذا التأريخ ، ايضا ، ذكره نفيسي بغير مرجع كالتاريخ السابق[١٨٣] .

٢٧- سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م انفرد صاحب الذريعة بذكر هذا التأريخ[١٨٤] .

٢٨- سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م : هذا التأريخ رواه نفيسي[١٨٥] عن « كشف الظنون » ولم اجده في طبعة استانبول من هذا الكتاب .

ان هذه التواريخ الثمانية والعشرين استحدث اكثرها في رأيي بالتصحيف ، فالتاريخ ٧٢٧ هو ٦٢٧ ، و ٧١٩ هو ٦١٩ ، و ٦٧٢ هو ٦٢٧ ، و ٦١٧ هو ٦١٨ ، و ٦٣٧ هو ٦٢٧ ، و ٥٨٦ هو ٥٨٧ ، و ٥٨٧ هو ٥٩٧ ، و ٦٢١ هو ٦٢٢ ، و ٥٢٧ هو ٦٢٧ ، كما ان بعض تلك التواريخ ناتجة عن جمع الاعمار المذكورة للعطار (وهي ١٠٠ و ١٠٩ و ١١٤ و ١٢١ سنة) مع تواريخ الميلاد المقترحة (مثلا ، ٦٢٢ = ٥١٣ + ١٠٩ ، ٦٢٧ = ٥١٣ + ١١٤) وقد يكون العكس ايضا صحيحا ، اي ان سني الولادة ناتجة عن طرح الاعمار من سني الوفاة (مثلا ، ٥١٣ = ٦٢٢ - ١٠٩ ، ٥١٣ = ٦٢٧ - ١١٤ ، ٥١٢ = ٦٢٢ - ١٠٩ ، ٥٣٢ = ٦٣٢ - ١٠٠ « عندنا ٥٣١ » ، ٥١٠ = ٦٣٢ - ١٢١ « عندنا ٥١١ ») ، فتلك التواريخ اذن

---

(١٨٢) المصدر السابق ص ٦٣ .

(١٨٣) المصدر السابق ، الصفحة نفسها .

(١٨٤) ج ١٣ ص ٢٦ فى الكلام على « شترنامه » . اغلب الظن ان هذا التاريخ هو تصحيف للتاريخ ص ٦١٩ .

(١٨٥) المصدر الاسبق ص ٦١ « يشير نفيسى الى مادة جواب نامه وجواهر الذات » . ولا شك ان هذا التأريخ ايضا هو تصحيف للتاريخ ٦٢٧ .

مصنوعة ولا علاقة لها باية حوادث تاريخية • ويضاف الى ذلك ان بعض التواريخ كالتأريخين ٦٩٠ و٦٨٨ ، لم يذكر لهما سعيد نفيسي مرجعا ، اصلا•

واذ ثبت بما يقرب من اليقين ان العطار لم يمت مقتولا ، ولم يستشهد في احدى حملات المغول ، ولم يكن حيا قبيل حملات چنگيز خان ، وانه لم يؤلف تذكرة الاولياء سنة ٦١٨هـ ـ امكن ان نستبعد كل التواريخ التي بين سنة ٦١٦ و ٧٢٧هـ •

واذ ثبت ان العطار كان قد نظم خسرو نامة في حدود سنة ٦٠٣هـ/ ١٢٠٦م ، امكن ان نستبعد كل تاريخ يسبق هذا التأريخ •

فيبقى عندنا اذن التواريخ ٦٠٤ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦١٠ فاما ٦٠٤ فلم نجده في مصدر قديم فقد رواه لنا گلپنارلى في مقدمته على ترجمته التركية لمنطق الطير بغير ان يشيرالى مرجع • واذ أن التاريخ ٦٠٦ و ٦١٠ مذكوران في مصدرين متأخرين هما ـ على الترتيب نگارستان ، ونگارستان سخن ، بقي عندنا التاريخ ٦٠٧هـ/١٢١٠م ، وهو مذكور في مجمل فصيحي المؤلف سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م وهو اقدم مصدر ذكر لنا تاريخا معقولا(١٨٦) •

ان هذا التاريخ يناسب ما استنتج للعطار من عمر ، فانه يكون فيه قد بلغ حوالي السبعين سنة •

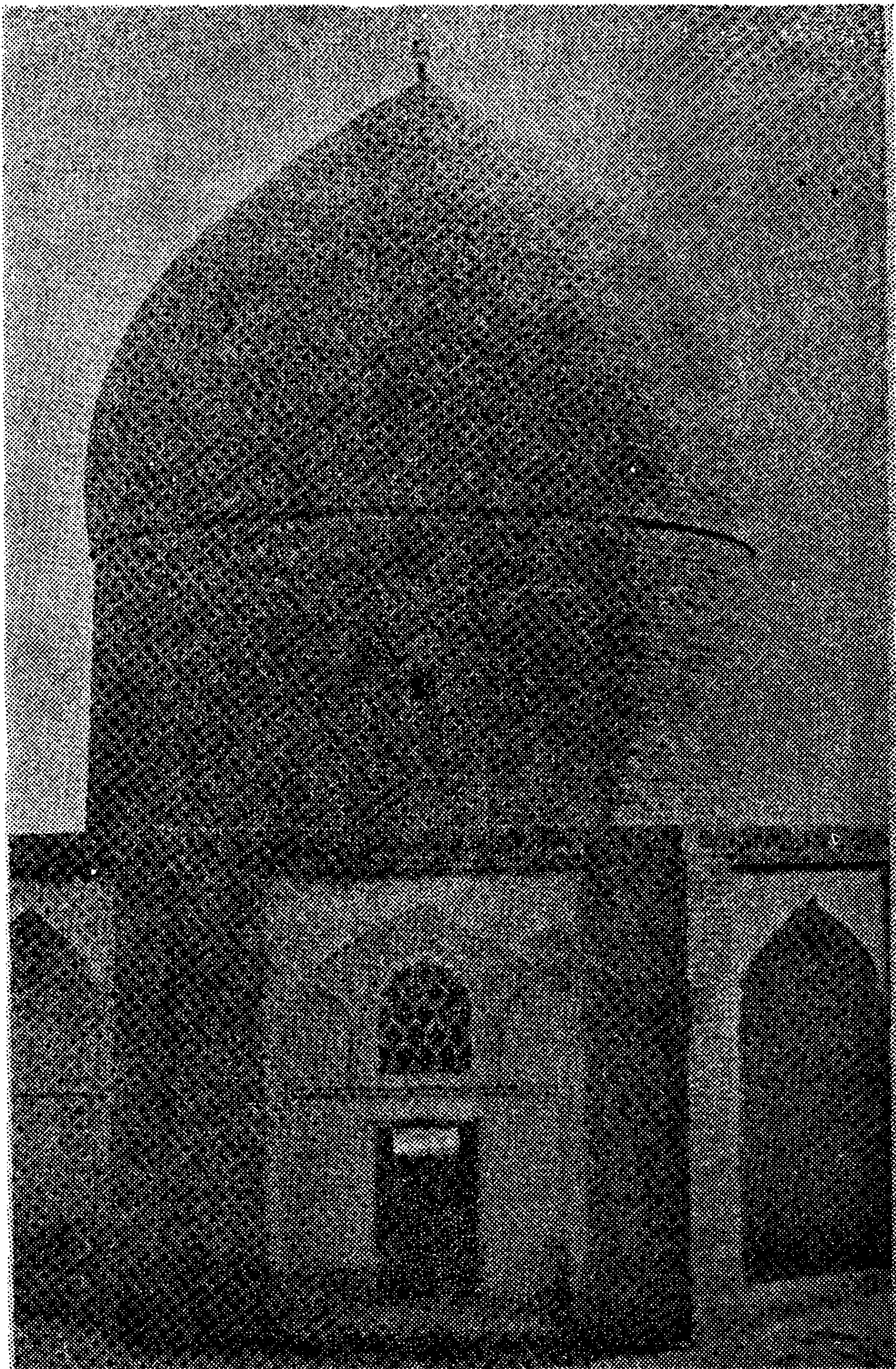
نعم ان هذا التأريخ لا يزال محتاجا الى قرائن اخرى تقوى احتمال

---

(١٨٦) المصدران السابقان له فى القدم هما لباب الالباب ، وهو لا يذكر تاريخا لوفاة العطار ، وكتاب ابن الفوطي ، وقد فندنا روايته من قبل •

صحته[187] ، ولكنه على كل حال اقرب من كل التواريخ الاخرى الى المعقـول .

(١٨٧) يقوي صحته عندي ان العطار ذكر فى اسرار نامه انه قد بلغ الستين ، اى حوالى سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م (او بعد ذلك بقليل ، واذ انه ذكر فى ذلـك الكتاب إنه قد ابيضّ شعره وتقوس ظهره وقـل طعـامه وشرابه ونومه ـ لا نستطيع ان نتصور انه ـ مع هذه الحال قد عاش اكثر منْ عشر سنين او احدى عشرة سنة اى لا نستطيع ان نتصور انه بقى حيا بعد سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م .



البناء الذي اقيم في عهد حكومة نيّر الدولة في زمان السلطان مظفر الدين شاه (١٣١٤هـ ـ ١٨٩٦م / ١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦م) ـ على مزار الشيخ العطـــار ٠

المبحث التاسع عشر

قبر العطار

ودفن العطـــار في محل يســـمى بمدينـة بازرگان ـ كما يروي دولتشاه[1] ـ خارج شادياخ[2] • وكانت هذه من اكبر ارباض نيشابور ، وكانت ـ كما يقول نفيسى ـ بطور القطع واليقين في الطرف الجنوبي من مدينة نيشابور الحالية[3] •

---

(١) طبعة عباسى ص ٢٠٩ •

(٢) جاء في ملحق كتاب تاريخ نيشابور تأليف الحاكم النيسابورى ، تحقيق بهمن كريمى ، مطبعة اتحاد ، طهران سنة ١٣٣٩ ش ، ص ١٥٢ : مقبرة الشيخ فريد الدين العطار في شاد ياخ •

(٣) تاريخ بهيقى ج٢ (تعليقات ض ٩٠٢) مطبعة جامعة طهران ، ١٣٢٦ ش • وينقل بارتولد أن آثار مدينة نيسابور القديمة تبعد عن المدينة الحالية ميلا انجليزيا نحو الجنوبي الشرقي منها • ويقع في زاوية الجنوب الغربي للخرائب المذكورة قلعة على تل مرتفع ···· ومقبرة العطار تقع عند الجنوب الشرقي للقلعة • (تذكرة جغرافياى تاريخي ايران ، ترجمة حمزة سردادور طالب زاده، ط١ طهران سنة ١٣٠٨ش ، مطبعة (اتحادية ص١٥٦) وبشأن شادياخ يراجع معجم البلدان طبعة وستنفيلد ج٣ ص٢٢٨ وبلدان الخلافة الشرقية تأليف كي لسترنج ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ١٩٥٤ ص٤٢٦ • نزهة القلوب للمستوفى طبعة دبير سياقى طهران ١٣٣٦ش مطبعة حيدرى ص١٨٢ ، ١٨٣ • مطلع الشمس ج٣ ص٦٨ •

ويشك خانيكوف ، احد قناصل روسيا في ايران، وكان معاصرا لمترجم منطق الطير الى الفرنسية گارسن دوتاسى ـ في ان هـذه المقبرة هي المكان الذي دفن فيه العطار ، ويقول ان مما لا يكاد يصدّق ان يكون العطار قد دفن لتلك الفوضى(٤) التي عمت البلاد في وقت وفاته(٥) .

ويقول مؤلف تاريخ كبير ومدفنه في مدينـة نيشابور ، وينسب اليه ايضا قبر في عدة محلات اخرى ، في ميانه وغيرها(٦) .

ويقول برتليس انه مات في منفاه على الارجح وذلك في مكة ، وهو رأي غير صحيح استند فيه الى الكتب المنحولة التي مر ذكرها غير مرة .

وفي كتاب « آثار الاسلام التأريخية في الاتحاد السوفيتي » نجد لوحة صور فيها مسجد م نمساجد بخارى أطلق عليه في ذلك الكتاب اســم « مسجد مغاك عطارى » وكتب انه من القرن الثاني عشر(٨) .

فمن المؤسف حقا ان نجد قبر العطار ايضـا يحوم حول موضـعه الشـــك .

ومهما يكن من شيء فان دولتشاه يروى ان أول من بنى ضـريحا للعطار هو قاضي القضاة يحيى بن صاعد(٩) ، ولا يكتفى دولتشاه بالخبر مجردا ، بل يشفعه باسطورة يسند بها كرامة الى شيخنا العطار ، كما هو

---

(٤) يقصد بذلك فتنة المغول وحملتهم على نيشابور . وقد سبق ان فندنا هذا الرأي .

(٥) مقدمة الترجمة الفرنسية لمنطق الطير ، گارسن دوتاسى ، باريس ١٨٦٣ ص٢ .

(٦) فرهنگ ايران زمين دفتر ٢ ـ ٣ ج٦ سنة ١٣٣٧ ش ص ١٤٩ .

(٧) تاريخ الادب الفارسي ص ٥٧ .

(٨) اللوحة الثامنة من الكتاب المذكور ، وقد اصدرته في طاشقند رياسة الهيئة الدينية للمسلمين في آسيا الوسطى وقازاغستان .

(٩) ونقله عنه ناشر خسرو نامه في مقدمته ص ٥٤ .

مألوف عند الكتاب الشرقيين ، ولا سيما الفرس منهم ، ختمها بأن نسب بناء قبر العطار الى قاضي القضاة يحيى بن صاعد(١٠) .

اني اشك في ان هذا الخبر صحيح لأنه ، فيما يبدو ، وضع لبيان كرامة لتنسب الى العطار ، ولأنه لم يرد في مصدر سابق لدولتشاه ، وبين تاريخ تأليف كتابه تذكرة الشعراء ــ وهو سنة ٨٩٢هـ/١٤٨٦م . وتأريخ وفاة شيخنا العطار ــ وهو سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م ــ هو ٢٨٥ سنة . فليت شعري من الذين حفظوا تلك الاسطورة ، ورووها ابا عن جد حتى أوصلوها الى دولتشاه ؟ على أن الخبر لن يصح تأريخيا حتى يثبت لدينا ان قاضي قضاة نيشابور المعاصر للعطار والذي بقي حيا بعده كان اسمه يحيى بن صاعد . والذي اعرفه حتى الآن أن آخر الصاعديين(١١) من قضاة نيشابور هو القاضي صاعد بن عبدالملك بن صاعد الذي قتل في هجوم الغز على نيشابور سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م(١٢) .

اذن لا نستطيع ان نطمئن الى ان قاضي القضاة يحيى بن صاعد هو أول من بنى مقبرة لشيخنا العطار .

وفي سنة ٨٩١هـ/١٤٨٦م(١٣) . بنى نظام الدين أمير عليشير نوائى

---

(١٠) تذكرة الشعراء ص ٢٠٩ وسيأتي الكلام على ذلك في خاتمة الفصل الاول عند الكلام على منزلة العطار وكراماته .

(١١) يراجع في شأنهم مقدمة ديوان سنانى لمدرس رضوي ط٢ مطبعة الاتحاد طهران سنة ١٣٤١ ش ص (قگج) معجم البلدان طبعة وستنفيلد ليبنريج ١٨٨٦ ج١ ص٢٤٣ ، تعليقات فروزانفر على ج٤ من كتاب معارف بهاء ولد مطبعة مجلس طهران ١٣٣٨ ش ص ٣٠٩ ، تاريخ ادبيات ايران لذبيح الله صفا ج٢ ص٦٥ و ج١ ص٦١ .

(١٢) مجمل فصيحى ج٢ ص ٢٤٦ .

(١٣) هذا التأريخ منقوش على الجانب الخلفي من النصب الذي على قبر العطار وسيأتي وصفه .

المتوفى سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م[١٤] • وزير السلطان ابى الغازي حسين بن منصور بايقرا المتوفى سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م[١٥] • عمارة على روضة الشيخ العطار يقول فيها دولتشاه : انها في شرحها للقلب اكثر نورا من جنة رضوان وفي اشاعتها للفرح اكثر انعاشا للروح من مروج الجنان[١٦] ، وقد وصفها لنا سنة ١٣٠١هـ-١٨٨٣م / ١٣٠٢هـ-١٨٨٤م • صنيع الدولة محمد حسن خان في كتابه « مطلع الشمس » ، قال : في ايوان اما مزاده [محروق] ، تحت طاق في السمت الشرقي بقعة قبر الحكيم عمر الخيام ••••• اما مقبرة الشيخ فريد الدين العطار - رحمة الله عليه ! - فهي واقعة على فاصلة ، في غربي هذا المحل • وهي بقعة مسدسة تقريبا ، ارتفاعها ثماني اذرع ، ولها اربعة ابوا ب على الجهات الاربع • وقد كتب على المدخل المتجه نحو الجنوب : بسم الله الرحمن الرحيم • يا زكي الطاهرين من كل آفة يقدسه العاصي عبدالعلي • وقد نصب فوق قبر الشيخ نصب من حجر السماق من قطعة واحدة يشبه الميل • ما هو منه خارج عن التراب طوله من فوق سطح الارض حتى رأس الميل ثلاث أذرع الا ربعاً ، وجزء منه تحت التراب ويزعم بعضهم ان ذلك معادل لما هو في الخارج • وقد نحت اعلى الحجر كالميل وقد جعل ثمانية اقسام ، وقد كتب على القسم الاعلى : اللهم صل على النبي والوصي والبتول والسبطين وزين العباد والباقر والصادق والكاظم والرضا والتقي والنقي والعسكري والمهدي

---

(١٤) راهنماي ادبيات فارسى ص٢٧٠ • ومن مراجع ترجمته مجمع الفصحا ج١ ص٨٢ • جامي لعلى اصغر حكمت ص٢٩ ، مقدمة ديوان جامى لهاشم رضي ص٢٧١ دولتشاه ص٥٥٩ ، براون : ازسعدي تاجامى ص٥٥٩ ، مقدمة محاكمة اللغتين لعليشير بقلم بهلين دار سعادت استانبول ١٣١٥هـ ولمعرفة مصادر اخرى راجع فرهنگ سخنوران ص٦١٦ •

(١٥) راهنماى ادبيات فارسى ص ٢٠٨ وانظر جامي لحكمت ص٢١ مقدمة ديوان جامي ص ٢٧٠ • روضات الجنات للاسفزارى ج٢ ص ٢٣٠ ولمعرفة مراجع اخرى انظر فرهنگ سخنوران ص١٦٦ •

(١٦) تذكرة الشعراء ص ٢١٠ •

صلوات الله عليهم • وقد نحت ما تحت الاقسام الثمانية على الطرف الامامي صافيا كاللوح نقش عليه ما يأتي :

الله الباقــي

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

[١ ـ هذه جنات عدن في الدنى[١٧]

عطرَ العطار مهجة من دنا

ـ قبر ذلك العالي المكان ، ذلك الذي كان ،

تراب طريقه باصرة الفلك الازرق •

ـ شيخ العالم ، الشيخ العطار فريد ،

الذي له الاولياء مريدون

ـ ان طرُفةً عطارية من انفاسه

اصبحت منها الدنيا من ادناها الى اقصاها[١٨] مسكية الرائحة •

٥ ـ في دكانه الذي للمَلَك فيه وكر

---

(١٧) ان الابيات : الاول والثاني عشر والثامن عشر من هــذا النص نظمت باللغة العربية في الاصل • وقد سبق بيان ان أقدم مكتشف لنصب قبر العطار ومدون له هو خانيكوف المعاصر لدوتاسي ويقول هذا عنه انه كان القنصل الاسبق لروسية في ايران (الترجمة الفرنسية لمنطق الطير • باريس ١٨٦٣ م ص١) • ودوتاسي هو أول من نشر هذا النص في كتابه المذكــور (نشر منه الابيات العشرين الاولى ، ص ٣ ـ ٤) ثم نشرها مؤلف مطلــع الشمس كاملة في كتابه ج٣ ص١٠٤ ـ ١٠٥ ، ثم نشرها نفيسى مصححة في كتابه جستجو ••• ص٢١ ـ ٢٢ ، ونشر ترجمتها الى الانجليزية اخــيرا (نوت) ، في ترجمته الانجليزية لمنطق الطير ص ١٣٨ • وقد استفدت من المصادر الثلاثة الاولى •

(١٨) في الاصل ما ترجمته الحرفية : من قاف الى قاف • وهو اشارة الى جبل قاف المحيط بالدنيا في الاخبار الاسطورية •

أصبحت الفلك الزجاجةُ المملوءة اقراص ليمون

ــ ان تراب نيشابور حتى يوم القيامة ،

له الشرف من هذا العالي المقام •

ــ وصار تراب نيشابور معدنا لذهبه ،

فمولده زروند ، وگرگان[١٩] له مكان •

لقد كان في [نيـ] شاپور اثنتين وثمانين سنة ،

وكان في شادياخ ، اثنتين وثلاثين سنة ، مستريح الحال

(١٩) وردت هذه الكلمة بهذا الشكل في مطلع الشمس وعند دوساسى• ص٣ ، ويقول الاخير ان گرگان وردت في الاصل (لركان) أو لدكان (لان خانيكوف كان قد إستسخ النص مرتين) ويظن خانيكوف انها لابد ان تقرأ (گرگان) • ويقول نفيسى في كتابه جستجو : ان هذه الكلمة في النسختين المطبوعتين من مطلع الشمس وردت (گرگانش) ، وانها وردت في نسخة خطية من ذلك الكتاب (اين كانش ، وهو يرى ان من المحتمل انها كانت كدكانش اذ اضطر الشاعر ان يجعل كُدكن = كدكان • ويقول محرر هذه السطور : لا ارى بأساً بهذه الرواية الاخيرة ، فيكون المعنى : ان مولده هو زروند (وهو اسم نهر سأبينه ، ومعناه الحرفي مثابة الذهب) • وان هذا المعدن ــ اي معدن الذهب ، اي منجمه ، هو مكانه • وهذا المعنى يناسب شطر البيت الاول • اما زروند فهو اسم قناة من قنوات كدكن • (انظر ص٢٨ ، مقالة عبدالحميد مولوى) آثار قبر نظام الملك بكروى دركدكن نيشابور • مجلة يادگار العدد ٨ السنة ٣ (١٣٢٦ ش / ١٩٤٧) • على انه تنبغي الاشارة الى ان گرگان قرية من قرى درزاب وهي ٣٥كم شمالي مشهد (انظر فرهنگ جغرافيائي ايران ج٩ ص٣٥٩) • ويرى نفيسى ان رزوند التي في النص خطأ وانه لم يجدها مضبوطة في كتب الجغرافية ويراها محرفة من زورابذ ، ويحاول التعليل (جستجو ص٢٤) ، وهذا خطأ منه • ولماذا كل هذه التخطئات والتصحيحات ، والمتن في اصله مشحون بالاخطاء التأريخية ، أفليس من الاحسن ان نختصر الموضوع ونقول ان ناظم هذه الابيات كائنا من كان ، كان جاهلا باخبار العطار وباحوال خراسان ؟

ـ وفي سنة ست وثمانين وخمس مائة الهجرية[٢٠] ،
غشى السحاب جلال القمر ذاك ، الشبيه بالشمس .
ـ فهلك في وقت هلاكو خان ،
واستُشهدت ، له ، الروح الطاهرة .
ـ ان العرفاء العارفين بحبة القلب
يعطون ببدر الوجود بحفنة .
ـ روّح الله تعالى روحه
رب أكثر بره وفتوحه
ـ وقد تم لوح العالي المكان ، هذا ،
في زمان دولة ملك الدنيا .
ـ حضرة السلطان ابى الغازي حسين ،
ظل الحق ، ظهير الخافقين وملاذهما .
ـ له هذا المقدار من القدر والقضاء والصولة
بحيث ان الدهر ، يعطى عدوه السم من العسل .

---

(٢٠) انتبه مؤلف مطلع الشمس الى الخطأ التأريخي في هذا البيت ، قال : ما أعجب السهو الذي سهاه ناظم هذه الاشعار في جعل سنة وفاة الشيخ فريد الدين العطار سنة ٥٨٦ وفي عهد هلاكو خان وفي ذلك سهوان كبيران الاول ان الشيخ رحمة الله عليه قد استشهد في قتل نيشابور العام على يد عساكر تولى خان بن جنگيزخان وذلك سنة ٦١٨ ... الثاني انه لا سنة ٥٨٦ ولا ٦٢٧ ليس لهما علاقة بزمان هلاكو خان وان هذا الملك تحرك نحو ايران سنة ٦٥٠ ، وفرغ من فتح قلاع الاسماعيلية سنة ٦٥٤ وفتح بغداد في ٦٥٦ والاعجب من ذاك ان باني المقبرة هو الوزير العالم عليشير .... (ص ١٠٥ ج٣) .
وقد ورد في الشطر الثاني من الاصل (فرمه) ، وهو في نسخة دو ساسى (فرقه) .

ـ منذ ان سمع بعدله نو شيروان[٢١]
اصبح من انصافه ذا الروح التي لا تموت •
ـ ومن خوف عدل ذلك الملك الشجاع ،
مشّطت مخالب الاسد لحية التيس •
١٨ ـ خلّد الله تعالى ملكه
في بحار العدل اجرى فلكه •
ـ وو ُفق حضرة الامير الكبير ،
ذلك الملاذ والملجأ للأمير والفقير •
٢٠ ـ الامير الذي قلبه البحر ، عليشير الذي ،
الفلكُ امام همته واطىء كالتراب
ـ صاحب الخيرات ، لاكبر له ولا رياء ،
مظهر الانفاس ، قدس الكبرياء [كذا]
ـ لقد عـقَـر النفس عن الحرص والشهوة
وفخره بالفقر ، كالحكماء[٢٢] •
ـ وقد صار في الكلام « عطار » الزمان

---

(٢١) انو شروان هو الملك الساساني المشهور بالعدل ، حكم من سنة ٥٣١م الى ٥٧٩م (انظر كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين ترجمة يحيى الخشاب ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٥٧ ، ص ٣٥٧ و ٤٢٥ • وقد استفاد الناظم من المجانسة بين نو شيروان ونوشين روان والحق انهما صورتان لكلمة واحدة وهي پهلوية مؤلفة من ٣ أجزاء هي ان + اوشا + روان ، فالجزء الاول = اداة نفي ، والثاني معناه الموت أو الفناء والثالث معناه الروح (انظر الحاشية ٢) ومادة انو شروان في الهامش من (برهان قاطع ـ طبعة معين ، مكتبة زوار ـ طهران ج١ ص ١٧٨) •

(٢٢) علق نفيسى على أصل هذا الشطر أنه لم يقرأ قراءة صحيحة وانما كتب بالحدس • واقول انه صحيح ومعناه واضح وهو أن عليشير محب للدروشة (اي الفقر) ، محب للدراويش ، وانه يفخر بذلك كالحكماء •

وصارت روحه قائلة التحقيق • [كذا]

وبعد هذه الابيات ثلاثة اشعار اخرى لا تمكن قراءتها لان الحجر قد تكسر ، وقد كتب حول هذه الاشعار آية الكرسى ، وفوق اللوح كتبت صلوات على الرسول والصديقة والائمة الاثني عشر •

ويقول مؤلف « مطلع الشمس » : وخلف الحجر بمحاذاة سطح القبر نحت هذا الشعر :

– ان يكن من المشرق حتى المغرب امام
نعلي وآله لنا جميعا •••[٢٣]

ورسم تحته بعدد هندسي ٨٩١ • وكل ذلك بخط الثلث[٢٤] •

ومن المؤسف حقا الا نجد سائحا أو باحثا قد وصف لنا مقبرة العطار في عصر من العصور الاصنيع الدولة في كتابه « مطلع الشمس » وكان قد زار نيشابور سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م[٢٥] • ونشر ذلك الكتاب سنة

---

(٢٣) مطلع الشمس ج٣ ص١٠٥ •

(٢٤) المصدر السابق ج٣ ص ١٠٤ _ ١٠٥ ، ترجمة منطق الطير الفرنسية باريس ١٨٦٣ ، ص ٣ _ ٤ ، جستجو ص ٢١ _ ٢٢ •

(٢٥) وممن زاروا مقبرة العطار قبل تعميرها حاج ميرزا محسن حالى عماد الفقرا سنة ١٣٤٤هـ/١٣٠٤ش/١٩٢٥م • فقد كتب في (سفر نامه مشهد) : وحول البقعة المباركة سياج من الآجر ذو واجهتين مشتملتين على ما يشبه الطاق • ولكن _ وا أسفاه _ قد خرب حديثا بعض اجزائهما ، وقد رفعوا [بناء] مقبرة حضرة الشيخ عن الارض بالجص وبجانب المقبرة حجر أسود من رخام عظيم عال كالاسطوانة ذو قطعة واحدة ، وهو أعلى من الارض بقدر ذراعين وينبغي ان يكون قد دفن منه بقدر ذراع تحت الارض وحول الحجر اشعار بالعربية والفارسية من جملتها •••• [نقل صاحب الرحلة منها خمسة ابيات] •••• وكلها مخطوطة بالنسخ والثلث ، في الاسفل اسم السلطان حسين بن شاهرخ ميرزا وقد علم انه قد عمرت البقعة بأمر امير علي شير الوزير ••• مقدمة مظهر العجايب بقلم احمد خو شنويس « عماد » وهو ابن كاتب الرحلة • ص (سى ودو) •

١٣٠١هـ-١٨٨٣م ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م • فان اكثر السياح ، بل كلهم ، حين يصلون الى نيشابور يتوجهون الى مقبرة الخيام لشهرته العالمية برباعيته بين الغربيين ، مثل مستر سيمپسن سنة ١٨٨٤م[٢٦] ولورد كرزن سنة ١٨٩٢[٢٧] واربثنوت سنة ١٨٩٧[٢٨] وييت سنة ١٩٠٠[٢٩] وپيرسى سايكس سنة ١٩٠٨[٣٠] وجكسن سنة ١٩١١[٣١] ، وغيرهم ؛ فقد زاروا مقبرة الخيام ، ولم يعبأوا بشيخنا العطار •

ولم يعطنا بارتولد في كتابه « تذكرة جغرافياى تأريخى ايران »[٣٢] وصفا شافيا لمقبرة العطار ، فقد اكتفى - بعد تعيين موقعها - وقد مر بنا ما رواه في هذا الشأن قبل قليل - بأن قال : ويقع في وسط الجدران الآجرية حجر من المرمر الاسود قد نقش على وجهه خط فارسي • وهذه المقبرة هي الأثر الوحيد الذي قد بقى من القرون الوسطى في نيشابور • ومن الممكن ان يعرف تأريخها معرفة صحيحة ، فقد بناها في زمان السلطان حسين في اواخر القرن الحادي عشر مير عليشير الشاعر والوزير المربى والمشجع للمعارف المعروف ، الذي هو ذو شهرة في الادب الفارسي ، وفي الادب التركيّ خاصة[٣٣] •

وقد زار عبدالوهاب عزام المتوفى في شهر كانون الثاني (يناير) سنة

---

(٢٦) مجتبى مينوي : پانزده كفتار در بارة چندتن از رجال ادب اروپا از اميروس تابرناردشا ، مطبعة جامعة طهران ١٣٣٣ ش ص٣١٢ •
(٢٧) المصدر نفسه ، ص٣١٦ •
(٢٨) المصدر نفسه ، ص٣١٥ •
(٢٩) المصدر نفسه ، ص٣١٩ •
(٣٠) المصدر نفسه ، ص٣٢٥ •
(٣١) المصدر نفسه ، ص٣٢٢ •
(٣٢) الفه سنة ١٩٠١ - ١٩٠٢ (مقدمة الترجمة الفارسية من كتابه المذكور ص ج) •
(٣٣) ص ١٥٦ - ١٥٧ •

١٩٥٩م • مدينة نيشابور في شهر رجب سنة ١٣٥٣/اكتوبر ١٩٣٤م[٣٤] • فزار قبر العطار بعد ان زار قبر الخيام ، انه يقول في ذلك : فذهبت انا وبعض الحاضرين الى قبر العطار • سارت بنا السيارات في طريق غير معبدة ، فانتهينا الى حديقة ذابلة الشجر والزهر ، وفي وسطها بنية ثمانية عليها قبة • ولجنا الباب خاشعين الى قبر عال عليه كسوة خضراء ، والى رأسه عمود اسود أطول من القامة قليلا عليه آية الكرسي وابيات في مدح الشيخ فريد الدين العطار ••• ثم بؤنا بغير ما باء به اصحاب الخيام ، والقلب خاشع والذكرى الجليلة آخذة على النفس آفاقها[٣٥] •

وفي ٢٠ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧هـ/١٩ يونية سنة ١٩٣٨م • نشر عزام في جريدة البلاغ القاهرية قصيدة ضمنها خواطره عن سياحته في ايران ، قال فيها :

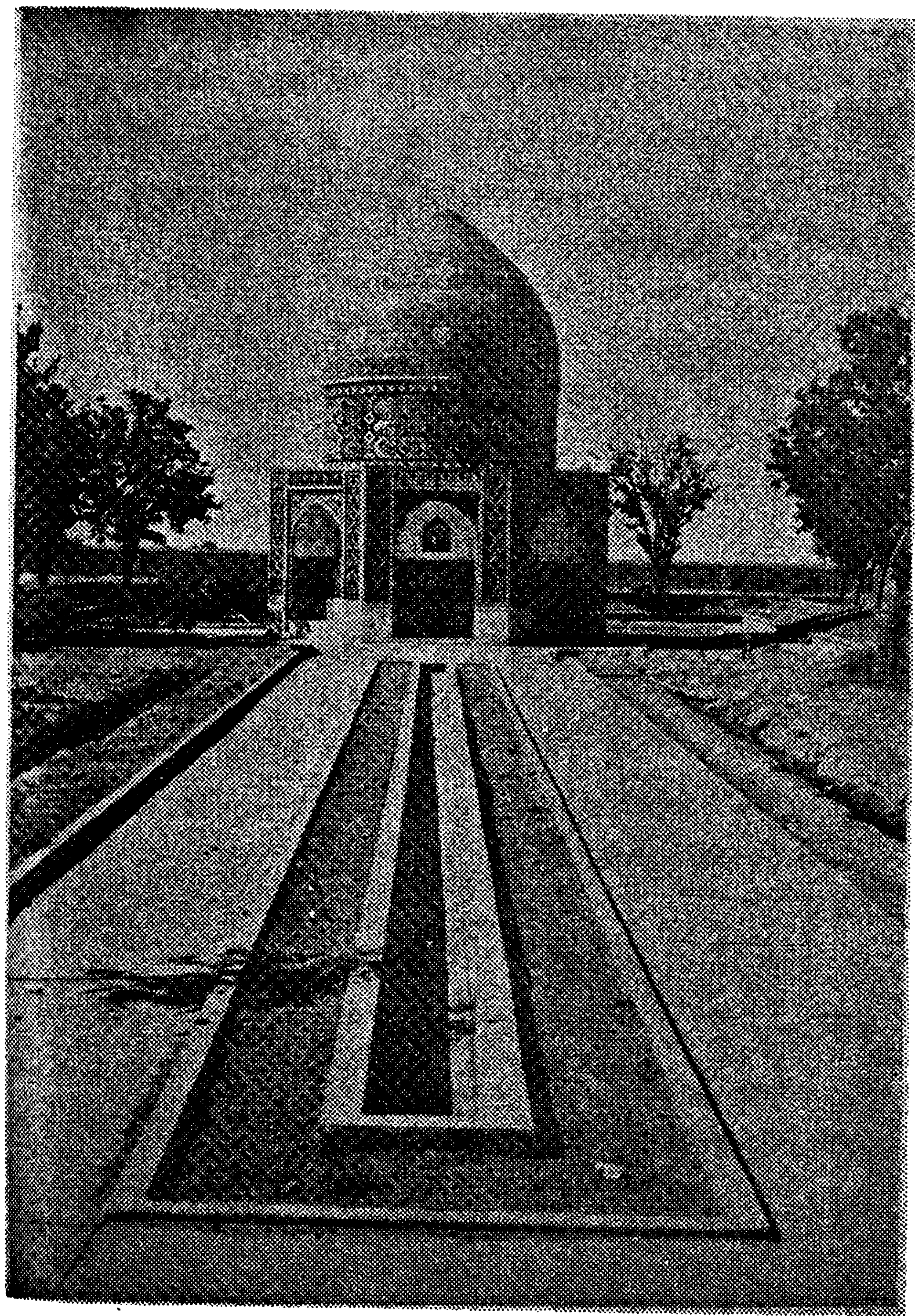
ولنيسابور وافى ركبنا — ولدى الخيام كان النزل
ننشد الاشعار في ساحته — ومن الذكرى لدينا مثل
وتركنا الصحب في محفلهم — سيرة الخيام فيهم مثل
واممنا بقعة ميمونة — للهدى والشعر فيها منزل
غبرت للناس فيها عبرة — وثوى للخلد فيها بطل
قد انار القلب بالشعر كما[٣٦] — هو بالشعر نبيّ مرسل
ذلك العطار من خلده — « منطق الطير » ونعم الرجل
عطر الآفاق طراً شعره — وانار الارض منه شعل
فاطفنا بضريح رائع — عالم مد عليه جندل

---

(٣٤) رحلات عبدالوهاب عزام ، مطبعة الرسالة ـ القاهرة ، ١٩٣٩ ص ١٢١ •

(٣٥) المصدر نفسه ص١٢٨ •

(٣٦) في الاصل (كأنه) في مكان (كما) ، ولا شك إن هذا خطأ مطبعي •



مقبرة العطار الحالية

وقضـينا حقــه في زورة مثل ما يقضي حبيب عجل[٣٧]

وقد انتبهت الحكومة الايرانية الى واجبها نحو العطار سنة ١٩٣٤ ، فعمرت مقبرته التي تبعد عن مقبرة الخيام نصف ميل ، كما عمرت مقبرة الخيام التي تقع على ثلاثة اميال ، في الجنوب الشرقي ، من مدينة نيسـابور الحالية[٣٨] .

---

(٣٧) المصدر السابق ص ١٣٠ ـ ١٣١ .

(٣٨) لورنس لكهارت : شهرهاى نامى ايران ، ترجمة حسين سعادت نورى ، إصفهان ١٣٢٠ ش ، ص ٤٨ .

والظاهر من بيت عزام الذي هو قبل الاخير ، ومن قوله في قبر الخيام « وقد سمعت ممن زاروا القبر قبلا انه كان في طاق في جدار المسجد . (وفي جدار المسجد على جانبي الباب طاقان) ثم نقل الى هذا الموضع » : رحلات ص ١٢٢ ـ اقول الظاهر من ذلك ان عبدالوهاب عزام قد زار مقبرة الخيام ومقبرة العطار بعد تعميرهما .

المبحث العشــرون

اخلاق العطــار

وكيف كانت اخلاق العطار ؟

ولم تذكر لنا المصادر التى وصلت الينا شيئا عن اخلاق العطار غير اننا نستطيع ان نستشف بعض اوصاف سـ لوكه وان نتفهـم بعض طباعه من شعره •

والعطار قبل كل شيء رجل عابد زاهد سلك سبيل مجاهدة النفس وترويضها وتصفيتها زمنا طويلا ليصل الى معرفــة الحقيقة الالـهية • ولا شك فى ان من يسلك هذه السبيل لا بد ان يكون قد بلغ أسمى درجات الانسانية •

انه قنوع بالقليل حتى انه ليرضى بالخبز اليابس ؛ انه يقول :
(حين اتخذ السفرة من العيش اليابس
اجعل دموع عيني اداما له •
واجعل قلبى الشواء لتلك السفرة
فاستضيف احيانا جبرائيل
واذ أن روح القدس هو رفيقى (فى الاكل)

كيف استطيع ان اتناول قطعة خبز من لئيم ؟!
لن اريد خبز كل خبيث الطبع
انى يكفينى خبزى وادامى ذلك
ان كل غني له مثل هذا الكنز
انى له ان يكون فى منة كل سافل حقير
الشكر لله اذ انى لست من اهل البلاط
ولا صلة لى بكل من لا له لياقة
وكيف اضع قيداً على القلب من احد
واسمي كل وضيع سيداً
انى لم آكل طعام أى ظالم
ولم اؤلف كتابا باسم احد
يكفيني ان يكون ممدوحي همتي العالية
ويكفيني قوت جسمي وقوة روحي)[١] .

وقد كرر العطار الحديث فى القناعة فى المقالة الرابعة والعشرين من «مصيبت‌نامه»[٢] فى غير موضع ، فقد قال مثلا : ان ترض كل يوم برغيف ، فلا تقيد روحك بقيد[٣] .

ويقول : كل من اصبح بطريق القناعة رجلا ، برد قلبه عن ملك العالم . فان يأكل رغيفا يابسا أو طريا مع الجبن ، يفرغ من الوزير والامير[٤] .

---

(١) منطق الطير ــ طبعة گوهرين ، ص ٢٥٢ ، يرى عبدالوهاب عزام ان هذه الابيات تدل على ان العطار افتقر في اواخر عمره ، غير انى لا ارى رأيه ، وارى قوله ــ اي العطار ــ رمزا للقناعة بالقليل . (انظر التصوف وفريد الدين العطار ص ٥٧) .
(٢) طبعة نوراني وصال ، ص ٢٢٨ .
(٣) مصيبت نامه ص ٢٣٢ .
(٤) المصدر نفسه ص ٢٣٣ .

واحسب ان العطار ان كان قد مدح بعض الناس ـ كمدحه السلطان خوارزمشاه وابن الربيب ـ كما مر بنا ـ وكما سيأتي الحديث في موضعه لم يمدح طمعا في نوال او جاه ، واغلب الظن ان مدحه كان منبعثا عن الاعجاب وحده ، او ربما اوجبته عليه الصداقة ، على انه لم ترض نفسه بذلك المدح بل بالمدح عامة ، فاستغفر الله منه ، قال :

(لقد اسودّ قلبي من الشعر والمدح الباطل
واني لاستغفرك يا رب من كل ما ليس بشرع)[٥] .

والعطار يحتقر المال الى درجة ان الذهب الذي يتعشقه الخلق ، لا يرى موضعا له الا فرج البغلة او منخس الحمار[٦] ، ولا يرى اية جدوى في المناصب[٧] ، بل يحمد الله انه لم يكن من الوزراء[٨] .

وشيخنا ، مع انه من اهل السنة قطعا ـ كان واسع الافق ، متسامحا ، مبغضا للتعصب ؛ فقد عقد لذم التعصب فصلا في منطق الطير ، طويلا ، ناقش فيه المتعصبين ، مناقشة هادئة عاقلة لطيفة ، ومثل لافكاره بقصص طريفة ، فانظر ـ مثلا الى هذه المقايسة التي يجريها العطار بين ابي بكر والامام علي عليهما السلام :

(ان يكن علي وان يكن الصديق
فقد كانت روح كل منهما غريقة في التحقيق
فحين كان قد ذهب المصطفى نحو الغار
نام المرتضى تلك الليلة على فراشه
ان حيدراً افتدى صدر الكبار بروحه

---

(٥) ديوان العطار ـ طبعة تفضلي ص ٧٢٤ .
(٦) مصيبت نامه ص ١٧١ .
(٧) مصيبت نامه، ص ١٧٢ .
(٨) المصدر نفسه ، ص ١٧٤ .

حتى تبقى روح ذلك
اما رفيق الغار صدّيق الدنيا
فقد افتدى روحه بروحه أيضا
لقد اصبح كلاهما مضحيين بالروح فى سبيله
واصبحا باذلين للروح فى حماه
فتعصب انت (تعصبهما) اذ انهما ، برجولة ،
بذلا روحهما للحبيب
فان تكن انت رجل هذا او رجل ذاك
واين لك الالم على هذا او الالم على ذاك
فاحترف مثلهما التضحية بالروح
والا فاسكت واترك هذه الفكرة
انك تعرف علياً وابا بكر ايها الولد
غير انك لا تعرف الـه العقل والروح)(٩) .

ولم يكتف العطار بهذا ، بل عاد الى الموضوع نفســـه فى كتــابيه « اسرارنامه» و «مصيبت‌نامه» ، وهو يرى ان التعصب يمنع الانسان من عبادة الله :

(لقد جلستَ كل عمرك فى هذه المحنة
فلست ادرى متى تعبد الله)(١٠) .

وهو يرى ان من يتعرض للصحابة فانما يطفىء مصبــاح الامـام ايضا ، لانهم جميعــا نجوم ، فاذا حثونا التراب عليهـم واحدا واحدا ، وحجبنا انوارهم ، حرمنا منهم جميعا ، وهم المنيرون لهذا العالم ، (فان

---

(٩) منطق الطير ، ص ٣٢ .
(١٠) إسرار نامة ، طبعة گوهرين ، ص٢٨ .

تكن – [يا متعصب] اعمى ، فلن ترى) تلك الانوار[11] .

والعطار انسان رقيق القلب ، وقد مر بنا – من قبل – تصويره لوفاة ابيه[12] وامه[13] ، وبكاؤه على ولده الوحيد[14] . وقلبه يفيض رحمة . ومن يرحم رعاياه – فى رأيه – يأمن خوف الجحيم[15] .

ومن ينظر الى الناس نظرة الشفقة ، فقد تخلق بالخلق الالٰهى[16] وليس يعادله شيء عند الخالق[17] ابدا . ويعطف العطار على الحيوان عطفه على الانسان ، فهو يرى – مثلا – ان يسير الانسان على رسله لكى لا يؤذى حتى النمل . ويروى فى ذلك ان الامام علياً قد داس يوما نملة فرآها تحاول المشيء فعجزت عنه ، فتألم كثيرا ، فرأى الرسول عليه الصلاة والسلام فى تلك الليلة فأوصاه ألا يسرع فى مشيه ولامه على قتله النملة فارتعشت اعضاؤه خوفا فبشره الرسول ان النملة شفعت له عند الله لانه لم يكن قاصدا ايذاءها[18] . ويوصى العطار بالكلب ويبين لنا قدره ومنزلته فى ثلاث قصص بديعة من الهى نامه[19] .

ويرى شيخنا ان الحلم سيد الاخلاق ، وقد اوضح ذلك فى خمس قصص ، فى المقالة الثامنة عشرة من مصيبت نامه[20] .

---

(١١) مصيبت نامه ، ص٣٧ .
(١٢) المصدر الاسبق ص ١٩٣ .
(١٣) خسرو نامه ، ص ٩٦ .٣
(١٤) مختار نامه ، ص ١٤٠ – ١٤٤ .
(١٥) مصيبت نامه ص ١٠٣ .
(١٦) مصيبت نامه ، ص ١٠٧ .
(١٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(١٨) الٰهى نامه ص ٤٣–٤٤ .
(١٩) المصدر نفسه ص ٤٥–٤٧ .
(٢٠) مصيبت نامه ص ١٤٦–١٩٣ .
(٢١) المصدر نفسه ص ١٢٥ .

ويحب العطار ان يجاهد الانسان فى عملـه ليصـل به الى آخره ، ويوصي ان نكون مستقيمين كالقلم فى سلوكنا كى نبلغ آمالنا(٢١) .

ويستحسن العطار الاعتدال فى الامور لان النقص والزيادة يخرجان الانسان عن كماله(٢٢) ، واذا جاوز الامر حده وقع صاحبه فى الهلاك(٢٣).

وهو يرى ان ملك الدنيا مهما يكن عاليا ، واهي الاساس(٢٤) . وان لا فائدة من المناصب ، يقول :

(ان الخواجه الاكافى برهان الدين ذاك
قال لسنجر يا سلطان الدين !
ينبغي عليّ ان اعطيك الزكاة
لانك الآن درويش فى الحياة
ان يكن لك فى هذا الزمان ملك وذهب
فان هذا كله هو مال الناس
وقد حصلت على هذا جميعه من الخلق
فتجب عليك الغرامة على ذلك
واذ لم يكن أى شيء لك من ذلك قط
فأية فائدة لك من هذا المنصب ؟
انك وان تملك اكثر من كل شخص ،
لست أعرف من هو اكثر منك فقرا)(٢٥) .

وان القصة التى رويناها ـ فى الكلام على اشتغال العطار بالطب ـ

---

(٢٢) المصدر نفسه ص ٢٠١ .

(٢٣) المصدر نفسه ص ٢٠٢ .

(٢٤) المصدر نفسه ص ١١٠ .

(٢٥) المصدر نفسه ص ١١٥ـ١١٦ .

والتى يصف فيها نهاية بخيل زاره فى بيته ليداويه[٢٦] ـ يمكن ان نستنتج منها ان شيخنا كان نفوراً من البخل والبخلاء ، كريما مبسوط اليـــد .

والعطار شـــديد الاعجاب بشعره ، وهو فى هذه الصفـة يخالف الصوفية اصحابه ، اولئك الذين يكرهون الفخر والمباهاة[٢٧] ، ولعل هذا يمكن ان يعد من قبيل التحدث بالنعمة ، وتزجية الشكر لله الذى وهبه هذه الموهبة العظيمة وفجر فى قلبه ينبوع الشاعرية العظيم . ولا يكاد يخلو كتاب له من الثناء على الشعر ، والشعراء أو على شعره خاصة .

ففى « منطق الطير » يقول :

(ايها العطار انك نثرت على العالم
فى كل لحظة ، مائة نافجة من الاسرار
فآفاق الدنيا قد امتلأت منك عطرا!
وعشاق الدنيا منك فى هياج وهيام
فتحدث عن العشق حينا على الاطلاق
وغن حينا بنفحة العشاق[٢٨]
ان شعرك قد أمد العشاق
فمدّهم دائما بهذا المدد
لقد ختم عليك ـ كما ختم على الشمس النور ـ
منطق الطير ومقامات الطيور)[٢٩] .

وفى خسرونامه يقول :

---

(٢٦) اسرارنامه ص ١٧٠ـ١٧١ .

(٢٧) التصوف وفريدالدين العطار ص ٥٩ .

(٢٨) المقصود هو مقام العشاق (فى الموسيقى) .

(٢٩) منطق الطير طبعة گوهرين ص ٢٤٤ـ٢٤٥ .

(ليس لأحد كلام ابدا بهذه المهارة
فانظر بحق الحق عليك هل يوجد مثله ؟
لقد غصت انا فى الاسرار القديمة
واستخلصت الدسم من لب الكلام)[٣٠] .
وفى الٰهى‌نامه يقول :
(يا الٰهى ما افصح هذا العطار !
لقد تعطر شعره بنظمه لاسمك
واذا كان العطار قد اصبح بذلك حسن الكلام
فان اسمك قد كان هو الخالد المعطر)[٣١] .
ويقول :
(لقد اوصلت الكلام الى رتبة
ليس لأحد اليها من طريق ابدا
... وستظلم الشمس يوم القيامه
ولكن هذا الشعر سيكون مضيئا
حتى تقرأه الحور المنيرات للقلوب
فى جنة الخلد بلحن العشق كل يوم)[٣٢] .
وفى « اسرارنامه » يقول :
(انظر الى الجواهر التى ، من بحر روحى ،
تنثال على لسانى واحدة بعد الاخرى

---

(٣٠) خسرونامه ص ٢٩ .
(٣١) الٰهى‌نامه ص ٣٠٣ .
(٣٢) الٰهى‌نامه ص ٢٨٥ ، (وانظر ايضا الصفحات ٢٨٦-٢٨٩) .

ان تقل كلاما واحدا فى مائة سنة

فسيبقى بكراً ايضا على حال واحدة)[٣٣] •

وفى مصيبت‌نامه يقول : (فى نفسه) :

(انه فى الكلام اعجوبة الآفاق ،

وخاتم الشعراء على الاطلاق)[٣٤] •

وفى مختارنامه يقول :

(ايها القلب ! محال ان يكون لك مثيل فى الكلام

سبحان الله ! اى كمال لك هذا ؟!

ان الكلام حرام الا عليك

اذ ليس كلامك هذا كلاما ! انه السحر الحلال

ان امواج كلامى قد اجتازت اوج الثريا

وان جواهرى هذه قد سمت على طشت (الشمس) الذهب

ان هذا الكلام ليس فى الامكان مدحه

لان هذا الاسلوب قد فات حد المدح

اذا ابدت الشمس طلعتها مضت الانجم

وارتفع صياح الناس من ذلك النور

ماذا تفعل بشعر الآخرين ؟ انهم ليسوا بشعراء

واذا حضر البحر بطل التيمم)[٣٥] •

واحسب ــ غيرَ متعصّب للعطار ــ ان من يقرأ شعره لا يستكثر عليه هذا الكلام •

---

(٣٣) ص ١٨٦ (وانظر ايضا ١٨٥ ايضا) •

(٣٤) ص ٣٦٤ •

(٣٥) مختارنامه ص ٢٥٢ـ٢٥٣ •

المبحث الحادي والعشرون

مذهب العطار

كان العطار من اهل السنة ـ كما سنرى بعد قليل ـ وهو وان لم يصرح بذلك في كتبه ، نستطيع ان نلتمس الدليل على سنيته من مدائحه للخلفاء الاربعة في مقدمات منطق الطير واسرارنامه ومصيبت‌نامه والهی‌نامه وخسرونامه ، ومن الباب الثالث الذى عقده في مختارنامه « في فضيلة الصحابة الكبار رضي الله عنهم » .

واستناداً الى ذلك اكد نفيسى ان العطار كان يسير في الفروع على طريقة « التسنن »[1] ، على مذهب الامام الشافعي[2] . وقد لمح ذبيح الله صفا الى ذلك تلميحا بأن قال من المسلم به : ان بعضها ـ يريد الكتب المنسوبة الى العطار ـ بسبب ركاكة الالفاظ وضعف التفكير واظهار التمايل الشديد المتعصب الى التشيع ، ليست للعطار »[3] .

ويرى ريتر ان العطار يبدو في امهات آثاره سنياً اذ يمدح الخلفاء الراشدين ، ولكنه في اواخر ايامه اظهر تشيعه منذ الف كتابه مظهر

(١) جستجو ص ٨٣ .
(٢) جستجو ص ١٥٦ .
(٣) تاريخ ادبيات درايران ج٢ ص٨٦٢ .

العجائب ولسان الغيب »[٤] وقد اخذ هذا الرأي من محمد بن عبدالوهاب القزويني ، فقد قال فى مقدمته على تذكرة الاولياء : وفى هـذا الكتاب ــ يقصد مظهر العجائب ــ على خلاف الكتب السابقة التى يظهر فيها بصراحة انه من أهل السنة والجماعة ، يظهر التشيع ويمدح الائمة الاثنى عشر ويغالي فى مناقب عليّ خاصة ويعتقد بغيبة المهدي »[٥] .

وشيخنا العطار مظلوم فى هذا ظلما صريحا ، لان كل ما كتب فى هذا الشأن مستند كما مر بيان ذلك ــ الى كتابين منحولين منسوبين اليه ، ألفا فى القرن التاسع الهجرى ــ الخامس عشر الميلادى ، همـــا مظهــر العجائب ولسان الغيب .

يقول ناظم الكتاب الاول :

(انى على المذهب الجعفرى ، فافهم ،
وقد شربت هذا الشراب من ساقى الكوثر[٦]
واذ ُعلم دينى لديك ،
فهم ُبغضي لك وحقدى عليك)[٧] .

ويقول ناظم لسان الغيب :

(ان العطار شيعى طاهر ايها الولد
فاشتر جنس هؤلاء الشيعة بالروح
وقد انتزعنا التجاءنا الى الفاروق
وقطعنا اتباعنا لذي نوريكم ،
فاترك انت ابا حنيفة ،

---

(٤) مادة عطار فى دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة التركية) .
(٥) تذكرة الاولياء ــ المقدمة ــ ج١ ص (ى) .
(٦) هو الامام علي .
(٧) فهرست المخطوطات الفارسـية فى مكتبـة المجلس الوطنى فى طهران ج٢ ص٥٧٨ .

وسر فى اثر الكرار)[٨] •

ويقول فى هذا الكتاب ايضا :

(انى اثنا عشرى من صميم روحي

فلذلك اتحدث عنهم بلساني

نحن حسينيو المذهب حيدريون

ونحن على قلب العدو كنصل الخنجر)[٩] •

ومنذ الوقت الذى نظم فيه الناظم المجهول هذين الكتابين وكتبه الاخرى ، اخذ الشيعة وعلماؤهم يحاولون صبغ العطار بالصبغة الشيعية ، وضمه الى طائفتهم ، فنظموا « حيدرنامه » ونسبوه اليه[١٠] •

وجاء دور نورالله الشوشترى مؤلف مجالس المؤمنين فحاول ان يضم افاضل الناس الى طائفته • وقد قال فى العطار انه فى اظهار مناقب اهل البيت الاطهار والتعرض لاعدائهم الظالمين ، هو احيانا خليع العذار بلا اختيار فى غلواء عشقه ومحبته ، وهو أحيانا فى مقام الاستتار واصلاح ذلك الاظهار من شدة التقيّة وخوف الاغيار »[١١] • ولكى يبرهن الشوشترى على تشيع العطار يذكر لنا مدائحه فى الامام علي التى هى فى الهى‌نامه واسرار نامه ومصيبت‌نامه ومنطق الطير ، وبعض الابيات المنسوبة للعطار »[١٢] • ويحاول الشوشترى ان يرد على ما ذكر العطار من المناقب والفضائل للصحابة بأن ذلك كله مستند الى احاديث ضعيفة – فى رأيه – أو مكذوبة[١٣] كأنه أي الشوشترى – يريد ان يقول إن العطار كان شيعيا

---

(٨) جستجو ص ١٥٩ •

(٩) جستجو ص ١٥٦ •

(١٠) تذكرة الشعراء ، ص ٢١٣ •

(١١) مجالس المؤمنين ج٢ ص١٠٠ •

(١٢) المصدر نفسه ج٢ ص ١٠٠–١٠٣ •

(١٣) مجالس المؤمنين ج٢ ص ١٠٤–١٠٩ •

ذكيا مارس التقية بمهارة فائقة بأن ارضى أهل السنة بمدائح مستندة الى اوهام • ولست ارغب فى أن أشغل نفسي بالرد على رأي الشوشتري بأكثر من اقوال العطار نفسه فى مواضعها مما سيأتي بيانه •

ولكى يثبت مؤلفو الشيعة تشيع العطار وصلوا نسبه بالائمة الاطهار ، يقول محمد قدرت الله گوپاموى فى كتابه « تذكرة نتائج الافكار : وينتهى نسبه الشريفة بعدة وسائط بحضرة اسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام »[١٤] • ويقول مؤلف « نگارستان سخن » : « ان الشيخ العطار من احفاد حضرة جعفر الصادق سلام الله عليه وعلى آبائه الكبار »[١٥] •

وقد نقل الخوانساري اقوال الشوشترى فى العطار[١٦] وحشره عباس القمى فى كتابه الكنى والالقاب[١٧] ، وهو مؤلف فى رجال الشيعة ، كما ضمه آغا برزگ الطهرانى الى كتابه الموسوم بالذريعة الى تصانيف الشيعة[١٨] • وتابعهم فى ذلك مؤلف (اعيان الشيعة)[١٩] •

بل عده مصطفى غالب اسماعيليا بلا أى دليل*

اما المستشرقون الذين نسبوا العطار الى التشيع فكلهم خدعوا بكتاب مظهر العجائب ولسان الغيب وهيلاج‌نامه وجوهر الذات ، وهى لمؤلف واحد تسمى باسم العطار وتلقب بلقبه ونظم المجموعة المذكورة من

---

(١٤) ص ٤٥٢ •
(١٥) جستجو ـ المقدمة ، ص ٥ •
(١٦) روضات الجنات فى احوال العلماء والسادات ص٧٠٦ •
(١٧) ج٢ ص ٤٣٧ـ٤٣٨ وفى كتابه (هدية الاحباب فى ذكر المعروفين بالكنى والالقاب والانساب) ص١٩٩ •
(١٨) انظر مثلا : مادة بلبل‌نامه فى ج٣ •
(١٩) ج٤٣ ص٢١٦ •
* اعلام الاسماعيلية ص ٤٣٢ •

المؤلفات الشيعية وسطا فيهـا على مؤلفات العطار الاصيلة فعددها فى ثنايا كتبه المنحولة ، وسيأتى الكلام عليها فى مواضعها .

وقد مر بنا رأي ريتر فى صدر هذا الفصل .

ويقول براون : « ومن كتبه المتأخرة كتاب اسمه مظهر العجائب ، وهو عبارة عن منظومة فى مدح علي بن ابي طالب وكان يلقب بهذا اللقب و ... هذه المنظومة تمتـاز بشيئين احدهمـا امتلاؤها بالميول الشيعية الواضحة ... »[٢٠] .

ويقول برتليس : « اما ما لا شك فيه فهو انه اضطهد فى نيشابور لعقيدته الشيعية المتطرفة »[٢١] .

ويقول بلوشيه : « وقد الف هـذين المثنويين[٢٢] ليرفض الاكراه الذى اضطر ان يخضع له فى حياته .... وهذا الاكراه هو ان يتمذهب بالمذهب السني وذلك لانه كان على المذهب الشيعي ، وهذا ما جعله يوجه المدح فى مؤلفاته السابقة للخلفاء الاولين ولكبار رجال السنة وهذا مثال رائع واضح للتقية ، تلك التى يأخذ بهـا الشيعة ليتخلصوا من المصاعب التى تعترض حياتهم وهم يعيشون بين اهل السنة كما يلتزمون الصمت المطلق بين جميع اهل دينهم الذين يتساهلون مع اهل السنة ... »[٢٣] .

ويقول ريپكا : « بالرغم من تربيته التى كانت متأثرة بالتشيع تدل مؤلفاته على انه له مظاهر سنية ، وقد يكون ذلك اخذاً بالتقية ، لانه فى النهاية يصرح انه شيعي ، وكان تشيعه سببا فى ثورة اهل السنة عليـه

---

(٢٠) تاريخ الادب فى ايران (من الفردوسى الى السعدى) ص٦٤٥ .

(٢١) تاريخ الادب الفارسى ص٥٧ .

(٢٢) يقصد بهما مظهر العجائب ولسان الغيب .

(٢٣) فهرست المخطوطات الفارسية فى المكتبة الوطنية فى باريس ج٣ ص٧٩ .

واضطهادهم له حتى كبسوا داره ونهبوا أمتعته ، وهددوا حياته وهو شيخ كبير »[٢٤] .

ويقول باحث روسى : « ونشر العطار منظومته مظهر العجائب التى كان قد كتبها باسم علي بن ابي طالب ، وتتضح فيها الروح الشيعية ، فكفره - لذلك - اهل التسنن وصادروا ممتلكاته واخرجوه من المدينة »[٢٥] .

ويقول هنرى ماسيه : « وعندما اقترب عمره من النهاية الف كتاب مظهر العجائب ، فمدح فيه علياً والشيعة ، فأفضى به هذا الى اتهامه بالبدعة واوقعه فى الخطر ، فأمر عالم من علماء سمرقند باحراق الكتاب ونفي مؤلفه »[٢٦] .

وواضح جدا ما اشرنا اليه من ان هؤلاء المستشرقين صدقوا ما ورد فى مثنويات مؤلف مظهر العجائب فحكموا بتشيع العطار .

اما دوتاسى ، فيرى ان العطار كان من اهل السنة ، انه يقول : « ومع ان العطار كان سنياً ، ولم يكن شيعياً ، وكان يناصر الخلفاء الثلاثة الاولين فى مقدمة كتابه منطق الطير ، حذف النساخون هذا الجزء من كتابه فى بعض المخطوطات ولم يُترجم فى الترجمة الهندية ، وان العقائد السنية التى للعطار تنفر كثيرين من الفرس من قراءة مؤلفاته »[٢٧] .

واما نيكلسون فيرى ان العطار كان سنياً حين ألف كتابه تذكرة الاولياء »[٢٨] .

---

(٢٤) تأريخ الادب الايرانى ص ٢٢٧ .

(٢٥) مجلة آرمان - العدد ٣ ص ١١٤-١١٨ مقالة بعنوان فريدالدين عطار صاحب بلبل‌نامه ، اقتبسها من مجلة الشرق الروسية (طبع موسكو العدد ٢) - ملكان شرف‌الدين قهرماني .

(٢٦) المنتخبات الفارسية - باريس ١٩٥٠ ص١٨٤ .

(٢٧) الترجمة الفرنسية لمنطق الطير ، ص٦ من المقدمة .

(٢٨) مقدمته على تذكرة الاولياء ج٢ ص٤ .

ان آخر من بحث فی مذهب العطار هو فروزان فر ، وهو یری رأي القاضی نورالله الشوشتری فیما ذکـر من نسبة العطار الی التشیع ، ویقول : یمکن الاستناد الی دلیلین من اشعار العطار فی تأیید قول القاضی نورالله الشوشتری :

الاول : البیت الآتی وقد قاله فی مدح حضرة عليّ علیه السلام : (وهو من اسرارنامه ص ٢٧) .

(لقد کانت ایامه هی الافضل عـلی القطع

وکان هو حجـــة الاسلام علی الحق .)

ذلك لان الاعتقاد بأفضلیة علي علیه السلام مختص بالشیعة ، وان معتزلة بغداد وسائر اهل السنة ومعتزلة البصرة کانوا یعتقدون بأفضلیة ابي بکر ، ولا شك ان العطار لـــم یکن معتزلیا لانــه یشـــیر الیهم فی هذا البیت بالذم :

(لست عادلا ، وما شأنك بالعدل

والعدلي احسن من عادل مثلك ألف مرة)

ـ وهو من مصیبت‌نامه ص١١٢ ـ وتُدعی المعتزلة بالعدلیة وبأصحاب العدل والتوحید ، وبناءاً علی هذا ینبغی ان یکون العطار شیعیا ، اذ قد عد هو علیاً علیه السلام الافضل بصراحة وعلی سبیل الجزم .

الثانی : الرباعی الآتی الذی انشده فی مدح حضرة الامام الحسین علیه السلام : (وهو من مختارنامه)

(یا جوهر معدن الفضل ویا بحر العلوم
ویا من من رأیه انتظم دُرّ درج الفلك
لم تر الافلاك التسعة ، علی الافلاك السبعة والجنائب الثمانی

مثلك اماماً للعشرة المعصومين)

فاذا كان شيخنا قد قال هذا الرباعى (والظاهر انه قد قاله لانه موجود في نسخ قديمة نسبيا ، مع انه قد نسب الى اوحد الدين الكرمانى ايضا) فلن يبقى بعد الآن اقل موضع للشك فى تشيعه فان القول بعصمة الامام من مختصات الشيعة الامامية والاسماعيلية ، ولم يكن اهـــل السنة معتقدين بوجوب عصمة الامام اطلاقا ، وعلاوة على ذلك يكون العطار بموجب هذا الرباعى قائلا بالائمة الاثنى عشر المعصومين ، وهذا القول يوافق عقيدة الشيعة الاثنى عشرية وحدهم[٢٩] •

ان هذين الدليلين ــ وهما واهيان متهافتان ــ لا يكفيان للبرهنة على نسبة العطار الى التشيع •

فان البيت الاول اريد به مطلق المدح لا الكلام بالاصطلاح الخاص ، اما البيت الذى شم منه رائحة الذم المعتزلة فقد رجعت الى الحكاية التى ورد فيها ، وتدبرتها بامعان ، فلم اجد فيها اية اشارة الى المعتزلة ، وانما جاء هذا البيت على لسان رجل مجنون يحاور انو شروان فى العدل • وان ما اراد ان يقوي به فروزان فر رأيه هو تحميل البيت ما لا يحتمله من المعنى[٣٠] •

اما البيت الثانى الذى وردت فيه نسبة العصمة الى الائمة الاثنى عشر فلا يمكن ، ايضا ، ان يتخذ دليلا على تشيع العطار لسبب بسيط واضح هو أن العطار شاعر صوفي من السالكين الواصلين ، وهو عاشــق قد اسكره الحب الالٰهى لا يفتأ قلبه يجيش بالشوق والوجد ، وقد فني عن نفسه فصار لا يرى فى الكون غير الله • هذا الشاعر الصوفي الذى سما على الكفر والايمان[٣١] ،

---

(٢٩) شرح احوال عطار ص ٦٠ـ٦١ •

(٣٠) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها •

(٣١) يقول فى الديوان : (طبعة تفضلي ص٧٥١) :

كل من تصل روحه رائحة من هذا الحديث (يقصد الوحدة) ينفر من الكفر والايمان فى كل لحظة • =

كيف يمكن ان نتصوره يفكر في المذاهب ويفضل فريقـا على فريق ؟ واذا جاز لنا ان نعد العطار شيعيا بسبب هذين البيتين فان في شعره عشرات من الابيات التي يفهم من ظاهرها معنى الكفر فلماذا لا نعده اذن كافرا ؟
افليس هو القائل :

١ ـ ان كعبتي هي الخرابات اليوم ،
القاضي رفيقي والساقي هو الامام(٣٢) .
٢ ـ تعلق قلبي بالكفر
واتخذ مذهب القلندرية
طلّق الدين والطريق الالٰهي
واظهر دين الصنم الآزري(٣٣) .

= وقياسا على طريقة فروزانفر ينبغي ان نعد الحلاج مسيحيا ، افليس هو القائل :

سبحان من اظهر ناسوته
سر سنا لاهوته الثاقب
ثم بدا لخلقه ظاهرا
في صورة الآكل والشارب
حتى لقد عاينه خلقه
كلحظة الحاجب بالحاجب

(انظر ديوان الحلاج طبعة ماسينيون باريس ١٩٥٥ ، ص ٤١ ، ويقول نيكلسون في هذه الابيات : من هذا يتضح ان في نظرية الحلاج اشارة الى المذهب القائل بثنائية الطبيعة الالٰهية اللاهوت والناسوت وهما اصطلاحان اخذهما الحلاج عن المسيحيين السريان الذين استعملوهما للدلالة على طبيعة المسيح . اضف الى هذا ان الحلاج يصف اتحاد اللاهوت بالناسوت ، او الروح الالهي بالروح الانساني بانه حلول ، والحلول كلمة يقرنها المسلمون دائما بالمسيحية) ص١٣٤ (في التصوف الاسلامي وتأريخه ترجمة ابي العلا عفيفي ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٤٧) .

(٣٢) الديوان ص ٥٤ .
(٣٣) المصدر نفسه ص ١٥٨ .

٣ ـ ايها المسلمون اني انا المجوسيّ الذي يحتقر الدين
انى ’ادعى بالمسلم ، ولديّ الزنار .
لقد اغلقت باب الخانقاه وفتحت باب الحانة ،
وانى لأفتخر بالخمر ، وعندى العار من المسجد[٣٤] .
٤ ـ انى انا ذلك المجوسي الذي بنى بيت الاصنام
لقد صعدت على سطح بيت الاصنام وناديت
اذنت فيكم ايها المسلمون اذان الكفر
أن قد جلوت لكم تلك الاصنام القديمة مرة اخرى
وجامعت تلك الام التى ولدت منها ،
ولذلك يدعونني مجوسيا اذ زنيت بأمي[٣٥] .
٥ ـ نحن الخلعاء المقامرون الاباحيون
تشير الينا الاصابع فى كل ناحية[٣٦] .
٦ ـ لم نر من الخرقة والسبحة الا الاسم
فما الخرقة وما السبحة ؟ لقد اتخذنا الزنار
ولما بقي القلب متحيراً من هذا الدين بالتزوير
اتخذنا سلوك الكفار فى طريق الدين[٣٧] .
٧ ـ نحن رجال الكنيسة والزنار
المجوس المشاهير
اننا كثيرو الفسق والقمار اساتذة فيهما

(٣٤) المصدر نفسه ص ٣٩٢ .
(٣٥) المصدر نفسه ص ٣٧٤ـ٣٧٥ .
(٣٦) المصدر نفسه ص ٤٤٨ .
(٣٧) المصدر نفسه ص ٤٥٣ .

ونحن موابذة فى دير المجوس[٣٨] .

٨ - نحن المجوس القدامى ، ولسنا بالمسلمين

نحن المشتهرون بالكفر ، ونحن عار على الايمان[٣٩] .

اني لا اشك في ان العطار كان من اهل السنة والجماعة ، للاسباب الآتيـــة :

الاول : انه يقول فى تذكرة الاولياء : اننا نبدأ بالصادق تبركا ، لانه ايضا قد كان بعدهم (أى بعد الصحابة) ، ولانه كان من اهل البيت ... انهم جميعا واحد فاذا حصل ذكر فهو ذكر لهم جميعا ، ....

وانى لاعجب من اولئك القـوم الذين يتخيلون ان اهــل السنة والجماعة لهم شيء مع اهــل البيت ، فان اهــل السنة والجماعة ينبغى ان يُدعوا بأهل البيت فى الحقيقة ولست اعرف احـدا قـد بقي فى الخيال الباطل ، وانما اعرف ان كـل من يؤمن بمحمد ولا يؤمن بأولاده ليس مؤمنا بمحمد .....

واذا لم تكن معرفة آل الرسول واصحابه من اصول الايمان فمــا اكثر الفضول الذى لا يفيد . وانك لتعرف انك اذا عرفت هذا فلا ضرر منه بل الانصاف هو انك ان تعرف ملك الدنيا والآخرة تنبغ لك معرفة وزرائه فى مواضعهم ، والصحابة فى مواضعهم واولاده فى مواضعهم حتى تكون سنيا طاهرا »[٤٠] .

الثاني : انه يروى ان ابا بكر الشبلى قال : من جملة فرق العالم التى خالفت ليس احد اكثر دناءة من الرافضي والخارجى »[٤١] .

(٣٨) ديوان العطار ص ٤٦٠ .
(٣٩) المصدر نفسه ص ٤٦٦ .
(٤٠) ج ١ ص ١٠ .
(٤١) ج ٢ ص ١٧٣ .

فلو كان العطار شيعيا ما ضمّن كتابه هذا القول .

الثالث : ان العطار مدح الخلفاء الثلاثة الاولين فى كل كتبه : منطق الطير[٤٢] ، واسرار نامه[٤٣] ، ومصيبت نامه[٤٤] ، والهى نامه[٤٥] ، وخسرونامه[٤٦] ، ومختارنامه[٤٧] ، والديوان[٤٨] ، ومقدمة تذكرة الاولياء[٤٩] ، ومدح ابا حنيفة والشافعي فى خسرونامه[٥٠] والديوان[٥١].

وحديثه عنهم جميعا فى شعره صادر عن عاطفة عميقة ، دال على حب شديد واحترام وتكريم . ولو ان العطار كان قد مدحهم فى اوائل كتبه اتباعا لما اعتاد الناس ان يبدءوا به مؤلفاتهم ، او تقية كما يرى مؤلف مجالس المؤمنين ، لم يكن محتاجا الى ان يمارس هذا فى قصائده ايضا .

الرابع : انه ذم تعصب الشيعة وكرههم للصحابة ، فى منطق الطير[٥٢] ، ومصيبت نامه[٥٣] ، واسرارنامه[٥٤] . ولو كان العطار شيعيا لذم تعصب اهل السنة للخلفاء الثلاثة الاولين وللصحابة فى الاقل .

الخامس : ان العطار اثنى على كثيرين من كبار اهل السنة من امثال

---

(٤٢) طبعة گوهرين ص ٢٣ـ٢٦ .
(٤٣) طبعة گوهرين ص ٢٤ـ٢٧ .
(٤٤) طبعة وصال ص ٢٩ـ٣٢ .
(٤٥) طبعة روحانى ص ١٨ـ٢٢ .
(٤٦) طبعة خوانسارى ص ٢٠ـ٢٣ .
(٤٧) طبعة الهند (سنة ١٨٧٢) ص٩٥٥ (ضمن كليات عطار) .
(٤٨) طبعة تفضلي ص ٦٤٧ و ٦٦٧ . .
(٤٩) طبعة نيكلسون ج١ ص ١ـ٢ .
(٥٠) ص ٢٦ـ٢٧ .
(٥١) ص ٦٦٧ـ٦٦٨ .
(٥٢) ص ٢٧ـ٢٩ .
(٥٣) ص ٣٧ـ٣٨ .
(٥٤) ص ٢٨ .

ابى ســـعيد بن ابى الخير[٥٥] واحمـد الغـــزالى[٥٦] وابن الربيب[٥٧] والاكاف[٥٨] ونظام الملك[٥٩] وسنجر[٦٠] وخوارزمشاه[٦١] وغيرهـم ، فاذا كانت التقية سببا لثنائه على الاحياء منهم فأى سبب يدعوه الى الثناء على الاموات منهم ؟

السادس : ان اهل السنة ليسوا اعداءا لاهـل البيت كمـا يتصور المتعصبون من الشيعة ، ولا سيما شيعة ايران ، فهم يحبونهم حبا صحيحا مقرونا بالاحترام والتبجيل ، ويتبركون بزيارة اضرحتهم ، وينذرون لهم النذور ، وليس ادل على ذلـك من ذكرهم جميعا فى دعاء خطبـة صلاة الجمعة . حتى ان فضلاء الايرانيين لا ينكرون هذه الحقيقة الناصعة ، فهذا فروزان فر يشهد قائلا : والكلام الصحيح ان عظماء اهل السنة لم يكونوا وليسوا ابدا منكرين لفضائل حضرة الامير عليه السلام »[٦٢] ، وذلك سعيد نفيسى يقول : ان اتباع السنة فى ايران لم يتشددوا فى شأن الائمة الاثنى عشر قط وان التفـــاوت الواضح الذى بين تسنن ايـــران وتسنن البلاد الاسلامية الاخرى هو في هـذا الامر نفسه ، وشيعة ايران ايضـا حتى ما قبل العهد الصفوي لـــم يسيئوا القول بشأن الخلفـاء الثلاثة الآخرين والصحابة والتابعين للرسول »[٦٣] .

---

(٥٥) انظر مثلا ، منطق الطير ص١٣٦ و١٨٥ و٢٥٧ و٢٥٩ .

(٥٦) انظر مثلا ، الهى‌نامه ص ٢٨٠ .

(٥٧) خسرونامه ص ٢٧ـ٢٨ .

(٥٨) انظر مثلا مصيبت‌نامه ص ٣٨ و١١٥ و٢٠٢ .

(٥٩) انظر مثلا مصيبت‌نامه ص١٠٧ و١٣٠ و٢٦٨ .

(٦٠) انظر مثلا مصيبت‌نامه ص١١٥ و١٦٣ و١٦٥ .

(٦١) انظر الديوان ص٧٠٢ (وقد مر بنا ان هذه القصيدة فى مدحه) .

(٦٢) شرح احوال عطار ، ص٥٧ .

(٦٣) جستجو ص ٨٢ .

ومما يدل على محبة أهل التصوف لأهل البيت أمران :

الامر الاول : أن الطرق الصوفية كلها تنتهى فى نسبتها الى الامام علي ، الا النقشبندية والبخشية والبسطامية منها ، فانهـا تنتسب الى ابى بكر(٦٤) . ويقول مجدالدين شرف بن المؤيد البغدادى في رسالته « تحفة البررة » : فان انتساب جميع المحققين والمكاشفين من الاولياء والاصفياء الى عليّ رضي الله عنه بالصحبة والخرقة »(٦٥) .

الامر الثاني : ان سلاسل الفتوة ايضا تنتهي بالامام علي(٦٦) ، وكان فى نفوس الفتيان حرمـة خاصة لعلي بن ابي طالب صهـر النبي ورابع الخلفاء الراشدين ، فقد كان فى نظرهم المثل الاعلى للفتى ... ولـكن ذلك لا يستلزم صفة التشيع فقد كان تكريم علي منتشرا فى بعض اوساط اهل السنة ، ويحدثنا الكاتب الرحالة ابن جبير المتوفى سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م عن طائفة من الدماشقـة يعتنقون الفتوة ويسمون بالبنويـة كانوا يقاتلون الشيعة المغالين (الاسماعيلية) الذين اطلق عليهم اسم الحشاشين فى ادب الحروب الصليبية .... يقول : « وسلط الله على هذه الرافضة طائفـة

---

(٦٤) سدار اقبال عليشاه : التصوف الاسلامى (لندن ١٩٣٣) ص ٢١ـ٢٢ .

(٦٥) نقلا عن شرح احوال ص٥٨ ، هذا الكتاب مخطوط محفوظ فى مكتبة المجلس الوطني فى طهران برقم ٥٩٨ .

(٦٦) ذلك لان فتوته من الرسول عليه الصلاة والسلام . انظـر ص ١٤٢ـ١٤٣ (كتاب الفتوة لابن المعمار البغدادى الحنبلي المتوفى سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م . نشره مصطفى جواد ومحمد تقيالدين الهلالي وعبدالحليم النجار واحمد ناجي القيسي ، مطبعة شفيق بغداد سنة ١٩٥٨ـ١٩٦٠) . ولمعرفة تأثر التصوف بالافكار الشيعية يراجع كتاب الصلة بين التصوف والتشيع تأليف كامل مصطفى الشيبي مطبعة الزهراء ـ بغداد ، ١٩٦٤ : التصوف والولاية وعلاقتهما بالامامة والائمة ص ٥ـ٥٤ ج٢ .

تعرف بالبنوة سيئون يدينون بالفتوة »[٦٧] .

السابع : ان التصوف فى ايران لم ينتظم الشيعة فى سلكه الا فى وقت متأخر . وحتى القرن السادس كان كل كبار الصوفيــة فى ايران حنفيين ، وكان نجم‌الدين الكبرى وكل اتباعه شافعيين ، أى ان متصوفة ايران كانوا فى الفروع حنفيين أو شافعيين ، والظاهر انه لم يكن بينهم احد يعمل بفروع الشيعة الا قطب‌الدين حيدر ، ومنذ القرن الثامن ، من زمان شاه نعمة‌الله ولي ، فما بعده ، عملت الطريقة النعمة اللّهية بفروع الشيعة[٦٨] وكذلك الذهبية الاغتشاشية التى انفصلت عن الكبراوية[٦٩] سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م على يد عبدالله برزش آبادى المشهدي[٧٠] ، فمـال اتباعها ــ أي اتباع هذه الطريقة ــ الى الغلو[٧١] .

الثامن : ان العطار لو لم يكن سنيا لما بنى عليشير نوائى ضريحه[٧٢]

---

(٦٧) فرانز تشنر فى مقاله : الفتوة والخليفة الناصر ص ١٩٠ فى كتاب المنتقى من دراسات المستشرقين لصلاح‌الدين المنجد مطبعة لجنـــة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ــ ١٩٥٥ ، وانظر علاقة التشيع بالفتوة فى (الصلة بين التصوف والتشيع) ج٢ ص١٩٧ .

(٦٨) جستجو ص ٨٠ .

(٦٩) عبدالحسين زرين‌كوب : ارزش ميراث صوفية مطبعــة بهمن طهران ١٣٤٢ش ، ص٣٢ .

(٧٠) مجالس المؤمنين ج٢ ص١٤٤ ، وطرائق الحقائق ج٢ ص١٥٤ ، وفى الكتاب الاول تفصيل لقصة انقسام الطريقة الكبراوية الى نوربخشنية وذهبية اغتشاشية . ولم تكن الكبراوية تسمى بالذهبية وقد وهم كامل مصطفى الشيبيي فى ذلك ــ انظر الصلة بين التصوف والتشيع ج ٢ ص١٣٤ ، والنوربخشية ايضا لا تسمى بالذهبية خـلافا لما اورده مؤلف هذا الكتاب ج٢ ص١٣٥ .

(٧١) ارزش ميراث صوفية ص٣٢ .

(٧٢) من شعره قوله :

(يا من قال : اللعنة على يزيد وآله ، لا تفعل ذلك ،
اذ ربما رحمه الله تعالى .

التاسع : ان العطار لم يكن محتاجا الى التقية ، اذ لم يكن طالبا لمنصب أو طامعا فى مال او راغبا فى جاه ، وقد مرت الشواهد من شعره على كل ذلك .

العاشر : انه لا ينبغي ان ننسى ـ اخيرا ـ انه كان قد ألف كتابه الضخم تذكرة الاولياء فى تمجيد الزهاد والصالحين من أهل السنة ، ولو كان شيعيا ما فعل ذلك البتة ، وهل يسوغ فى الذوق ان نقول انه ألف هذا الكتاب ايضا ممارسا التقية ؟ ولو فرضنا انه مارسها حرصا على نشر مثنوياته فما الذى يجبره على ان يؤلف كتابا كاملا ضمنه الثناء على خمسة وتسعين وليا سنيا[٧٣] ؟ انى ما اظن ان رجلا عاقلا يفعل هذا .

اذن لم يبق شك فى ان العطار كان من اهل السنة[٧٤] .

فان يغفر الله ما قد فعل بآل النبي ،
فسيغفر لك ايضا ان تلعنه .)
مجمع الفصحا ، ج١ ص ٨٣ـ٨٤

(٧٣) وقد بدأهم بجعفر الصادق ، وختمهم بالباقر تبركا كما ذكر في مقدمة الكتاب . وقد مر ذكر ذلك .

(٧٤) ظهر بعد تدوين هذه الرسالة كتابان اجهد كاتباهما انفسهما فى محاولة لاثبات تشيع العطار رأينا ان نكتفي بما اوردنا ومن يرغب فى الاطلاع على براهينهما على تشيع العطار (فى رأيهما) فليراجع مقدمة كتاب لسان الغيب ص (كح) ، ومقدمة كتاب منتخب اشعار شيخ فريدالدين محمد عطار نيشابورى ص (شش ـ دوازده) . ورأي كاتب هذه المقدمة الاخيرة غريب ينتهي بقوله : بناء على هذا يجب ان يفترض ان الشيخ العطار كان من اتباع المذهب الرسمي ، وكان اكثر جماعة ذلك العصر من اهل السنة ثم اضاء فى قلبه نور فاتبع مذهب الشيعة ... واما انه كان شيعيا يمارس التقية او كان شيعيا خاصا مخالفا للتعصب محترما للخلفاء الثلاثة الاوائل أو سنيا خاصا محبا جدا للامام علي (ع) واولاده معتقدا بالائمة الاثني عشر ايضا .) اقول : ليس كاتب هذه المقدمة اول من اتهم العطار بالتقية فقد سبقه الى ذلك مؤلف مجالس المؤمنين (ص ١٠٤ ج٢) ومؤلف روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات (ص٧٠٦) .

غير اني لا استطيع ان اجزم على أي مذهب كان من مذاهبهم الاربعة ، وان كان سعيد نفيسى جزم ـ كما سبق ان روينا رأيه ـ بشافعية العطار ، وعدّه محمود ابن سليمان الكفوي حنفيا ، اذ ترجم له فى كتابه كتائب اعلام الاخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار(٧٥) .

والراجح عندي ان العطار ـ كما يقول فروزان فر : على فرض عده سنيا ، لم يكن بلا شك تابعا الى أي مذهب من المذاهب الاربعة بالاختصاص ... لان الصوفية فى فروع الدين لم يكونوا تابعين لاى من اصحاب المذاهب الاربعة بل كانوا فى كل مسألة من المسائل الفرعية من الدين يعملون بمصلحة الحال ، ويرجحون فتوى احدهم .... كما يقول مجدالدين البغدادى : اما مذهب القوم فى المسائل الشرعية فانه ما امكن لهم ان يجمعوا او يوفقوا بين المذاهب المختلفة وأقاويل المجتهدين يجمعون ويوفقون ولا يميلون الى ما اختص به واحد من الائمة والمجتهدين »(٧٦) .

ويؤيد هذا الكلام قول الحلاج : يا بني اذكر لك شيئا من تحقيقى فى ظاهر الشريعة ما تمذهبت بمذهب واحد من الائمة جملة وانما اخذت من كل مذهب اصعبه واشده وانا الآن على ذلك »(٧٧) .

والعطار نفسه يصرح لنا انه يكره التقليد ، ويوصينا بالابتعاد عنه ، ويقول :

---

(٧٥) الورقة ٣٧٨ ب النسخة المرقمة ٨٤ م تاريخ فى دار الكتب المصرية .

(٧٦) شرح احوال عطار ص٥٨ .

(٧٧) اخبار الحلاج ـ باريس ١٩٣٦ ، ص١٩ .

(متى يريد الحمارة أن يسير على الشريعة ،

واذا سار فمتى يسير الا على وفق الطبيعة ،

ان ولد الحمارة يسير خلف امه ،

فان يسر مقلدا لها ، فسوف يكون هو ايضا حمارا)[٧٨] .

---

(٧٨) مصيبت‌نامه ، ص٣٨ .

المبحث الثانى والعشرون

ثقافة العطار

يقول احمد بن عمر ن على النظامى العروضي السمرقندي فى كتابه المعروف « چهار مقاله »[1] : ولا يبلغ كلام الكاتب هذه الدرجة حتى ينال من كل علم نصيبا ويأخذ من كل استاذ نكتة ويسمع من كل حكيم لطيفة ويقتبس من كل ادب طرفة ، فعليه ان يجعل ديدنه قراءة كلام رب العزة واخبار المصطفى وآثار الصحابة وامثال العرب وكلمات العجم ومطالعة كتب السلف والاضطلاع على صحف الخلف مثل : ترسل الصاحب والصابى ... ومن دواوين العرب ديوان المتنبى والابيوردى ...[2] وقد — لعمرى — احسن العروضي وصف الثقافة فى العصور الوسطى . وكأنى به يصف ثقافة العطار الشاملة الكاملة ، وانى لاحسب العطار لكثرة ما كان قد درس ووعى وتمثل من ثقافة متشعبة الفروع متنوعة الفنون — قد اصبح مكتبة حية او دائرة معارف تدرج على الارض . ولست فى هذا الحكم بمبالغ ، فان

(١) الفه حوالى سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م .

(٢) الترجمة العربية لعبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة ، ١٩٤٩ ص ٢٣ ، الاصل الفارسي ص ٢١—٢٢ تصحيح محمد معين ط ٣ مطبعة تهران مصور ، طهران ١٣٣٣ ش .

من يطالع مثنويات العطار ورباعياته وديوانـه وتذكرة الاولياء ، لا بد ان يقول فيه ما قلت الآن :

ان العطار كان عارفا بالتأريخ القديـم مطلعـا على اساطيره ، وهو يستخدم معلوماته ـ من كل موضوع ـ فى توضيح آرائه الصوفية ، كما يقول فى آخر احدى حكاياته فى الهى نامه :

ـ (لقد حبسك فجأة افراسياب النفس
ـ مثل بيژن فى هذه البئر
ـ ولكن جاءت اكوان الديو لحربك
ـ فوضع هو الحجارة لك على فوهة هذه البئر
ـ الحجارة التى ليس لرجال الدنيا
ـ قوة لتحريكها
ـ فينبغى لك اذن رستم فى هذا الطريق
ـ ليرفع عن البئر هذه الحجارة الثقيلة
ـ ويخرجك من هذه البئر الظلمانية
ـ ويدخلك فى موضع الخلوة الروحانية
ـ ويوجهك من تركستان الطبيعة المفعم مكرا
ـ نحو ايران الشريعة
ـ و (يفتح الطريق) على كيخسرو روحك
ـ ويضع حينئذ جام جمك على اليد
ـ حتى ترى بتلك الكأس الذرات واحدة واحدة
ـ خالدة ، برأى العين ، مثل الشمس
ـ ان رستم هذا الطريق لك هو الشيخ
ـ وان (رخش)[٣] السعادة هو حامل الاحمال له)[٤]

---

(٣) هو حصان رستم .
(٤) الهى نامه ص ٧٦ .

وعلى هذا النحو الجميل نجد العطـار يستخدم معلوماته التاريخية ، فيذكر لنا ـ مثلا ـ : عوج بن عنق[٥] ، وسياوش[٦] وهرمس[٧] وحديقة إرم[٨] واردشـــير[٩] والاســكندر[١٠] وزال[١١] وفرعـــون[١٢] وهامان[١٣] وآزر[١٤] وشبديز[١٥] .

والعطار ملم بالأديان القديمـة ، فهو يذكر لنا ـ مثلا ـ زردشت[١٦] والــلات[١٧] والعزى[١٨] وزند[١٩] وپازنــــد[٢٠] والجــاثليق[٢١] والتوراة[٢٢] والزبور[٢٣] والزنار[٢٤] وگبر[٢٥] وماني[٢٦] .

---

(٥) المصدر نفسه ـ البيت ٣٨٨٥ .
(٦) المصدر نفسه ـ البيت ٣٨٩١ .
(٧) المصدر نفسه ـ البيت ٤١٧٢ .
(٨) المصدر نفسه ـ البيت ٥٦٠٤ .
(٩) المصدر نفسه ـ البيت ٥٩٩٧ .
(١٠) مصيبت‌نامه ـ ص ٢٠١ .
(١١) المصدر نفسه ـ ص ٣٤ .
(١٢) المصدر نفسه ـ ص ٣٤٣ .
(١٣) منطق الطير ـ البيت ٢٩٧٩ .
(١٤) منطق الطير ـ البيت ١٩٢٣ .
(١٥) المصدر نفسه ـ البيت ١١٠٠ .
(١٦) مصيبت‌نامه ـ ص ٥٤ .
(١٧) الديوان ص ٣٢ .
(١٨) نفسه ص ٣٢ .
(١٩) نفسه ص ٦٩٦ .
(٢٠) نفسه ص ٦٩٦ .
(٢١) نفسه ص ٤٦٧ .
(٢٢) اسرارنامه ص ١٤٨ .
(٢٣) نفسه ص ١٧ .
(٢٤) نفسه ص ٣٤ .
(٢٥) الديوان ص ١١٦ .
(٢٦) خسرونامه ص ٩٣ .

والعطار الى جانب ذلك مستوعب لقصص الانبياء استيعابا عجيبا ، فهو لم يترك نبيا الا ذكر ما لاقى من امته من جور وجحود ، مفصلا مـــرة ومشيرا اشارة عابرة مرة اخرى • وحسبنا هنا هذا المثال نسوقه من منطق الطير :

- (ثم انظر الى ابراهيم المروع
- قد صار له المنجنيق والنار منزلا
- ثم انظر الى اسماعيل المعزّى الحزين
- قد اصبح كبشه الضحية فى حى الحبيب
- ثم انظر الى يعقوب الحيران
- قد فقد عينه فى شأن ولده
- ثم انظر الى يوسف فى الحكم
- وكان قد تحمل العبودية والجب والسجن
- ثم انظر الى ايوب المظلوم
- كان قد بقى فى حرمان ، باكيا امام الباب
- ثم انظر الى يونس وقد ضل الطريق
- قد هبط من القمر الى الحوت مدة من الزمان
- ثم انظر الى موسى من اول العهد
- وقد صار فرعون مربيته والتابوت مهده
- ثم انظر الى داود صانع الدروع
- قد جعل الحديد كالشمع من حرقة كبده
- ثم انظر الى سليمان الملك
- وقد تعرض ملكه للفناء حين استولى عليه الشيطان)[٢٧] •

والعطار يكثر من الاشارات الى التأريخ الاسلامى عامة والى تاريخ

---

(٢٧) ملحق الرسالة : الابيات ١٦٩-١٧٧ •

ايران خاصة ، فمن القسم الاول اشارته الى العباسيين[٢٨] والمأمون[٢٩] وهارون الرشيد[٣٠] والحجاج[٣١] وخالد بن الوليد[٣٢] وزبيدة[٣٣] وابى عبيدة الجراح[٣٤] وعامر بن قيس[٣٥] ومن القسم الثانى اشارته الى حسن ميمندى[٣٦] وسـنجر[٣٧] ونظام الملك[٣٨] ومحمود الغزنوى[٣٩] وألب ارسلان[٤٠] ونصر بن احمد[٤١] وملكشاه[٤٢] وعبدالله بن طاهـر[٤٣] ونوح بن منصور[٤٤] والسلطان مسعود[٤٥] .

ويحدثنا العطار عن الرسول صلى الله عليه وسلم حديث العارف المطلع على جزئيات سيرته الكريمة ، الملم بمعجزاته ، انه ـ مثلا ـ يقول :

ـ (لقد ختم الحق به النبوة

ـ وختم به الاعجاز والخلق والفتوة

---

(٢٨) منطق الطير ـ البيت ١٨ .
(٢٩) مصيبت‌نامه ص ٣٧٨ .
(٣٠) نفسه ص١١٠ ، ١١٧ ، ١٣٨ ، ١٤٥ .
(٣١) نفسه ص ٣٤٣ .
(٣٢) الديوان ص ٦٦٧ .
(٣٣) الهى‌نامه ص ٢٤٨ .
(٣٤) نفسه ص ٢٥٧ .
(٣٥) مصيبت‌نامه ص ٢٣٢ .
(٣٦) منطق الطير ص ٢١٠ ، ٢١١ .
(٣٧) نفسه ص ١٤٧ .
(٣٨) نفسه ص ٢٥٨ .
(٣٩) مصيبت‌نامه ص ٧٧ ، ٨٦ ، ١٠٧ .
(٤٠) نفسه ص ١٠٤ .
(٤١) نفسه ص ١٨٩ .
(٤٢) نفسه ص ١٠٣ ، ١٠٤ .
(٤٣) نفسه ص ١٨٨ .
(٤٤) نفسه ص ٢٨٨ .
(٤٥) نفسه ص ١٧٢ .

ـ وجعل دعوته للخاص والعام
ـ واتم عليه نعمته
ـ امهل الكافرين فى العقاب
ـ ولم يرسل فى عهده اليهم بالعذاب
ـ اسرى به ليلا نحو المعراج
ـ واعلمه بسر الجميع
ـ لقد جعل ذو القبلتين من العزة والشرف
ـ ظله الذى لا ظل له ، على الخافقين
ـ لقد نال من الحق احسن كتاب
ـ ونال ايضا كل الكل بلا حساب
ـ امهات المؤمنين ازواجه
ـ واحترام المرسلين معراجه
ـ كان هو المقدم وكان الانبياء هم السائرين خلفه
ـ وعلماء امته كالانبياء
ـ ان الحق تعالى لكمال احترامه
ـ قد ذكره فى التوراة والانجيل
ـ لقد وجد حجر قدرا ورفعة بسببه
ـ ثم خلع عليه فصار « يمين الله
ـ وصار ترابه [وبلده] لحرمته قبلة
ـ ومسخ المسخ فى امته »(٤٦) .

وكذلك شأن العطار مع الخلفاء الاربعة ، وحسبنا مثلا هنا ما قال فى الامام علي رضى الله عنه :

---

(٤٦) ملحق الرسالة الابيات ٣٠٠ـ٣١٠ .

ـ (السيد الحق والامام الصادق

ـ جبل الحلم وباب العلم وقطب الدين

ـ ساقي الكوثر ، الامام الهادى

ـ ابن عم المصطفى اسد الله

ـ المرتضى المجتبى ، رفيق الرسول

ـ السيد المعصوم مهر الرسول

ـ وقد جاء في بيان الهداية

ـ صاحب اسرار « سلوني »

ـ هو المقتدى باستحقاق بلا شك

ـ وهو المفتى المطلق على الاطلاق

ـ واذا كان عليّ واحدا من غيوب الحق

ـ فانى للعقل ان يشك في بصيرته

ـ والروح عارفة بحديث اقضاكم ايضا

ـ وعلي ايضا (ممسوس في ذات الله)

ـ اذا نهض شخص حياً من نفس عيسى

ـ فانه اصلح اليد المقطوعة بنفس

ـ ان ذلك المحظوظ قد صار في الكعبة

ـ محطم الاوثان على كتف الرسول)(٤٧) .

وشعر العطار مفعم باصطلاحات الاسلام وما يتعلق به من مسائل وقضايا ، مثل : جبريل(٤٨) ، ومنكر ونكير(٤٩) ، والروح الامين(٥٠) ،

---

(٤٧) المصدر نفسه ـ الابيات ٤٤١ـ٤٤٩ .

(٤٨) منطق الطير ص ٢٥٢ .

(٤٩) نفسه ص ١٥٨ .

(٥٠) مصيبت نامه ص ١٦ .

والصراط[51] ، والبراق[52] ، والاسم الاعظم[53] ، والاجل[54] ، والطوبى[55] ، والكرسى[56] ، والكرام الكاتبين[57] ، والمعراج[58] ، والمصحف[59] ، ونفخ الصور[60] ، ويس[61] ، وشريعة[62] ، وجنات عدن[63] ، وايام عاشورا[64] ، وليلة القدر[65] ، واركان الهدى الخمسة[66] ، والاثنتين والسبعين فرقة[67] ، وآدم والمهدى[68] ، والابد الازل[69] ، ويوم القيامة[70] ، وصلاة الجنازة[71] ، ووصف الجنة والنار[72] ، وقول الشهادة[73] وغير ذلك مما لا سبيل الى حصره هنا .

---

(٥١) اسرار نامه ص ٣٩٠ .
(٥٢) نفسه ص ٢٣٨ .
(٥٣) الهى نامه ص ٩١ .
(٥٤) نفسه ص ٣ .
(٥٥) نفسه ص ١٢ .
(٥٦) نفسه ص ١٢٠ .
(٥٧) نفسه ص ١٢٢ .
(٥٨) نفسه ص ٢٥ .
(٥٩) ديوان ص ١٩٣ .
(٦٠) نفسه ص ٦٩١ .
(٦١) نفسه ص ٦٧٠ .
(٦٢) منطق الطير ص ٣٨ .
(٦٣) ديوان ص ٦٧١ .
(٦٤) نفسه ص ٦٦٦ .
(٦٥) نفسه ص ٦٧٠ .
(٦٦) نفسه ص ٦٦٦ .
(٦٧) اسرار نامه بيت ٤٣٨ .
(٦٨) اسرار نامه بيت ٤٧٦ .
(٦٩) اسرار نامه بيت ٤٧٧ .
(٧٠) اسرار نامه بيت ٧٢٧ ـ ٧٣٣ .
(٧١) اسرار نامه بيت ١٣٤٥ .
(٧٢) اسرار نامه بيت ٧٣٤ ـ ٧٧٥ .
(٧٣) اسرار نامه بيت ٣١١٩ .

ومعرفة العطار بالقرآن الكريم واسعة يدل عليها كثرة اشاراته الى آياته ، وتضمينه معانيها فى شعره واستدلاله بها ولعل العطار اكثر الشعراء الايرانيين بعد ناصر خسرو والسنائى الغزنوي التجاءا الى القرآن فى دعم آرائه الصوفية ، وان مبالغته فى ذلك تدعونى الى الاعتقاد بأنه كان قد حفظ القرآن منذ صغره ودرسه بعد ذلك وتعمق فى فهمه . ولنقرأ ـ مثلا ـ هذه الابيات :

ـ (ان ينفخ نفخة من الطين يخلق آدم
ـ ويخلق العالم كله من الزبد والدخان
ـ يمنح شيطانا ، السليمانية فى بعض الاحيان
ـ ويهب نملة الفصاحة احيانا
ـ اظهر الثعبان من عصا
ـ واظهر الطوفان من تنور)(٧٤) .

ففى الشطر الاول اشارة الى قوله تعالى : ان مثل موسى عند الله كان كمثل آدم خلقه من تراب »(٧٥) وفى الشطر الثانى اشارة الى قوله تعالى : ثم استوى الى السماء وهى دخان »(٧٦) وفى الشطر الثالث اشارة الى قوله تعالى : فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته »(٧٧) وفى الشطر الراع اشارة الى قوله تعالى : فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت عليّ وعلى والديّ وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك فى عبادك الصالحين »(٧٨) ، وفى الشطر الخامس اشارة الى قوله تعالى : فألقى عصاه فاذا هى ثعبان

---

(٧٤) منطق الطير ، انظر الملحق : الابيات ٢٩ و ٣٢ و ٣٣ .
(٧٥) سورة آل عمران ـ الآية ٥٩ .
(٧٦) سورة فصلت ـ الآية ١١ .
(٧٧) سورة سبأ ـ الآية ١٤ .
(٧٨) سورة النمل ـ الآية ١٨ .

مبين »[٧٩] وقوله تعالى : فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون »[٨٠] وفى الشطر السادس اشارة الى قوله تعالى : حتى اذا جاء امرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين »[٨١] وقوله تعالى : فأوحينا اليه ان اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين ... »[٨٢]

وان ولع العطار بالاحاديث والآثار النبوية لا يقل عن ولعه بالآيات القرآنية الكريمة ، فهو على عادة شعراء الصوفية يزين **بها شعره**[٨٣] ، ويستفيد من مضامينها ليقوى بها آراءه ويثبت بها افكاره ، ولعله فى هذا الشأن لا يقل عن السنائى الغزنوى اشارة اليها ، او تضمينا لمعانيها او استعمالا لالفاظها . واكتفي هنا بخمسة امثلة من « اسرارنامه » :

يقول العطار :

ـ (اذ قال عظيم الدين للحق

ـ ارنى الاشياء كما هى)[٨٤]

---

(٧٩) سورة الشعراء ـ الآية ٣٢ .

(٨٠) سورة الشعراء ـ الآية ٤٥ .

(٨١) سورة هود ـ الآية ١٠ .

(٨٢) سورة المؤمنون ـ الآية ٢٧ .

(٨٣) يقول فروزان فر : انفتح طريق آخر لنفوذ الحديث والخبر في الادب الفارسي بمعرفة الشعراء للتصوف ، فالشعراء ذوو المسلك الصوفي والمتصوفة من الشعراء الذين قد تعلموا الروايات مع التأويلات الصوفية ، وسمعوا لكل من سنن الخانقاهيين ورسومهم وآدابهم خبرا صحيحا أو ضعيفا واودعوه في خاطرهم اتخذوا من الفاظ الخبر ومضامينه حلية جديدة وزينة رائعة زينوا بها الشعر الفارسي ... وربما كان اقدم هذه الطبقة هو السنائي الغزنوي الذي قدرته في التعبير وتلفيق المضامين والكلمات وتركيبها بالآيات والروايات قليلة النظير ، وعظمة مقامه في الشاعرية والابداع وحسن سليقته في هذه الطريقة (تلفيق الحديث والشعر) مهدت الطريق للشعراء بعده . (احاديث مثنوى ـ المقدمة ص ز) .

(٨٤) اسرار نامه ـ البيت ١١١٨ .

وهو من الحديث الشريف : اللهم ارنا الأشياء كماهي»[٨٥] .

ويقول العطـار :

ـ (ولان الدنيا مزرعة تلك الدنيا

ـ ازرع هذا الحب فان هذا اوانه)[٨٦] .

وهو من الحديث الشريف : الدنيا مزرعة الآخرة »[٨٧] .

ويقول العطـار :

ـ (فجاء الخطاب ان دع نفسك وادخل ،

ـ واخرج بـ (بي يسمع) و بـ (بي ينطق)[٨٨]

والشطر الثاني مأخوذ من الحديث الشريف : لا يزال عبدي يتقرب اليّ بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ولسانا بى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش »[٨٩] .

ويقول العطـار :

ـ (واى بأس فى الفقر ؟ ان الفقر فخر

ـ والفقر خال الوجه فى الدارين)[٩٠]

وهو مأخوذ من الحديث الشريف : الفقر فخرى وبه افتخر »[٩١] .

ويقول العطـار :

ـ (ما اطيب النسبة ! اذ فى اربعين صباحا

---

(٨٥) المصدر نفسه ص ٣١٩ .

(٨٦) المصدر نفسه البيت ١٣١٣ .

(٨٧) المصدر نفسه ص ٣٣٠ .

(٨٨) المصدر نفسه البيت ٣٢٢ .

(٨٩) المصدر نفسه ص ٢٤٤ .

(٩٠) اسرار نامه ـ البيت ٣٢٨ .

(٩١) المصدر نفسه ص ٢٤٥ .

ـ عقدت الحبة فى الشبكة)[٩٢] .

وهو مأخوذ من الحديث الشريف : خمرت طينة آدم بيدى ار بعين صباحا »[٩٣] .

ومما يدل على ان العطار كان قد درس العلوم الدينية دراسة منظمة على مشايخ عهده ـ وما كان اكثرهم فى خراسان[٩٤] ! ـ انه يرى العلوم النافعة ثلاثة علوم هى الفقه والتفسير والحديث ، ولا يرى لغيرها من فائدة للانسان بل يراها هى وحدها الموصلة الى ساحل النجاة ، انه يقول :

ـ (ان علم الدين هو الفقه والتفسير والحديث ،
ـ وكل من يقرأ غير هذه يصير خبيثا ،
ـ ان رجل الدين هو الصوفى والمقرىء والفقيه
ـ فان لم تقرأ هذا فسأدعوك سفيها
ـ ان لهذه العلوم الثلاثة اصل النجاة
ـ وحسن الاخلاق وتبديل الصفات
ـ ان هذه العلوم الثلاثة هى الاصل وهى المنبع
ـ وكل ما سواها غير نافع)[٩٥] .

ويستنتج فروزان فر من هذه الابيات ان العطار لا بد ان يكون قد سعى لتحصيل هذه العلوم اذ لا يتمكن ان يتصور انه يعد شيئا سببا لنجاته وهو جاهل به غير ساع للحصول عليه[٩٦] ! ، وليس من شك في صحة هذا

---

(٩٢) اسرار نامه ـ البيت ١١٥ .

(٩٣) المصدر نفسه ص ٢١١ .

(٩٤) شرح احوال ... عطار ص ٤٩ .

(٩٥) مصيبت نامه ص ٥٤ ـ ٥٥ .

(٩٦) المصدر الاسبق ص ٥٠ .

الرأى فالعطار نفسه يصرح بعد تلك الأبيات انه شدا شيئا من تلك العلوم ، انه يقول :

ـ (حقا ليس هذا الكلام من التهديد
ـ انه يصدر عن بصيرة وليس بتقليد
ـ لقد شممت رائحة من كل علم من هذه
ـ وحصلت عند كل نوع على ركوة[(٩٧)]
ـ فلما علمت ان الدين هو هذا وكفى
ـ وان لا شيء غيره ، وانها (العلوم) هى اليقين ، هذا وكفى
ـ تركت كل هذه حتى احترقت
ـ ....)[(٩٨)] .

اما علم العطار بالتصوف فلا يحتاج الى دليل ، فقد اشرنا الى ميله اليه منذ نعومة اظفاره ، والى جمعه اخبار الصوفية واقوالهم ، وامامنا كتابه الضخم تذكرة الاولياء يترجم احوال سبعة وتسعين شخصا منهم ، عارضا قصصهم ناقلا اخبارهم راويا اقوالهم ، وكل مؤلفات العطار تبحث فى التصوف فلا عجب اذن ان نراها تزخر بالكثير من قصصهم مشيرة الى اسمائهم ملخصة اقوالهم . فممن اورد قصصهم : الشيخ نصر آبادى[(٩٩)] ومعشوق الطوسى[(١٠٠)] وابو الحسين النورى[(١٠١)] ولقمان السرخسى[(١٠٢)] ويوسف الهمدانى[(١٠٣)] وابو عثمان المكى[(١٠٤)] وابو على الطوسى[(١٠٥)] وابو على

---

(٩٧) يريد انه استقى من كل علم قربة .
(٩٨) مصيبت نامه ص ٥٥ .
(٩٩) منطق الطير ـ البيت ٣٩٢١
(١٠٠) المصدر نفسه ـ البيت ٣٩٥٨ .
(١٠١) المصدر نفسه ـ البيت ٤١٢٦ .
(١٠٢) المصدر نفسه ـ البيت ٣٧٤١ .
(١٠٣) المصدر نفسه ـ البيت ٣٢٩٢ .
(١٠٤) المصدر نفسه ـ البيت ٣٢٥٠ .
(١٠٥) المصدر نفسه ـ البيت ٣١٩٨ .

الرودبارى[١٠٦] وابو بكر الواسطى[١٠٧] وابو سعيد بن ابى الخير[١٠٨] والحـــلاج[١٠٩] وسفيان الثـــورى[١١٠] والجنيـــد[١١١] ورابعـــة العدوية[١١٢] والحسن البصرى[١١٣] وابراهيم بن ادهم[١١٤] وغيرهم ، وهم كثيرون •

وليس يكتفى العطار بهؤلاء العظام من المتصوفة الذين نقرأ تراجمهم واقوالهم فى الكتب ، بل يذكر قصصا كثيرة ايضا عن طبقة اخرى منهم هى طبقـــة المجانين أو المجاذيب أو عقلاء المجانين ، وليس سبب جنون هؤلاء ـ كما يقول ابن عربى ـ فساد مزاج عن امر كونى من غذاء او جوع او غير ذلك وانما كان من تجل الهي لقلوبهم وفجأة من فجآت الحق فجأتهم فذهبت بعقولهم فعقولهم مخبوءة عنده منعمـــة بشهوده عاكفـــة فى حضرته متنزهة فى جماله فهم اصحاب عقول بلا عقول »[١١٥] والمجذوب يصل الى الله تعالى بفيض منه بلا واسطة وبلا مرور بالمراتب المعروفة ، ويســـمى عبدالرحمن الجامى هـــذا الواصل بـــلا واســـطة بالسالك

---

(١٠٦) المصدر نفسه ـ البيت ٣٠٥٢ •
(١٠٧) المصدر نفسه ـ البيت ٢٧٥٩ •
(١٠٨) إلهى نامه ص ٤٦ •
(١٠٩) المصدر نفسه ص ٨٦ •
(١١٠) مصيبت نامه ص ١٠٦ •
(١١١) المصدر نفسه ص ٩٧ •
(١١٢) المصدر نفسه ص ١٩٨ •
(١١٣) المصدر نفسه ص ٥٣ •
(١١٤) المصدر نفسه ص ١٩٢ •
(١١٥) الفتوحات المكيـــة ـ دار الطباعة ـ القاهرة ١٢٩٣هـ ج ١ ص٣٢٣ • (الباب الرابع والاربعون) في معرفة البهاليل وائمتهم في البهللة •

المجذوب[116] .

وقد عقد العطار للمجانين فى الهى‌نامه وحده ما يقرب من ثلاثين حكاية[117] .

ويمكن ان تعد مؤلفات العطار دائرة معارف للتصوف اذ لم يغادر شيئا من جزئيات التصوف ألا شرحه ولا مصطلحا له الا ذكره ووضحه ، وهذه — على سبيل المثال بعض الاصطلاحات المنتشرة فى اسرارنامه : الاتحاد[118] ، والاستغناء[119] ، والتفرقة[120] ، والتوكل[121] ، والخرقة[122] ، والسفر[123] ، والوقت[124] ، والوادى[125] ،

---

(116) اشعة اللمعات . طبيعة حجرية — طهران ١٣٥٣ هـ ، ص ١٤ ولعبدالحسين زرين‌كوب توضيح طريف للمجاذيب فى رسالته ارزش ميراث صوفية ص٦٣ . وبشأن قصص المجاذيب عامة راجع كتاب عقلاء المجانين تأليف محمد بن حبيب النيسابورى المتوفى سنة ٤٠٦هـ/١٠١٥م تحقيق وجيه فارس الكيلانى ، المطبعة العربية ، مصر ١٩٢٤ . وروض الرياحين ص٢٠ ، ٢١ ، ٤٦ ، ٣٨ ، ٢٩ ، ٢٨ ، ١٧٨ ، وطبقات الشعرانى ، مطبعة محمدعلى صبيح ، القاهرة (بلا تاريخ) ج١ ص٥٨ وج٢ ص١٢٧ و١٢٨ و١٣٠ و١٣٥ و١٦٧ و١٦٨ و١٦٩ وخزينة الاصفياء ج٢ ص ٤٢٩—٤٤١ وصفة الصفوة ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ١٣٥٤—١٣٥٧هـ — انظر مثلا — ج٤ ص١٣ و٣٩ و٤٥ و٢٢٢ و٢٦٥ و٣٠٠ و٣١٣ و٣١٦ و٣٢٠ . وقد عقد فروزانفر فصلا للمجذوبين فى آثار العطار اغنانا عن التفصيل : انظر شرح احوال عطار ص ٥٣—٥٧ .

(117) انظر الصفحات ٥٧ و٨٠ و٨٣ و٩٢ و٩٥ و٩٨ و٩٩ و١٠٩ و١١٥ و١١٧ و١١٨ و١٢٩ و١٣٥ و١٣٧ و١٤٥ و١٥٣ و١٦٧ و١٧٢ و١٨٢ و١٨٤ و١٩٠ و١٩١ و٢٠٩ و٢١٥ و٢١٦ .

(118) بيت ١٥٧٢ .

(119) بيت ٩٧—١٠٦ .

(120) بيت ١٥٠٢ .

(121) بيت ٤١٨ .

(122) بيت ١٦٦ .

(123) بيت ٤٦٠—٤٦٦ .

(124) بيت ١٩٠٢ .

(125) بيت ٧١ .

والناموس[١٢٦] ، والمراقبة[١٢٧] ، والذوق[١٢٨] ، وعين اليقين[١٢٩] ، والقرب[١٣٠] ، والوجـد[١٣١] ، والطريقـة[١٣٢] ، والاربعينيـة[١٣٣] (چلـــه) ، والعشـــق[١٣٤] ، والحضور[١٣٥] ، والاســـم[١٣٦] ، والسماع[١٣٧] •

ولابد ان العطار لكي يكون الشاعر العظيم الذي كانه ـ قد تضلع من اللغة الفارسية واستوعب أدبها شعرا ونثرا، ولابد انه ـ كما اوضح العروضي السمرقندي في صـفة الشاعر وشـعره ـ كان « يحفظ في عنفوان الشباب وريّق العمر ••••من اشعار المتقدمين و ••• آثار المتأخرين ويديم القراءة في دواوين الائمة ويلتقط منها ليعلم كيف تصرفوا في مضايق القول ودقائق الكلام حتى يرتسم في طبعه صور الشعر وطرائقه »[١٣٨] • حتى لقـد نسب اليه انه اختار ـ لنفسه ـ منتخبـات من حديقـة الحقيقـة للسنائي الغزنوي • ويدل اهتمام العطـار بالادب اختصاصه اولئـك بالذكر انه

---

(١٢٦) بيت ٧٠٣ •
(١٢٧) بيت ١٩٢٧ •
(١٢٨) بيت ١٤٧٣ •
(١٢٩) بيت ١٢٥٩ •
(١٣٠) بيت ١١٠٥ـ١١٠٨ •
(١٣١) بيت ٢١٧٦ •
(١٣٢) بيت ٣١٣٥ •
(١٣٣) بيت ٩٧١ •
(١٣٤) بيت ٦٠٠ـ٦١٢ •
(١٣٥) بيت ٥٣٤ •
(١٣٦) بيت ٣٥ •
(١٣٧) بيت ١٧٧١ •
(١٣٨) چهار مقالة : الترجمة العربية ص٣٨ ، والاصل الفارسى ص ٤٧ •

كان يعجب بشعرهم ويتأثر في النظم خطاهم . ولنقرأ ، معاً ، هذه المقطوعة له من مصيبت نامة فهي على ما قدمت من رأى خير دليل :ــ

ــ (ان الشعر والعرش والشرع نشأ بعضها من بعض

ــ فزينت العالمين بهذه الاحرف الثلاثة .

ــ يتنور ــ كما تتنور الارض من السماء ــ

ــ كلا العالمين من هذه الاحرف الثلاثة ذات الصفة الواحدة

ــ ان الشمس ولو صارت سماوية

ــ صار جنس (السنائي) في السنا

ــ من كمال الشعر وشوق الشاعرية

ــ انظر الفلك (ازرقياً) (انورياً)

ــ افتح العين ، ومن الشعر الذي هو كالسكّر

ــ انظر (الفردوسي) من جنة عدن

ــ انظر للشعر حظاً (جمشيدياً) ،

ــ وانظر للحب[139] (شمسياً) و (خورشيدياً) .

ــ وان تنظر من فوق نحو الاركان

ــ فسوف ترى (الشهابي) و (العنصري)

ــ وان تحصل لك رغبة في هذا العلم في الملوكية

ــ فان يكن العلم في الصين فحسبك (الخاقاني)

ــ واذ أن الجنة والسماء والشمس

ــ كالعناصر : الهواء والنار والتراب والماء ــ

ــ لها نسبة مع هؤلاء الشعراء

ــ فالدنيا اذن شاعرة كالآخرين)[140] .

---

(١٣٩) يقابل هذه الكلمة فى الاصل (مهر) وهى تعنى الحب والشمس .

(١٤٠) مصيبت نامه : ص٤٦ .

ولا يكتفي العطار بهذا بل يذكر الفردوسي في اسرار نامة[١٤١] وفي الهي نامة[١٤٢] • ويذكر الردوكي[١٤٣] وابا سعيد بن ابى الخير[١٤٤] ورابعة بنت كعب القزدارية[١٤٥] وفخر الدين الگرگانى[١٤٦] في الهي نامة ايضا وابا محمد بن الخازن في مصيبت نامة[١٤٧] ، ويذكر شاعرا من المغنين في الديوان باسم (ابى الفتوح)[١٤٨] •

وان معرفة العطار بالعربية والادب العربي ايضا لا تحتاج الى دليل • أفليس هو مؤلف « تذكرة الاولياء » الذي هو كله ترجمة لاقوال سبعة وسعين صوفياً ؟

وينبغي ان اذكر هنا ايضاً أن العطار قد كتب مقدمة لكتابه هذا باللغة العربية ، تبركاً بلغة القرآن الكريم ، ولم يشك حتى الآن أحد في نسبة هذه المقدمة اليه ، وهي موجودة حتى في النسخ القديمة نسبياً كنسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم ٢ تاريخ فارسى قوله المخطوطة سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م • وهي من نسخ هذا الكتاب النفيسة • والمقدمة المذكورة مكتوبة باسلوب فصيح مشرق ، ومضامينها المناسبة لموضوع الكتاب من جهة ولافكار العطار في الفناء والعشق من جهة اخرى تؤكد نسبتها اليه ، وسأذكر نموذجاً منها عند الكلام على هذا الكتاب •

وقد مرّ بنا ، قبل قليل ، البحث في تضمين معاني القرآن الكريم

---

(١٤١) ص١٨٨ و١٨٩ و١٩٠ •
(١٤٢) ص ٢٨٧ •
(١٤٣) الهى‌نامه ص ٢٧٢ •
(١٤٤) نفسها ص ٤٦ و١٠٠ و١٥٥ و٢٣٥ و٢٦٧ و٢٩٤ •
(١٤٥) نفسها ص ٢٥٩ •
(١٤٦) نفسها ص ٨٣ •
(١٤٧) ص ٤٧ •
(١٤٨) ص ١٠٧ •

والاحاديث النبوية الشريفة في شعره ، ويمكن ان يضاف هنا تضمينه لمعاني الكثير من اقوال الائمة والمشايخ والشعراء العرب والامثال العربية في شعره وحسبى ايراد احد عشر اقتباساً له من الشعر العربي :

(١) يقول العطار :

ـ (زهى شددر گلويت گر زهت كرد
كه آماسى بـــود گرفربهت كرد)

ـ حدث في حلقك جرح ، فان نفخك (ووتّر حلقك)
ـ فانه ورم ولة سمّنك
وهو من قول المتنبي :

اعيذها نظرات منك صــادقة
ان تحســب الشحم فيمن شحمه ورم

(٢) ويقول العطار :
ـ (ز سود خودمشو خشنود دنيــا
اگر مردى زيان كن ســود دنيا

ـ لا تفرح بدنياك لما نالك من فائدة

ـ فان تكن رجلاً فعدّ فائدة الدنيا خسراناً .
وهو من قول ابي الفتح البستي :

زيادة المـــرء في دنياه نقصــان
وربحه غير محض الخير خسران

(٣) ويقول العطار :

ـ (بخنديد آن زمــان ديوانه وگفت
كــــه نتوانى بگل خورشيد بنهفت

ـ ضحك المجنون في ذلك الزمان وقال
ـ انك لا تستطيع ان تخفي الشمس بالطين
وهو من قول ابى الفضل السكري المروزي :

من رام طمس الشمس جهلاً اخطا
الشمس بالتطيين لا تغطى

(٤) ويقول العطار :
ـ (ازان جستى بدنيا فقر وفاقه
كه دنيا بود پيشت سه طلاقه

ـ لذلك طلبت في الدنيا الفقر والفاقه
ـ اذ ان الدنيا مطلقة لديك ثلاثاً .
وهو من قول منسوب للامام علي :

طلق الدنيا ثلاثاً واطلبن زوجاً سواها ،
انها زوجة سوءٍ لا تبالي من أتاها ،

(٥) ويقول العطار :
ـ (كجا آيد برون ازتنگ روزن
چومن اشتربدين سوراخ سوزن
ـ أنى يدخل الجمل في سم الخياط هذا
ـ كما اخرج انا من المنفذ الضيق !
وهو من قول الباخرزى :

لم يسأموا شرب الطلا حتى بدا
للفيل في سم الخياط ولوج(١٤٩)

---

(١٤٩) هذه الامثلة مقتبسة من مهدى محقق : مقالته جستجوى مضامين وتعبيرات ناصر خسرو در احاديث وامثال واشعار عرب ص ٣٢ـ٩٣ عدد ١ سنة ٩ (١٣٤٠ ش) مجلة دانشكده ادبيات ـ طهران .

(٦) ويقول العطار :
ـ (كل من يقع له الاكل والشرب
ـ في تموز مع الافاعى العظيمة ذوات الرءوس السبعة
ـ يحدث له كثير من هذا اللعب
ـ واقل ما يحدث له أن يعلو المشنقة)[١٥٠]
وهو من قول الحلاج :

نديمـــي غـير منســوب	الى شــيء من الحيف
ســقاني مثلمـا يشــرب	كفعل الضـيف بالضـيف
فلمـــا دارت الكــأس	دعــا بالنطـع والســيف
كــذا من يشــرب الراح	مع التنين في الصيف[١٥١]

(٧) ويقول العطــار :
ـ (لقد ربوك من اجل وجودك
ـ وجاءوا بك من اجل موتك)[١٥٢]
وهو من قول ابى العتاهية :

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصـير الى ذهاب

(٨) ويقول العطار :
ـ (يا اله العالمين اني عاجز
ـ اني غريق في الدم وقد سقت السفينة على اليابسة)[١٥٣]
وهو من قول الشاعر :

---

(١٥٠) منطق الطير ص ١٢٨ ٠
(١٥١) ديوان الحلاج ص٧٣ ٠
(١٥٢) منطق الطير انظر الملحق ـ البيت ١١٥٧ ٠
(١٥٣) نفسه البيت ٢١٣ ٠

ترجو النجاة ولم تسلك بمسلكها
ان السفينة لا تجرى على اليبس[١٥٤]

(٩) ويقول العطار
ـ (اذا أمطرت عليك السهام على الدوام
ـ فعليّ حبه جُنة حقا)[١٥٥]
وهو من قول الامام الشافعي :

عليّ حبه جُنه قسيم النار والجنة
وصي المصطفى حقا إمام الانس والجنة[١٥٦]

(١٠) ويقول العطار :
ـ (لقد غطسنى في الماء
(وقال) لا تبتل ابداً ايها العاجز)[١٥٧]
وهو من قول ابى العلاء المعرى :

القاه في اليم مكتوفاً وقال له
اياك اياك ان تبتل بالماء ![١٥٨]

(١١) ويقول العطار :
ـ (فضحّ بنفسك كالعطار
حتام تقول : لا عليّ ولا لي ؟)[١٥٩]
وهو من قول الشاعر :

---

(١٥٤) الهى نامه ص ٣٤١ .
(١٥٥) الهى نامه ـ البيت ٥٥١ .
(١٥٦) الهى نامه ص ٣٣٧ .
(١٥٧) الهى نامه البيت ٢٣٣٢ .
(١٥٨) الهى نامه ص ٣٤٠ .
(١٥٩) الديوان ص ٦ .

على انني راض بأن احمل الهـــوى
واخلص منه لا عليّ ولا ليـا[١٦٠]

وقول الشـــاعر :

لقـــد طفت سبعاً قلت لمـــا قضيتها
الاليت هـــذا لا عليّ ولاليا[١٦١]

ولم اشأ ذكر نماذج من تضمين العطار لمعاني اقوال الائمة وشـــيوخ الصوفية وامثال العرب ، لئلا يطول الكلام ، فان تأثر العطار بالادب العربي أمر طبيعي لان هذا الادب وما يتصل منه بالدين الاسلامي خاصة انما هو من اقوى مكونات أدب العطار وشعره •

ويذكر العطار في اشعاره بعض شعراء العرب : حسان بن ثابت[١٦٢] ولبيد بن ربيعة[١٦٣] ، وكعباً[١٦٤] (فسواء اكعب بن زهير قصد امكعب بن مالك فكلاهما شاعر) ، ويلهج بذكر مجنون ليلى[١٦٥] (على انه من عقلاء المجانين) ، والحلاج[١٦٦] ، ورابعة العدويـــة[١٦٧] •(على انهمـــا من الصوفية) وكل من هؤلاء الثلاثة شاعر ايضاً •

وما اخالني محتاجاً الى التدليل على ثقافة العطار الطبية ، فمن الثـــابت انه كان طبيباً يعالج مرضاه في صيدلته كمـــا يعالج من يدعى لمعالجتهم في البيوت ، وثابت ايضاً ـ من لقبه انه كان صيدلياً ، ويستلزم هذا طبعاً انه كان

---

(١٦٠) الديوان ص ٨٤١ •
(١٦١) ـ المصدر نفسه ـ الصفحة نفسها •
(١٦٢) مصيبت‌نامه ص ٢٩ ، ٤٩ ، ٥٠ •
(١٦٣) نفسها ص ٥٠ •
(١٦٤) نفسها ص ٣٠٣ •
(١٦٥) نفسها ص ٦٩ و٧٠ •
(١٦٦) الهی‌نامه ص٨٦ و٢٤٦ •
(١٦٧) نفسها ص ٩٦ و١٢٨ و٢٨٢ •

على علم بصنع الادوية وتركيبها ، وشعره مشحون باسماء الادوية والعقاقير والمواد الكيمياوية والنباتات والعطور .

فمن اسماء الادوية والمواد التي تصنع منها ، في شعره المفرح[١٦٨] ، والجلاب[١٦٩] (ماء الورد) ، والتوتيـــا[١٧٠] ، والخشـــخاش[١٧١] ، والخـيري[١٧٢] ، وزهر گيـا[١٧٣] ، وشـــبه[١٧٤] ، وگلشكر[١٧٥] ، وگوگرد[١٧٦] ، (وهو الكبريت) ، ومزور[١٧٧] (وهو طعـــام يطبخ للمـــريض) ، والـكحل[١٧٨] ، وسپندان[١٧٩] (وهــو الخردل) ، والابريشم[١٨٠] ، وقصب السكر[١٨١] ، ومن العطـور المسـك[١٨٢] ، والعنبر[١٨٣] ، وناك[١٨٤] ، والغالية[١٨٥] ، ومن الامراض : السوداء[١٨٦] ،

---

(١٦٨) منطق الطير ــ البيت ٣٣٤٣ .
(١٦٩) المصدر نفسه ــ البيت ٢٣٧٠ .
(١٧٠) منطق الطير ــ البيت ٢٣٦٥ .
(١٧١) اسرارنامه البيت ١٧٤٨ .
(١٧٢) الديوان ص ٣٠٦ .
(١٧٣) الديوان ص ٢٦٨ .
(١٧٤) نفسه ص ٧٠٦ .
(١٧٥) نفسه ص ١١٨ .
(١٧٦) نفسه ص ١٣٢ .
(١٧٧) نفسه ص ٧٣٣ .
(١٧٨) نفسه ص ٦٩١ .
(١٧٩) نفسه ص ٧٠٢ .
(١٨٠) منطق الطير البيت ٣٣٤٣ .
(١٨١) اسرارنامه ــ البيت ٩ .
(١٨٢) نفسه ــ البيت ٩ .
(١٨٣) نفسه ــ البيت ١٣٥١ .
(١٨٤) منطق الطير ــ البيت ٤٥٦٥ .
(١٨٥) الديوان ص ٦٣ .
(١٨٦) اسرارنامه ــ البيت ٨٤ .

والحول[١٨٧] ، والدق[١٨٨] ، والزحير[١٨٩] ، والطبق[١٩٠] (مـرض يصيب الخيل) ، ومن النباتات : الملاص[١٩١] (وهو العنب) ، وكلوخ امرود[١٩٢] ، والطبرزد[١٩٣] ، والضيمران[١٩٤] وسيسنبر[١٩٥] (وهو نوع من الخضرة كالنعناع) ، ونيلوفر[١٩٦] .

ويذكر العطار قانون ابن سينا في « خسرو نامة » ، يقول :

(ولو ان الطب (بالقانون) ،

ـ اما (الاشارات) ففي الشعر والمعمى)[١٩٧]

ـ والاشارات ايضا من كتب (ابن سينا) وهذا البيت يـدل على ان العطار كان قد تعلم الطب السينوى ، وكان يعالج في هدى كتاب (القانون) .

وتدل اسماء الحيوانات الكثيرة التي يذكرها العطـار في شعره على علمه بعلم الحيوان وقراءته للكتب الخاصة بهذا الشأن ، مثل الناقة[١٩٨] ، وكبك (القبج)[١٩٩] ، وبو قلمون[٢٠٠] ، وچور[٢٠١] وهو التذرو[٢٠٢]،

---

(١٨٧) نفسه ـ البيت ٣٣ .
(١٨٨) نفسه ـ البيت ١٧٦٧ .
(١٨٩) منطق الطير ـ البيت ١٦٧٥ .
(١٩٠) الديوان ص ٢٧١ .
(١٩١) نفسه ص ٤٤٨ .
(١٩٢) نفسه ص ٢٥١ .
(١٩٣) نفسه ص ١٦٣ .
(١٩٤) نفسه ص ٧٢٥ .
(١٩٥) اسرارنامه البيت ١٣٣١ .
(١٩٦) مصيبت نامه ص ٣٥٦ .
(١٩٧) خسرونامه ص ٣١ .
(١٩٨) مصيبت نامه ص ٣٧٩ .
(١٩٩) منطق الطير ـ البيت ٨٧٢ .
(٢٠٠) مصيبت نامه ص ١٤٦ .
(٢٠١) نفسها ص ٧ .
(٢٠٢) منطق الطير البيت ٦٥٦ .

والحرباء[٢٠٣] ، والحوت[٢٠٤] ، والخفاش[٢٠٥] وسارخك[٢٠٦] (وهي الذبابة) ، والسمك[٢٠٧] ، وكوف[٢٠٨] ، وجغد[٢٠٩] (وهما البوم) ، ومنج[٢١٠] (وهو زنبور العسل) ، والسمور[٢١١] هو من فصيلة الثعالب ، والكيبو[٢١٢] (وهو طير كبير يسمى الدينار ايضاً) ، والقندز[٢١٣] (وهو حيوان كالثعلب) .

ولا شك عندي ان العطار كان ملماً بالجغرافية ، فانه كثير الاستعمال لاسماء المدن والبحار والانهار والجبال ، ولو لم يكن يعرف مواضعها من الدنيا ما ذكرها لانها حينذاك لا يكون لها مدلول في الذهن ، وهو أمر غير معقول . ومن تلك الاعلام الجغرافية في شعره : الطور[٢١٤] ، وطراز[٢١٥] ، وسرنديب[٢١٦] وخجند[٢١٧] وحنين[٢١٨] وتبت[٢١٩]

---

(٢٠٣) مصيبت‌نامه ص ٣٥٦ .
(٢٠٤) نفسها ص ٣ .
(٢٠٥) نفسها ص ١٦٠ .
(٢٠٦) نفسها ص ١٦١ .
(٢٠٧) نفسها ص ٥٦ .
(٢٠٨) نفسها ص ٦١ .
(٢٠٩) إسرارنامه ـ البيت ١٩٢٥ .
(٢١٠) المصدر نفسه ـ البيت ٢٣٠٦ .
(٢١١) المصدر نفسه البيت ٢٧٢٧ .
(٢١٢) المصدر نفسه البيت ٢٨٠٣ .
(٢١٣) المصدر نفسه البيت ٢٠٤٨ .
(٢١٤) الديوان ص ٦٩٢ .
(٢١٥) نفسه ص ٤٧٤ .
(٢١٦) نفسه ص ٦٧٠ .
(٢١٧) نفسه ص ٦٩٤ .
(٢١٨) نفسه ص ٦٧٠ .
(٢١٩) نفسه ص ٧٠٢ .

وابو قبيس[٢٢٠] وبد خشان[٢٢١] ومهنة[٢٢٢] ،وخرقـــان[٢٢٣] ، ونگارســتان چين[٢٢٤] ، وكربلاء[٢٢٥] وبســطام[٢٢٦] ، وبحــر قلــزم[٢٢٧] والهنــد[٢٢٨] ، وتركســتان[٢٢٩] وبــابل[٢٣٠] ودجلة[٢٣١] ودربند[٢٣٢] وجيحون[٢٣٣] وكشمير[٢٣٤] والنيل[٢٣٥] وشوشتر[٢٣٦] وآبسكون[٢٣٧] وتتار[٢٣٨] •

وما قلت في الجغرافية يمكن ان يقال بشأن علم الفلك ايضـاً فالعطار يستعمل اصطلاحاته كثيراً ، واغلب الظن انه لو لم يكن قد ألم بهذا العلم ما فعل ذلك • فمن تلك الاصـــطلاحات : المجـرة[٢٣٩] والفرقدان[٢٤٠]

---

(٢٢٠) نفسه ص ٦٧٠ •

(٢٢١) نفسه ص ٧٠١ •

(٢٢٢) اسرارنامه البيت ١٥٨٥ •

(٢٢٣) نفسه البيت ١٨٩٦ •

(٢٢٤) نفسه البيت ١٧٥٨ •

(٢٢٥) نفسه ص ٢٦ •

(٢٢٦) نفسه ص ٩٢ •

(٢٢٧) نفسه ص ٢٦ •

(٢٢٨) نفسه ص ٨٩ •

(٢٢٩) نفسه ص ٨٩ •

(٢٣٠) خسرونامه ص ١٩٦ •

(٢٣١) نفسه ص ٢٠٣ •

(٢٣٢) نفسه ص ٢٨٣ •

(٢٣٣) نفسه ص ٣٠٤ •

(٢٣٤) نفسه ص ٢٩٢ •

(٢٣٥) نفسه ص ٣٨ •

(٢٣٦) نفسه ص ٣٦٦ •

(٢٣٧) نفسه ص ٤٤ •

(٢٣٨) نفسه ص ١٤١ •

(٢٣٩) الديوان ص ٧٣٥ •

(٢٤٠) نفسه ص ٧٢٥ •

والشـعريان[٢٤١] ، والســـها[٢٤٢] ودو خواهران (الاختـان)[٢٤٣] وخرجنگ (السرطان)[٢٤٤]، والجوزاء[٢٤٥] والدور[٢٤٦] والسنبلة[٢٤٧] وترازو (الميزان)[٢٤٨] ، والدلو[٢٤٩] ، والحمل والجدى والاسد[٢٥٠] ، والقوس والعقرب[٢٥١] ، وكيوان[٢٥٢] ، وعطارد[٢٥٣] والعيوق[٢٥٤] .

وحتى الموسيقى ايضاً لا يغفل العطار عن ذكر اسماء آلاتها واسـماء الانغام والمقامات ، وليس يعقل ان يفعل ذلك وهو لا يدرك معاني ما يقول وما يسمى ، فمن تلك المصطلحات : موسيقار[٢٥٥] وپردة عشـــاق[٢٥٦] وخنياگر[٢٥٧] ، وراه خاركش[٢٥٨] ، وراه‌زن[٢٥٩] ، وطراق[٢٦٠] ،

---

(٢٤١) نفسه ص ٧٢٩ .
(٢٤٢) نفسه ص ٦٦٢ .
(٢٤٣) نفسه ص ٧٥٦ .
(٢٤٤) نفسه ص ٧٥٧ .
(٢٤٥) نفسه ص ٧٥٧ .
(٢٤٦) اسرارنامه ـ البيت ١٣٠٧ .
(٢٤٧) نفسه البيت ١٨٠٨ .
(٢٤٨) نفسه البيت ١٨٠٩ .
(٢٤٩) نفسه البيت ١٨١٠ .
(٢٥٠) نفسه البيت ١٨١١ .
(٢٥١) نفسه البيت ١٨١٢ .
(٢٥٢) الديوان ص ١٤٢ .
(٢٥٣) نفسه ص ٦٧٣ .
(٢٥٤) مصيبت‌نامه ص ٣١ .
(٢٥٥) مصيبت‌نامه ص ٣٤٩ .
(٢٥٦) نفسه ص ١٨ .
(٢٥٧) مصيبت‌نامه ص ٣ .
(٢٥٨) نفسه ص ١٥٧ .
(٢٥٩) نفسه ص ٦ .
(٢٦٠) نفسه ص ١٢٠ .

وعراق[٢٦١] وپرده[٢٦٢]، وابريشم (الوتر الموسيقى)[٢٦٣]، وقوال[٢٦٤] وابو الفتوح[٢٦٥] وراهوى[٢٦٦] .

ويقول العطار في « منطق الطير » :

– (بخٍ بخٍ ايها العصفور الموسوى الصفة ،

– انهض واعزف على الموسيقار وابعث الانغام في المعرفة

– ان الرجل يصبح بسبب الروح عارفاً بالموسيقى ،

– وان لحن الموسيقى انما هو حمد وثناء على الخلقة[٢٦٧] .

ان كلام العطار هذا يشير بوضوح الى انه يرى في الموسيقى رأي الفيثاغوريين – كما يقول – سيد محمد صادق گوهرين[٢٦٨] فان فيثاغورث يعدّ العدد أصل مبادىء الموجودات ويتصور تركيب الاصوات في توليد النفحات تناسبات عددية « وكان يفترض ان فواصل الكرات بعضها عن بعض هي بنسبة فواصل اعداد تُحدث اصواتا فيحدث من دورانها نغمة هى روح العالم ولا تستطيع آذان الناس بسبب عدم استعدادها او عدم تعودها – ان تسمع

---

(٢٦١) نفسه ص ٦ .

(٢٦٢) اسرارنامه البيت ١٧٧ .

(٢٦٣) نفسه البيت ٤٤٩ .

(٢٦٤) الديوان ص ٣٤٣ .

(٢٦٥) نفسه ص ١٠٧ .

(٢٦٦) نفسه ص ١٠٧ .

(٢٦٧) منطق الطير ، الملحق – البيت ٥٥٤ – ٥٥٥ .

جاء في رسائل اخوان الصفا ج٣ ص١٠٤ : ولما كانت الافلاك دائرات والكواكب والنجوم متحركات وجب ان يكون لها اصوات ونغمات ، ولما كانت مستوية في نظامها محفوظة عليها صورة تمامها وكمالها وجب ان تكون حركاتها منفصلة واصواتها متصلة واقسامها معتدلة ونغماتها لذيذة والحانها بديعة ومقالتها تسبيحا وتقديسا وتكبيرا وتهليلا تفرح بها نفوس المستمعين لها والحافين بها من الملائكة والنفوس التي تقدم عليها وتصعد اليها .

(٢٦٨) منطق الطير ص٢٩٩ .

هذه النغمة ، وقد سمى فيثاغورث في الحقيقة ، لحن الموسيقى بروح عالم الوجود »[٢٦٩] ويرى گوهرين ان هذه العقيدة انما انتشرت بين المسلمين ولا سيما اصناف من الصوفية بوساطة اخوان الصفا ، فانهم عرضوا رأى الفيلسوف اليونانى فى رسائلهم[٢٧٠] •

ولملا طغرا المشهدى[٢٧١] (أو التبريزي) المتوفى سنة ١١٠٠هـ / ١٦٨٨م • رسالة ـ لا تزال مخطوطة[٢٧٢] ـ في فن الموسيقى واختراع فيثاغورث لها ، سماها (مجدية) عرض فيها رأى الصوفية مثل نظام اولياء والعطار والعراقي فى الموسيقى • ولم استطع ـ وا أسفاه ! ـ الحصول عليها لأقرأ ما كتب ملا طغراً عن العطار فيها ، ولست اشك فى انه عرض فيها ما اشرت اليه باختصار •

• • •

وربما لا تكون معرفة العطار بالدنيا وملاهيها اقل من معرفته للناحية الجدية منها ، ولمعرفته بالآخرة والتصوف وعلوم الدين فان مما يلفت النظر فى اشعاره اصطلاحات العاب مختلفة كالقمار عامة ، والنرد والشطرنج وخيال الظل والعاب الاطفال ، وهذه طائفة من تلكم الاصطلاحات : مقامر خانه[٢٧٣] ، ندب (في لعبة النرد)[٢٧٤] ،

---

(٢٦٩) محمد علي فروغي : سير حكمت دراوروپا (ص٦ وتعليقات گوهرين على منطق الطير ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ وخلاصة منطق الطير ص ٢ حاشية) •

(٢٧٠) رسائل اخوان الصفا ج٣ ص ١٨٢ ـ ١٩٩ الرسالة الثانية والثلاثون في مبادىء الموجودات العقلية على رأى الفيثاغوريين • والرسالة التي تليها ايضا •

(٢٧١) انظر مراجع ترجمته في فرهنگ سخنوران ص ٣٥٧ •

(٢٧٢) فهرست كتابخانة اهدائى آقاى سيد محمد مشكوة ج٢ ص ٢٠٢ •

(٢٧٣) الديوان ص ١٢٧ •

(٢٧٤) نفسه ص ١٨٦ •

كـــــمزن[٢٧٥] ، كعبتـــــين[٢٧٦] ، طشتوخانـــه[٢٧٧] ، شـهمات[٢٧٨] ، شش پنـج زنان[٢٧٩] ، حصـــل[٢٨٠] ، داو[٢٨١] ، چنبر بازى[٢٨٢] ، پرده بازى[٢٨٣] ، گردناى[٢٨٤] ، شه رخ[٢٨٥] ، فرزين (مهرة الشطرنج)[٢٨٦] ، كعب[٢٨٧] ٠

ولعل من اطرف جوانب ثقافـة العطار جانبها الشـعبي فان شـعره وحكاياته التى تضمنتها مثنوياته مشـــحونة بالافكار الشـــعبية المتوارثـة (الفولكلورية) ، وهذا فى رأيي يستحق دراسة مستقلة مفصلة ، ولست استطيع هنا اكثر من ايراد اشارات الى ذلك :

(١) يقول العطـار :

ـ ((لا تلعب لعبة الثعلب ، واسترح

ـ فان الايام ستدهنك بشحم الذئب))[٢٨٨] ٠

انه يقصد بذلك ان الايام ستنفر الناس منك ٠ ويعتقـد العوام فى

---

(٢٧٥) نفسه ص ١٨٦ ٠
(٢٧٦) نفسه ص ٧٠٦ ٠
(٢٧٧) نفسه ص ٢٩٣ ٠
(٢٧٨) نفسه ص ١١ ٠
(٢٧٩) نفسه ص ٤٦٠ ٠
(٢٨٠) نفسه ص ١٢٠ ٠
(٢٨١) نفسه ص ١٢٠ ٠
(٢٨٢) اسرار نامة البيت ٢٢٦٠ ٠
(٢٨٣) نفسه ـ البيت ٢١٣٣ ٠
(٢٨٤) نفسه ـ البيت ٢٢٢٩ ٠
(٢٨٥) مصيبت نامة ص ١٥٧ ٠
(٢٨٦) نفسه ص ٦١ ٠
(٢٨٧) نفسه ص ٣٠٣ ٠
(٢٨٨) اسرار نامة ـ البيت ٢٧٧٥ ٠

ايران انه اذا دهن جسم انسان أو ملابسه بشحم الذئب سقط فى نظر الناس وكرهته قلوبهم[٢٨٩] .

(٢) يقول العطار :

ـ (منذ ان حل البياض فى شعرى

ـ سوّدت الدنيا لي حلمة الثدى)[٢٩٠] .

وهذا اشارة الى ما تفعل الام عند فطم طفلها اذ تطلى حلمة ثديها بدواء مرا سود ، حتى اذا ما رضع منه كرهه وانصرف عن الرضاعة[٢٩١].

(٣) يقول العطار :

ـ (يتقدمون الى الكلب باعطائه الابرة

ـ فاذا ما أعطى الابرة جربوا السكّين)[٢٩٢] .

هذا اشارة الى طريقة قتل الكلاب بوضع الابرة فى طعامهم[٢٩٣] .

(٤) يقول العطار :

ـ (ونلبس نحن جميعا قميصا ورقيا

ـ ونصل جميعا الى الشيخ فى الاخير)[٢٩٤] .

هذا اشارة الى عادة قديمة كانت عند الايرانيين وهي انهم اذا ارادوا رفع ظلامة الى ملكهم لبسوا قميصا من ورق وذهبوا لمقابلته[٢٩٥] .

(٥) يقول العطار :

---

(٢٨٩) المصدر نفسه ص ٤٠٨ .

(٢٩٠) المصدر نفسه البيت ٢٦٠٠ .

(٢٩١) المصدر نفسه ص ٤٠٨ .

(٢٩٢) اسرار نامة ـ البيت ٢٨١٠ .

(٢٩٣) نفسه ص ٤١٥ .

(٢٩٤) منطق الطير البيت ١٤٩١ .

(٢٩٥) برهان قاطع مادة پيراهن ازكاغذ پوشيدن .

- (كنت تذهب احيانا وتضرب على النقّارة

- وكنت لحزنك تلطم الوجه وتضرب على القلنسوة) [(٢٩٦)] .

وهذا اشارة الى ما كان يعتاده رئيس العسس فى الليل من الضرب على النقارة لينبه الحرس كى لا يأخذهم نوم [(٢٩٧)] .

(٦) ويقول العطـار :

- (انها - أى الببغاء ، فى الكلام - ناثرة للسكّر ،

- وفى اكل السكّر ، ناهضة فى البكور) [(٢٩٨)] .

وهذا اشارة الى نثر قطع السكّر على رأس العروس عند وصولها الى بيت الزوج [(٢٩٩)] .

(٧) ويقول العطـار :

- (ان شمس وجهك تحت النقاب

- وان كل الذرات انما هى تعويذة لك [(٣٠٠)] .

وهذا اشارة الى ما يعلق على طفل او غيره من تعاويذ لدفع ما يتوقع من نظر الحسد والسوء) [(٣٠١)] .

(٨) يقول العطـار :

- (ان ذلك السر فى الطفولة وقد جعل كل ذوى الصفات العيسوية يتكلمون فى المهد - بواسطة السكّر - كعيسى [(٣٠٢)] .

---

(٢٩٦) منطق الطير البيت ٢٥٣٨ .

(٢٩٧) برهان قاطع مادة چوبك زدن .

(٢٩٨) منطق الطير - البيت ٨٠٤ .

(٢٩٩) برهان - قاطع مادة شكرريز .

(٣٠٠) الديوان ص ٥٢٣ .

(٣٠١) الديوان ص ٨٠٠ .

(٣٠٢) الديوان ص ١٥٢ .

وهذا اشارة الى عادة قديمـــة لا تزال منتشرة حتى اليوم فى بعض نقاط خراسان وهى ان يمسحوا حلق الطفل الوليد بالسكّر المسحون ، وان يمسحوا لوزتيه معتقدين انه لن يبتلى بمرض اللوزتين فيما بعد(٣٠٣) .

وفى شعر العطار اشارات كثيرة اخرى الى عادات وامثال وقصص شعبية ضربت عنها صفحا خوف الاطالة .

• • • •

وقبل ان اختم هذا المبحث ارى لزاما عليّ ان اشير الى ثقافة العطار الفلسفية ، على انى ارجىء بيـــان رأيــه فيها الى حين البحث فى افكاره وتصوفه . واكتفى هنا بالقول بأن فى شعره شواهد عديدة تدل على انه قد الم بأصولها واستفاد منها فى تقرير المشكلات الدينية الى حـــد ان فروزان فريرى ان العطار ينبغى ان يعـــد من الفلاسفة(٣٠٤) . وليس غريبا ان يدرس شيخنا الفلسفة او ان يتأثر بهـا ، فهى علـــم من علوم (الجادة) أى العلوم التى كان يدرسها بالتدريج طلاب العلوم الدينية . وان العطار كما سبق ان بينا ذكر كتاب (الاشارات) فى خسرونامه ونبين هنا انه ذكر كتاب ابن سينا الآخر (الشفاء) في « مصيبت نامة » ، قال :

ـ (لا تعرف العلم الا من اجل حياة نفسك
ولا تعد نجاتك من قراءة (الشفاء)(٣٠٥) .

وقد اورد العطار فى شعره اسماء عدد من الفلاسفة اليونانيين مثل : ارسطاليس(٣٠٦) وافلاطـــون(٣٠٧) وبقـــراط(٣٠٨) وســـقراط(٣٠٩)

---

(٣٠٣) الديوان ص ٨٠٠ .
(٣٠٤) شرح احوال ... عطار ص ٤٥ .
(٣٠٥) مصيبت نامة ص ٥٤ .
(٣٠٦) نفسه ص ٣٧١ .
(٣٠٧) نفسه ص ٢٦٩ .
(٣٠٨) نفسه ص ٥٢ .

والسفسطى[٣١٠] ، الفسطانيين[٣١١] • وتحدث عن رأى الصوفية في الفلسفة[٣١٢] ، وفرضية المثـال[٣١٣] ، ووحدة الوجود بما يشبه رأى افلوطين[٣١٤] والمقولات العشر[٣١٥] ورأى الفلسفة القديمة فى خلقة الموجودات من تركيب الطبائع الاربع[٣١٦] ، وغير ذلك •

اذن يمكن القول بعد الذى عرضت ان العطار كان مثقفا ثقافة عالية شاملة كاملة هى ثقافة العصر الذى عاش فيه • الا اننا ـ وا أسفاه ! ـ لا نستطيع ـ بعد ان سكت التاريخ ان نبين على من درس علومه ومن كان شيخه فى التفسير والفقه والحديث والفلسفة وغيرها من العلوم وان كان العطار نفسه قد لمح تلميحا الى انه درس على استاذ ، اذ قال :

ـ (سمعت انا من استاذ المدرسة

ـ ان كانت توجد المكحلة وطبل هرمس)[٣١٧] •

اما من كان ذلك الاستاذ ؟ واية مدرسة كانت تلك فعلم ذلك عند الله •••

---

(٣٠٩) نفسه ص ٥١ •
(٣١٠) نفسه ص ٦١ •
(٣١١) اسرار نامة ـ البيت ١١٢١ •
(٣١٢) نفسه ـ البيت ٧٧٧ ـ ٧٨٧ •
(٣١٣) نفسه ـ البيت ١١١٢ ـ ١١١٥ •
(٣١٤) نفسه ـ البيت ١١٢٥ ـ ١١٢٧ •
(٣١٥) الديوان ص ٦٦١ •
(٣١٦) الهي نامة ـ البيت ٤٢٤٩ •
(٣١٧) الهي نامة البيت ٤١٧٢ •

خاتمة الفصل الاول

منزلة العطـار وكراماته

ان المقام العظيم الذى تبوأه العطـــار فى الادب الفارسى قد جعــل المؤلفين لكتب التذاكر والمؤرخين يجلونه ويذكرونه ذكرا جميلا مقرونا بالاكرام مشفوعا بالاحترام ، ولو اردت نقل كل ما قيل فيه لأحوجنى ذلك الى كثير من الصفحات وها انا ذا اروى هنـــا ما جاء فى تلـكم التذاكر والتواريخ التى هى من امهات مصادر دراسته وسيرته :

(١) يقول العوفى : ... هو الاجل ... افتخار الافاضل فريـــد العطار الذى عطر فضله ناشر فى اقطار الآفاق ... »[١]

(٢) ويقول ابن الفوطي : كان من محاسن الزمان قولا وفعلا ومعرفة وأصلا وعلما وعملا ... »[٢]

(٣) ويقول فصيح الخوافى : ... الشيخ الـــكامل فريد الملـــة والدين ... »[٣]

---

(١) لباب الالباب ص ٤٨٠ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب : انظر رسالة وتحقيق احوال وزندگانى مولانا ص ١٨٢ .

(٣) مجمل فصيحى ج ٢ ص ٢١٧ .

(٤) ويقول الجعفرى : كان شيخا وكان من العظماء ...»[٤]

(٥) ويقول الجامى : وقد اندرج فى مثنوياته وغزلياته ذلك المقدار من اسرار التوحيد وحقائق الاذواق والمواجيد التي لا توجد في كلام احد من هذه الطائفة جزاه الله سبحانه عن الطالبين المشتاقين خير الجزاء ...»[٥]

(٦) ويقول دولتشاه : هو سلطان العارفين فريد الملة والدين ، مرتبته عالية ومشربه صاف ، وكلامه يدعى سوط اهل السلوك وقد كان وحيدا فى الشريعة والطريقة ، وهو شمع الزمان فى الشوق والتضرع والاحتراق والفناء ، المستغرق في بحر العرفان ، الغواص في بحر الايقان ... »[٦]

(٧) ويقول الاسفزارى : ومن اشراف هذه البلاد ومزاياها حسبنا ان قد ظهر منها مرشد الابرار الشيخ فريدالدين العطار قدس الله سره !... »[٧]

(٨) ويقول حسين الگازرگاهى : هو سحاب افاضة الآثار المطر جواهر ، بحر الاسرار المواج ، كان بحرا مفعما بجواهر الحقائق والاسرار ... »[٨]

(٩) ويقول امين احمد رازى : كان وحيد الدهر فى الشريعة والطريقة ونادرة زمانه فى لطف الطبع وحسن الخلق ...»[٩]

(١٠) ويقول الشوشترى : هو منبع الحقائق والاسرار ... »[١٠]

---

(٤) تاريخ كبير : انظر ص ١٤٩ (فرهنگ ايران زمين دفتر ٢ و ٣ س ٦ .

(٥) نفحات الانس ، ص ٦٠٠ .

(٦) تذكرة الشعراء (طبعة رمضانى) ص ١٤٠ .

(٧) روضات الجنات فى اوصاف مدينة هرات ج١ ص٢٧٣ .

(٨) مجالس العشاق ص٩٩ .

(٩) هفت اقليم ـ ج٢ ص٢٢٦ .

(١٠) مجالس المؤمنين ج٢ ص٩٩ .

(١١) ويقول فخر الزماني : هو خزينة جواهر الاسرار ...[١١]

(١٢) ويقول آذر بيگدلي : هو من اجلة المشايخ العظام ومن اعزة العرفاء ذوي الاحترام ، يدعوه المتقدمون شيخ الاولياء ويعده المتأخرون العرفاء سليمان الثانى ، جامع الحقيقة والشريعة والطريقة ، روائح كلامه المسكية الفوائح تعطر مشام القلب وحلاوة كلامه تحلي مذاق الروح ... »[١٢]

(١٣) ويقول هدايت : هو فخر المشايخ[١٣] ... وشيخ الاصفياء.. ومن اكابر هذه الطبقة وليس في علو حاله مجال كلام لاحد ... »[١٤]

(١٤) ويقول معصو معلى شاه : هو قدوة الابرار ...[١٥]

(١٥) ويروى الافلاكى فى كتابه « مناقب العارفين » :

(أ) ان مولانا كان يقول من يقرأ كلام العطار بجد يفهم كلام السنائى، ومن يقرأ كلام السنائى باعتقاد يدرك كلامنا »[١٦] .

(ب) وان مولانا كان قد جاء يوما الى حجرة سراجالدين التبريزى الذى كان علامة الزمان ، وانشغل بالمعانى وحينئذ قال : لقد كان الحكيم الالهى السنائى وحضرة فريدالدين العطار عظيمين جدا ، لكن كان

---

(١١) تذكرة ميخانه ص١٥ .
(١٢) آتشكده ص١٤٣ .
(١٣) مجمع الفصحا ج٢ ص٩٢٠ .
(١٤) رياض العارفين ص١٨١ ، و ص١٨٢ .
(١٥) طرائق الحقائق ج٢ ص٦٣٧ تصحيح محمد جعفر محجوب .
(١٦) مناقب العارفين ـ نقلا عن مقدمة نىنامه جامى بقلم خليلالله خليلى كابل سنة ١٣٣٦هـ ص٦٠ وانظر مناقب العارفين طبعة تحسين يازيجي ج١ ص٤٥٨ .

اغلب كلا مهما عن الفراق ، اما نحن فكل كلامنا عن الوصال »[١٧] .

(١٦) ويقول محمد بن يحيى اللاهيجي النوربخشى[١٨] المتوفى سنة ٩٢١هـ/١٥١٥م . فمن اولئك قطب العرفاء والمحققين الشيخ فريدالدين العطار الذى من المشكل ظهور كامل مكمل مثله فى مائة قرن ، ومع وجود كل تلك الكمالات فيه قال الشعر والف الكتب الكثيرة بالنظم اللطيف الذى هو لبلوغه الغاية فى علو المعـــانى وفصاحة الالفاظ والترتيب مستغن عن الشرح والوصف ..

ـ المدح وصف وتحريق للحجاب
ـ والشمس متخلصة ومستغنية عن المدح والوصف
ـ ان مادح الشمس هو مداح نفسه
ـ وعيناى مضيئتان ولست بالارمد »[١٩] .

(١٧) ويحكى ان السلطان الاعظم ابا القاسـم بابربهادر ـ كساه الله بلباس الغفران ! ـ سأل شيخ الشيوخ الفاضل صدرالدين محمد الرواسى ـ قدس سره ! ـ ماذا تقول فى الكلام العالى المشوب بالتوحيد الذى قالته

---

(١٧) المصدر نفسه ص٢٧٩ وانظر مناقب العارفين ج١ ص٢٢٠ . وجاء فى هذه الصفحة نفسها : روى بهاءالدين بحري : قال مولانا يوما من ينشغل بكلام العطار يستفد من كلا الحكيم [يعنــي السنائى الغزنوي] ويصل الى فهم اسرار ذلك الكلام ومن يطالع كلام السنائي بجد تام يقف على سر كلامنا السنائي . وجاء فى مناقب العارفين ج١ ص٤٥١ وكذلك يروى عن كرام الاصحاب ان حضرة مولانا كان يوما يطالع كلام فريدالدين العطار رحمة الله عليه فقال له فضولي" : لعله كلام العطار فقال له : ياذا الاخت الغرة : فمن انا اذن . يقول كاتب هذه السطور : افهم من جواب مولانا انه يعنى : فمن انا ان لم اقرأ كلام العطار أى انه يتشبه به .

(١٨) مقدمة مفاتيح الاعجاز بقلم كيوان سمبعى ص٨٨ .

(١٩) مفاتيح الاعجاز فى شرح گلشن راز مطبعـــة حيدرى طهران ١٣٣٧ ش . ص ٤٣ .

العظماء : فقال الشيخ ان يكن قد قاله الشيخ محيي‌الدين بن عربى ومولانا جلال‌الدين الرومى وفريدالدين العطار والعراقى والاوحدى والحسينى فانه محض الايقان واصل العرفان ، وان يكن قد قاله نزار القهستانى وپيرتاج التولى وامثالهما فهو ضلالة وبدعة وفضول[20] .

(١٨) ويقول نفيسى : هذا الرجل الالمعى النير البصيرة الحلو الكلام السحار الشجاع الجرىء الذى جرى فى اللغة الفارسية كالبطل الوحيد المصارع للاسد القوى قوة الفيل ، المعروف بفريدالدين العطار[21] .

(١٩) ويقول شفق : هو احد عظماء مذهب العرفان وائمته وشعرائه ... »[22]

(٢٠) ويقول محمد معين : يعد اعظم شاعر عرفانى فى النصف الثانى من القرن السادس واوائل القرن السابع الهجرى ... »[23]

(٢١) ويقول صفا : ان العطار بحق من شعراء المتصوفة العظام ومن الرجال المشهورين فى تاريخ آداب ايران ، وكلامه البسيط الساحر المشوب بالعشق والاشتياق المحرق قد هدى السالكين دائما الى الحقيقة ، كسوط السَوق نحو المقصود ... »[24]

(٢٢) ويقول جواد مشكور : العطار شاعر من شعراء ايران قليل النظير ...[25]

(٢٣) ويقول عبدالوهاب عزام : الشاعر العميق الفياض ، شاعر

---

(٢٠) تذكرة الشعراء (طبعة رمضانى) ص١٧٥ .
(٢١) جستجو ص٣ .
(٢٢) تاريخ ادبيات ايران ص١٢٣ .
(٢٣) مزديسنا وتأثيرآن در ادبيات فارسى ص٥١٢ .
(٢٤) تاريخ ادبيات در ايران ج٢ ص٨٦٥ .
(٢٥) منطق الطير ـ ط ١ ـ المقدمة ص٣ .

الحب الالهى الذى كانت اقواله تسمى سوط السالكين .. »[٢٦]

(٢٤) ويقول مؤلف ريحانة الادب:لكثرة عظمته وجلالته يذكر احيانا بعنوان شيخ الاولياء واحيانا بسلمان الثانى كشاف المعانى والاسرار[٢٧] .

(٢٥) ويقول تقي تفضلي : ان العطار ، وان لم يكن لديه اهتمام بالشعر والشاعرية ولم يكن للشعر عنده من قدر ولم يكن راضياً ان يعد شاعراً ، ولم يفكر في وزن ورديف وقافية ، وكان في الاكثر يحسب نفسه رجل حال ذا اهتمام بالمعنى فحسب ، انه ينبغي ان يعد بحق واصاف من افصح شعراء اللغة الفارسية .

...وليس شعر العطار عظيم المقام جدا فقط من حيث بيان المعاني العالية الانسانية والعرفانية بل هو من حيث القالب اللفظي في كمال الفصاحة والبلاغة[*] .

(٢٦) ويقول روبن ليفى : هو اقوى شاعر اطلاقا واقوى رمزى (الليگوريست) يستعمل المجاز والاستعارة ... وقد استوعب الحكم والقصص الصوفية وتمثلها ، واضاف اليها من لدنه افكارا جديدة .. »[٢٨]

---

(٢٦) قصة الادب فى العالم ج١ ص٤٨٣ .
(٢٧) ج٣ (مادة عطار) .
(*) ديوان عطار طبعة تفضلي الثانية ـ المقدمة ص ٢٥ .
(٢٨) الادب الفارسى ـ ص٤٨ بالانجليزية .

ولئن ضربنا صفحا عن ذكر آراء المستشرقين والمؤلفين الغربيين فى العطار مخافة الاطالة لا ينبغى ان نهمل هنا رأى اثنين منهم الاول : البارون كارادوفو فى كتابه (الغزالي) الذى نقله الى العربية عادل زعيتر . يقول البارون فى الصفحة ٢٤٢ من ذلكم الكتاب : يُعدّ فريدالدين العطار اكثر المؤلفين منهاجا وأحسن من يعرف من حيث الشكل ان يحوّل اشد ما يكون جفافا من الحكم والامثال الى اعظم ما يكون من المجازات اضطراما وهو أحد من يوحي اول وهلة بأكثر ما يكون ابهاما بعمق ما بعد الطبيعة واشعارا بالمؤثر الهندى وما تنطوى عليه بعض آثاره من اسراف وفيض وقوة عجيبة

ولم يُخف ارباب الفصاحة من الشعراء اعجابهم بالعطار بل نظموه شعرا تناقله الناس وحفظوه ، لانه يعبر عن اعجابهم بشيخنا احسن تعبير ، وهذه بعض تلك النفحات :

(١) يقول جلال‌الدين الرومي المتوفى سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م :

ـ « أن الروح التى تتجه هذه الناحية تتعود بايزيد
ـ فاما ان تتجه نحو سنائى ، واما ان تعطى العطار الرائحة[٢٩] .
ـ « اذا كان العطار عاشقا فقد كان السنائى ملكا وكان فائقا
فلا انا هذا ولا انا ذاك اذ فقدت الرأس والقدم[٣٠] .

في الصور يوقظ فى ذهن القارىء انطباعا عن الفن الهندوسى حتــى انه يلقى عنده آثار دوار عن الكثرة التي هي سمة الهند تماما . والرأي الثاني هو رأي حيدر بامات (ج. ريفوار) مؤلف (مجالي الاسلام) فهو يجعل العطار واحداً من إعظم شعراء ايران ويقول فيه : المؤلف للمنظومة الرمزية العجيبة المسماة منطق الطير (ص٣٤٥) .

(٢٩) كليات شمس : تصحيح فروزان فر ـ مطبعة جامعة طهران ، ج١ ـ البيت ٢٩٢ .

(٣٠) المصدر نفسه ـ البيت ٧٤٣ .
ويروى لمولانا فى هذا الشأن ثلاثة ابيات وهى ليست له :
أ ـ (لقد طاف العطار مدن العشق السبع
اما نحن فلا نزال فى عطفة حي واحد
ب ـ انا ذلك الملا الرومى الذى يسيل السكّر من نطقه ،
غير انني في قول الكلام (أي نظم الشعر) غلام الشيخ العطار .
حـ ـ لقد حام مولانا حول العطار
وكانت شربته من يد شمس (التبريزى) هنيئة .)
اما الاول فلم يجده فروزان‌فر فى أية مخطوطة ولا فى طبعة الهند من ديوان مولانا (شرح احوال ص ٧٢) . واما الثاني والثالث فيرى نفيسي انهما ليسا لجلال‌الدين لان كلمة (مولانا) التى فيهما ـ وهى لم تستعمل فى زمن حياته ـ تدل على انهما من شعر العهد الصفوى (جستجو ٧٦) .

(٢) وقال بهاءالدين محمد البلخي المعروف بسلطان ولد المتوفى سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م :

- (ان ذلك الوجه الذى رأيناه لم يره سنائى
- وليست فى كوخنا طبلة العطار)(٣١)
- (لقد كان العطار روحا وكان سنائى عينيه
- وقد اتينا من بعد سنائى والعطار)(٣٢)
- (نحن اصل العلم ، ومن بحر علمنا
- جاءت قطرة واحدة فى سنائى والعطار
- هي قطرة بالنسبة الينا والا فانهما مائتا بحر
- فانظر ماذا جاء فى امواجهما
- ان روحيهما قرينتان بمائة الف علم وعمل
- قد ظهرت من عالم الاسرار
- ان كل روح من ارواح المنكرين الذين قلوبهم كالصخر
- قد اقرت (وصدقت) بسبب حرارتهما ونورهما)(٣٣)

(٣) ويقول محمود الشبسترى المتوفى سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م فى « گلشن راز » :

- (ليس يصيبني العار من الشاعرية

---

(٣١) ديوان سلطان ولد تصحيح اصغر رباني مطبعة رنگين (طهران ١٣٣٨ ش ص١٣٤ ٠

(٣٢) المصدر نفسه ص٢٤ وقد وردت فى الاصل (كلمة قبله) مقابل (من بعد) التى فى الترجمة ٠ وما اثبتناه مروي ايضا وهو اوضح معنى ٠ ويروى الشوشترى (ج٢ ص٩٩) هذا البيت لمولانا جلال‌الدين ، ولا وجود له فى ديوانه ٠

(٣٣) ديوان سلطان ولد ص ٣٨٢ ٠

ـ اذ لا يأتي في مائة قرن كالعطار

ـ ولو ان من هذا النمط مائة عالم من الاسرار

(٤) ويقول علاء الدولـة السمنانى المتوفى سنة **٧٣٦هـ/١٣٣٥م** ٠
وهو من مشايخ الصوفية فى القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى :

ـ « ان السر الذى بدا فى داخل قلبى

ـ انه شمة واحدة من دكان العطار[٣٤]

ـ لان العطار الذى هو عطار الدنيا

ـ (نفذ) كلامه فى صميم الروح)[٣٥]

ـ انما (فجّره) مقال العطار ومولانا)[٣٦]

(٥) ويقول قاسم انوار المتوفى سنة **٨٣٥هـ/١٤٣١م** :

ان العطار فى التجريد يضع قدمه على قدم حيدر الكرار »[٣٧]

اى انه ذو منزلة عالية عظيمة ٠

(٦) ويقول الكاتبى المتوفى سنة **٨٣٩هـ/١٤٣٥م** :

ـ (انى ، كالعطار من روضة نيشابور

ـ انى شوك صحراء نيشابور والعطار هو الورد)[٣٨]

(٧) ويقول عبدالرحمن الجامى المتوفى سنة **٨٩٨هـ/١٤٩٢م** مخاطبا شيخا كان منكرا للعطار :

---

(٣٤) گلشن راز (مع مفاتيح الاعجاز) ص ٤ ٠

(٣٥) لم اجد هذا البيت فى الطبعة التى بين يدي ، وقد رواهما نفيسى فى جستجو ص٧٦ ٠

(٣٦) جستجو ص ٧٦ ٠

(٣٧) مجالس العشاق ص ١٠٠ ٠

(٣٨) تذكرة الشعراء طبعة عباسى ص ٤٣٦ ٠

ـ (يارب أنصف هذا الشيخ المدعى
ـ كى لا ينظر نظرة احتقار للخلعاء المجان شاربى الثمالة
ـ فقد تصور الشرع ايذاء اهل القلب
ـ ولذلك اتخذ اسلوب الايذاء حرفة له
ـ ان الطبع قفل على كنز الحقيقة مفتاحه الشرع
ـ حتى يخرج من ذلك الكنز جوهر الاسرار
ـ فمن يحرك مفتاح الشرع على وفق الطبع
ـ فلن يفتح الطبع على وجهه سوى باب الادبار
ـ وليس لمنكر اهل الطريقة نصيب من سر العرفان
ـ وليس يوجب هذا الانكار الا الجهل الجبلي
ـ لقد وسعت رائحة العشق العالم من قول العطار
ـ ان الخواجة مزكوم فلذلك ينكر العطار
ـ ان منطق الطير هو سر الوحدة فاطبق شفتك يا جامى
ـ فلن يليق لان يفهم هذا القول الا السليمانى .)[٣٩]

(٨) ويقول فتح‌الله خان الشيبانى المتوفى سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م :
ـ (لقد رأيت من العطار فى نيشابور[٤٠]
ـ ما كان قد رآه موسى نفسه فى جبل الطور
ـ ولا تزال حتى الآن رائحة المعنى تلك فى انفى
ـ تملأ[٤١] لي الفراغ من عالم الصورة

---

(٣٩) كليات جامى تصحيح هاشم رضى مطبعة پيروز طهران ١٣٤١ش ص ٢٣٤ .
(٤٠) كان الشاعر قد زار نيشابور سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م .
(٤١) يقابل هذه الكلمة فى الاصل (دهد) اى تعطى .

ـ لقد اسكرنى ترابه برائحة بحيث

ـ كسرت جرار الطبيعة

ـ لقد مضت حتى الآن ثلاثون سنة تقريبا

ـ ولا تزال تلك الرائحة تدير رأسى كالكرة •

ـ فأحيانا اقرأ ـ على رائحته (لسانه)

ـ واحيانا انشُد علامته من (المظهر)(٤٢)

ـ وان اغفل يوما عن تلك الرائحة

ـ تجعلنى تلك الرائحة نفسها ابادر فى تحريها)(٤٣)

(٩) ويقول ميرزا عبدالمجيد ملك الكلام مجدى الكردستانى المتوفى سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م :

ـ (كان العطار كاشف اسرار الوجود

ـ وهو مجدود من فيض الله كالسنائى

ـ فاقرأ كلامه كالمصحف على الدوام

ـ فانه يجعل اهل الشكوك اهل شهود)(٤٤) •

---

(٤٢) يقصد باللسان (لسان الغيب) وبالمظهر (مظهر العجائب) الكتابين المنسوبين الى العطار •

(٤٣) جستجو ص ٧٨ •

(٤٤) جستجو ص ٧٨ •

ويناسب هذا المعنى ما يقوله فروزان فر في شرحه للمثنوي : ان الآثار المنظومة والمنثورة لهذين العظيمين ـ السنائي والعطار ـ ولا سيما حديقة الحقيقة وتذكرة الاولياء ومنطق الطير كانت مورد اهتمام وعناية من حضرة مولانا ، وكان اتباعه ومريدوه يقرءون حديقة الحقيقة ومنطق الطير ، ولهذا السبب بدأ مولانا نظم المثنوي استجابة لطلب حسام الدين حسن چلبي على وزن منطق الطير من بحر الرمل المسدس المقصور •

(جزوخستين ازدفتر اول ـ المقدمة ص شش) وانظر ايضا مناقب العارفين

(١٠) ويـروي نفيسـي هذين البيتين في مـنـدح خمسـة نظامي (= مثنوياته الخمسة)، وهما في مدح كتب العطار الستة (منطق الطير واسرار نامة وخسرو نامة ومصيبت نامة والهي نامة) :

ـ ان الحواس الخمسة، بمساعدة الباطن ؛

ـ قد اصبحت سيارة في جها تـالكائنات الست ،

ـ فلم تجد فيها كنزا لجوهر المعنى ،

ـ مثل كنوز نظامي الخمسة وستة إلعطار(*) .

ان احترام الناس للعطار ونظرة الاكبار والاجلال والتقديس التى كانوا ينظرونها اليه جعلتهم ـ على مر العصور ـ ينسبون اليه الكرامات كما نسبوا كرامات مثلها لغيره من عظماء الصوفية، وقد ذكر عنـه كتاب التراجم ـ كما يقول برتلس ـ ما لا يحصى كثرة من الاقاصيص المتباينة وهم يتجاوزون فيهـا حدود بشريته ويذكرون عنـه اشياء مـا وراء الطبيعة »(٤٥) .

وقد مرت بنا عدة اساطير تشتمل على نماذج من تلك الكرامات ، ونذكر هنا ـ على سبيل المثال ـ نموذجين كنا قد اكتفينا بالاشارة اليهما من قبل :

(١) ••• لما قطع المغولى رأس الشيخ عن جسده بالسيف امسك الشيخ المفتول برأسه بكلتا يديه وجرى به نصف عقدة ، فشـملت القاتل الحيرة فجرى فى أثره ، وطوى مسافـة نصف فرسخ حتى وصل اليه

ج٢ ص ٧٣٩ ـ ٧٤٠ .

(*) ديوان قصائد وغزليات نظامي گنجوي بسـعي سعيد نفيسـي ص ٢٠٣ .

(٤٥) تاريخ الادب الفارسى ص ٥٧ .

فأمسك بجسد الشيخ فسقط الجسم بلا رأس ، ميتا على الأرض .. »[٤٦]

بل لم يكتفوا بذلك ـ كما ذكرنا من قبل ـ بل قالوا انه ـ وهو على هذه الحال نظم كتاب « بيسرنامه » ...

(٢) روى انه عندما توفي الشيخ توفى ذلك الحين ابن قاضى القضاة يحيى بن صاعد الذى كان عظيم نيشابور ، فرأى الناس ان من المصلحة ان يدفن ذلك الولد عند قدم الشيخ ، فلم يقبل القاضي يحيى بذلك ، وقال : لا يجوز ان يكون ابنى تحت قدم شييخ ناظم اساطير ، فدفنوا ولده فى مكان آخر ، فرأى القاضى فى المنام فى تلك الليلة انه فى ناحية من روضة الشيخ العطار المنورة ، وقد اجتمع فيها الابرار والاقطاب من رجال الله ، وتلألأت مائة الف من مشاعل النور الناثرة للدر واضاءت نجوم العناية من افق الهداية ... فخجل القاضى من الاصحاب فعاد ولم يذهب الى المجلس ، فرأى ولده باكيا فقال له : لقد قصرت يا ابي وحرمتني بركة اقدام رجال الله فافهم بسرعة ان جنتي هى اقدام الابرار ومرقدى قدم العطار فتقدم الشيخ فى الصباح الى اقرباء العطار معتذرا وقرر ملتمسا ان يدفن ولده عند قدم الشيخ ... »[٤٧]

---

(٤٦) روز روشن نقلا عن جستجو ص ٦٧ـ٦٨ .

(٤٧) تذكرة الشعراء (طبعة رمضانى) ص ١٤١ـ١٤٢ .

الفصل الثاني

تصــوف

فريد الدين العطار النيسابوري

ملامح واشارات

ان العطار صوفيّ كبير ومؤلف في التصوف كبير ؛ فمن الظلم أن أُدعي توفية البحث في تصوفه وافكاره الصوفية في هذه الصفحات القليلة ؛ ولهذا ساكتفي هنا بذكر ملامح من ذلك التصوف وتلك الافكار ، وسأقنع باشارات اليها .

- ١ -

يقول نجم الدين الكبرى في كتابه « الاصول العشرة » : الطريق الى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق ، وطريقنا الذي نشرع في شرحه اقرب الطرق الى الله تعالى واوضحها وارشدها وذلك لأن الطرق – مع كثرة عددها – محصورة في ثلاثة انواع : الاول طريق ارباب المعاملات بكثرة الصلاة والصوم وتلاوة القرآن والحج والجهاد وغيرها ، وهو طريق الأخيار . فالواصلون بهذا الطريق أقل من القليل ، الثاني : طريق اصحاب المجاهدات والرياضات في تبديل الاخلاق وتزكية النفس وتصفية القلب ونجلية الروح والسعي فيما يتعلق بعمارة الباطن وهو طريق الابرار فالواصلون بهذا الطريق اكثر من ذلك الفريق ولكن وصول ذلك من النوادر ، ... الثالث طريق السائرين الى الله تعالى والطائرين بالله تعالى وهو طريق الشطار من اهل المحبة السالكين بالجذبة فالواصلون منهم في

البدايات اكثر من غيرهم في النهايات ...[1] .

والعطار من سالكي الطريق الثاني ، فمجاهدة النفس عنده واجبة ، فهو كثيرا ما يشبهها بالكلب[2] وانها هي جحيم مفعم نارا[3] ، فمن يقيدها برجولة فهو قادر على تقييد الاسود في العالمين ، ومن يذلها فلن يبلغ عباره احد[4] . وترويض النفس عنده أمـر واجب وكذلك العبـادة ، فشيخ صـنعان :

ـ كان كل مريد من مريديه ـ يا عجبا ـ
ـ لا يستريح من الرياضة ليلا ونهارا ،
ـ وكان صاحب عمل ، وصاحب علم ايضا
ـ وكان عنده عيان وكشف واسرار ايضاً
ـ وكان قد ادى خمسين حجة ايضاً
ـ والعمرة كان يؤديها عمراً
ـ وكان له صلاة وصوم بلا حد
ـ ولم يترك اية سنة من السنن)[5] .

---

(١) انظر فوائح الجمال وفواتح الجلال تحقيق فريتزماير ، مطبعة فرانتز شتاينر ويسبادن (المانية) ١٩٥٧ ، الملحق ٧ ص ٢٨٥ (عـن نسخة راغب باشا ١٤٥٣ ورقة ٢٧٦ ب ٠ ونشرة قاسم السامرائى : مجلة كلية الشريعة العدد الرابع ص ٢٤٦ ٠ ومن هذه الرسالة نسخة خطية فى مكتبة الاوقاف العامـة ببغداد باسم الطرق الى الله تعالى : ثالثـة فى مجموعة رقمهـا ٩٦٦٤ وقـد حرف اسم المؤلف الى : نجم‌الدين الكردي (ص ٢٩١ الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف) ٠

(٢) منطق الطير ـ گوهرين بيت ١٩٦٩ والابيات بعده ٠

(٣) المصدر نفسه ، بيت ١٩٧٩ ٠

(٤) المصدر نفسه بيت ١٩٩٨ـ١٩٩٩ ٠

(٥) الملحق البيت ١٥٢٧ـ١٥٣٠ ٠

ويوصى العطار بالعبادة والطاعة كثيراً[٦] ، لكنه لا يراها كافية فان ابليس اطاع الله زمنا طويلا[٧] ، ثم حلت عليه اللعنة ، ومع الطاعة يحتاج الانسان الى التفاتة ربانية اليه :

- (واقض عمرك بالطاعة
- حتى يلقى سليمان عليك النظر •
- فاذا صرت مقبولا عند سليمان ،
- صرت اكثر من كل ما اقول)[٨] •
- (فوصلت جذبة من العناية ،
- فهرب الكفر وبلغت الهداية)[٩] ،

والا فان الوصول الى الحقيقة أمر بالغ الصعوبة :

- (ان تدر مائة قرن كالفرجال
- فلن يأتى موقع وصالك)[١٠] •

والطريق الى معرفة الله هو طريق القلب لا العقل :

- (واستبدل القلب بالعقل الفطري ،
- حتى ترى الأبد الى الازل شيئاً واحداً)[١١] •

والصوفية يعتقدون أن العقول مختلفة في اصل الفطرة ، ولذلك يعبر عن الحقيقة كل صنف من بني آدم بنوع خاص ، وهذه التعبيرات هي باعث الاختلاف الصورى والمعنوي وعند الصوفية ان طريق العشق وحده

(٦) الملحق ـ البيت ١٠٠١ـ١٠٠٢ •
(٧) الملحق ـ البيت ١٠٠٠ •
(٨) الملحق ـ البيت ١٠٠٣ـ١٠٠٤ •
(٩) مصيبت‌نامه ص ٦٣ •
(١٠) اسرارنامه ـ البيت ١٦٢٤ •
(١١) الملحق ٥٧١ •

ليس فيه اختلاف في السليقة وتضاد في الوجود ، فاذا سلكه شخص ، ولم يتابع العقل ، نجا من الاختلاف والتضاد ورأى الابد والازل ـ كما قال العطار واحدا[١٢] .

ويؤكد العطار هذا في « مصيبت نامة » ، فان « سالك الفكرة » حين يذهب الى « العقل » طالباً منه حل مشكلاته يبين له ان اختلاف الاديان وان الشبهات والانكار انما هي من العقل[١٣] فيوصى العقل السالك ان يتخذ طريق القلب :

ـ (ان العقل كامل في معرفة الحق ،

ـ لكن الروح والقلب اكمل منه ،

ـ فان ينبغ لك كمال العشق .

ـ فلن ينفتح لك هذا الحجاب الا بالقلب)[١٤] .

والاحسن للعقل ان يطيع ، والا فانه كافر وان بلغ الكمال[١٥] . فاذا تجاوز الحد ذهب بالايمان ، والعقل البسيط هو الاحسن[١٦] .

والعقل يخفيه شرب الخمر، فكيف يكون وسيلة ادراك الاسرار[١٧] ، لذلك يوصى بالشرع ويعلوم الدين ، فيرى ان العلم الصحيح هو الفقه والتفسير والحديث ، وان رجل الدين هو الصوفي والمقرىء والفقيه ،ويذم الفلسفة والفلاسفة[١٨] . ويبين انه تعلم من كل علم شيئاً فلما فهم ان الدين

---

(١٢) تعليقات گوهرين على منطق الطير ص ٣٠٣ .
(١٣) ص ٣٣٨ .
(١٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(١٥) مصيبت‌نامه ص ٣٣٩ .
(١٦) المصدر نفسه ٣٤٠ .
(١٧) مصيبت‌نامه ص ٥٤ .
(١٨) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

هو هذا الفقه والتفسير والحديث ترك ما بقي[١٩] ، وينصح بالتضحية بالعقل في طريق الشرع فيحصل الشوق الى الحق ، فينتج عن العقل والشرع والشوق ان يصل الى الحق بالذوق[٢٠] .

فالعطار اذن كالامام الغزالي ، درس العلوم المختلفة ، ومنها الفلسفة فازدراها جميعاً ، وارتضى آخرا طريقة التصوف[٢١] .

وفي « اسرار نامة » يبدى العطار رأيهُ في الفلسفة صريحاً ، وهو يوصى بالابتعاد عن اقوال الفلاسفة وبهجر العقل[٢٢] .

ويرى العطار أن لابد للسالك من شيخ يأخذ بيده في طريق سفره الروحي :

– (ان الطريق بعيد مملوء آفةً ايها الولد
– فانك تسقط في البئر وان تكن اسداً حقاً .
– انى يَستطيع الاعمى ان يسير باستقامة
– وسير الاعمى بغير من يأخذ بعصاه خطأ)[٢٣] .

---

(١٩) المصدر نفسه ص ٥٥ .

(٢٠) االمصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٢١) يقول الامام الغزالى فى المنقذ من الضلال (طبعة جميل صليبا وكامل عياد ط ٣ سنة ١٩٣٩ مطبعة الترقى – دمشق) : احكى لك ما قاسيته من استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تباين المسالك والطرق وما استجرأت عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد الى يفاع الاستبصار وما استفدته اولا من علم الكلام وما اجتويته ثانيا من طرق اهل التعليم القاصرين لدين الحق على تقليد الامام وما ازديته ثالثا من طرق التفلسف وما ارتضيته آخرا من طريقة التصوف » ص ٦٥–٦٦ .

(٢٢) ص ٤٩ و٥٠ و٥١ وفى مصيبت‌نامه ص٦٠ يبين سبب كرهه للفلسفة .

(٢٣) مصيبت‌نامه ص ٦٢–٦٣ .

وتجب اطاعة الشيخ في كل شيء • ففي حكاية شيخ صنعان يلوم احد المريدين اصحابه من المريدين حين تركوا في بلاد الروم شيخهم الـذي تنصر لعشقه الفتاة النصـرانية وعقد الزنار ـ يلومهم على انهم لم يعقـدوا الزنار ، مثله ثم يقول :

ـ (ما كان ينبغي الانقضاض من حوله

ـ كان ينبغي ان يتنصر الجميع)(٢٤) •

وفي حكاية من حكايات مصيبت نامة(٢٥) يحدثنا عن الشريعة والطريقة والحقيقة ، خلاصتها ان طالبا كان قد فقد مطلوبه ، وكان قد لبس نعلين من حديد في قدميه ، فسار في الطريق يفتش عنه وانمسح نعلاه وتأكلا ولم يجد ذلك المطلوب حتى وصل ثلاثة طرق : الاول مكتوب عليه انه طويل وصعب ولكنه له نهاية ، والثاني مكتوب عليه : انه طريق عظيم غير ان نهايته غير معلومة ، الثالث : مكتوب عليه انه طريق الهلاك ولا عودة لسالكه منه • مثل العطار للشريعة بالاول واوضح انه طريق العبـادة الخالية من هـوى النفس ، ومثل بالثاني للطريقة ، وبالثالث للحقيقة، والحقيقة هي الله تعالى ، والوصول اليه هو الفناء فيه والبقاء به بعد ذلك ، اما الطريقة فقد اوضـحها العطار في منطق الطير وفي مصيبت نامة • وقد جعلها « سفراً في النفس » ذا سبع مراحل في منطق الطير ، وخمس مراحل في مصيبت نامة • وكل مرحلة من هذه تقابل عند الصوفية « مقاماً » من المقامات • واذا اضفنا المقام الاول ـ وهو الطلب ، وهو البداية ، والمقام الاخير اي الفناء وهو نهاية السفر ، امكن

(٢٤) الملحق ـ البيت ١٨١٠ـ١٨١١ ، وكان قبلـــه عين القضاة الهمداني المتوفى سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م يرى لزوم اتباع شيخ انظر الفصول ٦٨ـ٧٠ ص ٧٢ـ٧٣ زبدة الحقائق تحقيق عفيف عسيران ـ مطبعة جامعة طهران ١٩٦١ و ص ١٠ـ١١ رسالة شكوى الغريب تحقيق عفيف عسيران ايضا ـ مطبعة جامعة طهران ١٩٦٢ •

(٢٥) ص ١٩٥ـ١٩٦ •

القول ان العطار جعل المراحل سبعاً في الكتابين ، غير أنه في منطق الطير جعل البداية والنهاية مقامين ، ولم يحسبهما كذلك في مصيبت نامة .

وليس لدينا تعليل لاختيار العطار هذا العدد من المقامات غير أن نجم الدين الكبرى يرى ان انواع الوجود تنحصر في سبعة ، وان انحصار اعداد الارض والسماء في السبعة اشارة الى هذا ، واذا عرجت على الآبار السبعة في انواع الوجود بدت لك سماء الربوبية(٢٦) ، على ان العطار يبدو مغرما بهذا الرقم فالسباعيات في شعره كثيرة(٢٧) . وان العدد سبعة : الاقطاب والابدال والاخيار والاوتاد والغوث والنقباء والنجباء ، ورجال المغيب سبعة والاعداد المركبة مع السبعة ايضا مهمة عند الصوفية وعند العطار نفسه مثل سبعين الف فهو يستعمله كثيراً(٢٨) . وقد جعل ابو نصر السراج الطوسي تلك المقامات سبعة ايضا(٢٩) .

---

(٢٦) فوائح الجمال وفواتح الجلال ص ٨-٩ .

(٢٧) مثل هفت آسمان . هفت اختر هفت كشور هفت چرخ هفت حقه هفت خان هفت دايره هفت در هفت دريا هفت دوزخ هفت رواق الخ انظر ص ٨٨٥ من فهرست الديوان .

(٢٨) فى شأن العدد سبعة يراجع : شمارة هفت وهفت پيكر نظامى تأليف محمد معين مطبعة نقش جهان طهران ١٣٢٧ ش ، ص ١٢ و١٣ . وكذلك انظر مقاله : العدد سبعة وهفت پيكر لنظامى ص٤٩ فى كتاب :
Professor Pour Davoud Memorial Volume No 2.

(٢٩) اللمع مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٦٠ ص ٦٨-٨١ وهى التوبة الورع الزهد الفقر الصبر التوكل الرضا . وجعلها السهروردى فى عوارف المعارف عشرة بأن زاد على تلك ثلاثة قبل التوكل هى الشكر والخوف والرجاء طبعة المكتبة التجارية من الاحياء ج٤ ص٢٣١ ، وهى كذلك فى مصباح الهداية لعزالدين الكاشانى ص ٢٦٦ (مطبعة مجلس ، طهران ١٣٢٣ ش) .

والطريقة عند ابى سعيد الخراز عشرة مقامات ايضا : هى التوبة ، الخوف ، الرجاء ، مقام الصالحين مقام المريدين مقام المطيعين مقام المحبين مقام المشتاقين مقام الاولياء مقام المقربين . انظر مقدمة (الطريق الى الله

وكانت المراحل الروحانية في الديانة الزرادشتية سبعاً أيضاً[٣٠] .

ويسمى العطار كل مرحلة أو مقام وادياً ، وهذه التسمية مقتبسة من كتاب منازل السائرين[٣١] لابى اسماعيل عبدالله الانصاري الهروى المتوفى

او كتاب الصدق تأليف الخراز تحقيق عبدالحليم محمود ، مطبعة السعادة ـ القاهرة ، صدر بلا تاريخ سنة ١٩٦٤ ص ٨ـ٩ .

وهي سبع عند مؤلف قوت القلوب ج١ ص ٢٠٦ ـ ٢٢٥ .

وهذه المراحل سبع ايضا فى مثنوي مصباح الارواح المنسوب الى شمس الدين محمد بن طغان برد سيري (نسختنا المصورة عن نسخة العالم الايرانى احمد إفشار شيرازي) هى مدينة النفس الامارة ـ الورقة ٣٠ مدينة النفس اللوامة ـ الورقة ٣٢ ، فالمطمئنة (٣٣) فالراضية (٣٥) فالمرضية (٣٦) فالعاشقة (٣٦) فالفقيرة (٣٩) . وجعلها قاسم بن صلاح الدين الخانى الحلبى سبعا فى كتابه السير والسلوك الى ملك الملوك : النفس الامارة ، اللوامة ، الملهمة ، المطمئنة ، الراضية ، المرضية ، الكاملة ص ٣٥ ، ٧٣ ، ٩٣ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ . وهى عند حسن رضوان سبع (فى كتابه روض القلوب المستطاب) : النفس الامارة ، اللوامة ، الملهمة ، المطمئنة ، الراضية ، المرضية ، فالكاملة ص ١٤٢ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، واخيرا هى سبع كذلك عند محمود ابي الفيض المنوفي من الامارة الى الكاملة فى كتابه معالم الطريق الى الله . ص ٥٦ . وفى كتابه المدخل الى التصوف الاسلامى ص١٣٧ـ١٤٢ غير انه هنا لا يذكر المرتبة السابعة على انها مرتبة الكمال والانتهاء . غير ان الامام الغزالى يختصر المراتب الى اربع : الاجتهاد فالسلوك فالسير فالطير ص ١٢١ من كتابه روضة الطالبين وعمدة السالكين فى مجموعة الرسائل الفرائد .

(٣٠) دينشاه ايرانى سليسيتر كتاب (پرتوى از فلسفة ايران باستان مطبعة هور بمبى ١٣١١ ش ص ٦١ـ١٢٠ وهى فروغ راستى . پاكى منش . دريا فتن معنى زندگى واقتدار . عشق مقدس ، السعادة ، النجاة ، الوصال .

(٣١) جعل الانصاري المقامات مائة مقام واطلق على العشرة السادسة منها اسم الاودية وهي : الاحسان ، العلم الحكمة ، البصيرة ، الفراسة ، التعظيم ، الالهام ، السكينة ، الطمأنينة ، الهمة . انظر ص ١٢٦ ـ ١٤٩ من كتاب شرح منازل السائرين لعبد المعطى اللخمى

سنة ٤٨١هـ / ١٠٨٨م ٠

والمقامات عند العطار هي :

ـ « ان وادي الطلب هو أول العمل ،

ـ وبعده وادي العشق الذي لا ساحل له

ـ ثم الثالث وادي المعرفة

ـ ثم الرابع وادي صفة الاستغناء

ـ والخامس وادي التوحيد الطاهر

ـ ثم السادس وادي الحيرة الصعب

ـ والوادي السابع هو وادي الفقر والفناء

ـ وبعد ذلك لن يكون لك سير

ـ وتقع في الجذبة ، فيمحي عنك السير

ـ فان تكن قطرة تصبح لك قلزماً[٣٢] ٠

فالسالك[٣٣] عند العطار يمر أول ما يمر بوادي الطلب ، والطلب

الاسكندري تصحيح دى لوجيه دى بوركى الدومنكى مطعبة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ـ القاهرة ١٩٥٤ ، والمقامات عند ناظم مصباح الارواح مدن (انظر الحاشية السابقة) ٠

(٣٢) الملحق ـ الابيات ١٢٩٧ ـ ١٣٠٠ ٠

(٣٣) يرمز العطار الى النفوس البشرية بالطيور التي تقوم بسفرة بعيدة المدى تجتاز فيها سبعة اودية بزعامة الهدهد بحثا عن السيمرغ رمز الذات الآلهية ، ويهلك اكثرها لما ترى من اهوال في الطريق فلا يصل منها الا ثلاثون طيرا ، وحين يصلون الى السيمرغ يرون فيه (سى مرغ = ثلاثين طيرا) اى يرون فيه انفسهم اى يرون ـ كما يقول ابو العلا عفيفي (انظر التصوف الثورة الروحية في الاسلام دار المعارف ـ الاسكندرية ١٩٦٣ ص ١٣٦) ـ كثرة في وحدة ، فاذا نظروا الى انفسهم اي الى سى مرغ شاهدوا السيمرغ ٠٠٠ وقد عرضنا منطق الطير عرضا تفصيليا في الكتاب الثاني من هذه الرسالة فنكتفي هنا بهذا التلميح ٠

حالة تظهر في قلبه تحرضه على البحث عن المعرفة والتفحص في شأن الحقيقة(٣٤) ، ويمر السالك بمتاعب كثيرة في هذا المقام اذ تتقلب عليه الاحوال ، وينبغي ان يتخلى عن كل ما في يده ويظهر قلبه من كل ما في الوجود فيشع نور الذات الالهية في قلبه فيهيج فيه الشوق الى المطلوب والى السر(٣٥) . ويجب على الطالب الاستمرار في طلبه(٣٦) ، والصبر في ذلك(٣٧) ، فاذا لم يجده ، فليس ذلك لانه ضائع بل لان النقصان في الطلب(٣٨) .

المقام الثاني مقام العشق : العشق يحرق كل شيء ، اي يسير بالسالك الى الفناء ، والعاشق يتحمل ناره ، العشق نار والعقل دخان ، والعقل لا يصلح لان يكون دليلا في العشق . وكل ما في الدنيا انما هو موجود من وجود العشق ، اي ان الحب سارٍ في كل الموجودات ، وهذا أمر يدركه من يفتح الله بصيرته ، والعشق يحتاج الى رجل كامل مجرب والتضحية الكثيرة في طريق الحب واجبة(٣٩) .

ويحدثنا العطار عن العشق في كتبه الاخرى كثيراً ، ففي مصيبت نامة يحدثنا في المقالتين الثامنة والعشرين(٤٠) والسابعة والثلاثين(٤١) عن العشق، وفي المقالة الثانية والثلاثين يبين ان حال العاشق اعلى من العبادة(٤٢) .

---

(٣٤) تعليقات گوهرين على منطق الطير ص ٣٣٤ .
(٣٥) الملحق الابيات ١٣٠٢ ـ ١٣١٧ .
(٣٦) منطق الطير بيت ٣٢٨٥ .
(٣٧) منطق الطير بيت ٣٣١١ .
(٣٨) منطق الطير بيت ٣٢٧٢ .
(٣٩) الملحق بيت ١٣١٨ ـ ١٣٣٩ .
(٤٠) ص ٢٥٥ .
(٤١) ص ٣٢٨ .
(٤٢) مخطوطة قونية رقم سى ٣١١ ص ٦١٩ (وفي طبعة وصال نجد كلمة عبارت مكان عبادت) .

ويكرر حديثه عن سريان العشق في كل ذرات العالم في مصيبت‌نامه[٤٣] ، وفي اسرارنامه يبين ان العشق اساس الوجود[٤٤] . ولا شك في ان العطار ، في هذا متأثر برسالة ابن سينا في العشق[٤٥] .

ويؤكد العطار أن يكون العشق معنوياً ، ويذم عشق الصورة ، يقول في « مصيبت نامة » :

- (ليست صورتك سوى خلط ودم وليست أكثر من ذلك
- ان رجل الصورة ليس بعيد النظر
- فما هو جميل من الخلط والدم
- الابتلاء به جنون)[٤٦] .

يمثل العطار لهذا بحكاية هي غاية في الجمال : ان طالباً عشق جارية استاذه فاضناه العشق فمرض ، فعرف الاستاذ بذلك ، فسقى الجارية مسهلا وفصدها فذبل جمالها ونالها الضعف واصبحت كعود خيزران واحتفظ الاستاذ بدمها واخلاطها في طشت فلما جاء الطالب اراه اياها تنفر منها ، فاحضر له الطشت ، وقال له انما كنت عاشق هذا ، فتاب وصلحت حاله[٤٧] .

وتطرق العطار الى هذا الموضوع في منطق الطير ايضاً : يجيب الهدهد الباز قائلاً :

- (... يا من قد توقف عند الصورة
- بعيدا عن الصفة ، قد توقف عند الصورة)[٤٨] .

---

(٤٣) ص ١٢٩ و ٣٥٢ .
(٤٤) البيت ٥٩٨ .
(٤٥) ص ٦٨ ــ ٩١ في مجموعة (جامع البدائع نشرها محيى الدين صبري الكردي سنة ١٩١٧ ــ مطبعة السعادة . القاهرة) .
(٤٦) ص ٢٣٧ .
(٤٧) ص ٢٣٧ ــ ٢٣٨ .
(٤٨) الملحق البيت ٨١٢ .

ويقول العطار في موضع آخر ، على لسان الهدهد :

- (... يا من قد أصبح حيران من صورة
- لقد توارى عن قلبك صبح الصفة
- لقد بقيت في الليل والنهار كأعمى النهار
- وقد بقيت مقيداً بالصورة كنملة
- كن رجل المعنى ولا تتمسك بالصورة
- ما المعنى ؟ ما اصل الصورة ؟ انه لا شيء
- ان الذهب في الصورة هو حجر قد صبغ
- وقد ابتليت انت كالاطفال باللون)(٤٩) .

المقام الثالث : مقام المعرفة ، لا أول له ولا آخر ، لكن الطريق يبدو مختلفاً في نظر السالكين ، فسير كل شخص يكون حتى كما له وقرب كل شخص يكون على حسب حاله . فان تشرق شمس المعرفة يصبح كل واحد منهم بصيرا على قدر نفسه. فمن اصبح بصيرا اتضح له السر في الذرات ، وينبغي الدوام على الطلب حتى اذا بلغ السالك العرش(٥٠) .

المقام الرابع مقام الاستغناء : يريد بذلك استغناء الحق عن الخلق ، ويذكر العطار هنا امثلة من قدرة الله تعالى واعماله الجبارة(٥١) مقابل ما يسيطر على الانسان من عُجب وتكبر مثل قوله :

- (اذا انعدم هنا الجزء والكل انعداماً تاماً ،
- فكأنما قد نقصت من وجه الارض تبنة واحدة)(٥٢) .

وهذا المقام صعب ، ولم ير اى سالك نهايته ، فان يتوقف فيه أو يسرع

---

(٤٩) الملحق - البيت ١٠٨٧ - ١٠٩٠ .
(٥٠) الملحق - البيت ١٣٤٠ - ١٣٦٥ .
(٥١) الملحق البيت ١٣٦٦ - ١٣٩٦ .
(٥٢) الملحق البيت ١٣٨٧ .

فالامر سيان ، وان يعمل أولا يعمل فلا فرق بين الحالتين[٥٣] .

المقام الخامس : مقام التوحيد : مقام التفريد والتجريد ، يزول العدد ويبقى الواحد ، والوحدة هذه ليست عددية لأنها حقيقية :

- (ليس ذلك الواحد الذي يأتيك من الاحد
- من ذلك الواحد الذي يأتيك من العدد
- فلأن ذلك خارج من الاحد وهذا من العدد
- اقطع النظر من الازل ومن الابد)[٥٤] .
- (وليس للرجل هنا في العين غيره
- لانه ليس هناك كعبة ولا دير
- وهناك يسمع (السالك) منه الكلام عيانا
- وبه يبقى وجوده خالداً ،
- ولا يرى احداً خالدا سواه
- ومن لا يضع في بحر الوحدة
- فلو كان كله آدم لم يصر انساناً) [٥٥] .

المقام السادس : مقام الحيرة ، كله الم وحسرة :

- (وتكون لك آهة ، ويكون لك الم واحتراق ،
- ويكون لك ليل ونهار ولا ليل ولا نهار ايضا
- فيقطر من اصل كل شعرة من هذا الشخص بلا سبب
- دم يكتب واحسرتاه !)[٥٦] .

---

(٥٣) منطق الطير الابيات ٣٦١٩ ـ ٣٦٢٥ .
(٥٤) الملحق بيت ١٣٨٩ ـ ١٣٩٦ .
(٥٥) منطق الطير الابيات ٣٧١١ ـ ٣٧١٥ .
(٥٦) الملحق ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠ .

وفي هذا المقام يختفى القلب ويختفي منزل الطريق ، ويفقد العقل ، فلا يبقى من الطريق الا الخيال ومن يصل الى هناك يفقد رأسه ...

المقام السابع مقام الفقر والفناء : مقام النسيان واللا وعي . يفنى فيه السالك في بحر الكل :

- (ان يقع العود والحطب في النار
- يصبح كلاهما رماداً في مكان واحد
- هذان عندك سيان في الصورة
- وبينهما في الصفة فرق كبير
- ان يفن في بحر الكل خبيث
- يلازم صفاته يذل .
- لكن ان يكن في هذا البحر طيب
- فانه ان لم يكن في الوسط فهو جميل)[٥٧] .

فالصورة الظاهرية للفناء للخبيث وللطيب واحدة ولكن يبقى بينهما فرق كبير في المعنى .

- (فمن ينعدم من الوسط فهذا هو الفناء
- فاذا فني عن الفناء ، فهذا هو البقاء)[٥٨] .

ويمثل العطار لفكرة البقاء بالفناء بزيت المصباح الذي يحترق فيستحيل دخاناً أسود ، فيخرج عن زيتيته ولكنه يبعث النور[٥٩] .

والذين يصلون من السالكين الى هذا المقام قليلون ، فيبلغون درجة

---

(٥٧) الملحق ١٤٢١ ـ ١٤٢٤ .

(٥٨) منطق الطير البيت ٣٩٧٢ .

(٥٩) منطق الطير البيت ٣٩٧٤ ـ ٣٩٧٥ .

الوصال[٦٠] والاتحاد بالله ، ويؤكد العطار ان هذا الاتحاد انما هو استغراق الجزء في الكل وليس حلولاً بالمعنى المفهوم من هذا الاصطلاح ، انه يقول في اسرار نامة :

– (لا تكن هنا حلولياً ايها الفضولي
– اذ ليس الرجل المستغرق حلولياً)[٦١] .

ويقول في منطق الطير :

– (انت لا تكن ، فالكمال هو هذا ، اصلا وكفى
– (وضع عن نفسك فالوصال هو هذا وكفى ،
– ضع انت فيه فهذه هي الحلولية
– وكل ما لم يكن هو ذاك فهذا فضول)[٦٢] .

فالحلولية في هذا النص الثاني يريد بها الاستغراق في الله والاتحاد به لا الحلول الذي كانت تقول به بعض الفرق المغالية من الشيعة من حلول روح الله تعالى في الامام علي وابنائه ...[٦٣] .

وانما هذه نماذج من افكار العطار الصوفية عرضتها على سبيل التمثيل لا الحصر والتبويب ، فان تصوف العطار يستحق دراسة مستقلة تبنى عليه .

---

(٦٠) راجع نهاية منطق الطير في الكتاب الثاني من هذه الرسالة لترى كيف يرمز العطار الى هذا الوصال والاتحاد .
(٦١) اسرار نامة البيت ١٤٨٢ .
(٦٢) الملحق البيت ١٢٧ – ١٢٨ .
(٦٣) بشأن الحلولية تراجع تعليقات گوهرين على اسرار نامة ص ٣٤١ .

الفصل الثالث

ادب

فريدالدين العطار النيسابوري

المبحث الاول

آثار العطار الشعرية

يذكر مؤلفو التذاكر أن العطار الف كتباً كثيرة ، فدولتشاه يروى انه الف اربعين كتاباً[1] ، والقاضي الشوشتري يجعلها بعدد سور القرآن اربعة عشر ومائة كتاب[2] ، اما رضا قلي خان هدايت فلا يكفيه هذا العدد الكبير فيرفعه الى تسعين ومائة كتاب[3] .

ولست اريد الاطالة في هذا الباب ، فحسبى الآن ان اقول : انـــي لا يصح عندي من كتب العطار الا ما ذكره هو في كتابيه « خسرو نامـــة ومختار نامة » :

- (ان مصيبت نامة هو زاد السالكين
وان الهي نامة هو كنز الملوك .
- ودنيا المعرفة هي « اسرار نامة » .
- وجنة اهل القلب هي « مختار نامة »
- واما « مقامات طيور » فهكذا

---

(١) تذكرة الشعراء ص ٢١٠ .
(٢) مجالس المؤمنين ج٢ ص ٩٩ .
(٣) مجمع الفصحا ج٢ ص٩٢٠ (وهي في رياض العارفين ١١٤ ايضا).

ـ هي لطير العشق معراج الروح •
ـ واذ أن لخسرو نامة طرزا عجيبا
ـ كل صغير وكبير ذو نصيب من طرزه

• • •

ـ ان صاحب الداعي ذلك حفظ من شعري
ـ كل مختار نامة من الرباعى
ـ ومن قولي الذي هو ذو طبع كماء الذهب
ـ حفظ اكثر من مائة قصيدة ايضاً ،
ـ ومن الغزل والقطعات ما يقرب من ألف أيضا
ـ وكثيرا ، من كل نوع تقريبا ، ايضا
ـ « جواهر نامة » على لسانه
ـ وبين جنبيه له روح من « شرح القلب »)[٤] •

ويقول في مقدمة « مختار نامة » : والتمسوا (قائلين) اذ أن سلطنة « خسرو نامة » قد ظهرت في العالم ، وانكشفت اسرار « اسـرار نامة » في الدنيا ، ووصلت لغة الطيور بـ « مقامات طيور » الارواح الناطقة الى محل الكشف وتجاوزت المصـيبة بـ « مصيبت نامـة » الحد والغاية وتم تأليف « الديوان » فان « جواهر نامة » و « شرح القلب » كليهما كانا منظومين ، وبسبب السوداء لم يجد حرف العلة اليها سبيلا ...[٥] •

(وهذان المثلثان اللذان بقيا من العطار ذكرى : الاول « خسرو نامة » و « اسرار نامة » ومقامات « طيور نامة »والثاني « الديوان » و « مصيبت نامة » و « مختار نامة »[٦] •

فالكتب التي ذكرها العطار في هذه النصوص الثلاثة ـ وكلها منظومة ،

(٤) الابيات ٦٧١ ـ ٦٧٤ و ٦٠٣ ـ ٦٠٦ •
(٥) ص٤ •
(٦) ص٦ •

تسعة كتب ، فاذا اضفنا اليها كتابه المنثور « تذكرة الاولياء » الذي لا يشك في نسبته اليه – اصبح ما يعرف من مؤلفاته الصحيحة النسبة اليه عشرة كتب . وباسقاط « جواهر نامة » و « شرح القلب » منها ، اذ هما مفقودان لا يعرف عنهما حتى الآن شيء – يصبح للعطار ثمانية كتب ، سنعرّف بها – على سبيل الاختصار على الترتيب الآتي :

١ – الديوان .
٢ – مختار نامة .
٣ – خسرو نامة .
٤ – الهي نامة .
٥ – مصيبت نامة .
٦ – اسرار نامة .
٧ – تذكرة الاولياء .

اما مقامات طيور نامة وهو المشهور بمنطق الطير ، فسنخص به الكتاب الثاني من هذه الرسالة .

القسم الاول

ديوان عطار

ـ ١ ـ

الكتاب

يقول العطار في « خسرو نامة » :

ـ « كان لي رفيق عالي الكوكب ،

ـ ذو قلب كالشمس ، محب للشعر

ـ كان يحفظ ، من قولي الذي هو ذو طبع كماء الذهب

ـ اكثر من مائة قصيدة أيضا ،

ـ ومن الغزل والقطعات ما يقرب من الألف ، ايضا

ـ وكثيرا من كل نوع ، تقريباً ، ايضاً »[١] .

ويقول العطار في مقدمة « مختار نامة » :

« وتم تأليف الديوان ..... وان الابيات التي في الديوان كثيرة ، وضبطها صعب ، وهي عاطلة عن حلية الترتيب ، ذاهلة من خلاصة الايجاز ، ولو أنها لها تركيب ، ليس لها ترتيب ... »[٢] .

---

(١) البيت ٦٠٠ و ٦٠٤ و ٦٠٥ .

(٢) ص٤ .

فيستنتج من هذا أن العطار كان قد جمعه هو بنفسه[٣] ، ولم يجمع بعده ، وأنه لم يرتبه بحسب الانواع الشعرية ولا بحسب الحروف الابجدية ولا بحسب البحور الشعرية ، واغلب الظن ـ كما يفهم من مقدمة مختار نامة ، وقد مر قسم منها عند الكلام على ذلك الكتاب ، ان رباعياته كانت ـ قبل الاختيار منها جزءاً من ديوانه ، أو منثورة بين تضاعيفه ، وان قصائده كانت أكثر من مائة قصيدة ، وان الغزليات والمقطعات كانت أكثر من الف غزلية وقطعة .

فشعر العطار في ديوانه ـ اذن ـ كان كثيراً ، فلننظر ماذا بقي منه الى يومنا هذا ؟

طبع سعيد نفيسى ديوان العطار ثلاث طبعات ، فاما طبعته الاولى[٤] فتحتوي على خمس وعشرين قصيدة و ٧٥٩ غزلية وألحق بالديوان قصيدة ، وبقية قصيدة وثلاثة ترجيعات واثنتا عشرة غزلية ، وقد بلغ مجموع الابيات ثلاثة واربعين وتسع مائة وتسعة آلاف بيت . وتشتمل الطبعة الثانية[٥] على سبع وعشرين قصيدة واربع وسبعين وسبع مائة غزلية وثلاثة ترجيعات ومثنوى واحد صغير (منسوب الى العطار) وقد بلغ مجموع الابيات فيها خمسة وثمانين ومائة بيت وعشرة آلاف بيت . وضمت الطبعة الثالثة[٦] سبعاً وعشرين قصيدة واربعاً وتسعين وسبع مائة غزلية والترجيعات الثلاثة وذلك المثنوى ، وقد بلغ مجموع الابيات فيها خمسة واربعين وثلاث مائة

---

(٣) ولم يطلق عليه اسماً خاصا (اي غير كلمة ديوان) وفي الهند عدة نسخ من الديوان تحمل اسم حقائق الجواهر فاما ان تكون التسمية من عمل النساخ واما ان تلك لا علاقة لها بالعطار (انظر ـ قائمة المخطوطات) .

(٤) مطبعة اقبال تهران سنة ١٣١٩ ش .

(٥) مطبعة حيدري طهران سنة ١٣٣٥ ـ ١٣٣٦ ش .

(٦) مطبعة تابان طهران سنة ١٣٣٩ ش ، واعيد طبعه عن هذه بالاوفست بلا ذكر للمطبعة ولتاريخ الطبع .

بيت وعشرة آلاف بيت .

وطبع ديوان العطار أيضاً تقي تفضلي[٧] وطبعته علمية نقدية متقنة ، أعتمد في تحقيقها على أقدم نسخ الديوان ، وابعد عنه ما تأكد لديه انتحاله من شعر العطار . وفي هذه الطبعة ثلاثون قصيدة ، وثلاث وسبعون وثمان مائة غزلية ، وثلاثة ترجيعات ، بلغ مجموع ابياتها جميعا ثلاثة ابيات وثلاث مائة بيت وأحد عشر الف بيت .

فالمفقود من قصائد العطار اذن ـ اكثر من سبعين قصيدة ، ومن غزلياته وقطعاته (اذا اضفنا الترجيعات وهي مؤلفة من عشرين قطعة الى الغزليات) اكثر من مائة غزلية وقطعة .

وقد الحق نفيسي بطبعته من ديوان العطار قصيدة مطلعها :

ـ (افتح العين فان جلوة الحبيب

ـ متجلية من الباب والجدار)[٨] .

ومثنوياً صغيراً بعنوان « فتوت نامة » أوله :

ـ (الا ايها الذكي الفطن الحسن الفعال

ـ لأقل لك عدة رموز من الاسرار)[٩] .

وكلاهما لا تصح نسبتهما الى العطار ، فاما القصيدة فعلى رغم أنها تقليد محكم لشعر العطار وأفكاره ، وأنها تتضمن اقتباسات من معانيه في باب الصفات من مصيبت نامة يبدو انها من شعر ناظم (پند نامة) المنسوب الى العطار، وفيها شبه لهذا المثنوى في كثرة النداءات فيها بالعبارات: نورچشم‌من !

---

(٧) مطبعة بهمن ١٣٤١ طهران . وقد اعاد تفضلي طبعه سنة ١٣٤٥ش بعد مقابلته على اربع نسخ خطية لم يكن قد رجع اليها عند اعداد الطبعة الاولى .

(٨) ط ١ ص ٣٨٨ ـ ٣٩٣ .

(٩) ط ٢ ص ٣٦٦ ـ ٣٦٨ .

أي پسر ! جان من ! چشم من ! اي برادر ! وهذه ظاهرة لا نجدها في قصائد العطار • ويدعوني الى نفيها عن العطار بعد ذلك ثلاثة أمور :

الاول : ان ناظمها شيعي ، فانه لم يذكر احداً من الخلفاء والصحابة بل ذكر الامام علياً وحده ، قال : « انا بعد هذا وساقي الحوض »(١٠) ، ويقول :

ـ (لم يقل : من عرف ربه
ـ لو لم يكن قد رأى حيدراً الكرار)(١١) •

الثاني : ان ناظمها في هذا البيت يشير الى نظرية القطب ، ولم اجد اليها اشارة عند العطار :

ـ (فما أسرع ما تفنى في الشيخ
ـ فترى انك قد نفرت من نفسك)(١٢) •

ولا شك عندي ان ناظم هذه القصيدة لم يكن متقدماً في الزمن على ابن العربي وابن الفارض اللذين ترعرعت عندهما النظرية المشار اليها(١٣) •

الثالث : ان المخطوطات القديمة التي اعتمد عليها تقي تفضلي في نشر ديوان العطار لم تكن تحتوي على هذه القصيدة ، وأنها لم تعرف قبل أن طبعت في الهند في مطبعة نول كشور سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م • بعنوان

(١٠) ديوان العطار ط١ ص ٣٨٩ بيت ٩٥٢٩ •
(١١) البيت ٩٥٣١ •
(١٢) البيت ٩٦٣٢ •
(١٣) انظر محمد مصطفى حلمي : ابن الفارض والحب الالهي مطبعة لجنة التأليف والنشر ـ القاهرة ١٩٤٥ ص ٢٦٥ ـ ٢٨٩ ولا سيما ص٢٨٣ وفي الورقة ٤٠ (ب) من مصباح الارواح المنسوب للبردسيري وغيره ان السالك يتصل بطلعة الحبيب ، فاذا هو محمد صلى الله عليه وسلم ، فيسأله : (الورقة ٤١ «أ») المصطفى انت ايها الشيخ فيجيبه ارفع الاثنينية من الطريق ، فأنا وانت في العشق واحد متى كان المصطفى والشيخ اثنين ؟

« مثنوى عطار »[١٤] (؟) • ولا اعرف من مخطوطاتها الا نسخة عند سعيد نفيسي تأريخها ١١٨١هـ/١٧٦٧م[١٥] •

اما « فتوت نامة » فلم يذكره العطار بين مؤلفاته ، ولا نعرف له نسخة قديمة ، وقد نشره نفيسي عن نسخة من كليات العطار محفوظة في المكتبة الملكية في افغانستان ، هي ـ كما يقول[١٦] ـ من مخطوطات القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وفي دار الكتب المصرية نسخة منها في مجموعة رقمها ٣ أدب فارسي تأريخها ١١١٣هـ / ١٧٠١م • وفي مكتبة جامعة القاهرة ايضا نسخة حديثة (اغلب الظن انها غير مؤرخة) رقمها ٨٣١ فارسي •

ولان العطار شاعر صوفي عاشق مستغرق في عشقه الالهي ، لا نطمع ان نجد في ديوانه اشارات الى عصره أو ما يعيّن لنا تواريخ قصائده أو غزلياته أو ترجيعاته الا نادراً • وقد عيّن فروزان فر اقدم اشعاره ـ التي لها تاريخ ـ واحدثها[١٧] ، ويمكن ان اعين تاريخ القصيدة التي مطلعها :

ـ (امض ايها القلب فان الدنيا ماضية

ـ فان كل شأن الدنيا هو تعب القلب ووجع الرأس)[١٨] •

وفيها يقول :

ـ (ووقعت في السبعين ، فليس هذا بعجيب

ـ والعجيب ان نفسك هذه ، هي في كل لحظة اسوأ منها من قبل)[١٩] •

---

(١٤) ديوان عطار ط ١ ص ٣٨٨ ـ ٣٩٣ •
(١٥) مقدمة الديوان ط١ ص (ت) •
(١٦) الديوان ط٢ ص (ب) •
(١٧) شرح احوال عطار ص ٨٣ •
(١٨) ديوان عطار طبعة تفضلى ص ٦٨٢ •
(١٩) المصدر نفسه البيت ١٠١٢٧ •

واذ توصلنا الى ان ولادة العطار كانت بين ٥٢٨ و ٥٣٦هـ / ١١٣٣ ـ ١١٤١م نستطيع ان نقول ان تاريخ نظم هذه القصيدة هو بين ٥٩٨ و ٦٠٦هـ/ ١٢٠٣ و ١٢١١م • وقد اشار فروزان فر الى اشارة تاريخية واحدة وجدها في شعر العطار[٢٠] ، وقد سبق لي في المبحث السادس من الكتاب الاول من هذه الرسالة أن اشرت الى ان المراد بهذا البيت هو محمد خوارزمشاه :

ـ (ايها الملك ! في قلب خصمك من الغم والحزن شجرة
ـ ثمرها المحنة ، وبرعمها يأتي بالضرر)[٢١] •
وهو من قصيدته التي مطلعها :

ـ (انه نفس عيسى الذي يأتي برائحةالورد المندى
ـ والنسيم الذي يأتي بالسحر من الجنة)[٢٢] •

غير أنه يمكن تعيين بعض القصائد التي قالها في آخر عمره لما فيها من اشارات الى شيخوخته وتداعى جسمه وضعف بصره وابيضاض شعره ، وقد اشرنا الى هذا عند الكلام على عمر العطار •

ان العطار شاعر صوفي ، فمن الطبيعي اذن ان نجد معاني التصوف غالبة على شعره في ديوانه •

فاما غزلياته فقد شخّص فيها فروزان فر ثلاثة انواع[٢٣] :

الاول : الغزل الحسّي الذي يتناول وصف الزلف والخط والخال وسائر اعضاء المعشوق ، ويرى فروزان فر ان العطار نظم تلك المعاني بشكل لا يحتمل التأويل • غير أن العطار نفسه قد بيّن لنا أنه بأمثال تلك المعاني

---

(٢٠) شرح احوال عطار ص ٨٣ ـ ٨٤ •
(٢١) المصدر الاسبق ص ٧٠٣ ـ البيت ١٠٣٤٨ •
(٢٢) المصدر نفسه ص ٧٠٢ •
(٢٣) شرح احوال عطار ص ٨١ •

أنما يقصد التأويل ، فقد قال في مقدمة مختار نامة بشأن ما فيه اوصاف مادية من المعشوق من الباعيات : « وبعضها بسبب انها عن طريق الظاهر كانت في لباس من الزلف والخال والشفة أمكن قولها في قالب صورة الفاظ اهل الرميم المتداولة ، فلما قيلت سلكنا الجميع في سلك واحد ... حتى يذهب اولئك القوم الذين هم اهل الذوق والصفة من الصورة الى المعنى احرارا ، ويروا روح القدس دحية الكلبي[٢٤] وتلك الطائفة الذين هم اهل الظاهر والصورة ان يروا يوسف في ملابسه المتنوعة لا يرجعون هم ايضاً بـلا فائـدة ... »[٢٥] وقول العطار هذا صريح في انه انما يقصد فيما نظم من هذا النوع جانب التأويل . وقد احصى فروزان فر من هـذا النوع ستاً واربعين وثلاث مائة غزلية[٢٦] .

النوع الثاني : العرفاني : وهو يتناول الموضوعات الصوفية من فنـاء وبقاء ووحدة وجود ، وكل ما يدور حول هذا المعنى ويشمل هذا بالطبع كل ما يتعلق بالحب الالـهى . وقد احصى منه فروزانفر سبع عشرة واربع مائة غزلية[٢٧] .

النوع الثالث ما اطلق عليه فروزانفر اسم « القلندريات » وهـذه التسمية موفقة ، فان العطار نفسه اطلق هـذا الاسم عـلى الرباعيات التى تشتمل على معانى هذا الباب فى مختارنامه[٢٨] ، ومعانى هذا النوع تدور

---

(٢٤) اشارة الى ان جبريل كان يظهر للرسول بهيئة الصـحابى دحية الكلبي .

(٢٥) ص٦ .

(٢٦) شرح احوال ص٨١ .

(٢٧) المصدر نفسه ص ٨٢ .

(٢٨) ص ٢٠٦ ـ ٢١٥ هذا الباب ـ كما ورد في المقدمة ص٩ هـو الباب الرابع والاربعون ، وفي طبعة طهران هذه كتب العنوان خطأ (البـاب الثالث والثلاثون في صفة عين المعشوق وحاجبه) .

حول « تخريب الظاهر وتحصيل سوء السمعة والعمل بما يخالف العادات والرسوم[٢٩] » ، أي كل ما عليه سمة ملا متية ، وقد مرت الاشارة الى بعض هذه المعانى عند الكلام على مذهب العطار . وقد احصى فروزانفر من هذا النوع احدى وسبعين غزلية[٣٠] .

يعلل القشيرى استعمال الصوفية للرموز انهم يقصدون « بها الكشف عن معانيهم لانفسهم والاخفاء والستر على من باينهم فى طريقتهم لتكون معانى ألفاظهم مستبهمة على الاجانب غيرة منهم على أسرارهم ان تشيع فى غير اهلها ... » ويعلق على هذا محمد مصطفى حلمى قائلا : فاذا اضفنا الى ما يذكره القشيرى هنا ان الصوفية فيما يصلون اليه من المقامات وما يصدرون عنه من الاحوال ، انما يتخذون سبيلهم من الذوق لا من العقل واذا عرفنا ان اخص خصائص الذوق الصوفي هي الصبغة الشخصية أو الذاتية بمعنى ان ما ينكشف لصاحب الذوق فى ذوقه لا يمكن ان ينكشف الا لمن كابد حاله وشرب من كأسه ؛ اذا عرفنا هذا كله انتهينا الى تعليل هذا الخفاء الذى يسود اكثر الآثار الصوفية تعليلا يلائم طبيعة الاشياء وطبيعة الاغراض التى يرمي اليها الصوفية ... »[٣١]

---

(٢٩) شرح احوال ص ٨٢ .

(٣٠) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣١) ابن الفارض والحب الالهي ص ١٠٠ ، ويعلل محمد معين استعمال الصوفية للاصطلاحات الزرادشتية والمسيحية تعليلات اخرى . فانظر بشأنها (مزديسناوتاثيرآن در ادبيات پارسى ص ٥٠٧ . اما بشأن معاني تلك الاصطلاحات عند الصوفية فيراجع مزديسنا ٥٣١ ـ ٥٣٦ واصطلاحات فخرالدين عراقي في آخر ديوانه ط٣ ص ٤١٠ ـ ٤٢٧ ، ورياض العارفين ص ٣٧ ـ ٤٣ ورسالة المشواق تأليف محمد بن شاه مرتضى ملا محسن فيض كاشانى تصحيح احمد بهمنيار طهران ١٣٢٥ ش وترجم بعض اصطلاحاتها اربرى في كتابه (التصوف لندن ١٩٦٣) ص ١١٣ ـ ١١٥ ، ومفاتيح الاعجاز في شرح گلشن راز لمحمد اللاهيجى ص ٥٦٦ ـ ٦٧٤ . وفرهنگ مصطلحات عرفاء ومتصوفة لجعفر سجادي طهران ١٣٣٩ .

وبسبب الغموض فى هذا النوع من شعر العطار نجد بعض العلماء قد اهتموا بوضع الشروح لبعض غزلياته وقصائده :

(أ) وضع على حمزة بن على ملك بن حسن الطوسى الآذرى شرحا على الأبيات الثلاثة الاولى من الغزلية التى مطلعها :

ـ « انا ذلك المجوسي القديم الذى بنى بيت الاصنام ،

ـ وقد صعدت على سطح بيت الاصنام ، وناديت فى هذا العالم »(٣٢)

(ب) وكتب شارح مجهول شرحا آخر عــلى هــذه الغزلية نشره برتليس فى مجلة المجمع العلمى الروسى فى عدد كانون الثانى وشباط/ يناير وفبراير سنة ١٩٢٤(٣٣) .

(ح) وكتب الجامي شرحا على القصيدة التى مطلعها :

ـ (يا من قد اتى الى السوق مقطبا ،

ـ لقد ابتلي خلق بهذا الطلسم)(٣٤) .

(د) يروى دولتشاه أن السيد عزالدين الآملى ـ رحمة الله عليه ـ كان يشرح قصائد الشيخ كثيرا ، وانه شرح نظما هذه القصيدة(٣٥) التى مطلعهـا :

ـ (سبحان الخالق الذى ، صفاته ، من الكبرياء ،

ـ يُلقي بعقل الانبياء على تراب العجز)(٣٦) .

---

(٣٢) الديوان طبعة تفضلى ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥ .
(٣٣) الديوان طبعة نفيسى ط ١ ـ المقدمة ص (ذ) .
(٣٤) الديوان طبعة تفضلي ص ٧٤٩ـ٧٥١ .
(٣٥) تذكرة الشعراء ص ٢١١ .
(٣٦) المصدر الاسبق ص ٦٤٥ .

(هـ) ان صفيّ الدين الاوردبيلي المتوفى سنة ٧٣٥هـ[٣٧]/١٣٣٤م . كان قد كتب بعض التقريرات على اشعار العطار المشكلة فنقل مؤلف كتاب صفوة الصفاء قسما منها فى كتابه فى فصل مخصوص هو « الفصل الرابع فى التحقيقات التى عملها الشيخ صفيالدين قدس الله سره على الابيات»[٣٨]

(و) شرح جلالالدين الرومى فى الدفتر الاول من المثنوي المعنوي هذا البيت[٣٩] :

ـ (انت صاحب نفس ايها العافل بين التراب فاحزن

ـ فان صاحب القلب ان يتناول سماً « يحسبه » عسلا) .

اما قصائد العطار فجارية مجرى الغزليات ، فمنها ما يشتمل على معان صوفية ، من حديث عن وحدة الوجود[٤٠] ومنها ما يشتمل على وصف لاحواله النفسية ، وتطرق الى الحب الالهى[٤١] ، ومنها ما يشتمل على معان فى الزهد من تأسف على العمر وحديث عن الغفلة ولوم النفس على التقصير والحرص على الدنيا . وكلام على الموت والشيخوخة واعتراف بالخطايا[٤٢] ، ومنها ما يشتمل على وصف ذاته في آخر عمره من انحناء الظهر وظلام العين وابيضاض الشعر[٤٣] . ومنها ما ضمنه معانى الغزل المحسوس[٤٤] ، ومنها ما جعله كمقدمات مثنوياته من حديث عن التوحيد

---

(٣٧) فرهنگ سخنوران ص ٣٣٩ .

(٣٨) مقدمة جستجو ص ٥

(٣٩) مثنوى معنـــوى ـ مطبعـة بروخيم طهران ١٣١٤ ش ص ٨٣ الابيات ١٦٤٦ـ١٦٥٧ (ج١) .

(٤٠) مثل القصيدة الاولى والعشرين (فى طبعة تفضلى) .

(٤١) مثل القصيدة العشرين .

(٤٢) مثل القصيدة التاسعة والعاشرة .

(٤٣) مثل القصيدة الثانية والرابعة .

(٤٤) مثل القصيدة الثالثة والرابعة عشرة .

والقدرة الربانية ، والانتقال الى موضوع الفناء ووحـــدة الوجود فنعت الرسول عليه الصلاة والسلام ووصـف المعراج ومدح الخلفـاء الاربعة بالترتيب ، والانتهاء بالمناجاة(٤٥) .

اما الترجيعات الثلاثة فأولها(٤٦) فى المعراج ومدح الرسول صلى الله عليه وسلم ! ، وثانيها(٤٧) قلندري خمرى عشقى ، وثالثها(٤٨) صـوفى يتضمن وصف معراج روحى ...

---

(٤٥) مثل القصيدة الاولى .
(٤٦) ص ٧٧١ ، اوله البيت ١١١٠٠ .
(٤٧) ص ٧٧٤ ، اوله البيت ١١١٧٨ .
(٤٨) ص ٧٧٨ ، اوله البيت ١١٢٢٥ .

- ٢ -

طبعات الكتاب

أ - ديوان قصايد وغزليات شيخ فريدالدين ابو حامد محمد بن ابو بكر ابراهيم بن اسحق عطار نيشابورى (بارسالة نورالدين عبدالرحمن جامى در شرح قصيدة عطار وشـــرح آذرى بر غزل عطـــار) : با تصحيح ومقدمة سعيد نفيسى• چاپخانة اقبال - تهران : **١٣١٩** ش• (چاپ اول) •

ب - ديوان غزليات وترجيعات وقصائـد فريدالدين عطـــار نيشابورى با تصحيح ومقابلة ومقدمة سعيد نفيسى چاپخانة حيدرى - تهران **١٣٣٥-١٣٣٦** ش • (چاپ دوم) •

ح - (چاپ سوم) : تصحيح سـعيد نفيسى • چاپ تابان - تهـران : **١٣٣٩** ش •

د - (چاپ سوم) : اعادت مكتبة سنائى فى طهران طبع هـــذه الطبعـة (الثالثة) بالاوفست ولم تطبع على الكتاب سنة الطبع ولا اسم المطبعة • وكل ما عمل فى هذه الطبعة هو تصحيح الاخطاء المطبعية التى حدثت فى الطبعة السابقة •

هـ ـ ديوان غزليات وقصايد عطار شيخ فريدالدين محمد عطار نيشابورى: باهتمام وتصحيح دكتر تقى تفضلى چاپ بهمن ـ تهران ١٣٤١ ش• چاپ اول • ٥٢ + ٨٨٦ صفحة •

و ـ ديوان عطار شيخ فريدالدين عطار نيشابورى باهتمام وتصحيح دكتر تقى تفضلى • بنگاه ترجمة ونشر كتاب ١٣٤٥ ، ٨٦ + ٩٢٦ صفحة چاپ دوم •

ز ـ منتخب اشعار(١) شيخ فريدالدين محمد عطار نيشابورى باهتمام وتصحيح دكتر تقى تفضلى چاپ سكه ، تهران ١٣٤٥ ، ٦٣ + ٤٤٨ صفحة • يحتوى فيما يحتوى عليه ، على ٢٠٠ غزلية و١٦ قصيدة •

---

(١) فيه مختارات من الغزليات والقصائد ومنطق الطير ومصيبت‌نامه والهى‌نامه واسرارنامه وخسرونامه ومختارنامه •

ـ ٣ ـ

مخطوطات الكتاب

ـ مكتبات الملك عوض فى الهند •

ـ سپرنگر رقم ١٢١ سنة ١٠٠٦ •

ـ معطي محل نسخة نفيسه • (سپرنگر ص٣٤٦ـ٣٤٨ •

ـ الجمعية الآسيوية رقم ٤٥٩ (سپرنگر) •

ـ ابدين ـ الهند ـ رقم ١٣٣٨ (سپرنگر) •

ـ سپرنگر رقم ١٢٢ باسم حقائق الجواهر •

ـ الجمعية الآسيوية رقم ١٤٠٩ (حقائق الجواهر) (سپرنگر) •

ـ جامعة كولومبيا ص ٨٦ (غزليات منتخبة فى مجموعة) •

ـ جامعة كمبرج براون رقم ل ل ٦ـ١٥ (منتخبات) •

ـ كلية ترنتى ـ كمبرج رقم ر ١٣ ـ ٤٧ قصيدة چرخ مردم خوار •

ـ مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ٧ـ١٤ سنة ١٣٠٧ •

ـ نفسها رقم ٦٥ـ٧ (منتخبات) •

ـ جامعة كمبرج ملحق رقم ١٥٢٣ (منتخبات) •

ـ لندسيانا فى انجلترة رقم ٥٤٣ سنة ١٧٧٠م •

ـ المكتبة الامبراطورية فى بطرسبورج رقم ٣٥٤ سنة ٩٢٧ •

ـ المكتبة الوطنية باريس رقم ١٢٩٢ سنة ٨٢٠ •

ـ نفسها رقم ١٢٩٢ سنة ٨٢١ •

ـ ديوان الهنداته رقم ١٠٣١ •

ـ نفسها رقم ١٠٣٢ سنة ١٠٢٥ •

بانكيپور الهند رقم ٤٦ ـ القرن ١٧ •

ـ نفسها رقم ٥٢ ـ القرن ١٩ احتمالا •

ـ البودلية سخاو رقم ٦٢٢ عليها ختم ١٠٢٠ •

ـ نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦ـ١٠٢٧ •

ـ نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨ •

ـ نفسها رقم ٦٢٥ •

ـ نفسها رقم ٦٣٦ •

ـ نفسها رقم ١٢١٢ منتخبات •

ـ طاشقند ج٥ ص٣٧٧ سنة ١٢٥٦ (منتخبات) •

ـ برلين پرسچ رقم ٥٧ (مختارات) •

ـ نفسها رقم ٦٨٨ سنة ٩٨١ •

ـ ليبزيك فولرز رقم ٩٥١ (منتخبات) •

ـ چستربتى فارسى رقم ١١٧ سنة ٨٦٩ـ٨٢١ •

ـ آصفية حيدر آباد رقم ٥٠٣ •

ـ اسعد افندى استانبول رقم ٣٤٣٢ (منتخبات) •

ـ ايا صوفية استانبول رقم ٣٩٤٥ (غزليات منتخبة) •

- مجلس شوراى ملى رقم ١١٤٩ سنة ١١٢٦ .
- جامعة القاهرة رقم ١١٠٨ فا سنة ١٢٩٦ .
- نفسها رقم ٩٤٦ فا (منتخبات) .
- دار الكتب المصرية رقم ٤ م مجاميع فارسى (نزهة الابرار = درياى ابرار) .
- پرويز ناتل خانلرى طهران (شخصية) قرن ٨ .
- سعيد نفيسى طهران (شخصية) سنة ١٠٩٦ .
- سعيد نفيسى طهران (شخصية) سنة ١٢٧٦ .
- سعيد نفيسى (شخصية) سنة ١١٨١ (قصيدة چشم بگشا) .
- كتابخانه سلطنتى رقم ٤٤٣ سنة ٧٣١ .
- جامعة پنجاب لاهور سنة ٨٥٧ .
- كتابخانه سلطنتى افغانستان قرن ٩ .
- مهدى بيانى (شخصية) قرن ٨ .
- آستان قدس رضوى رقم ٤٦٨٣ سنة ٨٩٧-٩١١ .
- مكتبة حالت افندى استانبول رقم ٢٣٨ قرن ٨ .
- مجلس شوراى ملى طهران رقم ٢٢٦٨ سنة ٦٨٢ .
- آقاى فروزانفر طهران (نسخة شخصية) قرن ٨ .
- نورانى وصال طهران (شخصية) سنة ٨٤٨ .
- مجلس شوراي ملى طهران (نسخة سر لشكر فيروز) سنة ١٠٣٠ .
- نفسها رقم ٢٢٢٠ (منتخبات) .
- نفسها رقم ١٠٩٦ .
- نفسها رقم ٨٩٩ سنة ١٢٦٢ (منتخبات) .

ـ نفسها رقم ۹۰۰ قرن ۸ ٠

ـ نفسها رقم ۱۲۳ (تذكرة بتخانه) منتخبات ٠ قرن ۱۱ ٠

ـ نفسها رقم ٣٥١٤ سنة ١٣١٦ (منتخبات) ٠

ـ مهدى بيانى (نسخة شخصية) قرن ٨ (منتخبات) ٠

ـ كلية الآداب طهران (مكتبة حكمت) رقم ١٤٨ قرن ١٠ و١١ ٠

ـ كلية الآداب طهران (مكتبة حكمت) رقم ١١٤ قرن ١١ منتخبات ٠

ـ نفسها (مكتبة حكمت) رقم ١٥٦ قرن ١١ ٠

ـ الجمعية الآسيوية فى بنگاله رقم اين بى ٩٦ ٠

القسم الثاني

مختارنامه

- ١ -

الكتاب

وهو - كما يقول ريتر[١] - اقدم مجموعة مرتبة وصلت الينا من الرباعيات فى الأدب الفارسى .

والرباعية ، او الرباعى كما تسمى احيانا - انما سميت بذلك لانها مؤلفة من اربعة اشطر . ولها وزن خاص بها[٢] هو - بغض النظر عن الزحافات - (مفعولن مفاعيلن مفاعيلن فع)[٣] . وقد جاء على وزنها هذا

---

(١) دائرة المعارف الاسلامية الترجمة التركية مادة عطار .

(٢) عقد شمس الدين محمد بن قيس الرازى لوزنها فصلا خاصا فى كتابه المعجم فى معايير اشعار العجم ص٨٣ . والواقع ان الوزن الذى تنظم فيه الرباعية ليس خاصا بها فقد نظم الفرخى قصيدة فى وزن الرباعية . انظرها فى كتاب پاسداران سخن تأليف مظاهر مصفا مطبعة سينا - طهران ج١ ص ٥٢-٥٣ (المقدمة) .

(٣) المعجم فى معايير اشعار العجم ص ٩١ .

القول : « لا حول ولا قوة الا بالله »[٤] ورباعيات العطــار في مختارنامه جاءت على هذا الوزن •

ـ مفعول • مفاعلن • مفاعيلن • فع
ـ أي پاك • ي تومنز • زه ازهرپا • كي
ـ قدوس • ی تومقد • دس‌از ادرا • كي

ـ (اى پاكــى تومنزه ازهـــر پـــاكى
قـــدوسى تو مقـــدس‌از ادراكـــى

ـ در راه تو صـــد هـزار عالـــم كرده
در كوى تو صـــد هزار آدم خـاكى[٥]

ـ (يا من طهارته منزهة عن كل طهارة
ـ وقدو سيته مقدسة عن كل ادراك
ـ لقد خلقت انت في طريقك مائة ألف عالم
ـ وفي حيّك مائة الف آدم من تراب)

هذه هي اول رباعية في مجموعة العطار المســماة « مختارنامه » ، وهذا هو الاسم الذي اختاره لها العطار[٦] ، وقد ورد هذا الاسم مرتين في مقدمة الكتاب النثرية[٧] • وورد ايضا في مقدمة خسرونامه ، اذ قال :

ـ (ان دنيا المعرفة هي كتاب الاسرار

---

(٤) تقطيعه على هذا النحو : لا حول (مفعول) ولا قوّ (مفاعيلن) ة الابل (مفاعيلن) له (فع) •

(٥) مختارنامه ص١٠ •

(٦) ومنه نسخ اطلق عليها النساخون اسماء اخرى مثل انتخاب نامه وديوان الرباعيات • انظر جستجو ص ١١٨ و١٢٤ و١٠٢ و١٠٠ وفي دار الكتب المصرية نسخة الاسم فيها رباعيات عطار رقمها ٢٤ م تصوف •

(٧) ص ٥ و٦ وعند نفيسى نسخة خطية ورد فيها الاسم اختيارنامه بدلا من مختارنامه ـ جستجو ص١٠٠ •

وان جنة اهل القلب هي « مختارنامه »)[8]

ويبدأ العطار كتابه بمقدمة نثريـة مملة لما فيهـا من الصنعة ولكنهـا مفيدة لسببين الاول ان العطار دوّن فيها اسماء كتبه والثانى انها تبين علة تنظيمه لرباعياته وتسميته لها ، وفيما يأتى ، ما يفيدنا منها فى هذا البحث :

« اما بعد فان جماعة من الاصدقاء المعتمدين والأحياء المرافقين ومن القرناء البعيدى النظـر والاصدقاء المجالسين الذين كان لهـم قلب نيّر كالشمس ، والذين كانوا يتنفسون كالصبح عن طريق الصدف ، ويتحركون كالشـمع عن حرقـة ، توجهوا الى هـذا الضعيف كالمرآة عن صـفاء ، والتمسوا [قائلين] : اذ أن سلطنة (خسرونامه) قد ظهرت فى العـالم ، وانكشفت اسرار (اسرارنامه) فى الدنيا ووصلت لغـة الطيور (بمقامات طيور) الارواح الناطقـة الى محـل الكشف • وتجاوزت المصيبـة (بمصيبت نامه) الحد والغاية ، وتـم تأليف (الديوان) ، فان [جواهرنامه] وشرح القلب كليهما كانا منظومين ، وبسبب السوداء التى كانت لم يجد اليهما حرف العلة سبيلا ، وان الابيات التى فى الديوان كثيرة • وضبطها صعب • وهي عاطلة عن حلية الترتيب ، •••••••••••••••• ولو انها لها تركيب ، ليس لها ترتيب ، فيبقى الباحثون من المقصود بلا حظ ، ويرجع الطالبون بلا نصيب • فان يُعمل امتحان ويحصل انتخاب يزدد نظم ترتيبها وانتظامها ، ويزدد رونقها مـن حسن الايجاز ، وعلى حكم اخوان الدين وداعيهم كانت الرباعيات التى قيلت ستة آلاف بيت ـ غُسل منها قريب من الف بيت لم تكن لائقة لهذا العالم فأرسلت بهـا الى ذلك العالم [فقد قيل] « احفظ سرك ولو عن زرك (كذا) » •••• فأرسلت اذن بألف بيت الى ذلك العالم ، واخترت من الآلاف الخمسة التى بقيت هذا المقدار الذى فى هذه المجموعة • اما باقى الابيات فهى فى الديوان فمن

---

(٨) البيت ٦٧٢ •

طلب شـــيئا وجد وجـــد ووضعت لهـــذه الأبيات اســـم كتـاب (مختارنامه)[٩] .

فالعطار اذن ـ كان قد رتب كتابه هذا بناءاً على رغبة بعض اصحابه المقربين اليه ؛ وكان قد نظم من الرباعيات ثلاثة آلاف رباعية اى ستة آلاف بيت ، ثم غسل[١٠] منها ، على حد قوله ـ ما يقرب من خمس مائة رباعية أي حوالى ألف بيت ، فأطلق على ما بقي منها ، أى على الرباعيات الالفين وخمس المائة الباقية ـ اسم «مختارنامه» . وفى نسخة خطية لدى سعيد نفيسى ان العطار اسماه «اختيارنامه»[١١] ولا شك ان هذا التغيير هو من عبث النساخ . ويسمى هذا الكتاب عند بعضهم بـ « ديوان رباعيات »[١٢] . او رباعيات عطار[١٣] .

وفى نسخة مكتبة المجلس الوطنى فى طهران ذات الرقم ١١٤٧ ان العطار غسل من الرباعيات الفى بيت[١٤] أى ألف رباعية ، فالباقى منهـا اذن ينبغى ان يكون حوالي الفي رباعية أي اربعة آلاف بيت . والواقع ان

---

(٩) العطار : مختارنامه : طبعة محمد مير كمالى خوانسارى طهـران ١٣٥٣ ص ٤ـ٥ .
ان نسختي طهران والهند غير متقنتين ، فصححت بعض المواضع عما نقله نفيسى وفروزانفر من مختارنامه فى كتابيهما .
(١٠) لقد كانت عادة غسل الكتب او دفنها ـ كما يقول فروزان فر عادة متبعة عند الصوفية ويذكر ان احمد بن ابى الحوارى المتوفى سـنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م . والحكيم الترمذي وابن ابى الخير كانوا قد غسلوا كتبهم وان ابن ابى الخير ـ فى رواية اخرى ـ كان قد دفن كل كتبه تحت الارض وغرس فوقها شجرة . (شرح احوال عطار ص٨٥) .
(١١) جستجو ص ١٠٠ .
(١٢) المصدر نفسه ص١١٨ .
(١٣) مخطوطة دار الكتب ذات الرقم ٢٤ م تصوف فارسى .
(١٤) فهرست مخطوطات مجلس شوراى ملى ج٣ ص٥٨٦ ، وشرح احوال عطار ص٨٦ .

عدد الرباعيات في النسخ الموجودة لا يزيد على هذا المقدار غالبا ، ففي المكتبة المذكورة نسختان في كل منهما الفا رباعية[١٥] • والنسخة ذات الرقم ١١٤٧ تحتوى على خمس مائة وألف رباعية[١٦] • والنسخة المطبوعة في طهران سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م في حدود الفى رباعية بقول ابن يوسف الشيرازي[١٧] ، ومائة والفى رباعية بقول سعيد نفيسى[١٨] • وفي دار الكتب المصرية نسخة خطية في مجموعة رقمها (١٣٩م ادب فارسى) مكتوبة سنة ٨٥٨هـ/١٤٥٤م • احصيت رباعياتها فوجدتها ثمانى عشرة وثمان مائة والف رباعية (غير أن الباب الخمسين ساقط منها) • فيستنتج مما سبق اذن ــ ان الرواية التى تجعل العطار قد غسل ألفى بيت هى الصحيحة، اذ ليس بين ايدينا نسخة ــ في الواقع ــ تزيد رباعياتها على ألفين ، وابياتها على اربعة آلاف ، وان كان فروزان فرو نفيسى واحمد سهيلى خوانسارى يسجلون في احصاءاتهم لشعر العطار ان مختارنامه تحتوى على خمسة آلاف بيت[١٩] •

وقد قسم العطار ما انتخبه الى خمسين بابا ذكر عنواناتها في المقدمة[٢٠] • ويمكن تقسيم تلك الابواب الى سبعة اقسام :

١ ــ ما يتعلق بالتصوف ، مثل الاعيان الفانية والتوحيد (الباب السادس) ، والتوحيد والعدم (السابع) ، والفناء والبقاء (الثامن) ، والحيرة (التاسع) •••

---

(١٥) فهرست مجلس ج٣ ص ٥٨٦ •
(١٦) المصدر نفسه والصفحة نفسها •
(١٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها •
(١٨) جستجو ص ١٢٤ •
(١٩) شرح احوال ص٧٧ ، جستجو ص١٣٥ ، مقدمة خسرونامه ص ٥٨ •
(٢٠) ص ٧ ــ ٩ •

٢ ـ ما يتعلق بالدين ، وموضوعاته تتداخل مع التصوف مثل : التوحيد (الاول) ، نعت الرسول عليه الصلاة والسلام (الثانى) ، وفضائل الصحابة (الثالث) والغيب (الحادى عشر) والآخرة (الثانى والعشرين) •

٣ ـ ما يتعلق بالعشق ، مثل الشوق (الثلاثين) وعدم الوصول الى المعشوق (الثانى والثلاثين) ، والشكاية من المعشوق (الثالث والثلاثين) ، وآلام العاشق (الثالث والاربعين) •

٤ ـ ما يتعلق بالغزل المادي ، مثل الزلف (السادس والثلاثين) والعين والحاجب (السابع والثلاثين) ، والخط والخال (الثامن والثلاثين) ، والشفة والفم (التاسع والثلاثين) •

٥ ـ ما يتعلق بشخصه : مثل العزلة (السادس عشر) والسكوت (السابع عشر) والخوف من العاقبة (الثالث والعشرين) والشيخوخة (الرابع والعشرين) ، والموت (الخامس والعشرين) والمراثى[٢١] (السادس والعشرين) •

٦ ـ ما يتعلق بوصف الطبيعة مثل الصبح (السادس والاربعين) والشمع (الخامس والاربعين) والفراشة والشمع (التاسع والاربعين) •

٧ ـ القلندريات والخمريات ، وهو الباب الرابع والاربعون •

وعلى الرغم من التكرار في المعاني عند العطار ، لا يحس القارىء لمختار نامة أنه يقرأ رباعيات لا صلة لاحداها بالاخرى ، فان تدفق المعاني وتسلسلها وتقاربها تجعل القارىء يحس كأنه يقرأ قصيدة طويلة ، وان اختلفت القوافي فيها في كل بيتين منها •

---

(٢١) فى الاصل (المراقى) وفى المقدمة (المرثى) واحسب ان ما اثبته هو الصواب ، وهذا الباب يحتوى على رثائه لولده ص ١٤٠ـ١٤٤ وقد مر نموذج منه فى المبحث الثانى عشر من الكتاب الاول •

وقد ترجم هذا الكتاب مترجم مجهول الى اللغة التركية العثمانية فى عصـــر السلطان سليم الثانى (٩٧٤-٩٨٢هـ/١٥٦٦-١٥٧٤م) وقـدمه له[٢٢] .. ولست ادرى أشعرية كانت تلـك الترجمة أم نثريـة ، وفى اغلب الظن انها كانت شعرية ، لاننا رأينا ان كل كتب العطار الشعرية كانت قد ترجمت الى التركية العثمانية شعرا .

---

(٢٢) ريتر : دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة التركية (مادة عطار). ورسالة خاصة من جاويد صونار .

- ٢ -

طبعات الكتاب

أ - طبعة لكهنو سنة ١٨٧٢م (مطبعة نول كشور) • ضمن كليات عطار• طبعة حجرية •

ب - طبعة طهران سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م باهتمام محمد مير كمالي طبعة حجرية •

حـ - طبعة كانپور (ضمن كليات عطار) طبعة حجرية •

د - طبع طهران (شركت كانون كتاب ، بلا تاريخ ، طبع حروف ، ٢٢٨ صفحة من حجم البطال(٢٣) •

هـ - مختارات منه فى كتاب منتخب اشعار شيخ فريدالدين عطار نيشابورى باهتمام وتصحيح دكتر تقي تفضلي (٤٠ رباعية ص ٤٣٣-٤٤٨) •

و - مختارات منه في كتاب مجموعة دل وعشق باهتمام اصغر منتظر صاحب (چاپ افست - طهران ١٣٤٢ش (٢٢٦ رباعية) بعنوان شمع وپروانه از آثار عارف نامى شيخ فريد الدين عطار نيشابوري •

---

(٢٣) لم ارهما • انظر فهرست كتابهاي چاپى فارسى ج ١ ص ١٤٠٨ •

ـ ٣ ـ

مخطوطات الكتاب

ـ المتحف البريطاني ريو رقم اضافي ١٦ـ٧٨٧ سنة ١٢٠٣ ٠

ـ المتحف البريطاني ريو رقم اور ٣٥٣ سنة ٨٧٧ ٠

ـ مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ٧ـ١٤ سنة ١٣٠٧ ٠

ـ المكتبة الوطنية باريس رقم ١٢٩١ سنة ١٠١٣ ٠

ـ ديوان الهند اته رقم ١٠٣٢ سنة ١٠٢٥ ٠

ـ البودلية سخاو رقم ٦٢٢ عليها ختم ١٠٢٠ ٠

ـ نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦ـ١٠٢٧ ٠

ـ نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨ ٠

ـ نفسها رقم ٦٢٥ ٠

ـ ريو ملحق فارسي رقم ٢٣٦ سنة ٨٨٩ ٠

ـ آصفية حيدر آباد رقم ١٤٣ ٠

ـ آصفيه سركار عالى ص ٢٣ سنة ١٢٨٨ ٠

ـ مجلس شوراى ملى طهران رقم ١١٤٧ سنة ٨٣٧ـ٨٤٠ ٠

ـ نفسها رقم ١١٤٩ سنة ١١٢٦ •

ـ نفسها رقم ١١٥٤ سنة ١٢٨٠ •

ـ دار الكتب المصرية رقم ١٣٩م إدب فارسى سنة ٨٥٨ •

ـ نفسها رقم ٢٤ م تصوف فارسي سنة ٨١٩ (رباعيات عطار) •

ـ نورانى وصال طهران (شخصية) سنة ٤٨٨ـ٨٤٩ •

ـ كتابخانة سلطنتى طهران رقم سنة ٧٣١ •

ـ جامعة پنجاب لاهور سنة ٨٥٧ •

ـ كتابخانة سلطنتى افغانستان قرن ٩ •

ـ خانقاه احمدى طهران سنة ٨٤١ •

ـ مجلس شوارى ملى طهران (نسخة سر لشكر فيروز) سنة١٠٣٠

ـ نفسها رقم ٢٢٢٠ (منتخبات) •

ـ كلية الآداب طهران (مكتبة حكمت) رقم ١٤٤ قرن ١٣ منتخبات•

ـ اصغر مهدوى طهران (شخصية) رقم ٣٦ سنة ١١٢٥ •

القسم الثالث

خسرونامه

ـ ١ ـ

الكتاب

يتألف هذا المثنوى ، في طبعته العلميـة : طبعة احمد سهيلي خوانسارى[(١)] من خمسة وستين بيتا وثلاث مائة وثمانية آلاف بيت •

وقد نظمه العطار من بحر الهزج المسدس المحذوف :

مفاعيلن • مفاعيلن • فعولن •

بنام آن • كه گنج جس • موجان ساخت •

طلسم گن • ج جان هردو • جهان ساخت •

وهذا الوزن هو وزن « اسرار نامة » نفسه ، وهو الوزن الذي نظم فيه نظامى « خسرو وشيرين » ، وفخري گرگانى « ويس ورامين » كما سبق ان ذكرت هذا •

يقول مجتبى مينوي ان العطار حذافي هـذا الكتاب حذو « ويس ورامين » و « خسرو شيرين » وجعل وقائعه شبيهة بوقائعهما ، وقد بدأه

---

(١) نشره سنة ١٣٣٩ ش/١٩٦٠ ، طهران ، مطبعة تابان وقدم له بمقدمة مفصلة عميقة •

باسلوب « ويس ورامين » غير أنه سرعان ما خرج به عن ذلك ، الى عالم من الحوادث شبيه بعالم ألف ليلة وليلة أو القصص التي تتناقلها الافواه ويرى مينوي ان العطار في هذا الكتاب ليس له تلك البساطة التي للگرگاني في « ويس ورامين »(٢) .

ويرى ريتر ان موضــوع هذا الكتاب يذكرنا بالموضوعات الاثينية في القرن الاول الميلادي(٣) .

يسمى هذا المثنوى بـ « خسرو نامة » و « گل وهرمز »(٤) و « گل خسرو »(٥) و « گل وخسرو »(٦) و « خسرو وگل »(٧) .

ومن المحقق ان العطار كان قد اطلق الاسم الاول على هــذا الكتاب ، فهو يقول فيه :

ـ (باسم ملك وجه الارض

---

(٢) مجلة سخن ٦٤٣ عدد ٧ س ٨ (١٣٣٦) ، وقد لخص مينوى الكتاب عن مخطوطة من مخطوطات ايرلنده بعنوان « داستان‌گل وهرمز » .

(٣) دائرة المعارف الاسلامية الترجمة التركية مادة عطار .

(٤) لا اعرف مخطوطة سمي بها الكتاب بهذا الاسم الا المخطوطة التى اشار اليها مينوى (انظر المصدر الاسبق) . ويظهر ان هـــذه التسمية صحيحة فان ســـعيد نفيسى ينقل من فرهنگ رشيدى ـ هذا البيت ـ شاهدا على كلمة بلايه التى معناها الفاسقة الفاجرة :

زبان بگشاد هــــرمز كـاى بـــلايه
نــد انم چون تو جادو هيچ دايـــه

ـ (نفتح هرمز اللسان ان ايتها الفاسقة
لا اعرف اية مربية ساحرة مثلك) .

ويقول نفيسى ان مؤلف ذلك المعجم يقول : يقول العطار فى كتـــابه گل وهرمز . وذلك البيت هــو البيت ذو الرقم ٢١٤٩ من خسرونامـــه (ص ١٠٣) .

(٥) باضافة گل الى خسرو . انظر فهرست سپرنگر ـ رقم ١٢٩ .

(٦) فهرست المكتبة البودلية رقم ٦٢٢ و٦٢٥ و٦٢٦ .

(٧) فهرست ريو (ملحق) رقم ٢٣٧ .

ـ اسميت هذا « خسرو نامة »)[8] .

وقد ذكره بهذا الاسم ايضاً في « مختار نامة »[9] .

والظاهر أن لدينا كتابين يحملان هذا الاسم « گل وهرمز » فالاول هو « خسرو نامة » كما مر بيان ذلك، والثاني كتاب آخر غير « خسرو نامة » ينسب الى شيخنا العطار يذكره مؤلف هفت اقليم بجانب ذكره لخسرو نامة[10] ، ويذكره حاج خليفة ناسباً اياه الى « الشيخ العطار ابى عبدالله الميانجى المتوفى ـ كما يذكره هو سنة ٦١٩هـ / ١٢٢٢م »[11] . وسيأتي الكلام عليه في موضعه .

ويرى ريتر ان العطار ألف « خسرو نامة » مرتين ، وان التأليف الاول له مفقود ، وأن ما بين ايدينا هو التأليف الثاني[12] . غير أنه لم يبين لنا من اين استقى هذه المعلومات .

ويذكر عبدالوهاب عزام في قائمة مؤلفات العطار أن كتاب « خسرو وگل هو مختصر « خسرو نامة »[13] . ولريو في فهرسته[14] مثل هذا الرأي فلعله قد اخذه عنه .

ويذكر احمد سهيلي خوانسارى ان بعض الباحثين ينكرون انتساب خسرو نامة الى العطار[15] ، ولكنه لم يسم اولئك الباحثين ، ولم اجد اشارة الى هذا الرأى فيما رجعت اليه من مصادر على كثرتها .

---

(٨) البيت ٥٨٦ .
(٩) ص ٤ .
(١٠) ج ٢ ص ٢٢٨ .
(١١) كشف الظنون مادة « گل وهرمز » .
(١٢) مادة عطار فى دائرة المعارف الاسلامية ، الطبعة التركية .
(١٣) التصوف وفريدالدين العطار ص ٦٥ .
(١٤) رقم اضافى ١٦ـ٧٨٧ .
(١٥) مقدمة خسرونامه ص٥ .

يبدأ العطار هذا الكتاب ـ على عادته في كتبه الاخرى ـ بمقدمة في حمد الله والثناء عليه وبيان قدرته وخلقه للعالم والانسان ، ويتحدث فيها عن وحدة الوجود ، وهي مقدمة طويلة نسبيا اذ تبلغ تسعة عشر بيتاً ومائتى بيت ، غير أنها لا تختلف عن مقدمات المثنويات الاخرى • ويتلو هذه المقدمة فصل في نعت النبي صلى الله عليه وسلم ، ولعل هذا الفصل اطول من الفصول المشابهة له في كتب العطار الاخرى ، فانه يبلغ تسعة وسبعين بيتا ومائة بيت • ويتلوه أربعة فصول قصيرة في فضائل الخلفاء الراشدين الاربعة ، ثم فصلان في الامامين الحسن والحسين ، ثم فصلان في ابى حنيفة النعمان والشافعي ، نفصل في مدح الخواجة سعد الدين ابي الفضل ابن الربيب ـ الذي جرى الكلام عليه في الفصل الخاص بشيوخ العطار من هذه الرسالة • وبعد كل هذا يبين العطار سبب نظمه لخسرو نامة ، وهو ان رفيقاً له من اصدقائه المقربين اليه ـ وكان راوية لشعره يحفظ منه أكثر من مائة قصيدة وما يقرب من الف غزلية وقطعة الى جانب مختار نامة وجواهر نامة وشرح القلب ـ وكان العطار قد سكت عن نظم الشعر ثلاث سنين[٣] بعد انتهائه من نظم الكتب الاخرى ، فطلب اليه ذلك الصديق في ليلة من الليالي ان ينظم له قصة گل وخسرو وهي ـ كما يقول قصة نثرية من تأليف « بدر الاهوازى » الذي لا نستطيع الآن ان نعرف شيئاً عن احواله ولا عن قصته الشعبية تلك •

ثم يبدأ بسرد القصة ، وخلاصتها على النحو الآتي :

كان لقيصر الروم زوج عقيم ، وكانت له جارية جميلة ، حملت منه ، وصادف ان خرج من بلده ليحارب الاعداء ، وارادت زوجه التخلص من الجارية فامرت جارية اخرى بوضع السم في حلوى تقدم لها ، فخافت تلك من العاقبة ، واخذت الحامل الى دارها خفية ترعاها ، وذهبت بطشت من الدم الى الملكة لتثبت انها صدعت بما أُمرت به • وولدت الجارية ولداً جميلا فتسلمته المربية وسافرت به الى بلدها الاهواز ، حتى وصلت هناك

الى بستان ملكي كان يسكنه بستاني وزوجه وكانا قد احتسبا طفلا لهما ، ففرحا بالطفل ، وماتت المربية ، وكبر الطفل فما ان بلغ السادسة عشرة حتى بز اقرانه في تعلم العلوم واللغات والمصارعة ورمي السهام والضرب بالسيف وفنون الكرة والصولجان والصيد ، وكان قد سمي « هرمز » • وكان رفيقه في المدرسة ابن ملك خوزستان « بهرام » وكانت له اخت جميلة جداً اسمها « گلرخ» ورأت هذه « هرمز » يوما ما في البستان فعشقته فبدا أثر العشق عليها ، فسألتها مربيتها عن ذلك فصرحت لها بعشقها لهرمز وتوسطت المربية بين گل وهرمز وجمعت بينهما ، فاحبها كما احبته • وخطبها ملك اصفهان فلم يجب طلبه فحشد جيشاً وهجم على خوزستان • وكاد جيشه ينتصر فاذا بهرمز ينطلق الى ميدان المعركة طالباً المبارزة ، فيقتل بطل اصفهان ، فيهجم جيش خوزستان فينتصر • فيدعوه الملك ويقلده قيادة الجيش ، ويأتى النبأ ان قيصر الروم يطلب من ملك خوزستان الخراج والا آذنه بحرب ، ولم يكن للملك قدرة على الدفع ولا على الحرب ، فيرسل « هرمز » سفيراً الى القيصر مع الهدايا والتحف فيسر القيصر برؤيته ، وتراه امه من الشرفة فتعرفه فتصرخ ويغمى عليها فيسألها القيصر فتشرح له القصة ، ثم يسأل هرمز فيحدثه الخبر، فيدعو امه فيعلمها بتأكده من ابوته له ويسميه خسرو • فتعلن الافراح في البلد ، وبعد ستة اشهر يعود الى الاهواز لرؤية الحبيبة ، فيرى المدينة قاعا صفصفا ، فيسأل عن جلية الامر فيخبر ان ملك اصفهان اعاد الكرة ، فخرب البلاد وأسر گلرخ ، واختفى ابوها في احدى الجزائر فيسير مع ثلاثين من اصحابه الى اصفهان ، ويضل الطريق فيأسره زنجي ويحبسه في قلعة الزنوج آكلى البشر ، فتقوم بخدمته ابنة الزنجي القبيحة الشكل ، فيعاشقها مداراةً ، فتساعده على الفرار فيفر معه عياران كان قد ارسلهما ملك نيشابور لياتيا اليه بصورة « گل » التي عشقها على السماع ، وكانا قد حصلا على صورتها فاهدياها الى خسرو فيحكى لهما قصته فيعاهدانه على المساعدة ، فيذهبون الى اصفهان ، اما گل فيضنيها فراق خسرو فلا يفيد

في علاجها طبيب ، ويُشيع خسرو انه طبيب ماهر فيرسل في طلبه الملك ليداوي گل ، فتراه فتعرفه فتبل من مرضها ، فيصبح خسرو صديق الملك ، ويفر معها من البلد . وبعد مشكلات ومتاعب يصلان بلاد الروم ، ويبلغ الخبر ملك اصفهان فيرسل شخصين ليخطفا « گل » فيضعانها في صندوق فيركبان البحر الى اصفهان ، فيغرق المركب ومن فيه ويطفو الصندوق ، ويذهب خسرو فيحارب ملك اصفهان فيلقيه ويقتله ، ويركب خسرو سفينة للبحث عن گل ، فتدفعه الريح الى جزيرة فيرى قلعة فيذهب صوبها فيرى شيخا يدله على الطريق فيصل بلاد الروم . اما الصندوق فيوصله الموج الى بحر تركستان ، فيقع بيد صياد فيفتحه ، فيرى گل فيطعمها ويداويها . فيراودها فتقتله وتلبس ملابسه وترحل . وتقع عين اميرة الصين عليها فتعشقها (ظانة انها رجل) ، فتراودها فتمتنع فتصرخ الاميرة ان رجلا بهذا الشكل رآني نائمة في الحديقة فاعتدى على شرفي فيقبض على « گل » وتسجن ويأمر الملك بقتلها وحرقها ، فتضرم النار ويؤتى بگل لتصلب ، فتولول وتصرخ انها بريئة وتكشف عن صدرها فيصل الخبر الى الملك فيطلبها ، فيعشقها ، فتخبره انها بنت رجل تاجر غرقت في البحر فلما وصلت الشاطىء لبست هذه الملابس خوفاً من اللصوص فطلب الملك وصالها ، فامتنعت فسجنها ، وأنس بها حارسها فحكت له قصتها الحقيقية ، فقال لها اكتبي رسالة الى خسرو ، اوصلها انا اليه ، فاوصلها الى خسرو فارسل رفيقاً له ليأتي بگل فأتى اليها وخلصها وهرب بها ، وأُسرت في نيشابور فاتى بجيش حارب به ملك نيشابور فانتصر عليه ، واخذ گل ورجع الى بلاد الروم ، وتزوجها . وبعد مدة اشتاقت گل الى اهلها في خوزستان ، فيهيىء خسرو جيشا فيذهبان معه الى هناك فيريان البلاد مخربة ، واباها قد مات واخاها الذي اصبح ملكاً قد اختفى في احدى الجزر . فيحارب خسرو الاعداء ، فيعين بهرامشاه (اخو گل) احد قواده خليفة له ويذهب هو مع خسرو وگل الى بلاد الروم . فيستقبلهم القيصر فيزوج بهرامشاه ابنته ، ويعيش خسرو وگل

سعيديين ، ويخرج خسرو مرة للصيد فينام على حافة ينبوع ، فتلدغه افعى فيموت ، فتموت گل حزناً عليه . ويموت ابوها بعد مدة ، فيخلفه ابنها جهانگير على العرش ... وهكذا تبلغ القصة النهاية .

وقد ضمّن العطار هـذه القصة الغرامية الشعبية كثيراً من المعاني العرفانية ، وشفع حوادثها بالاستنتاجات العالية ، وملأها بالنصائح الكثيرة من البعد عن الطمع وهوى النفس وانواع السوء ... « وفيها دروس في التحمل والصبر على الحزن والمصيبة ، وفيها بيان الكثير من فوائد الصدق والتوكل وترك العلائق الدنيوية واجتناب الجاه والشؤون الدنيوية التي توجب الحرمان من ادراك المقامات الاخروية ... »[١٦] .

وفي هذا الكتاب ثروة من الحكم والامثال[١٧] .

ويحتمل ان يكون قد ترجمه وجيه الدين (أو وجه الدين) المتخلص بـ « وجدي » الى اللغة الاردوية شعراً سنة ١١٥٣هـ / ١٧٤٠ – ١٧٤١م ، بعنوان « تحفة عاشقان »[١٨] .

وقد لخص باسم « خسرو وگل »[١٩] . ويقول اته ان العطار نفسه كان قد لخصه باسم « گل خسرو »[٢٠] .

---

(١٦) مقدمة خسرونامه ص ٤ .
(١٧) المصدر نفسه ص ٢٨–٣٠ .
(١٨) الفهرست الوصفى للمخطوطات العربية والفارسية والاردوية فى مكتبة جامعة بمبى ج٣ ص ١٩–٢٠ .
(١٩) فهرست ريو – رقم اضافى ١٦–٧٨٧ .
(٢٠) تاريخ ادبيات فارسى ص١٥٦ .

ـ ٢ ـ

طبعات الكتاب

أ ـ طبعة لكهنو في الهند سنة ١٨٧٨ ـ ١٨٧٩م[٢١] •

ب ـ طبعة لكهنو ١٢٩٥هـ •

ج ـ طبعة لكهنو سنة ١٨٧٠م •

د ـ طبعة لكهنو سنة ١٨٧٦م •

هـ ـ طبعة لكهنو سنة ١٩١٥م •

كل هذه الطبعات حجرية[٢٢] •

و ـ طبعة احمد سهيلي خوانسارى سنة ١٣٣٩ ش ـ مطبعة تابان ـ طهران •
٦٦ + ٤١٣ صفحة •

---

(٢١) تعليقات نفيسى على (لباب الالباب ص ٧٤١ •

(٢٢) انظر فهرست كتابهاى چاپى فارسى ج١ ص٦٠٥ •

ـ ٣ ـ

مخطوطات الكتاب

ـ مكتبات عوض في الهند

ـ سپرنگر رقم **١٢٨** .

ـ الجمعية الآسيوية رقم **١٣٣٨** سنة **١٠٠٦** .

ـ سپرنگر رقم **١٢٩** باسم گل خسرو .

ـ الجمعية الآسيوية باسم گل خسرو رقم **١٣٣٨**

ـ المتحف البريطاني ريو رقم اضافي **١٦ ـ ٧٨٧** سنة **١٢٠٣** باسم خسرو و گل . هو خلاصة خسرو نامة .

ـ جامعة كمبرج ـ براون رقم اضافي **٨١٧** سنة **١١٧٧** باسم خسرو و گل .

ـ مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم **١٤٠٧** سنة **١٣٠٧**

ـ هدية براون لكمبرج رقم **٣٤١**

ـ مجموعة شفر رقم **١٤٣٤** سنة **٦٩٦**

ـ المكتبة الوطنية باريس رقم **١٢٩٤** سنة **٦٩٦**

ـ نفسها رقم ١٢٩١ سنة ١٠١٣
ـ نفسها رقم ١٢٩٤ ـ قرن ١٩
ـ ديوان الهند ـ انه رقم ١٠٣١
ـ نفسها رقم ١٠٣٢ سنة ١٠٢٥
ـ نفسها رقم ١٠٣٣ (گل وخسرو)
ـ نفسها رقم ١٠٣٥ (گل وخسرو)
ـ البودلية سخاو رقم ٦٢٥ عليها ختم ١٠٢٠ (خسرو وگل)
ـ نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦ ـ ١٠٢٧ (گل وخسرو)
ـ نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨
ـ نفسها رقم ٦٢٥ (گل وخسرو)
ـ نفسها رقم ٦٢٦ (گل وخسرو)
ـ نفسها رقم ٦٢٧ (گل وخسرو) سنة ١٠١٣
ـ بهر كلكتة رقم ٣٠٠ (گل خسرو)
ـ چستربتى فارسى رقم ١١٧ سنة ٨١٩ ـ ٨٢١
ـ ريو ملحق فارسى رقم ٢٣٧ سنة ٨٩٣ (خسرو وگل)
ـ مجلس شوارى ملى طهران رقم ١١٤٧ سنة ٨٣٧ ـ ٨٤٠ (خسرو گل)
ـ حاج ملك طهران رقم ٥٠٨٨ قرن ١٠ (گل وخسرو)
ـ حاج ملك طهران رقم ٥٩٧٤ سنة ٨٠٩
ـ آقاى محمود فرخ (نسخة شخصية)
ـ نورانى وصال طهران (شخصية) سنة ٨٤٨ ـ ٨٤٩

- جامعة پنجاب لاهور سنة ٨٥٧
- كتابخانة سلطنتى افغانستان قرن ٩
- خانقاه احمدي طهران سنة ٨٤١
- مجلس شوراى ملى طهران (نسخة سرلشكر فيروز) سنة ١٠٣٠
- اصغر مهدوى طهران (شخصية) رقم ٣٦ سنة ١١٢٥ .
- كتابخانة سلطنتي طهران سنة ٧٣١

القسم الرابع

الهي نامه

ـ ١ ـ

الكتاب

يحتوى هذا المثنوى على اثنين وتسعين بيتاً ومائتى بيت وسبعة آلاف بيت ـ كما في طبعة فؤاد روحانى ، وهي آخر طبعات الكتاب واصحها[١] ـ من بحر الهزج المسدس المحذوف (مفاعيلن مفاعيلن فعولن) ، وهو البحر الذي نظم فيه العطار اسرار نامة وخسرو نامة .

ويظهر أن العطار كان قد اجرى تعديلاً على هذا الكتاب عدة مرات فان لدينا ثلاث روايات منه تختلف في مقدماتها (وفي نعت الرسول صلى الله عليه وسلم) .

ففي طبعة لكهنو (في الهند)[٢] نجد الهي نامة يبدأ بهذا البيت :

---

(١) مطبعة تهران مصور ، طهران ١٣٣٩ ش .

(٢) مطبعة نول كشور سنة ١٨٧٢ م ، وعنها طبعت طبعة طهران الحجرية سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م .

ـ الهي نامة را آغـــاز كردم
بنا مش نامة را سرباز كردم
ـ (بدأت الكتاب الالهي
ـ وباسمه افتتحت الكتاب)
ويبدأ نعت النبي فيه بهذا البيت :
ـ (ان محمداً الذي كان هو فخر العرب
ـ كان وجوده درّ بحر الطلب)[3]
وتبدأ طبعة ريتر[4] بهذا البيت :
ـ (بسم الله خالق الافلاك السبعة
ـ الذي اوجد آدم من حفنة تراب) .
ويبدأ نعت النبي فيها بهذا البيت :
ـ (أثن على ارباب البصيرة
ـ « ثناءً » يليق بصدر الخلق وبدره
وبعده فصل في المعراج يبدأ بهذا البيت :
ـ (أتاه جبريل سعيداً في احدى الليالي
ـ ان اعلم يا صدر العالم .
ويبدأ الكتاب في طبعة روحانى بهذا البيت :
ـ (باسم مَن ملكه بلا زوال)[5] .

---

(٣) ص ٧٧٥ .

(٤) استانبول ـ مطبعة معارف سنة ١٩٤٠م ، وهى طبعة علمية دقيقة تمتاز من طبعة روحانى باثبات اختلافات النسخ وفهرست الموضوعات المفصل الدقيق ، غير ان طبعة روحانى أصح منها وان لم يثبت فيها روحانى اختلافات النسخ التى طبع عنها .

(٥) ص ١ .

ـ ومَن في وصفه نطق صاحب العقل أخرس

ويبدأ نعت النبي فيه بهذا البيت :

ـ (محمد مقتدى كلا العالمين

ـ محمد مهتدى آل آدم)[٦] .

وقد ذكر العطار في هذا الكتاب ان اسمه « الهي نامة » ، كما رأينا في مطلع طبعة الهند منه ، وقد جاء في خاتمة الكتاب ايضا قوله :

ـ (فتحت باب الكنز الالهي

ـ وجعلت اسمه « الهي نامة »

ـ ان العظماء الذين في السماوات السبع

ـ يقرءون « الهي نامة » العطار)[٧] .

يبدأ العطار كتابه هذا ـ على عادته في مثنوياته الاخرى ـ بفصل في التوحيد والثناء على قدرة الله ، ثم يتبعه بفصل في نعت الرسول عليه الصلاة والسلام ! ـ ليس فيه شيء جديد على ما رأينا في هذا الشأن في باقي كتبه ، ويتحدث فيه عن عروج الرسول الى السماء (ولا نجد عنوانا لهذا في طبعة روحاني)[٨] . ثم يخص كلاً من الخلفاء الاربعة بفصل يبين فيه مناقبهم ، فينتقل الى فصل في مخاطبة الروح يحدثنا فيه عن الانسان وانه ان تطعه اولاده الستة (النفس والشيطان والعقل والعلم والفقر والتوحيد) ـ يبلغ بهم الحضور الخالد . ويدعوه ـ اي الانسان الى السفر في صدره . وتبدأ حيئذ قصة الكتاب والمقالة الاولى فيه[٩] . وتبلغ المقالات كلها اثنتين وعشرين مقالة .

---

(٦) البيت ١١٤ .

(٧) طبعة روحانى : البيت ٦٨٧٨ـ٦٨٧٩ .

(٨) ص ١١ ـ البيت ٢٥٦ـ٤١٣ .

(٩) البيت ٦٢٧ .

وليس في هذا الكتاب قصة « اطار » مهمة ذات حوادث ومفاجآت ، فالاطار فيه لا يعدو حواراً يقع بين خليفة وستة اولاد له ، يصفهم بأنهم اصحاب همم كل منهم وحيد زمانه في كل علم . فيجلسهم الاب أمامه ويسألهم واحداً واحداً : ماذا تطلب من هذا العالم حتى اساعدك على نيل مرادك ؟! فيقول الاول : ان ملك الجن عنده بنت عذراء جميلة عاقلة فان احصل عليها فقد تمت لي امنياتي حتى القيامة . فيجيبه ابوه انك رجل شهواني ، وان الرجل هو من يطرح الشهوة جانباً ، وان المرأة التي تبتعد عن الشهوة هي زعيمة رجال الحضرة الالهية وبعد محاورة تجرى بينهما يقول له الولد : ان قلبه متعلق بابنة ملك الجن فما صفتها ، فيقص عليه قصة ينتهي بها العطار الى ان الجن انما هم مراتب النفس الانسانية ، وانه :

– (ان الشيء الذي طلبت الآن ايها الولد

– كله فيك ، وانك ضعيف في الامر

– فان تكن في شأن (الحق) رجلا

– تكن انت الكل ، وتكن مشاركا في البيت .

– لقد غبت عن نفسك فجأة

– فانت طالب نفسك في هذا الطريق

– نت معشوق نفسك فثب الى نفسك

– فلا تخرج الى الصحراء ، وعد الى وطنك

– فمن ذلك ان حب الوطن من الايمان الطاهر

– وان معشوقك هو في داخل روحك الطاهرة)[١٠] .

ويجرى الحوار بين الخليفة وكل ولد من اولاده الخمسة الآخرين على هذا المنوال ، فيطلب الثاني السحر والثالث كأس جم والرابع ماء الحياة

---

(١٠) الابيات ١٥٣٢–١٥٣٦ .

والخامس خاتم سليمان والسادس الكيمياء ، وتنتهي كل محاورة بان يطلب الولد من ابيه أن يوضح له حقيقة الامر ، فيؤول له مطلبه على نحو ما رأينا في نهاية الحوار الاول • وتتخلل المناقشات جوانب من المسائل الاجتماعية والاخلاقية والدينية • وينتظم الحوار مجموعة كبيرة من الحكايات يغلب عليها الطول والجانب الديني • ويعلل هذا فروزان فر بأن طريقة الشيخ في هذه المنظومة متمايل الى الزهد وترك الدنيا والخوف من الموت(١١) • وبعض تلك القصص قليل الصلة بالتصوف ، وهنا يبدو العطار القصاص أكثر من العطار الصوفي(١٢) فمن ذلك قصة امرأة صالحة عفيفة تعرضت لاغواءات كثيرة عند غياب زوجها الطويل في الحج(١٣) ، وقصة الشاعرة رابعة زين العرب التي عشقت عبدها بكتاش فقطع اخوها عصب رسغها وحبسها في حمام فماتت ميتة حزينة(١٤) •

يرى زرين كوب ان لهيكل قصة الهي نامة سوابق في القصص الشعبية في الشرق القديم ، وان من نماذجها القديمة محاورات الملك مع وزرائه السبعة في قصة « سند باد نامة »(١٥) • ويضيف الى ذلك انه ربما لا تكون حكاية الملك السعيد ووصاياه لاولاده في وقت الوفاة ــ كما جاءت في الباب الثاني من « مرزبان نامة »(١٦) غير ذات ارتباط بموضوع كتاب العطار هذا ولا سيما ان موضوع الحوار في مرزبان نامة ايضا مصحوب برواية الحكايات الفرعية مثل العطار وان الملك السعيد كالاب في الهي نامة يؤول رموز الحكايات ، والاولاد ايضاً ولا سيما الولد الكبير يشاركون في

---

(١١) شرح احوال عطار ص ٩٨ـ٩٩ •
(١٢) ريتر فى دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة التركية) •
(١٣) الٰهى‌نامه طبعة روحانى ص ٢٧ـ٣٨ •
(١٤) المصدر نفسه ص ٢٥٩ـ٢٧٥ •
(١٥) انظر ص ٤٩ـ١٣١ منه •
(١٦) انظر ص ٣٤ـ٦٦ منه •

المناقشات والمباحثات »[17] .

وقد استوحى الشاعر التركي يوسف نابى[18] المتوفى سنة ١١٢٤هـ/ ١٧١٢م[19]. من احدى قصص الهي نامة ـ وهي قصة فخرالدين الگرگاني والغلام[20]، مستفيدا من مضمونها، مترجما بعض اجزائها ـ مثنوياً أسماه « خير آباد » باسم ولده ابى الخير، وخلاصتها ـ عند العطار ان الگرگانى يعشق غلام الملك في احد الاحتفالات، فينتبه الملك لذلك، فيهبه ذلك الغلام، لكنه لا يأخذه معه الى داره بل يبقيه في قصر الملك خشية ان يندم الملك على ما فعله في اليوم الثاني بعد ان يزايله السكر، فينيمه ـ اي الغلام ـ في سرداب في القصر ويشعل له الشموع عند رأسه وفي الصباح يصل الخبر الى الملك فيعجب بادب الگرگاني ويقول مرة اخرى انه وهبه ذلك الغلام فيذهب الگرگاني الى السرداب فيفتحه فيرى حبيبه قد احالته الشموع فحماً، فيجن جنونه ... ويضع نابى بقية لهذه القصة من عنده[21] .

وتستثير حكاية رابعة بنت كعب القزدارية ـ وهي كما مر احدى حكايات الهي نامة، ولعلها اطولها واجملها ـ خيال مؤلف مجمع الفصحا ورياض العارفين رضا قليخان الطبرستانى المعروف بلله باشى المتخلص بهدايت[22]، المتوفى سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م . فجعلها اساساً لمثنوي كبير

---

(١٧) باكاروان حلة ص١٨٦ .

(١٨) جب : تاريخ الشعر العثمانى (بالانجليزية) ج٣ ص٣٢٥ .

(١٩) المصدر نفسه ج٣ ص٣٢٦ ، وانظر فى هذا الموضوع ايضا حسين مجيب المصرى ـ كتابه : تاريخ الادب التركى ص٣٠٦ـ٣١٣ .

(٢٠) الهى نامه ـ الابيات ٢٠٥٥ـ٢١٢٣ .

(٢١) تاريخ الشعر العثمانى ج٣ ص٣٧١ـ٣٧٤ (يلخص جب القصة فى هذه الصفحات) .

(٢٢) ترجم لنفسه في آخر كتابيه مجمع الفصحا ج٦ ص١٢٠٩ ـ ١٤١٣ ورياض العارفين ص ٦٢٧ـ٦٥٢ ، وترجم له مظاهر مصفا فى

نظمه باسم « گلستان ارم » أو « بكتاش نامة » وهو مطبوع على الحجر[٢٣] في طهران سنة ١٢٧٠هـ / ١٨٥٣م . في ست صفحات ومائتى صفحة من القطع الكبير . اوله :

– (باسم من بغير اسمه ،

– لا يجرى القلم على الكتاب ، عجزاً)[٢٤] .

ومن هـــذا المثنوى نمـاذج عديـدة في مجمع الفصحا[٢٥] ورياض العارفين[٢٦] .

ويُظن أن لالهي نامة ترجمة باللغة التركية العثمانية من نظم فدائي مترجم منطق الطير الى هذه اللغة وسيأتى ذكره في موضعه[٢٧] .

ومن المؤكد ان له ترجمة باللغة التركية العثمانية قام بها شمس الدين احمد السيواسى المتوفى[٢٨] سنة ١٠٠٦هـ/١٥٦٧م . واغلب الظن انهـا ترجمة منظومة ، والسيواسى – كما سيأتي – هو مترجم منطق الطير ، نظماً باسم «ده مرغ نامة» . ويشير ريتر الى ان ترجمته لالهي نامة مختصرة[٢٩] . وقد ترجم هذا الكتاب الى التركية الحديثة عبدالباقي گلپنارلى[٣٠] ،

مقدمته عـــلى مجمـــع الفصحا ج١ ص (غ–گ) . ولبقية المراجع انظـر فرهنگ سخنوران ص٦٣٠ .

(٢٣) فهرست كتابهاى چاپى فارسى ج٢ ص٢٦٦٣ .

(٢٤) مجمع الفصحا ج٦ ص١٣٦٢ .

(٢٥) ص ١٣٦٢–١٣٧٢ (ج٦) .

(٢٦) ص ٦٣٤ – ٦٣٥ .

(٢٧) اخبرنى بهذا جاويد صونار المدرس فى كلية الالهيات بجامعة انقرة فى رسالة خاصة ، ولم اجد اشارة اليه فى أى مصدر آخر .

(٢٨) مقدمة منطق الطير گلشهرى ص٢٢ .

(٢٩) دائرة المعارف الاسلامية – الترجمة التركية .

(٣٠) يقول فى مقدمته انه ترجمه عن طبعـة ريتر مستفيدا مـن اختلافات النسخ التى اثبتها ريتر فى حواشى طبعته .

ونشره في استانبول سنة ١٩٤٧م[٣١] .

وترجمه الى الفرنسية فؤاد روحاني ونشرته له هيئـة اليونسكو في باريس سنة ١٩٥٨ ، مع مقدمة طويلة له وتصدير كتبه ماسينيون ، بعنوان : Le Livre Divinوقد ترجمه عن نسخة حققها هو بنفسه وطبعها في طهران سنة ١٣٣٩ش ، وهي النسخة التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة . وترجمته امينة كاملة مزودة بشروح وتعليقات توضح للقارىء الغربي كل ما يحتـاج اليه مما يساعده على فهم الكتاب . انه يقول في مقدمة ترجمته : ولما تصدينا لترجمة الهي نامة اخذنا انفسنا بالجري على قاعدتين : الاولى ان تكون امناء الى ابعد حد على معنى النص وروحه ... والثانية ان نراعى حق الحرف والكلمة في الفرنسية ولم نقع في مشكلة بسبب هذا لان هاتين اللغتين قريبة احداهما من الاخرى ... »[٣٢] .

وترجم منه نماذج قليلة الى العربية عبدالرحمن بدوي في كتـــابه « شهيدة العشق الالهي رابعة العدوية »[٣٣] .

. . . .

---

(٣١) طبع فى المطبعة الوطنية (مطبعة الدولة) .
(٣٢) مقدمة روحانى على الترجمة الفرنسية ص ٣٢ .
(٣٣) مطبعة لجنة البيان العربى القاهرة ١٩٦٢ ط٢ ص١٥٨ـ١٦٠ .

— ٢ —

طبعات الكتاب

أ ـ طبعة طهران سنة ١٣٥٥هـ = ١٣١٦ش طبعة حجرية بعناية محمد مير كمالي خوانساري واحمد اخوان كتابچي •

ب ـ طبعة استانبول ١٩٤٠م بتصحيح هـ • ريتر •

ج ـطبعة طهران سنة ١٣٣٩ ش ـ تصحيح فؤاد روحاني (چاب تهران مصور) •

د ـ طبعة لكنهو سنة ١٨٧٢ (ضمن كليات عطار) •

هـ ـ منتخبات اشعار شيخ فريدالدين محمد عطار نيشابوري باهتمام تقي تفضلي (فيه منتخبات من هذا الكتاب ص ٣٠٩ـ٣٦٩) •

و ـ طبعة كانپور (ضمن كليات عطار)[٣٤] •

---

(٣٤) انظر فهرست كتابهاى چاپى فارسى ج١ ص١٤٥ ولم يذكر تأريخ هذه الطبعة •

- ٣ -

مخطوطات الكتاب

- مكتبات الملك عوض في الهند
- سپرنگر رقم ١٣٩
- طو بخانه
- الجمعية الآسيوية رقم ١٤٠٠
- الجمعية الآسيوية رقم ١٣٣٨
- المتحف البريطاني ريو رقم اور ٣٣٢ سنة ١٠٠٠ - ١٠٠٤
- المتحف البريطاني ريو رقم اضافي ٧٠٨٩
- المتحف البريطاني ريو رقم اضافي ١٦ - ٧٨٧ سنة ١٢٠٣
- مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ٧ -١٤ سنة ١٣٠٧
- لند سيانا في انجلترة رقم ٢٢٥ سنة ١١٤٣هـ
- مجموعة شعر رقم ١٥٢٦ - القرن ١٦
- المكتبة الوطنية باريس رقم ١٢٩٥ - قرن ١٥

ـ نفسها رقم ١٢٩٦ سنة ٩٠٥

ـ نفسها رقم ١٣٠٧

ـ نفسها رقم ١٢٩١ سنة ١٠١٣

ـ ديوان الهند انه رقم ١٠٣١

ـ نفســـها رقم ١٠٣٢ سنة ١٠٢٥

ـ نفســـها رقم ١٠٣٤ سنة ٨٠٧

ـ نفســـها رقم ١٠٣٤ (خطبة الهي نامة)

(الهي نامة را آغا زكردم ...)

ـ بانكيپور الهند رقم ٤٧ سنة ١١٢٣

ـ البودلية سخاو رقم ٦٢٢ عليها ختم ١٠٢٠

ـ نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦ ـ ١٠٢٧

ـ نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨

ـ نفسها رقم ٦٢٥

ـ بودلية بيستن رقم ٢٥٦٤ سنة ٨٧٤

ـ برلين پرسچ رقم ٥٢ (مختارات)

ـ چستربتى فارسى رقم ١١٧ سنة ٨١٩ ـ ٨٢١

ـ ريو ملحق فارسى رقم ٢٣٦ سنة ٨٨٩

ـ نفسها رقم ٢٣٥ سنة ٨٧٧

ـ آصفية حيدر آباد رقم ٥١٦ سنة ١٣٠٢

ـ ايا صوفية ـ استانبول رقم ١٦٥٩

ـ فاتح استانبول رقم ٣٦٧٣

ـ نفسهـــا رقم ٣٦٧٤

ـ مجلس شوراى ملى رقم ١١٤٧ سنة ٨٣٧ ـ ٨٤٠هـ

ـ نفسها رقم ١١٥٤ سنة ١٢٨٠

ـ نفسها رقم ١١٥٦ قرن ١٠

ـ نفسها رقم ٤٤٣

ـ دار الكتب المصرية رقم ١٣٩م أدب فارسي سنة ٨٥٨

ـ نفسها رقم ١٤٩م أدب فارسي

ـ نفسها رقم ٢٣م أدب فارسي سنة ٨٥١

ـ سيد صادق گوهرين (شخصية)

حاج محمد نخجوانى (شخصية) .

ـ مصطفى عاطف استانبول (منها صورة في جامعة طهران) فلم ١٠٤ سنة ٨٢٨ .

ـ حاج ملك طهران رقم ٥٩٧٤ سنة ٨٠٩

ـ آقاى سلطانى في طهران (نسخة شخصية) سنة ٨٤٨ ـ ٨٤٩

ـ كتابخانة سلطنتى طهران سنة ٧٣١

ـ جامعة پنجاب لاهور سنة ٨٥٧

ـ كتابخانة سلطنتى افغانستان قرن ٩

ـ خانقاه احمدى طهران سنة ٨٤١

ـ مجلس شوراى ملى طهران (نسخة سرلشكر فيروز) سنة ١٠٣٠

ـ اصغر مهدوي طهران (شخصية) رقم ٣٥ سنة ١٢٠٦

ـ اصغر مهدوى طهران (شخصية) رقم ٣٦ سنة ١١٢٥

ـ نوراني وصال طهران (شخصية) سنة ٨٤٨ـ٨٤٩

القسم الخامس

مصيبت نامة

ـ ١ ـ

الـكتاب

مثنوي يحتوي ـ كما في احصاء فروزان فر ـ على تسعة وثلاثين بيتا وخمس مائة وسبعة ألاف بيت من بحر الرمل المسدس المقصور[١] ؛ وهو الوزن الذي نظم فيه منطق الطير نفسه .

وقد سمى العطار هذا الكتاب مصيبت نامة ، فهو يقول فيه :

ـ (لقد اقمت انا ضجيجاً في المصيبة

ـ وسميت انا ذلك كتاب المصيبة)[٢]

وذكره بهذا الاسم ايضاً في خسرو نامة[٣] وفي مقدمة مختار نامة[٤] .

---

(١) شرح احوال عطار ص ٣٩٧ .

(٢) ص ٣٦٦ .

(٣) ص ٢٩ ـ البيت ٥٨٦ .

(٤) ص ٦ .

غير أنه يذكر باسماء مختلفة اخرى : جواب نامة[٥] ونزهت نامة[٦] وعقد المسافات[٧] ، ونصيحت نامة[٨] ، ومفرح نامة[٩] .

يبدأ العطار كتابه بهذا البيت .

ـ (الحمد الطاهر ، من الروح الطاهرة ، لذلك الطاهر

ـ الذي وهب حفنة ترابٍ ، الخلافة) .

ويعقد الفصل الاول في حمد الله والثناء عليه وبيان قدرته تعالى ـ على عادته في كتبه الاخرى، ثم ينتقل الى نعت الرسول عليه الصلاة والسلام ! ـ ففضائل الخلفاء الاربعة ، فالامام الحسن فالامام الحسين ، فيقف عند التعصب قليلا ، ذاما المتخلقين به ، وبعد ذلك يأتي بفصل يسميه « في الصفات » يشرح فيه مائة اصطلاح واصطلاحا وطريقته في ذلك ان يسأل في أول كل بيت سؤالا ويجيب عنه في باقيه ، مثل :

ـ (ما العشق ؟ هو ان تُجعل القطرة بحراً ،

---

(٥) قال حاج خليفة : اوله : حمد پاك ازجان پاك آن پاك را ... وهو مشتمل على سؤال وجواب في احوال السلوك في اربين مقالة . كشف الظنون ج٢ ص ٦٠٩ ولم يذكر انه مصيبت نامة ، وذكر مصيبت نامة في موضع آخر واكتفى هناك بان قال : للشيخ العطار ج٢ ص ١٧١٢ .

(٦) ذكر سپرنگر ان في اپسالا نسخة منه بهذا الاسم واشار الى ص١٠٠ من فهرست اپسالا . انظر سپرنگر ص٣٤٩ .

(٧) بلوشيه ج٣ ص٨٣ وتاريخ ادبيات فارسى اته ص١٥٧ وفهرست اته ـ المخطوطة رقم ١٠٣١ .

(٨) انظر فهرست المخطوطات الفارسية في برلين (پرسچ) المخطوطة رقم ٦٨٨ .

(٩) مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٢٣م تصوف ، وصحف هذا الاسم في فهرس المخطوطات الفارسية في الكتبخانة الخديوية ص٤٢١ ـ الى مفرج نامه (بالجيم المنقوطة التحتانية) . وظن نفيسى ان مفرح نامه هو مصحف من معراج نامة وهو منه سهو (جستجو ص ١٢٨) وقد رأيت الكتاب بعيني .

ـ وان يجعل العقل حذاءاً للسوداء)[١٠] .

وأول تلك المصطلحات العشق ، ومنها : الفكر ، والذوق والصحو والحال والطريق والتوبة والفقر والكعبة وغيرها ، وآخرها الشعر ثم ينتقل الى فصل في الشعر فيرد على من يذمون قولــه اي قول الشــعر ، ويرى فروزان فر ان ما في هذا الفصل يشبه شبها تاما ما اورده الجرجاني في اول كتابه دلائل الاعجاز من دفاع عن الشعر والشاعرية ، وان العطار متأثر في هذا ايضا بالشاعر المنوچهري في قصيدته التي مطلعها :

ـ (وحصلت التوبة احيانا من المديح والهجاء

ـ اذ أرى من الهجاء ضررا ، ومن المدائح نفعا[١١] .

ويبدأ بعد ذلك فصل عنوانه « أول الكتاب »[١٢] ، يصف فيه طريقته في تأليف الكتاب ، ويقدم النصائح اللازمة للسالك وهو يسميه في هـــذا الكتاب « سالك الفكرة » ، ويعنى بالفكرة ، الفكرة القلبية ، لا العقليــة ، ويرى العطار لزوم الشيخ للسالك :

ـ (الطريق بعيد مملوء آفات ايها الولد

ـ فينبغي للسالك دليل

ـ فان تنزل الى الطريق بلا دليل

ـ فانك ستقع في الجب وان تكن كلك اسداً)[١٣] .

ويبدأ السالك سفره فيذهب الى جبرائيل (وهنا يبدأ العطار بتقسيم الكتاب الى مقالات ، هذه اولاها ، وتبلغ حتى آخر الكتاب اربعين مقالــة ،

---

(١٠) مصيبت نامة ص٤١ .
(١١) شرح احوال ص ٣٩٧ .
(١٢) ص ٥٥ .
(١٣) ص ٦٢ .

يخص كلاً منها بمنزل من منازل الطريق) ، فيسأله عن الطريق ، فيجيبه انه هو ايضاً لا يستطيع ارشاده لانه في مقامه هذا لا يستطيع ان يتجاوزه ، فيرجع سالك الفكرة الى شيخه فيقول له ان ترد ان تبلغ مرتبة جبرائيل فعليك بالطاعة ، ويذهب السالك بعد ذلك الى اسرافيل، فميكائيل، فعزرائيل، فحملة العرش ، فالعرش ، فالكرسي ، فاللوح المحفوظ ، فالقلم فالجنة ، فالجحيم ، فالسماء ، فالشمس ، فالقمر ، فالنار ، فالريح ؛ فالماء ؛ فالتراب ؛ فالجبل ، فالبحر ، فالجماد ، فالنبات ، فالوحوش ، فالطيور ، فالحيوان فالشيطان ، فالجن ، فالانسان ، فآدم ، فنوح ، فابراهيم ؛ فموسى ، فداود ، فعيسى ، فلا يجد عند احد من اولئك ما يطلب ، ويعود بعد كل مرة الى شيخه فينصحه نصيحة ويوجهه ، فيذهب الى محمد عليه الصلاة والسلام : فيتظلم اليه ، فتأخذ قلبه الرحمة فيبتسم له ، ويبين له ان الطريق انما يبدأ من القلب وان منازل الطريق أو مقاماته خمسة هي : الحس فالخيال فالعقل فالقلب فالروح اخيرا . فيرجع سالك الفكر الى شيخه فيعرض عليه ما رأى وما سمع فيبين له ان الفقر المحض يجعل الانسان في جوار الله تعالى ، وينتهي سفر السالك في نفسه بوصوله الى مقام الروح :

- (فالخلاصة أنه لما غرق السالك في بحر الروح
- واصبح فارغاً منها ،
- نظر الى روحه من الامام ومن الخلف ،
- فرأى كلا العالمين ظل ذات نفسه

◆ ◆ ◆ ◆

- ولم ير من جسده ، اذ رأى من روحه
- لا ، لم ير من روحه ، وانما رأى الحبيب)[١٤] .

---

(١٤) ص ٣٥٧ .

ويبدأ السفر في الحق ، بعد أن انتهى السفر في الخلق .

ويقول العطار اذا وهبه الله العمر فسيكتب كتاباً في ذلك السفر وانه لن يفعل ذلك الا اذا اذن له رب العالمين[١٥] .

ثم ينهي العطار الكتاب بفصل (في حق نفسه) ، فيثني على نفسه وعلى كتابه كثيرا ، ويرى انه خاتم الشعراء ، وسلطان الكلام[١٦] .

ويتخلل الكتاب حكايات كثيرة يوضح فيها العطار افكاره وما يعرض من آراء ، وهي موضوعة في اماكنها باحكام وعلى وفق خطة معينة بحيث لا يمكن تقديم بعضها على بعض لتناسُب بعضها مع بعض في الموضوعات والافكار .

وقد تبدو تسمية العطار كتابه مصيبت نامة غريبة لاول وهلة ، فلماذا سماه بهذا الاسم ؟ يجيب فروزان فر عن هذا السؤال معللاً ذلك بعلتين الاولى ان سالك الفكرة يعرض مشكلته على كل شخص فلا يحله احد واية مصيبة أكبر من انه يعرض تلك المشكلة على كل الموجودات الحسية والغيبية والملائكة والانبياء فلا يشفى غلته احد والثانية افصح عنها العطار نفسه اذ بيّن انه تحمل جهداً عظيما في ترتيب معاني كتابه وتنسيق الفاظه[١٧] .

ويرى ريتر[١٨] ان من المحتمل جداً ان قصة المعراج الروحاني

---

(١٥) ص ٣٦٤ .

(١٥) ص ٣٦٤ .

(١٦) الصفحة نفسها .

(١٧) شرح احوال عطار ص ٤٠٦ وبشأن العلة الثانية انظر مصيبت نامة ص ٣٦٦ .

(١٨) مقدمة كتاب بحر الروح بالالمانية ص١٨ . وقد لخص حشمت مؤيد ما يتعلق من هذا الكتاب بمصيبت‌نامه في مجلة راهنماى كتاب (انظر ص ١٩ ـ ٤ من العدد ١ : السنة السابعة) . ويرى زرين كوب هذا الرأي ايضا : باكاروان حله ، ص١٨٧ .

لبايزيد البسطامي ، التي تضم تذكرة الاولياء احدى رواياتها[١٩] هي منشأ « مصيبت نامة »أو انها قد أثرت في هذا الكتاب في الاقل ، وان العطار قد استفاد من (حديث الشفاعة) للرسول عليه الصلاة والسلام في وضع هيكل القصة .

فاما معراج بايزيد البسطامي فهذه خلاصته : « ان بايزيد يرى في المنام كانما عرج الى السماء الدنيا فاذا بطير اخضر يحمله الى صفوف الملائكة فيعرج الى السماء الثانية فيجيئه رأس الملائكة فيقول له : ان ربك يقرئك السلام ويقول احببتني فأحببتك فينتهي به الى روضة خضراء يجرى حولها ملائكة طيارة يطيرون الى الارض كل يوم ، فيهيج به الشوق ، ويعرض عليه من الملك ما تكل الالسن عن نعته فيقول : مرادي غير ما تعرض عليّ ، فيعرج الى السماء الثالثة فتسلم عليه الملائكة . ويرى عجباً . ويقول مرادي غير ما تعرض عليّ فيعرج الى السماء الرابعة فيرى ملكاً اسمه بنائيل فيرى منه عجباً ، ويقول : مرادي غير ما تعرض عليّ فيعرج الى السماء الخامسة ، فيرى ملائك رءوسهم في عنان السماء السادسة يقطر منهم نور يضيء السماوات ، ويرى عجباً ، فيقول : مرادي غير ما تعرض عليّ فيرفعه ملك الى السماء السادسة فتسلم عليه الملائكة المشتاقون ويرى عجباً.فيقول مرادي غير ماتعرض عليّ فيرفعه ملك الى السماء السابعة فيستقبله مائة الف صف من الملائكة .. فينادى مناد يا ابا يزيد قف قف فانك وصلت الى المنتهى ويرى عجبا فيقول : مرادي غير ما تعرض

---

(١٩) ج١ ص ١٧٢ ـ ١٧٦ . ومنه نسخة عربية في الباب التاسع . من كتاب القصد الى الله للقشيري منشور في نهاية كتاب المعراج للقشيري (ص ١٢٩ ـ ١٣٥) ، نقلا عن مقال نيكلسون في مجلة اسلامك ـ المجلد الثاني ص ٤٠٣ .

وبشأن هذا المعراج ينظر الدكتور قاسم السامرائي

The Theme of Ascension in Mystical Writings . P 233 — 240 .

عليّ فيعلم الله تعالى صدق ارادته فيصيره طيرا فيطير في الملكوت ويقطع حجباً واستاراً وبحارا ، ويطير ، يطير ، حتى ينتهي الى الكرسي ويطير يطير حتى ينتهي الى بحر من نور ويطير يطير حتى ينتهي الى البحر الذي عليه عرش الرحمن ... فيقول : مرادي غير ما تعرض عليّ فيعلم الله تعالى صدق ارادته فيناديه اليّ اليّ يا حبيبي حتى ترى لطائف صنعي فيذوب عند ذلك كما يذوب الرصاص فيقربه حتى يصير اقرب اليه من الروح الى الجسد فتستقبله ارواح الانبياء ، ثم روح محمد صلى الله عليه وسلم قائلة : مرحباً واهلا وسهلا فقد فضلك الله على كثير من خلقه تفضيلا ...

واما حديث الشفاعة ، فيروى روايات كثيرة مختلفة(٢٠) مضمونها واحد غير أنها يكمل بعضها بعضاً ، وقد اخترت منها اطول روايتين من تلكم الروايات(٢١) ، هما :

---

(٢٠) دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة العربية) مادة شفاعة ج١٣ ص ٣٢٢ ـ ٣٢٨ احياء علوم الدين ج٤ ص ٥٢٦ ـ ٥٢٨ .
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي الهيثمي ج ١٠ ص ٣٧١ ـ ٣٨٠ . التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول ج٥ ص ٣٨٣ ـ ٣٩٢ . الجامع الصحيح لمسلم النيسابوري ج١ ص ١٢٣ ـ ١٣٢ . مسند ابن حنبل ج ٢ ص٨٢ وج١ ص٤ . سنن الترمذي ج٤ ص٦٢٢ـ٦٢٨ . صحيح البخاري ج٩ ص١٤٩ ، ١٦٠ـ١٦١ ، ١٧٩ . الترغيب والترهيب للمنذري ج٦ ص٢١٥ـ٢٢٨ . كشف الغمة عن جميع الامة للشعراني ج٢ ص٤٢٠ـ٤٢٨ . قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص١٠ .

(٢١) وهذه احدى الروايات القصيرة اصغناها في هذه الحاشية تكملة للصورة :

عن ابى سعيد (رضى الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر قال : فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم عليه السلام فيقولون :

(أ) عن ابي بكر الصديق قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة فجلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مكث مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الاخرة ثم قام الى بيته فقال الناس لابي بكر الا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شـأنه صنع اليوم شـيئاً لم يصنعه قط فسأله فقال نعم عرض عليّ ما هو كائن من أمر الدنيا وأمـر الاخرة فجمع الاولون والاخرون بصعيد واحد فقطع الناس بذلك حتـى انطلقوا الى آدم صلى الله عليه وسلم والعرق يكاد يلجمهم قالوا يا آدم انت أبو البشر وانت اصطفاك الله عز وجل اشفع لنا الى ربنا قال لقيت مثل الذي لقيتم انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل عمران على العالمين قال فينطلقون الى نوح صلى الله عليه وسلم فيقولون اشفع لنا الى ربنا فأنت اصطفاك الله واستجاب لك في دعائك ولم تدع على الارض من الكافرين ديارا فيقول ليس ذاكم عندي انطلقوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل اتخذه خليلا فينطلقون الى ابراهيم فيقول ليس

انت ابونا فاشفع لنا الى ربك فيقول : اني اذنبت ذنبا اهبطت منه الى الارض ولكن ائتوا نوحا فيأتون نوحا عليه السلام فيقـول : اني دعـوت على اهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقول : اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منها كذبة الا ما حِلّ بها عن دين الله تعالى ولكن ائتوا موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقول : اني قتلت نفسا ولكن ائتوا عيسى عليه السلام فيأتون عيسى فيقول : اني عُبدت من دون الله ولكن ائتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتونني فانطلق معهم قال انَس : فكأني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فآخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال : من هذا ؟ فيقال : محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون : مرحبا فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي : ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله ـ عسى ان يبعثك ربك مقامـا محمودا ـ ٠ رواه الترمذي ٠ (الترغيب والترهيب ج٦ ص٢٢٤) ٠

ذاكم عندي انطلقوا الى موسى صلى الله عليه وسلم فان الله عز وجل كلمه تكليما فيقول موسى صلى الله عليه وسلم ليس ذاكم عندي ولكن انطلقوا الى عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فانه كان يبرىء الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيقول عيسى صلى الله عليه وسلم ليس ذاكم عندي انطلقوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فليشفع لكم الى ربكم عز وجل وقال فينطلقون فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم ربه فيخر ساجدا قدر جمعة ويقول عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيرفع رأسه فاذا نظر الى ربه عز وجل خر ساجدا جمعة اخرى فيقول الله عز وجل ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع قال فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل صلى الله عليه وسلم بضبعيه فيفتح الله عز وجل عليه من الدعاء ما لا يفتحه على بشر قط يقول رب خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخرحتى انه ليرد على الحوض اكثر ما بين صنعاء وايلة ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون لمن ارادوا قال فاذا فعل الشهداء ذلك يقول الله عز وجل انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي من لا يشرك بي شيئا قال فيدخلون الجنة ثم يقول الله عز وجل انظروا فى النار هل تلقون احدا عمل خيرا قط قال فيجدون فى النار رجلا فيقولون هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت اسامح الناس فى البيع فيقول الله عز وجل اسمحوا لعبدى كاسماحه الى عبيدى ثم يخرجون من النار رجلا فيقول له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني امرت ولدى اذا انامت فاحرقونى بالنار ثم اطحنوني حتى اذا كنت مثل الكحل فاذهبوا بي في البحر فاذروني في الريح فوالله لا يقدر عليّ رب العالمين ابدا فقال الله عز وجل له لم فعلت ذلك قال من مخافتك قال فيقول الله عز وجل

انظر الى ملك اعظم ذاك فان لك مثله وعشرة امثاله قال فيقول لم تسخر بي وانت الملك قال وذاك الذي ضحكت منه من الضحى(٢٢) ٠

(ب) عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال : انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون ذاك يجمع الله يوم القيامة الاولين والآخرين فى صعيد واحـــد فيسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون : يا آدم انت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول آدم : ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون : يا نوح انت اول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قـــد بلغنا فيقول لهم : ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فيأتون ابراهيم فيقولون : انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم : ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر كذباته ، نفسي نفسي اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى صلى الله عليه وسلم فيقولون : ياموسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك

---

(٢٢) مسند احمد بن حنبل ج١ ص٤ ومجمع الزوائد ج١٠ ص٣٧٤ ـ ٣٧٥ ، الترغيب والترهيب ج٦ ص ٢١٩ ٠ كشف الغمة ج٢ ص ٤٢٢ ـ ٤٢٥ ٠

الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم : ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها ، نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى صلى الله عليه وسلم فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم : ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتوني فيقولون : يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخذ اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله عليّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لاحد قبلي ثم قال : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه اشفع تشفع فارفع رأسي فأقول : يا رب امتي امتي فيقال : يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذى نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى(٢٣) •

ان «مصيبت‌نامه» مترجم الى اللغة التركية العثمانية ، وقد ترجمه اليها شخص يسمى « پير محمد » للسلطان مراد الثاني (٨٢٤-٨٥٥هـ/١٤٢١-١٤٠١م)(٢٤) ـ بعنوان « طريقت‌نامه »(٢٥) ولم استطع ان اعرف اشعرية كانت تلك الترجمة ام نثرية •

---

(٢٣) صحيح مسلم ج١ ص١٢٧-١٢٨ ، الترمذي ج٤ ص ٦٢٢ ـ ٦٢٤ ـ ٢٢١ • الترغيب والترهيب ج٦ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦ •

(٢٤) حسين مجيب المصري : تاريخ الادب التركي ، مطبعة الفكرة ـ القاهرة ، ١٩٥١ ص ٥٨٦ •

(٢٥) مادة عطار في الترجمة التركية لدائرة المعارف الاسلامية،

وقد عثرت فى مكتبة جامعة القاهرة على ترجمة تركيــــة شعرية لمصيبت‌نامه باسم « ترجمة رازنامه » رقمها ١٠٤٤ ت ، وقفها الامير حسين بك تابع محمدعلى باشا والى مصر ، وهى الثانية فى مجموعة تتألف منهـا ومن ديوان تركى بعنوان ديوان يحيى ، ولم يذكر فيه اسم الشاعر الكامل ولا تأريخه(٢٦) .

وقد خطر لي حين رأيت « ترجمة رازنامه » انها ترجمة لكتـــاب اسرارنامه . وسجلت عندى بعض عنوانات الحكايات فقابلتها اول الامـر بحكايات اسرارنامه فلم تطابقها ، ورأيت ان اول حكاية فيها ، والنســخة ناقصة من اولها ـ هى بعنوان « مناظرة نو شيروان عادل با ديوانه ســاكن ويران » وآخر حكاية تتصل بالصوفى « فضيل » ، وبعد البحث عن هذين العلمين فى مثنويات العطار وجدتهما فى مصيبت‌نامه(٢٧) . وقد ابعد عن ذهني احتمال ان الكتاب ترجمة لاسرارنامه ان اسرار نامه لم يذكر العطار فيه انو شيروان ولا فضيلا . والمخطوطة حوالي اربعين ورقة (اى ثمانين صفحة) تبدأ بالورقة العشرين بعد المائة . فالظاهر ان الترجمة ملخصة ، وهى على كل حال تحتاج ان يدرسها باحث متخصص بالتركية . وتبدأ

ورسالة خاصة مؤرخـة ١٩٥٨/٩/٥ من جاويد صــونار المدرس في كليـة الالهيات بجامعة انقرة .

(٢٦) يمدح الشاعر صاحب قران الزمان سليمان خانك ويبين انـه حنفي المذهب فاذا كان هذا الممدوح هو سليمان القانوني امكن تعيينه بانه هو يحيى بك المتوفى سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م . (وترجم له حسين مجيب المصري في كتابه المذكور ص ٢٤٦ ـ ٢٥٤) . ولا يمكن ان يكون هو مترجم راز نامة اذ انه يقول في احد كتبه : انا ما ترجمت كلام غيري وما مزجت قولى بما قال الغرباء فما كان لساني ترجمان الفرس ولست بآكل حلوى موتاهم (المصدر السابق ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠) .

(٢٧) الاولى ص ١١١ ـ ١١٤ ، والثانية ص ٣٧٣ .

الورقة (١٢٠ آ) بقية قصة تتعلق بموسى ، وهـــذه ايضا موجودة في مصيبت‌نامه قبل القصة السابقة بقليل[٢٨] .

وفى الصفحة الاخيرة وردت هذه الابيات :

اون ايكى ايدى مگـــر ماه صفـــر
كلدى ختمـــه بو كتاب معتبـــر
شهر تبريز ايچره در وقت بهـــار
موسم گل ايرمش ايدى لا لــه زار
تاريخ اير مشدى سكز يوز ســكبنه
داخى دورت ييل بيله هجرت دن بنه
پنجشنبه كـــونى اولدى چون تمام
تاريخ ايلـــه اختستامى والســلام

ـ (كان ذلك فى الثانى عشر من شهر صفر
ـ حين تم ختم هذا الكتاب المعتبر
ـ وذلك فى مدينة تبريز فى وقت الربيع
ـ وقد وافى موسم الازهار والشقائق
ـ وبلغ التأريخ سنة ثمان مائة
ـ واربع من الهجرة .
ـ ولما تم فى يوم الخميس
ـ نختتمه نحن بالتاريخ والسلام .)

فتمام ترجمة الكتاب اذن هى سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م . فى مدينـــة تبريز ، فالمترجم من اتراك ايران . ولست اعرف عنه الآن غير هذا .

---

(٢٨) ص ١٠٨ ـ ١٠٩ .

وقد ترجم ركرت منتخبات من مصيبت‌نامه الى الالمانية ونشرها مع اصلها الفارسى فى المجلة الشرقية الالمانية (السنة الرابعة عشرة)[٢٩] .

---

(٢٩) تاريخ ادبيات فارسي اته ص ١٥٩ .

\- ٢ -

طبعـات الكتاب

أ ـ طبعة مشهد : بلا تاريخ مطبعة نور[٣٠] •

ب ـ طبعة طهران سنة ١٣٥٤هـ باهتمام تقي حاتمي • (مطبعـة اخوان كتابچي) •

حـ ـ طبعة طهران : سنة ١٣٣٨ ش باهتمـــام دكتر نوراني وصـال • (مطبعة تهران مصور) •

د ـ منتخب اشعار شيخ فريدالدين محمد عطار نيشابوري • فيه منتخبات من مصيبت‌نامه ص ٢٥١ـ٣٠٧ •

---

(٣٠) فهرست كتابهاى چاپي فارسى ج٢ ص ٢٧٨٧ •

ـ ٣ ـ

مخطوطات الكتاب

ـ مكتبات عوض فى الهند

ـ سپرنگر ر ١٢٤ ص ٣٤٩ـ٣٥٠

ـ طوبخانه

ـ معطى محل

ـ الجمعية الآسيوية رقم ١٤٠٠ سنة ١٠٠٠

ـ الجمعية الآسيوية رقم ١٣٣٨ (على حاشية كتاب) •

ـ المتحف البريطانى ريو رقم اور ٣٣٢ سنة ١٠٠٠ـ١٠٠٤

ـ المتحف البريطانى ريو رقم اضافى ١٦ـ٧٨٧ سنة ١٢٠٣

ـ مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ٧ـ١٤ سنة ١٣٠٧

ـ جامعة كمبرج ـ ملحق ـ رقم ١١٩٨

ـ لند سيانا فى انجلترة رقم ٢٥٩ سنة ١٠٩٣

ـ مجموعة شفر رقم ١٤٢٩

ـ نفسها رقم ١٤٩١ سنة ٦٨٦

- المكتبة الوطنية باريس رقم ١٢٩٥ قرن ١٥
- نفسها رقم ١٣٠٨ - القرن ١٨-١٩
- نفسها رقم ١٣٠٩ سنة ٦٨٦
- نفسها رقم ١٢٩١ سنة ١٠١٣
- ديوان الهنداته رقم ١٠٣١
- نفسها رقم ١٠٣٢ سنة ١٠٢٥
- نفسها رقم ١٠٣٣
- نفسها رقم ١٠٣٤
- بانكيپور الهند رقم ٤٦ - القرن ١٧
- نفسها رقم ٤٧ سنة ١١٢٣
- البودلية سخاو رقم ٦٢٢ عليها ختم ١٠٢٠
- نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦-١٠٢٧ (باسم عقد المسافات)
- نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨
- نفسها رقم ٦٢٥
- نفسها رقم ٦٣٣
- بودلية بيستن رقم ٢٥٦٦ سنة ١١٧٧
- فينا فلوگل رقم ٥١٦ سنة ٩٠٢
- برلين پرسج رقم ٧٦١
- نفسها رقم ٤٦
- چستربتى فارسى رقم ١١٧ سنة ٨١٩-٩٢١
- ريو ملحق فارسى رقم ٢٣٦ سنة ٨٨٩
- نفسها رقم ٢٣٥ سنة ٨٧٧

ـ مجلس شوارى ملى طهران رقم ١١٤٧ سنة ٨٣٧ـ٨٤٠
ـ نفسها رقم ١١٥٤ سنة ١٢٨٠
ـ جامعة القاهرة رقم ٩١٥
ـ دار الكتب المصرية رقم ١٣٩م ادب فارسى سنة ٨٥٨
ـ نفسها رقم ١٢٢ ادب فارسى
ـ نفسها رقم ٢٣م تصوف فارسى سنة ٨٥١ (مفرح‌نامه)
ـ حاج ملك طهران رقم ٥٠٨٨ قرن ١٠
ـ آستان قدس رضوى ٨٣٤٧ قرن ١١
ـ مصطفى عاطف استانبول (فى جامعة طهران) فلم ١٠٤ سنة ٨٢٨
ـ متحف مولانا فى قونية رقم ١١/٢١٤ سنة ٦٩٨
ـ نفسها رقم ١١/٢٢١ سنة ٦٩٨
ـ آقاى سلطانى فى طهران (نسخة شخصية) سنة ٨٧٣
ـ مكتبة نافذ باشا فى استانبول رقم ٤٥٥ سنة ٧٤٠
ـ نورانى وصال طهران (شخصية) سنة ٨٤٨ـ٨٤٩
ـ نورانى وصال طهران (شخصية) سنة ٨٩٢
ـ كتابخانة سلطنتى طهران رقم سنة ٧٣١
ـ جامعة پنجاب لاهور سنة ٨٥٧
ـ كتابخانة سلطنتى افغانستان قرن ٩
ـ آستان قدس رضوى رقم ٤٦٨٣ سنة ٨٩٧ـ٩١١
ـ خانقاه احمدى طهران سنة ٨٤١
ـ اصغر مهدوى طهران (شخصية) رقم ٣٦ سنة ١١٢٥
ـ الجمعية الآسيوية فى بنگاله رقم او اى ٥٠

القسم السادس

اسرآر نامـة

ـ ١ ـ

الـكتاب

يتألف هذا المثنوى من خمسة ابيات وثلاث مائة بيت وثلاثة آلاف بيت ـ كما نرى فى طبعة سيد صادق گوهرين[1] ، وهى طبعة علميـة صحيحة مستندة الى اقدم نسخة من هذا الكتاب[2] .

وقد نظمه العطار من بحر الهزج المسدس المحذوف[3] :

مفاعيلن . مفاعيلن . فعولن .

بنام آن . ك جان را نو . ردين داد .

خرد رادر . خدادا نى . يقين داد .

واوله هو هذا البيت الذى قطعته هنا :

---

(١) نشرها في طهران سنة ١٩٥٩ (مطبعة شرق) ، مع تعليقات مفيدة يربو حجمها على أصل الكتاب .

(٢) الواقع ان اقدم النسخ اثنتان من خط كاتب واحد محفوظتان في متحف قونية في تركية ، وهما من القرن السابع الهجري وسـيأتي الكلام عليهما في الحديث عن منطق الطير .

(٣) وهو وزن خسرو وشيرين لنظامي ، وويس ورامين لفخرى گرگانى (انظر المعجم في معايير اشعار العجم ص ٧٧) .

– « باسم من منح الروح نورالدين ،

– ووهب العقل اليقين فى معرفة الله . »[٤]

ويختلف هذا المثنوي عن مثنويات العطار الاخرى فى انه لا يحتوي على قصة طويلة كما هو الشأن فى «خسرونامه» ولا على قصة « اطـار » تتخللها حكايات صغيرة كما هو الشأن فى « منطق الطير » و « الٰهى‌نامه » و «مصيبت‌نامه» ، وانما يتألف من اثنتين وعشرين مقالة[٥] فى موضوعات صوفية مختلفة لا يبدو عليها ترتيب منطقي ، بل لا يبدو ان العطـار قد نظمها بناءاً على خطة واضحة المعالم فى ذهنه ، وهي أشبه بالخواطر منها بالفصول المرتبة التى تؤلف كتابا فى التصوف . ولو قدمنا بعض تلـــك المقالات على بعض ما تأثر سياق الافكار فى الكتاب . ولولا اننا نجد التقسيم المذكور[٦] فى اقدم نسخة من الكتاب – اعني نسخة قونية – لقلنا انه من عمل النساخ ، وهو – مع هذا ، عندى من عمل اولئك . وانما يدعونى الى هذا الرأى ان العطار يتحدث عن الموضوع الواحد فى غير موضع من كتابه احيانا ، ولا يقتصر على موضوع واحد فى أية مقالة من المقالات ، ويضاف الى هذا اننا لا نجد المقالات ذات عنوانات الا الثلاث الاولى منها .

وطريقة العطار فى هذا الكتاب ان يعرض فكرة موضوعه فى اول كل مقالة ثم يوضح تلـــك الفكـرة بحكايات يناسب اول كل منها نهاية

---

(٤) اسرار نامة ص١ (ويقول نفيسى توجد روايتان منه تختلفان في اولهما جستجو ص١٠٤) .

(٥) من الغريب ان يقول گوهرين في مقدمة نشرته ص ٥ ان هـــذا الكتاب مقسم الى اثنتي عشرة مقالة ، وكل مقالة مخصوصة بأصل من اصول التصـوف .

(٦) غير أن طبعة محمد تقي حاتمي التي صححها الشـيخ حسنعلي الاصفهاني – طهران ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م لا نجدها مقسمة الى مقالات ، وكل موضوع فيها ، حتى أكثر الحكايات ، يحمل عنوانا في اوله . واغلب الظن ان تلك العنوانات من وضع ناشر الكتاب .

ما قبلها ، أي ان تلك الحكايات يأخذ بعضها برقاب بعض بحيث يصعب تقديم احداها على الاخرى ٠

يبدأ الكتاب بالمقـــالة الاولى[٧] « فى التوحيد » وهو يشبه مقدمات العطار لمثنوياته الاخرى ، وتتلوها المقالة الثانية[٨] فى نعت الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ! ــ وفى آخر هذه المقالة فصل فى « صفة المعراج » ، وموضوع المقالة الثالثة »[٩] هو « فضيلة الصحابة » ، وهى مقسمة الى اربعة اقسام يخص كل خليفة قسم ٠ والابيات العشرة الاخيرة حديث فى ذم التعصب ٠ ولا تتميز هذه المقالات من مثيلاتها فى مثنويات العطـار الاخرى بشىء ٠ وبالمقالة الرابعة[١٠] يبدأ موضوع الكتاب بالــكلام على ســفر الروح ، والخامسة[١١] فى العشق والقلب ، والسادسة[١٢] فى الفناء ، وفيها كلام على الحشر ، والقبر ، والسابعة[١٣] فى الحقيقة والوصول اليها ، وفيهـا كلام على الحجاب ، والثامنة[١٤] يعود فيها الى السفر والحجب ، ويتحدث فى التاسعة[١٥] عن المـــوت ، ويتناول فى العاشرة[١٦] البحث فى كمال الروح ، ويتحدث ايضا عن عمل الخير والطاعــة والعبادة ، وفى الحادية عشرة[١٧] كلام على يقظة الروح والعالم الآخر ، والموت عن النفس ،

---

(٧) ص ١ ٠
(٨) ص ١١ ٠
(٩) ص ٢٤ ٠
(١٠) ص ٢٨ ٠
(١١) ص ٣٥ ٠
(١٢) ص ٤٤ ٠
(١٣) ص ٥٤ ٠
(١٤) ص ٦٦ ٠
(١٥) ص ٧٢ ٠
(١٦) ص ٨٠ ٠
(١٧) ص ٨٨ ٠

والفناء وفى ذم الحلول ، ثم يتحدث عن ترك الدنيا فى الثانية عشرة[١٨] • وفى الثالثة عشرة[١٩] يصف أحواله فى الدنيا ، وان العلاج هو الفناء ، وفى الرابعة عشرة[٢٠] يعود الى الكلام على الدنيا ، وينصح بسلوك طريق العشق • وفى الخامسة عشـرة[٢١] يعود الى الحديث عن نهـــاية الدنيا بالموت ، وعما بعده ، وانه لا قيمة للدنيا ، ثم يكرر الكلام على الموت والقبر فى السادسة عشرة[٢٢] ، ويقصر السابعة عشرة[٢٣] على الغفلة ، ويستمر فى هذا فى الثامنة عشرة[٢٤] ويصف الشيخوخة ويعود الى ذكر الموت وفى التاسعة عشرة[٢٥] يتكلم على التخلص من الصفات الذميمة والتهيؤ للموت والآخرة • ويدير الكلام فى المقالة العشرين[٢٦] على الحض على الطـاعة والعبادة ، ويقصر الحادية والعشرين[٢٧] على نصائح مختلفـــة ، ثم يختم الكتاب فى الثانية والعشرين[٢٨] بمدح نفســـه وافتخـاره بتأليف هـذا المثنوي •

وقد ترجم اسرارنامه الى اللغة التركية ، ترجمــه رجل تخلص ب «احمدي» ، يذكر هذا ريتر[٢٩] ولا يبين أشعرية كانت تلك الترجمة ام

---

(١٨) ص ١٠٢ •
(١٩) ص ١١٩ •
(٢٠) ص ١٢٤ •
(٢١) ص ١٣١
(٢٢) ص ١٤١ •
(٢٣) ص ١٤٧ •
(٢٤) ص ١٥٣ •
(٢٥) ص ١٥٧ •
(٢٦) ص ١٧١ •
(٢٧) ص ١٧٩ •
(٢٨) ص ١٨٥ •
(٢٩) دائرة المعارف الاسلامية ــ الترجمة التركية • مادة (عطار) • واحمدي تذكر دائرة المعارف الاسلامية (الترجمة التركية انه متوفى ســنة

نثرية ، واخبرنى العـــالم التركى جاويد صونار[٣] ان تاريخ الترجمة مجهول • ويذكر حسين مجيب المصرى شاعرا تركيا معاصرا لتيمورلنگ ، يقول فيه انه من اهل سيواس وانه ترجـــم الى التركيـــة مثنوى نظامى « اسكندرنامه » ، وتعلّم فى شبابه فى القاهرة ، وتوفي في كوتاهيه ســـنة ٨١٥هـ/١٤١٣م[٣١] فاذا ثبت ان احمدى مترجم اسرارنامه هو احمدى هذا مترجم اسكندرنامه امكن حينئذ القول ان ترجمة اسرارنامه المشار اليه كانت قبل سنة ٨١٥/١٤١٣م • وصار من المحتمل ان تلك الترجمة قد كانت منظومة •

وقد كان هذا الكتاب ـ اعنى اسرارنامه من كتب العطار التى لقيت عناية من سالكى طريق التصوف ، ومن الكتب التى كان لها تأثير كبير فى مولانا جلال‌الدين الرومى ـ وسيأتى الكلام على ذلك ـ وقد انتخب منهـا المتصوفة لانفسهم منتخبات منها ـ كما نرى فى قائمة المخطوطات الآتية ، وفى مكتبة جامعة البنجاب نسخة من « انتخاب اسرارنامه »[٣٢] مؤرخة سنة ٨٥٧هـ/١٤٥٣م• وفى برلين وباريس وكمبرج منتخبات أخرى منهـــا فلتراجع القائمة التى تلي هذا البحث •

١٤١٣ مادة احمدي ج١ ص ٢١٦ ، والاشارة الى ترجمة اســـرار نامـــة ص ٢٢٠ •

(٣٠) رسالة خاصة منه •

(٣١) تاريخ الادب التركي ص ٨٤ و ٨٨ •

(٣٢) الظاهر ان خلاصة تداولها الناس من اسرار نامة بهذا الاسم ، فمنها نسخة اخرى في الجمعية الآسيوية في بنگاله برقم أو ، اى ٥٠ وقـد انتخب من اسرار نامة جزء سمي « صد پند » اي مائة نصيحة ـ وهو المقالة الحادية والعشرون (انظر طبعة گوهرين ص ١٧٩ ـ ١٨٥) ، ولست ادرى اكتاب واحد هذا وانتخاب اسرار نامة المذكور أم لا ، ولدى نفيسى نسـخة من صد پند مؤرخة ٩٦٥هـ ـ ١٥٥٧م / ٩٦٦هـ ـ ١٥٥٨م • (جستجو ص ١٢٠) •

ـ ٢ ـ

طبعـات الكتاب

ب ـ طبعات اسرارنامه :

أ ـ طبع طهران تصحيح نجم الدولة (مع پندنامه) سنة ١٢٩٨ هـ (طبعة حجرية)

ب ـ طبع طهران سنة ١٣١٦ ش ١٣٥٦ هـ تصحيح شيخ حسنعلي اصفهاني • (طبعة حجرية)

حـ ـ طبع طهران سنة ١٣٣٨ ش ١٩٥٩ م با تصحيح وتعليقـات وحواشي دكتر سيد صادق گوهرين •

د ـ طبعة ثالثة ، ٢٢٤ صفحة(٣٣)

هـ ـ منتخب اشعار شيخ فريدالدين محمد عطار نيشابورى فيـه منتخبات من اسرارنامه ص ٣٧١ـ٣٩٥ •

---

(٣٣) يذكرها مؤلف فهرست كتابهاى چاپى فارسى على هـذا النحو بغير ان يعطي معلومات اخرى بشأنها • ج١ ص٩٥ ، غير إنه في ج٢ ص١٧٨١ من كتابه هذا يجعل هذه الطبعة الثالثة ـ كما طاب له ان يسميها ـ ذات التاريخ ١٣١٦ (اي النسخة التي ذكرناها برقم (أ) ، وهو يقول : باهتمام تقي خاتمى ، والنسخة (أ) هذا هو ناشرها • فليتأمل هذا •

ـ ٣ ـ

مخطوطات الكتاب

ـ مكتبات الملك عوض فى الهند

ـ سپرنگر رقم ١٤٠

ـ الجمعية الآسيوية رقم ١٤٠٠

ـ الجمعية الآسيوية رقم ١٣٣٨ حاشية

ـ الجمعية الآسيوية رقم ٢٧٤

ـ المتحف البريطانى ريو رقم او ٣٣٢ سنة ١٠٠٠ـ١٠٠٤

ـ المتحف البريطانى ريو رقم اضافى ١٦ـ٧٨٧ سنة ١٢٠٣

ـ مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ٧ـ١٤ سنة ١٣٠٧

ـ جامعة كمبرج ملحق رقم ٥٠ (منتخبات)

ـ جامعة كمبرج ملحق رقم ١٥٢٦ (منتخبات)

ـ مجموعة شفر رقم ١٣٩٨

ـ مجموعة شفر رقم ١٤٢٩ القرن ١٤

ـ نفسها رقم ١٥٢٦ ـ القرن ١٦

ـ المكتبة الامبراطورية فى بطرسبورج رقم ٣٥٤ سنة ٩٢٧

- المكتبة الوطنية باريس رقم ١٢٩٥ قرن ١٥
- نفسها رقم ١٢٩٦ سنة ٩٠٥
- نفسها رقم ١٣٠٦ سنة ١٠٠٨
- نفسها رقم ١٣٠٨ (منتخبات فى حاشية كتاب
- ديوان الهنداته رقم ١٠٣١
- نفسها رقم ١٠٣٣
- نفسها رقم ١٠٣٤ سنة ٨٠٧
- بانكيپور الهند رقم ٤٧ سنة ١١٢٣
- نفسها ٥١ القرن ١٤
- البودلية سخاو رقم ٦٢٢ عليها ختم ١٠٢٠.
- نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦-١٠٢٧
- نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨
- نفسها رقم ٦٢٥
- بهر كلكته رقم ٣٠٠
- فينا فلوگل رقم ٥١٦ سنة ٩٠٢
- برلين پرسچ رقم ٦٨٨ سنة ٩٨١ منتخبات
- ليبزيك فولرز رقم ٩٢٣
- چستربتى فارسى رقم ١١٧ سنة ٨١٩-٨٢١
- ريو ملحق فارسى رقم ٢٣٦ سنة ٨٨٩
- نفسها رقم ٢٣٥ سنة ٨٧٧
- اكاديمية هولنده دوزى رقم ٦٥٠ سنة ٧٨٦
- نفسها رقم ٦٥١

نفسها رقم ٦٥٢

- آصفية حيدر آباد رقم ٨٦٥

- نور عثمانية استانبول رقم ٣٧٦٨

- مجلس شوراي ملى طهران رقم ١١٤٧ سنة ٨٣٧-٨٤٠

- نفسها رقم ١١٥٤ سنة ١٢٨٠

- جامعة القاهرة رقم ٥٣٢ فا سنة ٨٩٥

- نفسها رقم ٥٤٢

- دار الكتب المصرية رقم ١٣٩م ادب فارسى سنة ٨٥٨

- نفسها رقم ٢٣ م تطوف فارسى سنة ٨٥١

- نفسها رقم ٦٤ ادب فارسى سنة ٨٢٠

- مصطفى عاطف استانبول (فى جامعة طهران) فلم ١٠٤ سنة ٨٢٨

- حاج ملك طهران رقم ٥٩٧٤ سنة ٨٠٩

- متحف مولانا فى قونية رقم ١١/٢١٤ سنة ٦٩٨

- نفسها رقم ١١/٢٢١ سنة ٦٩٨

- آقاى سلطاني فى طهران (نسخة شخصية) سنة ٩٠١

- نوراني وصال (شخصية) سنة ٨٤٨-٨٤٩

- كتابخانة سلطنتى طهران رقم سنة ٧٣١

- جامعة پنجاب لاهور سنة ٨٥٧

- نفسها سنة ٨٥٧ (انتخاب اسرارنامه) .

- كتابخانة سلطنتى افغانستان قرن ٩

- آستان قدس رضوى رقم ٤٦٨٣ سنة ٨٩٧-٩١١

- خانقاه احمدى طهران سنة ٨٤١

- مهدی بیانی (نسخة شخصیة) سنة ٩٠١
- اصغر مهدوی طهران (شخصیة) رقم ٣٥ سنة ١٢٠٦
- اصغر مهدوی طهران (شخصیة) رقم ٣٦ سنة ١١٢٥
- جامعة توبنگن رقم ٢٨٩٩
- الجمعية الآسيوية فی بنگاله رقم این ایف ٤
- نفسها رقم او ای ٥٠ (باسم انتخاب اسرارنامه)

المبحث الثـــانى

آثار العطار النثرية

ـ ١ ـ

تمهيـــد

لم يترك العطار لنا من الآثار النثرية غير « تذكرة الاولياء » اذ كان قد صرف همته للشعر ٠

وقد سبق ان ذكرنا انه كتب لمختارنامه مقدمة نثرية ، وترجمنا جزءاً منها ، واوضحنا انها فى نثر مصنوع تمل قراءته ، وانها تفيد فقط من حيث انها تقدم لنا معلومات صحيحة عن مؤلفاته ، ولمحنا عند الكلام على الديوان ان العطار بيّن لنا رأيه فى شعره المحتوى على الرموز المختلفة من زلف وخط وخال وغير ذلك ٠ وهنـا اضيف الى ما قلت فى هـذه المقدمة انها لا تمثل نثر العطار الادبى ، فالعطار انما يبدو كاتبا عظيما ذا اسلوب فني خاص في كتابه تذكرة الاولياء ٠

تذكرة الاولياء

ـ ١ ـ

الـكتاب

ينفرد بلوشيه فى ذكر ان الاسم الكامل لهـذا الكتاب هو : تذكرة الاولياء وتبصرة الاصفياء[١] • غير ان النسختين اللتين لهمـا هذا العنوان اولاهما من القرن الثالث عشر الهجرى/التاسع عشر الميلادى ، وثانيتهما مخطوطة سنة ١١٥٩هـ/١٧٤٦م • وفى طاشقند نسخة منه عنوانها «مقامات الاولياء»[٢] ، والظاهر ان تلك التكملة للعنوان ، وهذا الاسم الآخر ـ هما من عمل النساخ ، لان العطار نفسه يقول فى مقدمة كتابه هذا : « وسميته تذكرة الاوليا »[٣] بالقصر ولم يذكر العطار هـذا الكتاب فيما ذكر من كتبه فى مقدمة مختارنامه وفى خسرونامه • وهذا يدل على ان العطار ألف تذكرة الاولياء بعد الانتهاء من تأليف كتبه المنظومة كلها •

---

(١) فهرست المخطوطات الفارسية فى المكتبة الوطنيـة فى باريس ج٤ ص ٢٤٧ و ج١ ص ٢٦٢ـ٢٦٣ •

(٢) فهرست المخطوطات الشرقية فى اكاديمية العلوم فى الاتحـاد السوفيتى التاجيكى طاشقند ١٩٥٥ ج٣ ص١٨١ رقم النسخة ٢١٩٤ •

(٣) طبعة ليدن ج١ ص٦ •

واول من ذكر هذا الكتاب من المؤلفين هو حمد الله القزويني في كتابه تاريخ گزيده[٤] سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م .

وقد حصر العطار اسباب تأليفه هذا الكتاب فيما يأتي :[٥]

الاول : رغبة اخوانه في الدين .

الثاني : ان يبقى هذا الكتاب ذكرى منه . فيذكره من يقرؤه بالدعاء .

الثالث : الاستفادة من كلام المشايخ ... وانها كما قيل - وزن النفس بميزان الرجال .

الرابع : كما قيل - ان كلام الاولياء جند الله ، فيقوى به قلب المريد .

الخامس : ان ارواحهم مدد له .

السادس : ان كلامهم اعلى كلام بعد القرآن والاحاديث .

السابع : ان كلامهم شرح للقرآن والاحاديث يغني الناس عن اللغة والنحو والتصريف .

الثامن : ان كلام الحق يؤثر في القلب .

التاسع : ان قلبه ما كان يستطيع ان يقول او يسمع غير هذا الكلام فألفه حتى يشاركه في ذلك اهل الزمان .

العاشر : انه منذ صغره كان قلبه يموج بحب هذه الطائفة .

الحادي عشر : ان اشرار الناس قد نسوا اخيار الناس فألف كتابه تذكرة لهم .

الثاني عشر : ان تكون له به الشفاعة يوم القيامة .

---

(٤) ص ٧٤٠ .

(٥) ج ١ ص ٥ و٦ .

ويقول العطار ان كتابه ليس فى الدنيا احسن منه ... وانه يجعل المخنثين رجالا ، والرجال شجعانا والشجعان افرادا والافراد عين الالم ... »[٦] .

يبدأ العطار كتابه بمقدمة عربية جد فصيحة تناسب عقيدة الصوفية فى الفناء ووحدة الوجود ، ويؤكد مضمونها نسبتها اليه حقا ، انه يقول فيها : الحمد لله الجواد بأفضل انواع النعماء .. الذى علا فاحتجب بأنوار المجد والقدس والثناء عن أعين الناظرين وابصار البصراء ودنا فاقترب من بصائر المحترقين فى وهج العناء ... واغناهم بالفناء عن البقاء وبالبقاء عن الفناء فصاروا بنور فناء الفناء مخلصين عن هواء الاهواء وحطوا رحال الانس بفناء القدس مودعين بفناء الفناء »[٧] وتتلو هذه المقدمة مقدمة اخرى بالفارسية يبين فيها سبب تأليفه الكتاب ، ويختمها بفهرست فصوله .

وتتألف تذكرة الاولياء من سبعة وتسعين[٨] فصلا يخص كل فصل واحدا من كبار الاولياء ، وقد بدأ العطار الكتاب بترجمة الامام جعفر الصادق وختمه بالامام محمد الباقر تبركا . ويبدو ان العطار كان قد عقد النية فى بادىء أمره على ان يترجم لاثنين وسبعين وليا فقط ، وعلى هذا الاساس جعل فهرسته فى آخر المقدمة مشتملا على أسماء اولئك مبتدئا بالامام الصادق منتهيا بالحلاج . فلما اتم تأليف المجلد الثانى الذى جعله فى « ذكر المتأخرين من المشايخ الكبار » مشتملا على خمسة وعشرين ترجمة نسي ان يكمل الفهرست الذى وضعه فى آخر مقدمة المجلد الاول من الكتاب .

ولهذا السبب صار بعض الباحثين يشكون فى نسبة المجلد الثانى من

---

(٦) ج ١ ص ٦ .

(٧) ج ١ص ١ .

(٨) ذكر فروزان فر ان الكتاب فى مجلديه يحتوى على اثنتين وسبعين ترجمة ، وهو سهو منه (شرح احوال ص٨٦) .

تذكرة الاولياء الى العطار . ولعل اول من اثار هذه المسألة فى الأذهان هو ويلهلم پيرسچ مؤلف « فهرست المخطوطات الفارسية فى برلين » ، سنة ١٨٨٨م . فانه وجد ان النسخة ذات الرقم ٥٨١ فى فهرسته ، وهى من مخطوطات المكتبة الوطنية فى برلين ، قد كتب عليها تحت عنوان المجلد الثاني : ذكر متأخران ان مشايخ كبار رحمة الله عليهم اجمعين على يد اضعف الخلايق واحقرهم الراجى الى عفو الله تعالى وغفرانه محمود بن ابى القسم بن عيسى بن حسين بن ابى القسم الكفر بابى[٩] العتيقى» ـ فظن ان من المحتمل ان يكون محمود هذا هو مؤلف هذا الجزء من الكتاب[١٠] .

وفى سنة ١٣٣٨ ش/١٩٥٩ نشرت مجلة « پيام نوين » التى تصدر فى طهران ـ مقالا لاحد المستشرقين الروس[١١] عن الكتب النفيسة فى معهد الاستشراق فى روسية جاء فيها : « يمكن الآن اثبات ان التكملة فى كتاب تذكرة الاولياء كتبت اكثر تأخرا ، وانها لا ارتباط لها بالعطار ابدا . وفى المجلد الثالث من فهرست طاشقند وصف مختصر لكتاب هو مجهول حتى الآن مؤلفه شخص اسمه احمد بن محمد بن الحسين بن احمد الطوسي بحيث ان الخمسة والعشرين ترجمة التى هى حتى الآن جزء مكمل لتذكرة الاولياء للعطار قد اصبح من المسلم به انها مقتبسة من الكتاب المذكور لاحمد الطوسي ، وانها قد اضيفت فى اوائل القرن الرابع عشر الميلادى الى تذكرة الاولياء للعطار »[١٢] .

---

(٩) هذه الكلمة غير منقوطة فى الاصل .

(١٠) ج٢ ص٤ من مقدمة نيكلسن بالانجليزية .

(١١) اخبرنى محمد تقى دانش پژوه فى رسالة خاصة مؤرخة ٣ اسفند ١٣٤٢ ش ان كاتب هذه المقالة هو ميكليو خوماكلايا . والظاهر ان اسمه نشر فى عدد آخر من المجلة اذ ان مقالته متسلسلة .

(١٢) العدد الاول من السنة الثانية ، ص٣٣ ، وانظر ايضا فهرست نسخة هاى خطى كتابخانه دانشكدة ادبيات تهران نگارش محمد تقى دانش پژوه ، ١٣٣٨ ش ص ٩٣ .

وقد رجعت الى فهرست طاشقند الذى اشار اليه الكاتب ، وقد جاء فى ذلك الكتاب فى الكلام على النسخة ذات الرقم ۲۲۱۳ انها - اى المخطوطة - ليس لها عنوان خاص ، وانه قد كتب فى اولها بخط متأخر يغاير خط الاصل « منتخب تذكرة الاولياء حضرت شيخ عطار » وان الكتاب الحالى يحتوى على تراجم اربعة وعشرين شيخا ، وان المؤلف يسمى نفسه احمد بن محمد بن الحسين بن احمد الطوسى ... ويقول الكاتب ايضا : يؤخذ من المقدمة القصيرة ان الطوسى الف كتابه على اساس كتابين هما اسرار الابرار ، واخبار الاخيار . وان كتابه هو على غرار تذكرة الاولياء التى احتذى حذوها وهو يعد تتمة لها . ويقول الكاتب بعد ذلك : الواقع من الامر ان الكتاب فى لغته وتأليفه آخذ عن العطار أخذا دقيقا ... »(١٣)

وجاء فى فهرست المخطوطات التاجيكية والفارسية فى موسكو عند الكلام على المخطوطة ذات الرقم (١٤٠) - ان الجزء الاكبر من قسم التراجم الذى يتألف من الملحق مقتبس من كتاب بعنوان « اسرار الابرار واخبار الاخيار » وهو لمؤلف من اهل القرن الثالث عشر الميلادى/السابع الهجرى - يسمى احمد بن محمد بن الحسين بن احمد الطوسى ، وان هذه التراجم المقتبسة قد ضمّنها شخص مجهول كتاب العطار فى تاريخ لا يتأخر عن القرن الرابع عشر الميلادى/الثامن الهجرى ... ثم يقول الكاتب والآن يمكن الجزم انه ليس للعطار من التراجم السبع والتسعين الا سبعون ترجمة - هى التراجم ١-٥٥ و٦١ و٦٢ فى طبعة نيكلسن - وتوجد الآن ترجمتان مما نسب الى الطوسي فى المجلد الرئيس من « تذكرة الاولياء ... »(١٤)

---

(١٣) مجموعة المخطوطات الشرقية : اكاديمية العلوم ، الاتحاد السوفيتى والتاجيكى طاشقند ١٩٠٥ ج٣ ص ١٨٩-١٩٠ .

(١٤) وصف المخطوطات التاجيكية والفارسية تأليف ن.د. ميكليوخو - ماكلايا - موسكو ١٩٦١ ج٢ ص٧٧-٧٩ .

وبعد التأمل الدقيق فيما اورده المفهرسان الروسيان تأكد لديّ ان الدعوى التى أثارها هذان الباحثان باطلة لا يسندها شيء للاسباب الآتية :

الاول : ان العطار وضع فى مقدمة المجلد الاول ثبتا بعنوانات اثنتين وسبعين ترجمة ، فلا يمكن الادعاء بعد ذلك ان ترجمتين من كتاب الطوسي تسربتا الى كتاب العطار ، ولا يمكن ان يتخذ هذا دليلا على نفي هاتين الترجمتين عنه واثبات سبعين ترجمة فقط له .

الثاني : ان مؤلف فهرست طاشقند لم يفهم جيدا مقدمة الكتاب الذى وصفه ، وفهم من تلك المقدمة ان مؤلف الكتاب استند فى تأليفه الى كتابين هما اسرار الابرار واخبار الاخيار . واعترف بعد ذلك ان الكتاب فى لغته وتأليفه آخذ عن العطار اخذا دقيقا .

والحقيقة ان « اسرار الابرار واخبار الاخيار » كتاب واحد لا كتابان، وان الكتاب الذى وصفه مؤلف الفهرست المذكور هو نسخة منه ، وانه ـ كما رأى هو مكتوبا عليه ـ منتخب من تذكرة الاولياء للعطار ، والدليل على ما ارى ان محمد تقى دانش پژوه يذكر فى الفهرست الذى وصف فيه مخطوطات متحف الآثار القديمة فى ايران[١٥] ، نسخة من كتاب « اسرار الابرار واخبار الاخيار » فى مجموعة رقمها **٣٥٩٢** تاريخ كتابها **٩٨٧**هـ/ **١٥٧٩**م ، ومؤلفها غير مذكور ، وينقل دانش پژوه مقدمته ، او جزءا منها ـ على هذا النحو : « الحمد لله مستحق الحمد لوجوب الوجود ومستوجب الشكر لكمال الجود (وترجمة الباقي هي) : اعلم ان هذه الاوراق مشتملة على ذكر بعض اسماء كبار الاولياء والعلماء والسادات والمشايخ والزهاد من السلف وعلى طرف من قصصهم ومقاماتهم وكلامهم ، وقد سمى هذا الكتاب اسرار الابرار واخبار الاخيار وقد اخترناه من كتاب تذكرة الاولياء

---

(١٥) نشرية كتابخانة مركزى دانشگاه تهران ١٣٤١ ج٢ ص١٩٩ ـ ٢٥٧ .

الذى الفه الشيخ فريدالدين العطار »[١٦] .

الثالث : ان نيكلسن قد وجد العطار يشير فى موضعين [١٧] من المجلد الثانى (الملحق) الى موضعين من المجلد الاول : ففى الصفحة السادسة والثمانين بعد المائة (السطر الحادى والعشرين) من المجلد الثانى يقول العطار : « وشرح اين درپيش داده ايم »[١٨] ، وفى الصفحة الحادية عشرة بعد المائتين (السطر الرابع عشر) من المجلد نفسه يقول : « ومعنى همآن است كه در انا الحق حسين منصور شرح داذم »[١٩] .

ويبين نيكلسن ان الملحق كالاصل يبدو انه من تأليف شيخ سنّي ، وان المجلدين متشابهان فى الطريقة والاسلوب ، ويقول ان جهل حاج خليفة بملحق الكتاب لا يقدم مبررا فى الشك فى اصالة نسبته الى العطار ، ويرى ان من الممكن ان النسخة التى الفها العطار قد اجريت عليها بعض التغييرات بأن زيدت عليها بعض الترجمات ، وعوضت بعض مادته القديمة او وسعت بمادة جديدة »[٢٠] .

يمكن القول اذن ان المجلد الثانى من تذكرة الاولياء ايضا من تأليف العطار ، وهو يبدأ بترجمة ابراهيم الخواص ، وينتهي بمحمد الباقر .

وطريقة العطار فى تأليفه هذا الكتاب ان يبدأ كل ترجمة بعدة جمل مسجعة فى مدح المترجم ثم يبدأ بذكر بعض اخباره ، ثم يسرد ما ينسب اليه من اقوال . ويرى فروزانفر[٢١] ان العطار فى بدايات تراجمه انما

---

(١٦) المصدر السابق ج٢ ص٢١٤ .
(١٧) مقدمة نيكلسن الانجليزية على تذكرة الاولياء ج٢ ص٤ .
(١٨) موضع الاشارة هو فى ج١ ص١٧٦ سطر (٥) .
(١٩) انظر ج٢ ص ١٤٠-١٤١ .
(٢٠) مقدمة نيكلسن ج٢ ص٤ .
(٢١) شرح احوال عطار ص ٨٦ .

هو مقلد لابى نعيم الاصفهانى فى حلية الاولياء ، وللهجويري فى كشف المحجوب ، فقد سبقاه الى هذا فى ذينك الكتابين .

وقد احصى فروزانفر ما فى الكتاب هذا من حكايات وأقوال فاذا هى ثمان وثمانون وتسع مائة حكاية ، واربعة وستون وثمان مائة وألفا قول[٢٢].

ولم يكن غرض العطار من تأليفه كتابه ان يؤرخ لمن ترجم لهم من الاولياء ، بل كان غرضه منه التعليم والهداية ، تعليم الناس التصوف باطلاعهم على سير اعلامه واقوالهم وهداية الناس الى طريق الله بذلك .
واذ لم يكن العطار مؤرخا فى هذا الكتاب لا ينبغى ان نطالبه بما نطالب به المؤرخ من التدقيق فى نقل الاخبار وتوخي الصحة فيما يروي من حوادث ووقائع . ولهذا السبب نجد كتابه ـ كما يقول محمد بن عبدالوهاب القزوينى ـ لا يخلو من التسامح فى ضبط الوقائع وصحة المطالب ، وفيه الكثير من المطالب الضعيفة والمشكوك فيها ، والمكذوبة وغير المطابقة للواقع والاحاديث الموضوعة والامور الغريبة ـ عدا الكرامات وخوارق العادات ، والاغلاط التاريخية[٢٣] .

ولم يكن العطار اول من الف فى موضوعه ، فقد سبقه فى اللغة الفارسية اثنان[٢٤] : ابو الحسن علي بن عثمان الهجويري الغزنوي المتوفى سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م فى « كشف المحجوب لارباب القلوب »[٢٥] وابو

(٢٢) المصدر السابق نفسه ص ٨٨

(٢٣) مقدمة القزوينى على تذكرة الاولياء ج١ ص (گد) .

(٢٤) المصدر نفسه ج١ ص (نج) . ويذكر فروزانفر ثالثا لهما هو مؤلف شرح كتاب التعرف فى الفارسية ، وهو اسماعيل بن محمد المستملي المتوفى سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢م. ولا اوافقه عليه لان كتاب التعرف فى إصله العربى لا يحتوى على تراجم . اما اذا قصد اقوال الصوفية وحدها فنعم . انظر شرح احوال عطار ص ٨٧ .

(٢٥) نشره المستشرق الروسى والنتين ژوكوفسكى فى لنينگراد سنة ١٩٢٦ ، واعيد طبعه بالافست فى طهران سنة ١٣٣٦ ش .

اسماعيل عبدالله بن محمد الانصارى الخزرجى الهروى المتوفى سنة ٤٨١هـ/١٠٨٨م. فى ترجمته الهروية لكتاب السلمي : طبقات الصوفية ، فقد ترجمه واضاف اليه بعض التراجم[٢٦] . وسُبق الى التأليف فى هذا الموضوع ، بالعربية ايضا[٢٧] ، غير ان فروزانفر يرجح كتاب العطار على كتب اولئك جميعا[٢٨] .

وكثر الاهتمام بكتاب العطار فلخص وترجم الى لغات كثيرة :

(أ) ذكر حاج خليفة انه « لبعض الصوفية تلخيص كلمات المشايخ منها دون المناقب[٢٩] » . ولم يذكر لنا ملخص الكتاب ولا زمن تلخيصه[٣٠] .

(ب) وقد ترجم تذكرة الاولياء الى اللغات الآتية :

(١) ـ اللغة العربية :

فى مكتبة جامعة طهران نسخة ـ يبدو انها فريدة ـ من ترجمة عربية لتذكرة الاولياء محفوظة فيها برقم ٣٣٧ ـ تحت يدي الآن مصورتها .. كانت من مقتنيات سيد محمد مشكواة التى اهداها الى جامعة طهران . وهى فى تسع وستين ومائة لوحة تحوى كل منها صفحتين . اسم مترجمها غير مذكور ، اذ سقطت منها ترجمة الامام جعفر الصادق ، فهى

---

(٢٦) اظنه لم يطبع بالهروية ، وقد ترجمه الى الفارسية وزاد عليه عبدالرحمن الجامى بعنوان نفحات الانس ، وقد طبع غير مرة ، وترجم نفحات الانس الى العربية تاجالدين زكريا العثمانى ، ومنه نسخة خطية فى دار الكتب المصرية رقمها ٩٧٩٥ ح واخرى فى المكتبة الوطنية فى باريس رقمها ١٣٧٠ عربى .

(٢٧) انظر شرح احوال عطار ص ٨٧ ومقدمة القزوينى ج١ ص نج .

(٢٨) شرح احوال ص ٨٨ .

(٢٩) كشف الظنون ج١ ص ٣٨٥ .

(٣٠) انظر بعض الملخصات فى ستورى ـ الادب الفارسى قسم التاريخ ص ٩٣١ .

تبدأ ـ اذن ـ بترجمة اويس القرني • وقد وقعت هـذه النسخة سـنة ١٣٢٢ ش (حوالى ١٩٤٣) بيد محمد بن عبدالوهاب القزوينى ، فكتب بعض الملاحظات عليها فى ورقة ضمت الى الكتاب ، استنتج فيها من وجود اسم سراج‌الدين عمر بن علي بن عمر القزوينى فى الورقة الاولى منهـا (المتوفى بقول السيوطي في ذيل طبقات الحفاظ للذهبي سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م ويقول محشى هذا الكتاب سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م وبقول مؤلف الأعلام سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م • أن ترجمة تذكرة الاولياء هذه تمت بعد سنة ٧٤٨ أو ٧٧٥هـ • ولم يذكر لنا القزويني ولا ع• منزوي مؤلف فهرست كتابخانة اهدائى مشكواة به دانشگاه تهراه ـ الذي عقد فصلا لهـذه المخطوطة في فهرسته[٣١] ـ تاريخ المخطوطة • وقد وجدت في هامش الصفحة الرابعـة بعد الثلاث مائة هذا السطر : « اين كتاب را درشب ٣١ دلو ٨٨٠ خط كردم وابن خط براى يادگارى است » • اذن استطيع ان اقول ان ترجمة الكتاب كانت بين سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م و ٨٨٠هـ/١٤٧٥م • يقول القزويني ان المترجم اسقط من ترجمته بعض اقوال الصوفية ومال الى الاختصار » • ويقول المنزوي ان المترجم قد حافظ على الترتيب ، في التراجم ، في القسم الاول من الكتاب ، وقدم وأخر في باقيه ، واسقط من القسم الاول ثلاث تراجم ، ومن الذيل ترجمتين[٣٢] • وان تلك التراجم المحذوفة هي : ترجمة محمد فضل ، وبو شنجى ، وحلاج وابى فضل حسن ، وامام محمد باقر »[٣٣] •

وترجم عبدالرحمن بدوي الفصل الخاص من الكتاب برابعة العدوية في كتابه[٣٤] : شهيدة العشق الالهي « رابعة العدوية » مستعيناً بالترجمـة

---

(٣١) مطبعة دانشگاه تهران ١٣٣٢ ش ج ٢ ص ٥٣٨ـ٥٤٥ •
(٣٢) المصدر نفسه ج٢ ص ٥٣٩ •
(٣٣) المصدر نفسه ج ٢ ص ٥٤٥ •
(٣٤) مطبعة لجنة البيان العربى ـالقاهرةـ ١٩٦٢ ط٢ ص١٤٢ـ١٥٧

الفرنسية لدى كورتي[٣٥] .

وقد عثرت في مكتبة الاوقاف العامة على فصل مترجم الى العربية ، لم يذكر في النسخة المخطوطة ذات الرقم ٤٨٨٥ (الثالث عشر في المجموعة) مترجمه ، وهذا الفصل هو مناقب الحلاج ، وستجده منشوراً في نهاية هذا المبحث[٣٦] .

(٢) التركيـــة :

- منها ترجمة الى التركية الشرقية (بالحروف الاويغورية) ونسختها في المكتبة الوطنية فيباريس برقم ١٠٠ . وقد نشرها پافيت كورتي في باريس مصورة بالزنكوغراف سنة ١٨٩٠م . ومن هذه الترجمة نسخة بحروف عربية في تركية في خزانة السلطان الفاتح برقم ٢٨٤٨[٣٧] .
- ومنها ترجمة الى التركية القديمة باللهجة الاناضولية باسم آيدين اوغلى محمد بگ في ٧٠٧ - ٧٣٤هـ / ١٣٠٧ - ١٣٣٣م وهذه الترجمـــة مخطوطة في خزانة ولي الدين افندي برقم ١٦٤٣[٣٨] .
- وترجمها سنان الدين يوسف بن خضر خواجه باشا المتوفى ســـنة ٨٩١هـ / ١٤٨٦م . ذكرها حاج خليفة[٣٩] .
- وترجمها على رضا القره حصاري[٤٠] .
- ويملك العالم التركي حلمي ضيا ترجمة مخطوطة من كتاب تذكـرة

---

(٣٥) المصدر نفسه ص ١٥٧ .

(٣٦) انظر ص ٢٨٢ من كتاب الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف لمحمد اسعد طلس .

(٣٧) ريتر - دائرة المعارف الاسلامية - الترجمة التركية .

(٣٨) المصدر السابق نفسه .

(٣٩) كشف الظنون ج ١ ص ٣٨٥ .

(٤٠) المصدر الاسبق نفسه .

الاولياء لا تحتوي على اسم مترجمها ، ولا تاريخ لها ، وهو من طراز خطها يقدّر انها كتبت بين ١٠٠٠ و١١٠٠هـ/١٥٩١-١٦٨٨م[٤١] .

- ولها ترجمة بالتركية الشرقية بقلم خواجة شاه بن سيد احمد بن سيد اسد الله .. الخوارزمي في المتحف الآسيوي في لنينگراد (١٢٣٤هـ/ ١٨٢٨ - ١٨٢٩م)[٤٢] .

- ولتذكرة الاولياء ترجمة اخرى بالتركية العثمانية صنفها مترجم مجهول عام ٧٤١هـ / ١٣٤٠م[٤٣] .

- وفي اكاديمية العلوم السوفيتية الناجيكية في طاشقند[٤٤] ترجمة لتذكرة الاولياء بالتركية الشرقية ـ الاوزبكية (بلهجة خيوه) نسختها مخطوطة من القرن التاسع عشر الميلادي .

(٣) اللغة الاردوية :

- ترجم تذكرة الاولياء بهذا الاسم الى الاردوية عطاء الرحمن صديقي ، ونشرت في لاهور سنة ١٩٢٥[٤٥] .

- وترجمها ايضا بهذا الاسم ملك محمد عنايت الله ونشرت في سنة ١٩٣٠م[٤٦] .

---

(٤١) رسالة خاصة من جاويد صونار .

(٤٢) انظر فى هذا وفى شأن التراجم التركية ستورى : الادب الفارسى قسم التاريخ ص ٩٣٢ .

(٤٣) مادة ترك فى دائرة المعارف الاسلامية ـ الترجمة العربية .

(٤٤) فهرست طاشقند ج ٣ ص ١٨٦ .

(٤٥) مجلة يغما (ترجمة آثار فارسى باردو لمحمد بشير حسين پاكستانى) عدد (٥) س ١٦ (١٣٤٢ ش) ص ٢٣٨ .

(٤٦) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(٤) اللغة الفرنسية :

- ترجمها الى الفرنسية عن نسخة المكتبة الوطنية في باريس من الترجمة التركية الشرقية ذات الحروف الاويغورية ـ أ٠پاڤيت دی كورتی ، ونشرها سنة ١٨٩٠م(٤٧) ٠

(٥) اللغة السويدية :

- ترجمها الى السويدية البارون ايرك هيرملين(٤٨) ، ونشرها مع المتن الفارسي عن طبعة نيكلسن بالزنكوغراف ، في استكهولم سنة ١٩٣١م في مجلدين ٠

(٦) اللغة الالمانية :

- يذكر ستورى في كتابه الادب الفارسي (التراجم من قسم التأريخ) ـ ان ثولوك ضمّن كتابه في التصوف ترجمة لحياة الحلاج ، ونشر سنة ١٨٢٥م في برلين ٠ واغلب الظن ان ثولوك قد ترجم ذلك الفصل الى الالمانية ، وان لم يصرح بذلك ستورى(٤٩) ٠

(٧) اللغة الانجليزية :

- وقد نشرت مارجريت سمث بعض النماذج من تذكرة الاولياء في رسالتها عن العطار باللغة الانجليزية(٥٠) ، ونشرتها في لندن سنة ١٩٣٢م ٠
- وقد أصدر اربري سنة ١٩٦٦م ترجمة مختصرة لتذكرة الاولياء بعنوان(٥١) :

Muslem Saints and Mystics

---

(٤٧) ستورى ص ٩٣٢ ٠

(٤٨) المصدر نفسه ص ٩٣١ ودائرة المعارف الايطالية مادة عطار ٠ ج ١٤ ص ٨٠٨ ٠

(٤٩) ص ٩٣١ ٠

(٥٠) ص ٦٥ ـ ٨٥ ٠

(٥١) اقرأ مقالا مختصرا عن الكتاب للدكتور سيد حسين نصر فى مجلة راهنماي كتاب ص ٤٣٠ـ٤٣٢ (العدد ٤ ـ السنة ٩) ٠

في سبع صفحات ومائتي صفحة ، وقد صدرها بمقدمة استغرقت سبع عشرة صفحة ، بدأها بنبذة عن العطار[٥٢] وتكلم بعد ذلك في اصول التصوف[٥٣]، فالتصوف في ايران[٥٤] ، وفصّل القول قليلا في ازدهار الادب الصوفي في ايران[٥٥] ، وانتقل من هذا الى العطار وتذكرة الاولياء[٥٦] فعرض اسباب تأليفه ـ اعنى العطار ـ هذا الكتاب ، وختم المقدمة ببيان مصادر التذكرة[٥٧]، وقد حصرها في ستة كتب ، هي :

١ ـ حكايات المشايخ لابي محمد جعفر بن محمد الخلدي المتوفى سنة ٣٤٨هـ / ٩١٩م .

٢ ـ كتاب اللمع لابي نصر عبدالله بن علي السراج المتوفى سنة ٣٧٨هـ / ٩٨٨م .

٣ ـ طبقات الصوفية لابي عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي المتوفى سنة ٤١٢هـ / ١٠٢١م .

٤ ـ حلية الاولياء لابي نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م .

٥ ـ الرسالة لابي القاسم القشيري المتوفى سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م .

٦ ـ كشف المحجوب لابي الحسن الهجويري المتوفى سنة ٤٦٧هـ / ١٠٧٥م[٥٨] .

---

(٥٢) ص ١

(٥٣) ص ١ .

(٥٤) ص ٣ .

(٥٥) ص ٧ .

(٥٦) ص ١١ .

(٥٧) ص ١٣ .

(٥٨) يقول ملك الشعراء بهار : الظاهر ان العطار قد استفاد من كتاب كشف المحجوب لابي الحسن علي بن عثمان والغالب ان ينقل عبارات

وقد طبع اربرى في نهاية مقدمته هذه جدولا بيّن فيه المواضع التي وردت فيها تراجم اولياء التذكرة ـ في كتاب السلمي والقشيري والهجويري٠

وقد اكتفى اربري بترجمة ما يتعلق منها بتراجم الاولياء مجردا اياها من الاقوال والروايات ، على ان يفرد فيما بعد كتاباً لما حذف الآن ٠

هذا الكتاب بلا ذكر للكتاب نفسه او لمؤلفه ، بتصرف قليل هو استبدال الكلمات الجديدة بالقديمة ، وقد ذكر اسم ابى الحسن على المذكور مرتين فقط الاولى فى (ج١ ص٢٠٨ س ٧ و٦) والثانية فى (ج٢ ص ٦٨س ٢١) ـ انظر سبك شناسي ج٢ ص٢٠٦ ٠ وذكر بهار نموذجين من كتاب التذكرة وكتاب كشف المحجوب ـ اجرى عليهما المقايسة ٠

وقد اشار الى تأثر العطار بالهجويري محمد عباسي فى مقدمته على الطبعة الاوفسيتية من (كشف المحجوب ـ نشرة والنتين ژوكوفسكى) ص ٢٢ـ٣٢ ٠ وذكر ژوكوفسكى هذه المواضع التى استفاد فيها العطار من الهجويري ص شصت :

الحسن البصري (العطار ج١ ص ٣٦س ١٥)
(الهجويري ١٠٤ ، ١)
ابو حازم المكي (العطار ج ١ ص ٥٧ س ٣) ٠
(الهجويري ١١١ ، ٤)
ابو سليمان الداراني (العطار ج١ ص ٢٢٩ س ١٤) ٠
(الهجويري ١٤٠ ، ١٢)
عمرو المكي (العطار ج٢ ص٣٧ س٦ و ص٣٩ ، ٢١)
(الهجويري ص٣٩٩ ، ١٦ ، ١٧٥ ، ٣)
المرتعش (العطار ج ٢ ص ٨٦ س ٢٨)
(الهجويري ٦٠ ، ٣)
محمد الترمذي (العطار ج ٢ ص ٩٣ س ٦)
(الهجويري ١٧٩ ، ١٥ و٢٠٢ ، ٥ و٢ ، ٩٢ ، ١٠ ، و ٢٨٩ ، ١٠)
عبدالله خفيف (العطار ج٢ ص١٢٥ س١٧)
(الهجويري ٥٧ ، ٧)
حسين الحلاج (العطار ج٢ ص١٣٥ ـ ١٣٦)
(الهجويري ١٨٩ـ١٩٠)

وانظر فى هذا الشأن مقدمة نيكلسون على المجلد الثانى من التذكرة ص ٢٩ـ٥٦ فقد احصى مآخذ العطار من الرسالة القشيرية ٠

ومن محاسن كتاب اربري انه قد بدأ كل فصل بترجمة صغيرة للولي صاحب الفصل وذيلها بقائمة بمراجع دراسته الاوربية والفارسية والعربية .

وختاما لهذا المبحث ينبغي ان اشير الى ان تذكرة الاولياء قد نظمت في شعر فارسي . واطلق عليها اسم « ولي نامة » . نظمه شاعر متصوف ـ لم يعرف عنه حتى الآن الا انه العلاف أو حافظ العلاف ـ بناءا على طلب ابي الفتح ابراهيم السلطان بن شاهرخ ، وقصر همته على نظم المجلد الاول منه من ترجمة الامام جعفر الصادق حتى الحلاج ، فاتمه في المسجد الجامع العتيق في اربعة وعشرين الف بيت ، وصرف في نظمه ست سنوات ، وقدمه لذلك السلطان سنة ٨٢١هـ / ١٤١٨م .

هذا كل ما استطاع روزن(٥٩) ان يذكره لنا مستنتجا اياه من المخطوطة ذات الرقم ٧٩ في مكتبة معهد اللغات الشرقية في بطر سبورج . واضاف نفيسى أن العلاف كان من شعراء ايران في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وأنه كان يعيش في شيراز وان من المحتمل ان يكون المقصود بالمسجد الجامع العتيق هو مسجد شيراز ، وأن الملك المذكور هو من السلالة التيمورية(٦٠) .

وقد نقل روزن(٦١) في فهرسته نماذج من ولي نامه ، ونقل عنه نفيسى بعضها في رسالته عن العطار(٦٢) .

---

(٥٩) مخطوطات معهد اللغات الشرقية سانت بطرسبورج ١٨٨٦ ص٢١٠ـ٢١٥ ورقم المخطوطة هو ٧٩ .

(٦٠) جستجو ص١١١ـ١١٢ . وقد ترجم له نفيسى في كتابه تاريخ نظم ونثر در ايران ص٣٢٠ .

(٦١) المصدر الاسبق الصفحات نفسها .

(٦٢) المصدر الاسبق الصفحة نفسها .

واما بشأن الخصائص اللغوية والنحوية واستعمال العطار للكلمات العربية فيرجع الى بهار فى المصدر المذكور والى مقدمة القزوينى على المجلد الاول من تذكرة الاولياء ص ك ـ كد . ومقدمة نيكلسن المشار اليها ج ٢ ص ٥ ـ ٢٨ .

ـ ٢ ـ

طبعات الكتاب

١ ـ طبعة لاهور ١٣٠٦هـ = ١٨٨٩

٢ ـ طبعة لاهور ١٣٠٨هـ

٣ ـ طبعة لكنهو ١٣٠٨هـ = ١٨٩١

٤ ـ طبعة بمبى بلا تاريخ

٥ ـ طبعة ليدن باهتمام رنولد الن نكلسون (با مقدمة قزويني ج١ ١٣٢٢هـ = ١٩٠٥ . ج٢ ، ١٣٢٥هـ = ١٩٠٧ .

٦ ـ طبعة استكهولم ١٩٣١م (عن الطبعة السابقة بالزنكغراف)

٧ ـ طبعة طهران الاولى (عن طبعة نيكلسون) ١٣٢١ ش

٨ ـ طبعة طهران الثانية (عن طبعة نكلسون)

٩ ـ طبعة طهران الثالثة (عن طبعة نكلسون) ١٣٣٦ ش

١٠ ـ طبعة دهلي (مطبعة فخر المطابع ١٨٥٢)

١١ ـ طبعة دهلي (مطبعة مجتبائى) .

١٢ ـ طبعة بمبي مطبعة محمدي ١٣٢٥ (حجرية)

١٣ ـ طبعة بمبي ـ مطبعة محمدي ١٣٨١هـ (حجرية)

١٣ ـ طبعة بمبي ـ سنة ١٣٠٥ (حجرية)

١٥ ـ طبعة لاهور سنة ١٣١٤ هـ ٠ (حجرية)

١٦ ـ طبع الهند ١٢٨٣هـ (حجرية)

١٧ ـ طبع بمبي ١٢٩٤ (حجرية)

١٨ ـ طبع دهلي ١٣١٧هـ (حجرية)[٦٣]

---

(٦٣) بشأن طبعات تذكرة الاولياء يراجع تعليقات نفيسي على (لباب الالباب) ص ٧٤٠ـ٧٤١ وفهرست كتابهاي چاپى فارسى ج١ ص ٣٧٨ و ج٢ ص١٩٩٥ ٠

ـ ٣ ـ

مخطوطات الكتاب

ـ المتحف البريطاني .

ـ ريو ٨٠٦ ، ١٩ اضافي القرن ١٤م

ـ المتحف البريطاني ٧٣١ ، ١٦ اضافي القرن ١٧م

ـ مجموعة المرحوم براون كمبرج رقم ٧ ـ ١٤ سنة ١٣٠٧

ـ نفسها رقم ١٢٧

ـ نفسها رقم ١٢٨

ـ نفسها رقم ٢٢١

ـ نفسها رقم جي ٣ـ٧ سنة ١٢٩٧ (منتخبات)

ـ نفسها رقم جي ٤ ـ ٩ سنة ١٢٦٩ (مختصرة) .

ـ جامعة كمبرج ـ ملحق رقم ٢٩١

ـ مجموعة شفر رقم ١٣٨١ ـ قرن ١٣

ـ نفسها رقم ١٤٦٦ سنة ٩٨٨

ـ المكتبة الوطنية باريس ٢٣٠٦ سنة ١٢٢٤

ـ نفسها رقم ٤٠٣ سنة ١١٥٩

- نفسها رقم ٤٠٤ ـ القرن ١٣ ـ ١٤
- نفسها رقم ٤٠٥ سنة ٨٨٨
- نفسها رقم ٤٠٦ ـ القرن ١٦
- نفسها رقم ٤٠٧ سنة ١٠٤٩
- نفسها رقم ٤٠٨ ـ القرن ١٣
- نفسها رقم ١٥٣ـ القرن ١٨ (منتخبات)
- ديوان الهند اته رقم ١٠٥١ سنة ١٠٩١
- نفسها رقم ١٠٥٢ (٧٠ ترجمة)
- نفسها رقم ١٠٥٣ (٧٠ ترجمة)
- نفسها رقم ١٠٥٤ (قطعة منه)
- بانكيبور الهند ـ رقم ٦٥٩ سنة ٧٢٤ (جزآن)
- نفسها رقم ٦٦٠ سنة ٨٣٠
- نفسها رقم ٦٦١ سنة ٩٣٩
- البودلية سخاو رقم ٦٢٢ عليها ختم ١٠٢٠ (جزآن)
- نفسها رقم ٦٢٣ سنة ١٠٢٦ ـ ١٠٢٧
- نفسها رقم ٦٢٤ سنة ١٠٧٨
- نفسها رقم ٦٢٥ مجلدان .
- بودلية بيستن رقم ٢٥٦٧ سنة ٦٩١ (٧٢ ترجمة (
- نفسها رقم ٦٥٦٨ سنة ٦٩٥ (٧٢ ترجمة)
- نفسها رقم ٦٥٦٩ سنة ٩٨٧ (٩٦ ترجمة)
- نفسها رقم ٦٥٧٠ ـ القرن ١٩
- طاشقند رقم ٢٢١٣ سنة ٦٩٨ (الجزء الثاني)

- نفسها رقم ٢٢١٢ سنة ١٣٢٧ مع ترجمة اوزبكية
- نفسها رقم ٢٢٠٧ - القرن ١٩
- نفسها رقم ٢٢٠٦ سنة ١٢٦٢
- نفسها رقم ٢٢٠٥ سنة ١٢٥٣
- نفسها رقم ٢٢٠٤ سنة ١٢٤١
- نفسها رقم ٢٢٠٣
- نفسها رقم ٢٢٠٢ سنة ١٢٣٥
- نفسها رقم ٢٢٠١ - القرن ١٨ - ١٩
- نفسها رقم ٢٢٠٠ سنة ١٢١٢
- نفسها رقم ٢١٩٩ - القرن ١٨
- نفسها رقم ٢١٩٨ - القرن ١٧ - ١٨
- نفسها رقم ٢١٩٧ - القرن ١٧
- نفسها نفسها رقم ٢١٩٦ - القرن ١٦ - ١٧
- نفسها رقم ٢١٩٥ - القرن ١٧
- نفسها رقم ٢١٩٤ سنة ٦٩٨
- موسكو ميكلوخو رقم ١٤٠ سنة ٨٨٩ (٩٧ ترجمة) .
- نفسها رقم ١٤١ - القرن ١٥
- نفسها رقم ١٤٢ سنة ١٠٠٣
- نفسها رقم ١٤٣ - القرن ١٧ (٧٢ ترجمة)
- نفسها رقم ١٤٤ - القرن ١٧ (٩٦ ترجمة)
- نفسها رقم ١٤٥ - القرن ١٧
- نفسها رقم ١٤٦ - القرن ١٨

- نفسها رقم ١٤٧ سنة ٩٢٥ (٩٧ ترجمة)
- نفسها رقم ١٤٨ - القرن ١٧
- بهر كلكته رقم ٨٣ - القرن ١٦
- الجمعية الآسيوية ايڤانوف رقم ٧٧٠ قطعة منها قرن ١٩
- نفسها رقم ٧٧١ سنة ١١١٢ (الاول)
- اپسالازترستين رقم ٤٠٨ سنة ٧٩١
- نفسها رقم ٦٣٦
- آصفية حيدر آباد رقم ١٣٥ (انتخاب) .
- نفسها رقم ٣٤
- نفسها رقم ٣ سنة ٩٢٨
- نفسها رقم ٣١ (انتخاب)
- نفسها رقم ١١ سنة ١٠٨٢
- آصفية سركار عالي ص ١٦
- ولي الدين استانبول رقم ١٦٤٢
- نفسها رقم ١٦٤٥
- نور عثمانية استانبول رقم ٢٢٩٧
- نفسها رقم ٢٥٣١
- قليج علي باشا استانبول رقم ٧٣١
- نفسها رقم ٧٣٢
- جامعة القاهرة رقم ١٤٨ سنة ١٢٦٠
- نفسها رقم ٥٢٤ (منتخبات)
- دار الكتب المصرية رقم ٨ تصوف فارسي سنة ٧١٥

- نفسها رقم ٢ تاريخ فارسي قوله سنة ٧١٧
- نفسها رقم ٣ تاريخ فارسي
- نفسها رقم ٤ تاريخ فارسي
- نفسها رقم ٥ تاريخ فارسي سنة ١٢٦٧
- آستان قدس رضوي رقم ٨٣٤٧ - قرن ١١
- مصطفى عاطف استانبول (في جامعة طهران) فلم ١٠٤ سنة ٨٢٨
- كلية الآداب طهران رقم ٢٤٣ج - قرن ١١
- سپهسالار طهران رقم ٧٣٤٢
- متحف الآثار القديمة طهران رقم ٣٥٩٢ سنة ١٠٠٧ (اسرار الابرار واخبار الاخيار)
- جامعة توبنگن رقم ١٥٨٦
- خزانة احمد ناجي القيسي عليها بعض التواريخ اقدمها ١٢٣٣ عليها تملك لعبدالقادر ابراهيم باشا بابان .

\- ٤ -

ملحق بالمبحث الثاني

« الورقة ١٤٦ و »

بـــاب

في مناقب ابي المغيث الحسين بن منصور الحلاج البغدادي[١]

وفي النفحات : البيضاوي ـ رحمه الله تعالى ! ـ كان من الطبقة الثانية[١] • كان الحسين الحلاج في بحر الاذواق سباحاً وفي عرصة الاشواق سياحاً وقد بلغ في الرياضة غايته وفي الكرامة نهايته وله تصنيفات كثيرة في الحقائق والمعارف • وكان في أول رياضته لبس خرقة ولم يخلعها عن بدنه عشرين سنة فيوما خلعوها فوجدوا قملة بين القمال وزنها نصف دانق • وهو تلميذ عمرو بن عثمان المكي رحمه الله تعالى • وكان سبب هلاكه بدعاء استاذه عمرو المكي فانه الف كتاباً في علمي التوحيد والتصوف واخفى مسودته فسرق الحلاج بعض اجزائه واراها الناس فلما طلبه ولم

---

(١) فى النفحات انه من الطبقة الثالثة ص١٥٠ • هذه الجملة فقط منقولة من النفحات وما يبقى مترجم بتلخيص عن تذكرة الاولياء ، والترجمة ضعيفة الاسلوب وانما آثرنا نشرها هنا ليستفاد منها •

يجده قال اللهم اقطع يد من اخذه ولسانه وافد به الخشبة اي المصلب كما ذكرنا في منقبة عمرو بن عثمان • روى انه جاء رجل عند الحلاج فرأى عقربا يدب بين يديه فاراد أن يقتله ، قال الحلاج دعه فانه كان نديما لنا اثنتى عشرة سنة • قال رشيد السمرقندي : خرجت للحج وصادفت الحسين الحلاج في البادية ومعه اربعمائة من مريديه فذهبت معهم اياما فلم يبق لهم شيء من الزاد فقال اصحابه نشتهي مشوي رأس الشاة فقال لهم اقعدوا فقعدوا فناول يده الى ورائه فأتى بطبق فيه لكل واحد منهم رأس مشوي مع رغيفين يعني احضر لهم اربعمائة رأس وثمانمائة رغيف يتناول كل واحد منهم فأكلوا وشبعوا ثم بعد ايام قالوا نشتهي رطبا فقام وقال : حركوني تحريك النخل فأمسكوه وحركوه فتساقط منه رطب جني فأكلوا وشبعوا ، فبعد ايام قالوا : نشتهي تينا فمد يده الى الهواء فأنزل طبقا مملوءً بالتين الرطب فأكلوا وشبعوا قال هكذا وقع امثاله في البادية مرارا • روي انه قيل له فما الصبر ؟ قال : الصبر ما لو قطع يد الرجل ورجله ولسانه ان لا يئن ومن العجب انه قطع جميع جوارحه ولم يئن • روي انه كان يصلي كل يوم وليلة [١٤٦ ظ] اربعمائة صلاة بغسل جديد فى كل صلاة فقيل ما سبب اتعاب نفسك بمثل هذه المشقة قال لا مشقة للعاشق فى طاعة المعشوق بل هى استراحة •

قال فى التذكرة : اكثر المشايخ ابوا عن قبول حسين بن منصور وقالوا ليس له قدم فى التصوف الا ان ابا عبدالله خفيف والشبلي وابا سعيد بن ابي الخير وابا القاسم الرماني وابا علي فارمدي والامام ابا يوسف الهمداني رحمهم الله تعالى وجملة المتأخرين قبلوه واعتقدوه بحسن الاعتقاد وتوقف بعضهم فى شأن كماله • قال ابو القاسم التستري انه ان كان مقبولا عند الله تعالى فلا عيب فيه برد الخلق وان [كان] مردودا عنده فلا اعتبار لقبول الخلق اياه • وبعضهم نسبوه الى السحر ونسبه بعض اصحاب الظواهر الى الكفر وبعضهم الى الالحاد • وقال بعضهم انه كان من اصحاب

الحلول و [قال] بعضهم انه كان من اصحاب الاتحاد ، والحق ان من شم روائح التوحيد لا يليق به حال الحلول والاتحاد • قال في الاصل : هركه اين سخن گويد خود سر شده از توحيد خبر ندارد شرح دادن اين طولي دارد واين كتاب جاي اين نيست • قيل ان في بغداد جماعة من الزنادقة يقال لهم الحلاجيون وهم بغلط الالحاد ، ينسبون انفسهم الى الحسين الحلاج ولم يفهموا كلامه ويفتخرون بكونه في ذلك الباب • ومن العجب انهم يسمعون كلام الله من الشجرة باني انا الله لا اله الا هو ويقولون قال الله تعالى كذا ولا ينسبونه الى الشجرة وانهم يسمعون من شجرة وجود ابن منصور انا الحق ويقولون قال ابن منصور كذا ولا يقولون ان الله قال كذا بلسان الحلاج كما روي ان الله تعالى تكلم بلسان عمر رضي الله عنه ولا حلول ولا اتحاد فيه • قيل سبب توصيف الحسين بالحلاج انه كان يمر على حانوت القطان فنظر الى غرارة القطن فطار القطن الى فوق كالمحلوج فتعجب الناس ولهذا قالوا حسين الحلاج • قال بعضهم ان الحسين بن منصور الحلاج الصادق المحق غير الحسين بن منصور الحلاج الكاذب الملحد وهو كان استاذ محمد بن زكريا ورفيق ابي سعيد القرمطي وهو ساحر وحسين بن منصور المحق من بيضاء فارس وهو من قال ابو عبدالله خفيف في حقه انه عالم رباني وقال الشبلي انا والحلاج كنا في سمت واحد لكن نسبوني بالجنون فلذلك نجوت فلكون حسين عقلا اهلكوه • وههنا [١٤٧ و] بعض تفصيل تركناه هربا عن الاطناب • فلما شاع من الحسين كلمة انا الحق قيل لجنيد هل لكلام الحسين تأويل قال لا تأويل له سوى القتل ثم ان العلماء اجتمعوا عند الخليفة المقتدر بالله بن المعتضد بالله وقالوا : ما قاله يوجب الحد فان لم يرجع فالقتل وكان وزيره على بن موسى ارسل الحسين الى السجن ومكث فيه سنة وخمسة اشهر ارسل ابن العطا اليه فليرجع بما قال حتى تخلص له كتب له الحسين فليقل ابن العطا بهذا النصح لمن يكلمني به فلما سمعه

ابن العطا بكى وتعجب من صلابته وقال ما مثل الحسين فى بذل نفسه • روي انه لما سجن جاء احباؤه ليلا فلم يجدوه فى السجن ثم جاءوا فى الليلة الثانية فلم يجدوا السجن ايضا ثم جاءوا فى الليلة الثالثة فوجدوهما فقالوا يا استاذنا ما الحكمة لم نجدك فى الليلة الاولى ولا السجن فى الثانية ووجدنا كما فى الثالثة قال كنت ذهبت فى الليلة الاولى عند الحق وجاء الحق عندنا فى الليلة الثانية ولذا لم تروا السجن فالليلة تجردت لرعاية الشرع • روى ان جنيدا قال للحلاج انك تحمر شجرة المصلب يوما فقال الحلاج نعم اني احمر الشجرة بالدم وانت فى ذلك اليوم تخلع خرقة الصوفية وتتردى برداء العلماء الظاهرة ثم لما كتب العلماء الفتوى بقتل الحسين خرج جنيد من الخانقاه ودخل المدرسة ولبس رداء العلماء وقال نحن نحكم بالظاهر فى قتله والله يعلم باطنه وروي انه لما القوه فى السجن وكان فيه ثلاثمائة رجل قال لهم الحلاج ليلة يا اهل السجن اتريدون ان اخلصكم قالوا لو تملك لتخلص نفسك اولى فقال انا لا اريد خلاصي لاني فى حبس الله تعالى فلو اردتم ان احل قيد ايديكم وارجلكم ليرفع باشارة قالوا فافعل ان كنت من الصادقين فأشار باصبعه فرفع قيودهم فقالوا سلمنا من القيد لكن الباب مسدود فكيف الخلاص والخروج فأشار الى الحائط فانصدع فخرجوا فقالوا الم تكن معنا قال لا اجازة لخروجى فلما انفجر الفجر اتى السجان وتفقد السجن فرآه خاليا غير الحلاج فقال له اين رفقاؤك قال قد اعتقتهم فقال له لم لم تفر أنت [١٤٧ ظ] قال ان الله تعالى معي دخلت باذنه ولا اخرج الا باذنه فبلغ الخبر الى الخليفة فقال اني اخاف ان يبعث الفتنة فاحضروه فأتوا به عند الخليفة فضربه ثلاثمائة سوط فلما وقع عليه السوط سمع الجلاد منه لا تخف ياابن منصور • قال عبدالجليل الصفار رحمه الله تعالى ان حسن اعتقاد الجلاد ازيد من الحلاج حيث كان يسمع الكلام من العصا لم يخف ولم يسقط العصا من يده ولم يرتعش لصلابته وقوته فى الدين وامر الشرع ثم رفعوه فقام وقال

الحق أنا الحق فقيدوه بثلاثة عشر قيدا ثقيلا ثم ارسله الخليفة الى السياسة والمصلب بفتوى العلماء فاجتمع اهل بغداد كلهم عليه وكان الحلاج يتبختر في مشيه في العرصة كما يتبختر المبارز المقاتل بين الصفين • قيل له هل هذا محل التبختر وقد حافوا عليك قال لا حيف عليّ لان اليوم يوم وصول العاشق الى معشوقه وهو يوم التبختر ثم صاح وانشد (بيت) :

نديمي غـير منسـوب | الى شيء مـن الحيف
سـقاني مثلمـا يشـرب | كسقي[٣] الضيف للضيف
فلمـا دارت الكـأس | دعـا بالنطع والسـيف
كـذا مـن يشرب الراح | مـع التنين فـي الصيف

فقال الرجل يا ابن منصور ما العشق قال : ترى صاحبه اليوم وغدا وبعد غد • ثم لما انتهى المسامير والصلب في باب الطاق قبّل السلم وقال ذلك معراج التصوف وتهيأ الناس ان يرجموه بالحجر فقال بعض مريديه يا استاذنا ما تقول لنا ان المنكرين يرمونك بالحجر قال الحلاج فان لهم اجرين ولكم اجر واحد قالوا بين لنا كيفية الحال قال لان رميهم ينشأ من توحيدهم وصلابتهم في الشريعة وانتم لا تراعون امر الشرع بحسن ظنكم اياي وهو فرع التوحيد فالعمل بالاصل اقوى فقال الشبلي رحمه الله تعالى : ما التصوف يا حلاج قال فادنى مقامه تراه عليّ في الساعة فقال الشبلي فما أعلى مقامه قال لا سبيل لك في معرفته ثم لما صعد على المصلب رماه الناس بالحجر فوافقهم الشبلي ورماه بالورد فتأوه الحلاج قيل له تأذيت بورد الشبلي ولم تتأذ بأحجار الناس قال ورد العارف اشد من بلية ذباب الاجانب ثم قطعوا يدي الحسين الحلاج فتبسم ايضا • قيل له هل هذا محل الضحك قال فان المقطوع يد الصورة ويد القدرة باقية فان تقدروا فاقطعوها •• وهي [٤٨ و] يد الصفات ثم قطعوا رجليه فتبسم

---

(٢) في تذكرة الاولياء : كفعل الضيف بالضيف •

ايضا فقال رجل الصورة تطأ عـــلى التراب فلي رجلان اقطع بهما منازل الكونين فى خطوة واطأ على العرش فى الثـــانية ثـــم مسح دم يديـــه بوجهه وبساعديه الى مرفقيه قالوا ما تفعل به قال اتو ضأبه فوضوء صلاة يكون بدم العاشق ثم ارادوا قطع لسانه فالناس بعضهم يبكي وبعضهم يفرح ويرمي فقال امهلوني فتوجه الى السماء وقال الهي ان هؤلاء الجماعة قد اتعبوا انفسهم فيّ برمي الحجارة علي فاعف عنهم واغفر لهم بتعبهم ولا تجعلهم محرومين من اجور الاطاعة فى امر الشرع • وكانت امراة تمر عليه فرأت سياسته وقالت عجلوا وشددوا فى الرمي والقطع على هذا الملحد الذي يدعي الاتحاد بالحق فكان آخر قوله هذه الآية يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا يشفقون منها ويعلمون انها الحق ثم قطعوا لسانه فلما كان كل عضو منه مقطوعا قال بدنه انا الحق ثم قطعوا رأسه وقت المغرب فكلما وقع قطرة من دمه يرسم شكل انا الحق فى موقعه فكثر صوت انا الحق مما وقع [من] الدماء فى موقعها ومن كل الاعضاء المقطوعة فقالوا ان فتنة موته كانت افتن من فتنة حياته فجعلوا كل واحد من الرأس والبدن قطعة قطعة صغارا فلما ااصبحوا سمعوا صوت انا الحق من دقائق القطاع عجمعوا القطاع بكرة واحرقوها وكان صعد صوت انا الحق من كل ذرات الرماد ثم فى اليوم الثالث ذروا الرماد بالريح فوقع شيء من غباره فى الدجلة فعلا الماء وطغى فكاد يغرق بغداد واهلها وكان للحلاج خادم خافق وكان اوصى قبل موته وقال لو كان الناس اذا جعلونى كذا وكذا وطغى الماء الق خرقتني فى الدجلة والا هلك الناس وخربت بغداد ثم ان الخادم القى خرقته كما امر فسكن الماء وتنزل ونجا الناس ثم دفنوا بقية رماده تحت الارض • قال ابو عباس بن عطا رأيت ان ابن منصور يؤتى يوم القيامة مقيدا بالزناجير ولو اتى عاريا عن القيد لضرب اهل العرصات بعضهم بعضا • قال الشبلي لما دفن رماده قمت عليه بالصلاة والمناجاة فقلت فى نفسى فيا عجبا ان عارفا من عرفاء عباد الله ابتلي بهذا البلاء فجاء الخطاب

فى سمعي انا ابتلينا الحلاج لافشاء سري الى الغير • قال واحد من المشايخ لما ساسوا ابن منصور قمت ليلة فسمعت صوتا وقت السحر قال قد اطلعنا ابن المنصور على سر من اسرارنا [١٤٨ ظ] فأفشى سرنا فهذا جزاء من افشى سر الملوك • روي انه لما احضر الحلاج محل السياسة جاء ابليس فقال يا ابن منصور كنت قلت انا مرة وقلت انت انا الحق مرارا كثيرة فكنت انا ملعونا مطرودا من روح الله وكنت مقبولا عند الله فما الحكمة • فأجاب الحلاج وقال اردت انت بقولك انا خالصا بوجود نفسك وانا قلت انا عند فقدان وجودي وفنائه قال ابليس صدقت ومضى سبيله(٣) فيوم وقع السياسة على الحلاج فى يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة لسنة تسع وثلاثمائة • كذا فى مناقب الاولياء رحمهم الله رحمة واسعة ونفعنا بهممهم وشفا عنهم فى الدنيا والآخرة • »

[المخطوط ذو الرقم ٤٨٨٥ مكتبة مديرية الاوقاف العامة ببغداد]

---

(٣) الى هنا تنتهي الترجمة •

خاتمة الفصل الثالث

اسلوب العطار

« فريدالدين العطار حاله كحال كثير من شعراء الشرق ، لو انه كتب اقل مما كتب ، لاشتهر بين الخلق اكثر مما اشتهر ولقرأ له الناس اكثر مما قرءوا » : هذا ما قاله براون(١) فى شيخنا العطار ، وهو قول صحيح . فلو كان قد كتب كتابا واحدا او كتابين ، ولو لم ينسب اليه شيء مما نسب اليه من الكتب والرسائل والمثنويات ، لكان منذ زمن بعيد قد درس دراسة عميقة دقيقة ، ووضع فى مكانه اللائق به بين الشعراء والمفكرين ، فى ايران وفى العالم .

واحسب انى بعد اطلاعى القليل على آثاره ، وبعد غربلة اخباره ، استطيع ان اقول وانا غير متابع هوى نفسى ، لخوضى فى هذا الميدان ، ان اكثر الذين بحثوا فى موضوع العطار وآثاره ، حاموا حوله ولم يلجوا عالمه الرحب الخصب ــ اذا استثنيت ريتر وبديع الزمان فروزانفر وزرين كوب ، فالدراسات التى قام بها غيرهم كلها تقريبا متأثرة بالاخبار التى كانت صدى للمؤلفات المنحولة التى نسبت الى العطار وهو منها براء ، فكانت احكامهم لذلك تكاد تكون احكاما على اولئك المتشاعرين الذين

(١) تاريخ الادب فى ايران من الفردوسي الى السعدي ص٦٤٢ .

وسموا آثارهم بميسم العطار .

واستطيع ان اجزم ان الذين يجعلون جلال‌الدين الرومي قمة الشعر الصوفى فى ادب الفرس ، لم يجوسوا خلال رياض العطار البهيجة ، وأحسب ان قد آن الاوان ـ ولا سيما ان اكثر آثار العطار الصحيحة النسبة اليه قد نشرت بين الناس فى حلل زاهية قشيبة ـ لان يعاد النظر فى هذا الحكم ، واستطيع ان اقول ، لو لم يكن العطار قد ظهر ما كان لبني البشر ان يتمتعوا بالآثار الممتعة لجلال‌الدين ، وفى رأيى انه لو اختير سبعة قمم للشعر الفارسى فى كل عصوره لتحتم ان يكون بينها العطار(٢) .

« والحق ان العطار قد احرز الاستاذية الكاملة فى نظمه ونثره ، فكما انه ممتاز فى شعره من حيث السلاسة والانسجام وقوة التأثير ، يملك هذه الاوصاف كاملة تامة فى نثره ايضا »(٣) « وللعطار ملكة البيان بالمعنى الواسع لهذه الكلمة ، وهو شاعر عظيم وكاتب ماهر .... والظاهر ان هذه الاوصاف ، بحدّ الكمال ، قلما اجتمعت لدى شخص »(٤) اجتماعها لدى العطار .

وهذا الحكم فى رأيى صحيح عادل ، يقويه انه رأي كاتب مبدع وشاعر بليغ وخطيب مفوّه ، من اهل اللغة نفسها ، معدود عند قومه من فصحاء هذا العصر ـ هو بديع الزمان فروزانفر ، بديع الزمان .

---

(٢) يروي حيدر بامات فى كتابه مجالي الاسلام (ترجمة عادل زعيتر ـ مطبعة عيسى البابى الحلبى القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٣٤٥) عن جوته ان اساتذة شعراء الفرس سبعة (الفردوسى والرومى والانورى والسعدى والنظامى وحافظ والجامى) افليس من الظلم ان يكون منهم الجامى ولا يذكر معهم العطار ؟

(٣) شرح احوال عطار ص ٨٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ٨٩ .

- ١ -

يمثل العطار مرحلة من التطور فى الشعر الفارسى بين الاسلوبين المعروفين الخراساني والعراقي[٥] ، ويحتفظ من الناحية اللغوية[٦] ببعض خصائص الاسلوب الاول ، ويظهر هذا جليا اذا رجعنا الى مخطوطات مؤلفاته القديمة ، ويحتفظ ايضا بأهم خصائص ذلك ، اعنى السهولة والوضوح[٧] ، واذا استثنينا الاشعار التى يستعمل فيها الرموز الصوفية او الاصطلاحات العلمية المختلفة ، أو الابيات التى يتعمد فيها اظهار براعته الفنية فان باقى شعره يكاد يكون من السهل الممتنع ، غير ان طبيعة الموضوعات التى طرقها فى التصوف ، وتزاحم المعانى عنده تجنح بـه الى شيء من الغموض والابهام ، الا ان الشعر الواضح عنده اكثر من غيره ولا سيما فى الحكايات القصيرة التى تتخلل مثنوياته ، وفى غزلياته عامة .

وقد كان للشيخ العطار اثر كبير فى تطوير الرباعية والغزلية والمثنوى الصوفى .

وقد خطا بالرباعية خطوة كبيرة الى الامام بعد سنائى المتوفى سنة ٥٤٥هـ/١١٥٠م الذى كما يقول اربرى[٨] لم تكن لـه فى الرباعيات

(٥) انظر ملك الشعراء بهار فى شعر درايران ، مطبعة گهر ـ طهران ١٣٣٣ ش ص ٨٠ـ٨١ وتاريخ تطور شعر فارسى ـ مطبعة خراسان ـ مشهد ١٣٣٤ ص ٦٩ـ٧١ ، الاسلوب الاول من منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس ، والعراقى من اول القرن السابع ، ولم يذكر بهار اسم العطار فيمن ذكر ممن يمثلون الاسلوبين ، ولكنه ذكر معاصريه فى الاسلوب الذى بين الاسلوبين ومنهم الخاقانى والنظامى .

(٦) انظر كتاب سبك شعر پارسى تأليف پوران شجيعى ـ مطبعة موسوى ـ شيراز ١٣٤٠ ش ج١ ، ص ١٦١ـ١٩١ .

(٧) المصدر السابق ج١ ص ٣٩ .

(٨) انظر رباعيات جلال‌الدين الرومي ـ بالانجليزية لندن ١٩٥٢ ص ١٦ .

الاصالة التى له فيقصائده وغزلياته ومثنوياته • ولا ترتفع رباعياته التى في ديوانه وهي سبع وثلاثون وخمس مائة رباعية(٩) الى مستوى تلك • اما العطار فنجد فى رباعياته التى تزيد على الفى رباعية تطورا عنيفا ، وهذا ايضا رأى اربرى الذى يقول : انها أى رباعياته فى مختارنامه ـ النموذج الوحيد الذى استخدمت فيه الرباعية منسقة فى تأليف شعر طويل متميز عن الرباعيات الشخصية المفردة(١٠) •

وقد وسع العطار مجال استعمال الرباعية فى الابواب الخمسين التى نظم فيها مختارنامه •

ويمثل العطار فى نظمه الغزليات مرحلة مهمة من التطور من ناحية الكمية والكيفية ، فأما من الناحية الاولى فانه حتى زمانه لم ينظم احد غزليات اكثر منه ، ففى طبعة تفضلي من ديوانه ثلاث وسبعون وثمان مائة غزلية ، وقد سبق ان بينت انه يذكر فى مقدمة خسرونامه ان صاحبه كان يحفظ من شعره اكثر من الف غزلية وقطعة • وهذه قائمة رتبها پرويز ناتل خانلرى(١١) تؤيد ما ذهبت اليه : فى شعر امير معزى ستون غزلية ، وعند عمادى شهريارى تسع وثلاثون وعند سنائى ثلاث عشرة وخمس مائة ، وعند اديب صابر سبع وعشرون ، وعند عبدالواسع خمسون ومائة وعند انورى ثلاث وثلاث مائة وعند جمال عبدالرزاق ثلاث وسبعون ومائة وعند الخاقانى ست وخمسون واربع مائة وعند نظامى سبع وخمسون وعند مجير اثنتان ومائة غزلية • فالباقى من غزليات العطار اذن يزيد على ما عند اكثر

---

(٩) طبعة مدرس رضوى ط ٢ طهران ١٣٤١ مطبعة اتحاد ، ويقول اربرى عددها ٤٢٩ رباعية ، وهي فى طبعة مظاهر مصفا من ديوان سنائى ، امير كبير ١٣٣٦ ش طهران ـ ٤٢١ رباعية •

(١٠) اربرى مقدمة رباعيات جلال‌الدين الرومي ص١٧ •

(١١) انظر كتابه : تحقيق انتقادى در عروض غزل فارسى مطبعة دانشكاه تهران سنة ١٣٢٦ ش ص١٤٩ •

الشعراء نظما قبله للغزليات بستين وثلاثمائة غزلية • ويكاد يكون العطار بين شعراء القرن السادس الهجرى/الثالث عشر الميلادى ـ اكثر الشعراء ميلا الى استعمال الاوزان القصيرة واكثرهم ابتعادا عن الاوزان الطويلة والثقيلة[١٢] •

ومن ناحية المعنى خطا العطار بالغزلية خطوة كبيرة بعد سنائى نحو المعانى العرفانية والحب الالهى ، وهذه المعانى فى غزلياته تغلب على العشق المادى والانسانى فغزلياته تتفوق على غزليات الخاقانى التى لها لهجة القصائد وعلى غزليات نظامي الاعتيادية[١٣] ، وقد استعمل العطار معانى الغزليات فى قصائد ايضا كما ذكرت فى الكلام على ديوانه • ويرى زين العابدين مؤتمن[١٤] ان غزليات العطار وان كانت من ناحية الفصاحةوبلاغة القالب الشعرى لا ترتفع الى مستوى سنائى ـ من المسلم به انها في الهيجان والحال وادراك حقيقة التصوف متقدمة على غزليات سلفه بفراسخ » • ولست اوافق المؤتمن على تفوق سنائى على العطار فى بلاغة الالفاظ ، فان رأيه هذا غير مبني على دراسة ، يكرر فيه اقوال السابقين من الباحثين فى هذا الشأن •

ويقول لطفعلي صورتگر ـ وهو كما اعرف ، احد شعراء ايران الكبار فى هذا العصر ، ومن المشهورين بذوقهم الادبى بل من اساتذة النقد الادبى أيضا ، ولكلامه الحكم الفصل : « اما لطف كلام شيخ نيشابور الصوفيّ وسحره فيبدوان واضحين اكثر من خلال ديوانه ، ففى هذه الغزليات للعارف الكبير حرقة تذكّر التهاب خاطر الشباب الذين وقعوا

(١٢) المصدر نفسه ص ١٦٠ و١٦٣ و١٦٦ و١٦٩ و٢٠٣ وانظر شرح احوال عطار ايضا ص ٨٢ •

(١٣) انظر زين العابدين مؤتمن : تحول شعر فارسى ، مطبعة شرق ـ طهران ، ١٣٣٩ ش ، ص ٢٣٢ •

(١٤) شعر وادب فارسى ، مطبعة تابش ـ طهران ١٣٣٢ ص٩٨ـ٩٩ •

في شرك العشق منذ وقت قريب ، ويستغرق روحه حزن ادراكه ممكن فقط لاولئك الذين هم غرقى عالم الباطن ..... ان نواجـــه العشقي بصدقه وصفائه اللذين هو مخصوص بهما ـ يحز في القلب ، وان بيانه رائق وبلا تعقيد بحيث يدخل القلب الانساني (بلا استئذان) . ومع كل ما له سلاسة ولطف يحمل عبء المعاني بيسر وسهولة ... »(١٥)

ويقايس دشتي بين السنائي والعطار وجلال‌الدين الرمي ، يقول : ان وجه المشاركة بين العارفين العظيمين معه هو الطريقة ومشرب التصوف. كلاهما قد صب الافكار العرفانية باسلوب سنائي في الغزل ولكن لغة العطار أسلس وأصفى وأجزل ، وفي بيان مولانا شعلة وهيجان بصورة لا سابقة لها ولا لاحقة* . ويقايس دشتي بين العطار والعراقي ومولانا ، ايضا ، يقول : ان الموضوع الاصلي في ديوان العطار هو التصوف وانما استُعمل الغزل لاضفاء الجمال عليه وتزويقه ، وان الموضوع الاصلي في اشـــعار العراقي هو الغزل وقد اضفت عليـــه الافكار العرفانية الملاحـة والجذبة والمعنوية وكل من الشاعرين صاحب اسلوب ممتاز . فالانسان يحس ان في غزلهما دقة وفنا وصنعة بينما اكثر غزليات ديوان شمس ـ يعني ديوان مولانا ـ ينبعث منهـا أصوات الامواج المتواليـــة التي تلطمها الرياح على صخور الساحل ... »**

واذا انتقلنا الى باب المثنويات وجدنا العطار اول شاعر خص كـل مثنوياته بشرح المعاني العرفانية وتوضيح طريقة السلوك ، وحتى مثنوى

---

(١٥) تجليات عرفان در ادبيات فارسى ـ مطبعة جامعة طهران ١٣٤٥ ش.ص ٢٤

* قلمرو سعدي ص ١٦٤ .

** سيري در ديوان شمس ص ١١٧ـ١١٨ ويفضل شبلي نعمـاني اسلوب السنائى والعطار على اسلوب مولانا ، يقول (هذان الكتابان يعني حديقة الحقيقة ومنطق الطير اعلى من المثنوي من حيث النفس الشاعري) سوانح مولوى رومى ص٥٤ .

خسرونامه الذى هو كما رأينا قصة غرامية قديمة ضمّنه العطار معانى كثيرة من الزهد والتصوف . فالعطار فى هذا ايضا يتفوق على سنائى ، السابق له فى هذا الميدان من حيث الزمن ـ من حيث الكمية والكيفية .

وقصائد العطار كما قلت عند الكلام على ديوانه ، مقصورة على معانى التصوف والعرفان والزهد ، ولا نجد فيها مدحا لأحد[١٦] ، وتشبه قصائده قصائد سنائى لكنها تفوقها فى التخصص ، وفى متانة النظم فى كثير من الاحيان وفى التأثير .

وفى شعر العطار ثروة عظيمة من الامثال والحكم والنصائح وقد ادخل منها دهخدا مقدارا كبيرا فى كتابه امثال وحكم[١٧] ، وان فصاحة العطار العظيمة ووجود هذا المقدار الكبير من تلك الامثال ، والحكم والنصائح هما اللذان يحملان المنصفين من الباحثين على نفى كتاب «پندنامه» عنه[١٨] .

وفى شعره ايضا ثروة عظيمة من اللغة ، وهذا هو الذى حدا بمؤلفى المعاجم الفارسية الى كثرة الاستشهاد بشعره ، وقد احصى نفيسى اكثر من سبعين شاهدا منها[١٩] . واستشهد صادق گوهرين سبعين ومائة مرة بشعر العطار فى معجمه[٢٠] .

---

(١٦) اشرت غير مرة الى وجود بعض الاشارات الى المدح فى شعر العطار ، وانى ارى انه كان قد غسل من شعره ما فيه مدح فبقيت تلك الاشارات .

(١٧) مطبعة مجلس ١٣١٠ ش فى ٤ مجلدات . وقد احصيت فيه ٤٧٥ شاهدا من امثال العطار ، واحسب ان ما فيه اكثر مما احصيت . على ان دهخدا فيما بدا لي لم يقرأ الا بعض كتب العطار .

(١٨) مثل فروزانفر (ص ٧٦ شرح احوال) .

(١٩) جستجو ص ١٣٦ـ١٤٤ .

(٢٠) فرهنگ لغات وتعبيرات مثنوى جلال‌الدين محمد بن محمد بن حسين بلخى صدر منه حتى سنة ١٩٦٣ اربعة مجلدات فى منشورات جامعة طهران .

سبق ان وصفت طريقة العطار فى تأليف كتابه تذكرة الاولياء عند الكلام عليه ، واذكر هنــا على سبيل الايجاز والاختصار بعض خصائصه الاسلوبية :

يمتاز اسلوب العطار الكتابي قبل كل شيء بالبساطة والفصاحة ، وقد بلغ العطار بهاتين الصفتين ــ كما يقول القزويني اعلى مراتب الكمال ، ويرى القزويني ايضا أنه لا يعرف في اللغة الفارسية كتابا يشبـهه به(٢١) • ويرى ملك الشعراء بهار ان العطار لازم في هذا الكتاب اسلوب العهد الساماني وان الايجاز فيه قد بلغ الكمال ، وانه ذو جزالــة في غايــة الحســن بعيدة عن التعســف ، وانه غير خـــارج عن حــدود ذلك الاســلوب القديم الا ان الاستعمالات والتركيبات القديمة فيه لا تبلغ قدم ما في كشــف المحجوب واسرار التوحيد(٢٢) •

ورأيي فيه ان العطار قد كتبه بلغة الشعر ليكون مؤثرا في قارئيــه ، ويبلغ بذلك ما اراد من قصد هداية الناس وتحبيب التصوف واهله اليهم • وقد كان له ما اراد ، فان الصوفي قطب بن محيي الجهرمي ــ وهو ــ كمــا يقول فروزان فر ــ من اهل القرن التاسع الهجرى / الخامس عشـــر الميلادي ــ كان جعل القراءة في تذكرة الاولياء جزءً من اوراد مريديه اليومية(٢٣) • وكذلك كان مريدو مولانا جلال الدين الرومي يواظبون على مطالعة منطق الطير ومصيبت نامة(٢٤) •

---

(٢١) مقدمته على تذكرة الاولياء ج١ ص يط •
(٢٢) سبك شناسى ج ٢ ص ٢٠٦ •
(٢٣) شرح احوال ص ٨٧ •
(٢٤) مناقب العارفين ج ٢ ص ٧٤٠ •

خاتمة الكتاب الاول

العطار متأثراً ومؤثراً

ان الشعراء ككل الكائنات الحية خاضعون لنواميس الطبيعة فهم يتأثرون بما يحيط بهم من بيئة وما يمرون به من ظروف ، ويتأثرون ايضا بما يمكن ان نسميه بالبيئة الثقافية ، يتأثرون بما يتعلمون وما يدرسون وما يطالعون وما يحفظون من نصوص لغاتهم . فطبيعي اذن ان يتأثروا لذلك — فيما يتأثرون به — بالشعراء الكبار المعاصرين لهم والسابقين عليهم — غير ان عباقرة الشعراء والادباء الذين تتكون لهم اساليب خاصة بهم منطبعة بطابع شخصياتهم ، يصعب ان نحدد معالم التأثر في نتاجهم الا ان من الممكن ان تلمح فيه امارات لها واطيافا منها .

ولو اردت ان ابين مواضع ذلك التأثر في شعر العطار ومن تأثروا به من الشعراء واذكر في الحالين نماذج من المؤثر والمتأثر — لاحتجت الى كتاب بعينه ، فلا مناص اذن من الاكتفاء بالاشارات .

— ١ —

وقد مرّ بنا أن العطار تكلم على الشعر في مصيبت نامة وذكر بعد ان مدح الشعر — اسماء عدة شعراء في فصل خاص[١] — منهم السنائي والفردوسي والازرقي والانوري والشهابي والخاقاني ، وغيرهم . ان ذكرهم وذكر

(١) باكاروان حلة ص ٢٠٠ .

غيرهم من الشعراء القدامى في تضاعيف حكاياته ، من مثل الرودكي وناصر خسرو ورابعة القزدارية وفخر الدين الگرگانى[2] ـ كما يرى زرين كوب[3] ـ قرينة تبين انه كان قد تأثر بأولئك الشعراء فان في شعره ملامح من اشعارهم تدل على أنه كان يألف شعرهم ويكثر من التأمل فيه . ويرى زرين كوب ايضاً أن لبعض قصائد العطار طنين قصائد الخاقاني فليس ببعيد ان يكون قد قلده متعمدا ، أو انّ هذا الشبه بينهما هو نتيجة تأثرهما معا بسنائي ، ويمكن ان يقال مثل هذا في الشبه الذي بين العطار والنظامي[4] .

اما تأثر العطار بالسنائي فأمر مسلم به لا يحتاج الى اثبات اذهو ـ اي السنائي ـ أول من صبغ الشعر بالصبغة الصوفية واول من نظم المبادىء الصوفية في مثنويات ، واول من نظم معراجا روحيا في شعر فارسى . ولا شك في الشبه الذي بين اسرار نامة وحديقة الحقيقة ، وان يكن هذا الشبه محدودا .

وليس من شك في ان قصيدة الخاقاني « منطق الطير » التي سنتكلم عليها عند الكلام على كتاب العطار « منطق الطير » كانت من العوامل التي لفتت ذهن العطار الى هذا الموضوع .

وكان شعرنا ناصر خسرو قدوة العطار في الاستفادة من مضامين القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة . على اننا لا نعدم ملامح من معاني

---

(٢) يرى مجتبى مينوي ان العطار قد الف قصة گل وهرمز (اي خسرو نامة) متبعا طريقة الگرگاني في ويس ورامين والنظامي فيخسرو شيرين وان الحوادث في أول تلك القصة شبيهة بحوادث تينك القصتين وباسلوب ويس ورامين ثم تخرج عن ذلك النوع الى عالم من الوقائع شبيه بألف ليلة وليلة . (ص ٦٤٢ ـ العدد ٧ ـ السنة السادسة ـ مقالته داستان گل وهرمز .

(٣) باكاروان حلة ص ٢٠٠ .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

ناصر خسرو في مواضع مختلفة من شعر العطار(٥) .

واذا وصلنا الى الخيام امكن القول ان رباعيات العطار في « مختار نامة »، ولا سيما باب القلندريات والخمريات منه(٦) ، لا تخلو من تأثير رباعيات الخيام فيها . « وربما يمكن القول ان منطق الطير نفسه لم يكن خالياً من تأثير تلك الرباعيات ، ذلك لان كلا الشاعرين كانا اهل مدينة واحدة ، فيحتمل ان قد كان تعظيم مقام ذلك العالم الرياضي والشاعر الكبير، وبتجليه جزءاً من تربية العطار منذ ايام شبابه ، وقد كانت فلسفة الخيام اساس تعليماته وافكاره الفلسفية »(٧) .

---

(٥) انظر مقالة مهدي محقق : جستجوى مضامين وتعبيرات ناصر خسرو در احاديث وامثال واشعار عرب ص ٣٢ ـ ٣٥ العدد الاول س ٩ مجلة داتشگدة أدبيات تهران . ففيها احد عشر موضعا من تأثر العطار بناصر خسرو .

(٦) ص ٢٠٦ ـ ٢١٥ وقد كتب عنوانه خطأ (في وصف عين المعشوق وحاجبه) .

(٧) پانزده گفتار ص ٣٠٧ .

ومما يدل على تأثير الخيام في العطار ما يرويه على دشتي من ان جلال الدين همائي قد ذكر في مقدمته على كتاب (طربخانه) ان قد وجد ٢٧ رباعية من رباعيات العطار ، في مختارنامه ، بين رباعيات الخيام التي في ذلك الكتاب ، وعلق دشتي على هذا بقوله : ان بعضها اليق بالعطار ولا يمكن ان يكون للخيام ، وان بعضها الآخر يمكن ان يكون للعطار أو لا يكون، وان بعضها لا يمكن ان يكون للعطار ، واكثر ملاءمة لان يكون للخيام كهذه الرباعية :

يك قطره آب بود وبادر ياشد
يك ذرة خاك وبازمين يكجاشد
آمد شدن تو اندرين عالم چيست
آمد مگسى پديد و ناپيدا شد

(انظر : دمى با خيام ص١٤٤) . ان وجود تلك الرباعيات السبع والعشرين في مختارنامه دليل على انها للعطار . وان تسربها الى مجموعة رباعيات الخيام في مجموعة (طربخانه) دليل على شبه اسلوبها ومعانيها بالخيام . ولا شك ان هذا حاصل من تأثر العطار بالخيام .

ولنقرأ معاً هذه الأبيـــات الثلاثة ، وهي من قصيدة منســوبة الى الخيـام[٨] :

ـ (انك تسرع في طريق الحج وتصرف المال

ـ من طريق بعيد حتى تقضى الحاجات

ـ فاطلب أول الامر قاضي الحاجات ثم الحج

ـ واطلب معرفة النفس أول ما تطلب ثم عرفات

ـ انك اصل كل الاشياء ولو انك شيء

ـ كما ان صورة الآحاد هي أصل العشرات) ٠

أفليس كلام العطار مثل هذا ؟

ويشير زرين كوب الى المشـــابهة بين العطـار ونظامى في افكاره وفي الفاظه ، احياناً ، ويذكر لنا نموذجين ، اكتفى بواحد منهما[٩] :

يقول العطار :

ـ (من يعرف لماذا تدور هذه الافلاك المتقلنسة

ـ متمنطقة حول الأرض ؟

ـ من يعرف لماذا تدور هذه الآلاف من الخرزات الذهبية

---

(٨) انظر مجتبى مينوى في مقالة : ازخزاين تركية ص ٤٢ـ٧٥ من مجلة داتشگدة ادبيات تهران عدد ٢ سنة ٤ (القصيدة في ص ٧٤) ٠ وقد اشار جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف القفطي الى تأثر الصوفية بالخيام ٠ انظر كتابه تاريخ الحكماء ص ٢٤٣ طبعة جولويوس ليرت ليبزك ١٩٠٣ ٠

(٩) انظر مقالته تحقيق در احوال واشعار عطار ص ٤٠٧ ـ ٤٠٨ في مجلة راهنماى كتاب عدد ٦ ـ ٧ سنة ٦ (١٣٤٣) ٠ وبشأن الموضع الثاني انظر منطق الطير (گوهرين ص ١٦٣ ، واسكندر نامة نظامى ص ٧٢٨ طبعة وحيد دستگردي) ٠

ـ في الحقق التسع ، كثيراً ؟
ـ ولماذا تغوص في هذا البحر ؟
ـ فقد صارت كالرقاص ولا سماع .
ـ ......
ـ لقد سارت في طريقها وهي ساكتة
ـ قطعت اللسان ، وسارت في طريقها ،
ـ كلها دائرة الرأس كالفرجال
ـ مبدية نفسها ، طالبة ،
ـ وليست في دورانها سكرى ولا صاحية
ـ ولا هي في تلك الحال في نوم ولا مستيقظة .
ـ ماذا تقول في هذه الاصنام الذهبية
ـ ماذا تطلب من دورانها هذا الكثير ؟
ـ فاذهب وارفع الستارة عن وجه هذه الاصنام
ـ واقلب رأس تلك الاصنام .
ـ وارم بتلك الاصنام الى الارض كابراهيم
ـ وقل : لا احب الآفلين)[١٠] .

ويقول نظامي[١١] :

ـ (هل تعلم لماذا يدور سياحو الافلاك
ـ حول مركز الارض ؟
ـ فلا تقتنك هذه الأصنام الكائنة

---

(١٠) اسرار نامة ص ١٠٨ ـ ١٠٩ (طبعة گوهرين) .
(١١) خسرو وشيرين طبعة وحيد ص ٥٠٦ .

ـ فانها هي لا تعبد نفسها

ـ فكلها دائرة الرأس كالفرجال

ـ مبدية نفسها طالبة

ـ وانت ايضا من طبقة عالية

ـ فلماذا لا تغلق باب بيت الاصنام

ـ واجعل العشق بابك كابراهيم

ـ ولكن أخل بيت الاصنام من الاصنام) •

وليست تلك المشابهة مقصورة على هذين النموذجين فبين آثار العطار ونظامى وشائج وصلات[١٢] •

- ٢ -

ويكاد يكون كل شعراء التصوف ، وغيرهم ، من بعده قد نهلوا من شرابه السائغ ، وساروا في طريقه متتبعين آثار اقدامه ، منذ عصره حتى يومنا هذا • وقد اشرت قبل هذا الى رأيى في اني اعد كل ما قد الفه مؤلفوه مقلدين له متأثرين به ، وقد ذكرت في خلال هذا البحث نماذج متعددة كافية من « هيلاج نامة » و « ولسان الغيب » ومظهر العجائب • واشير هنا الى بيسر نامة وپند نامة وبلبل نامة ومغتاح الفتوح ونزهة الاحباب ووصلت نامة ووصيت نامة وخواب نامة ومنصور نامة ومعراج نامة[١٣] وغيرها ، وهي كثيرة •

---

(١٢) في مقدمات مثنويات العطار مشابه من مقدمات نظامي عامة ، انظر مثلا باب المناجاة والمعراج في مخزن الاسرار (طبعة وحيد ص ٧ و ١٢ ؛ ومقدمة هفت پيكر طبعة ريتر وريپكا ـ استانبول مطبعة دولت ١٩٣٤ ص١ والنعت والمعراج ص ٤ و٦ قايس ذلك بما عند العطار •

(١٣) نشرنا متن هذه المثنويات الثلاثة الاخيرة في هذه الرسالة أول مرة • انظر ملحق الرسالة •

اما جلال الدين الرومي خاصة ، والمولويون عامة فتأثرهم بالعطار لا يحتاج الى شرح وبيان ، وكان اهتمامهم بدراسة كتب العطار امراً معروفاً. يقول الافلاكي في « مناقب العارفين : ان حضرة مولانا كان يطالع كلام فريد الدين العطار رحمة الله عليه » وان حسام الدين « وقف على ان بعض الاصحاب كانوا يطالعون برغبة نامة وعشق عظيم الهي نامة الحكيم سنائي وكتابى فريد الدين العطار منطق الطير ومصيبت نامة ويتلذذون من تلك الاسرار ويبدو لهم ذلك الاسلوب من المعاني غريبا »(١٤) •

ويكفى للتدليل على تأثير العطار العظيم في جلال الدين الرومي ، ان في المثنوي المعنوي وحده خمسا وثلاثين حكاية ، مصدرها ـ كما يقول فروزان فر ـ باحتمال قوى هو آثار العطار المنظومة(١٥) •

ومن الشعراء المتأثرين بالعطار تأثرا بليغا عجيبا هو ناظم الديوان المنسوب الى ابى نصر احمد بن ابي الحسن بن احمد بن محمد النامقي الجامي المشهور بژنده پيل المتوفى سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م(١٦) •

---

(١٤) مناقب العارفين ص ٧٤٠ من الجزء الثاني •

(١٥) احوال عطار ص ٧٠ ـ ٧١ وقد بين فروزان فر اكثر تلك المواضع في كتابه « مآخذ قصص وتمثيلات مثنوى مطبعة مجلس ١٣٣٣ ش » وانظر في هذا الشأن ايضا في فهرست الكتب من هذا الكتاب : اسرار نامة والهي نامة وتذكرة الاولياء (ص ٢٥٨) ومصيبت نامة ومنطق الطير ص ٢٢٦ فهناك احصاء للمواضع التي اشار اليها فروزان فر • كذلك انظر الصفحة الاخيرة من (الاضافات والايضاحات) • وانظر في هذا الشأن ايضا ص ٧٥ ـ ٧٩ من مقدمة « ني نامة » بقلم خليل الله خليلى (ج ١) ـ مطبعة دولتي ـ كابل ١٣٣٢هـ • وقد عالج هذا الموضوع عبدالباقي گلپنارلى في مقدمته على ترجمته لمنطق الطير وتعليقاته عليه ، وفي مقدمته على ترجمته التركية للمثنوي المعنوي كما يذكر في مقدمة الكتاب السابق ذكره •

(١٦) انظر دراسة عنه في مقدمة حشمت مؤيد علي طبعته من كتاب مقامات ژنده پيل ، مطبعة بانك ملى ايران طهران ١٣٤٠ ش • ودائرة المعارف الاسلامية الطبعة الجديدة مقالة ايف • ماير ج١ ص٢٨٣ ـ ٢٨٤ •

و « ديوان حضرت احمد جام زنده پيل » من الدواوين المتداولة في الهند وتحت يدي نسخة منه مطبوعة في لكهنو (مطبعة نول كشور) سنة ١٩٢٦ ، مكتوب عليها انها الطبعة الخامسة • ويظهر انها من نظم شاعر هندي يتخلص بأحمدي واحمد ديوانه واحيانا بأحمد أو احمد جسام • يقول ماير في دائرة المعارف الاسلامية[١٧] ان الشخصية الروحية لاحمد جام كما تبدو من كتاباته واقواله هي على خلاف ما يصوره « الديوان » الذي يجعله وحدوياً وجودياً • ويقول ريتر في كتابه بحر الروح : لو كان هذا الديوان صحيحا لكان هذا الخليط الرائع من التقوى والفكر في وحدة الوجود والحب الالهي مما يمكن ان يؤيد عند هذا الشاعر الصوفي المتقدم نسبياً ••• ولكن صحة هذا الديوان مشكوك فيها ، ويبدو أن هذا الديوان يرجع الى عهد متأخر نسبياً •••[١٨] » • ويؤيد حشمت مؤيد نفى هذا الديوان عن احمد جام مضيفاً الى ما ذكر ما يرانه لا يوجد من بين الاشعار المنسوبة اليه في التذاكر حتى بيت واحد في الديوان[١٩] ، والشبه الكبير بين ما في الديوان واشعار العطار وديوان غزليات مولانا جلال الدين الرومي وحافظ وشاه نعمت الله ولي ماهانى كرمانى[٢٠] • ويذكر حشمت مؤيد مطالع ثلاث عشرة غزلية مشابهة بل تكاد تكون مطابقة لغزليات العطار ، اكتفى هنا باختيار واحدة منها ، كاملة ، من الديوان :

يقول ناظم ديوان احمد جام[٢١] :

ـ (دخل شيخنا في حي ذلك الحبيب

---

(١٧) مادة احمد جام (الطبعة الجديدة) •

(١٨) ص ٤٨٢ •

(١٩) مقدمة مقامات ژنده پيل ص ٢٦ •

(٢٠) المصدر السابق ص ٢٧ ـ ٣٤ (ويذكر في هذه الصفحة الاخيرة دليلا آخر على نفى الديوان عن احمد جام) •

(٢١) ص ٦٥ ـ ٦٦ •

ـ وقد نفر من الله والمصطفى

ـ كان زمناً بين اهل الدين

ـ ثم ذهب الآن الى باب الخمار

ـ ووقعت الحرقة في قلبه

ـ فالقى بالخرقة واصبح شارب ثمالة .

ـ فلما ذاق شراب « وهو معكم » ،

ـ صرخ « انا الحق » وصعد المشنقة فوراً ،

ـ فاطّرح الزهد والعقل جانباً ،

ـ ودخل السوق عاشقاً سكران ،

ـ ووقع الاحتراق في الشرع والاسلام

ـ واصبح المقتدى الطاهر من الكفار) ... الخ وهذه الغزلية تقليد لغزلية العطار التي يقول فيها[٢٢] :

ـ (استيقظ شيخنا وقت السحر

ـ وذهب من باب المسجد الى الخمار ،

ـ ومن وسط حلقة رجال الدين ،

ـ دخل حلقة الزنار

ـ وتجرع كأس الثمالة جرعة واحدة

ـ وصرخ صرخة واصبح شارب ثمالة ،

ـ فلما اثر فيه شراب العشق

ـ نفر من شر الدنيا وخيرها

ـ وذهب نحو السوق مثل سكارى الصبوح

---

(٢٢) طبعة تفضلي ص ١٨٠ ـ ١٨١ .

ـ هاوياً قائما ، وعلى كفه الكأس

ـ فوقع الضجيج في اهل الاسلام

ـ فيا عجبا ، لقد اصبح الشيخ من الكفار) ... الخ .

وانما اخترت هذه الغزلية متعمداً لأن مراد العطار من (الشيخ) في غزليته هو « شيخ صنعان » وهذا وحده كاف لاثبات ان غزلية العطار سابقة على غزلية ناظم ديوان احمد جام ، واذا قابلنا بين اصلى الغزليتين نجد ان ناظم ذلك الديوان قد تتبع ابيات العطار واحداً واحداً ، واستعمل قوافيه واحدة واحدة كأنما كان يترجم من اسلوب العطار المتين الى اسلوبه الركيك الضعيف . وهو يفعل مثل هذا بباقي غزليات العطار وحافظ وشاه نعمت الله ونظامي الگنجوى وجلال الدين الرومي . فناظم هذا الديوان اذن متأخر عنهم جميعاً .

وتغلغلت روح العطار في اشعار حافظ بحكاية شيخ صنعان ، فأطيافه مائلة في اغلب غزليات ديوانه وملامح حكاية ذلك الشيخ تكاد تبدو في كل صفحة من الديوان . وقد ذكر حافظ شيخ صنعان صراحة قال :

ـ (ان تكن مريد طريق العشق فلا تفكر بسوء السمعة

ـ فان شيخ صنعان قد رهن الخرقة في بيت الخمار(٢٣) .

وحسبى هنا ان اروى هذه الغزلية(٢٤) :

ـ (أتى شيخنا ليلة أمس من المسجد نحو الحانة

ـ فما تدبيرنا بعد هذا يا أصحاب الطريقة ؟

ـ فكيف نتوجه نحن المريدين نحو القبلة ،

ـ اذ ان شيخنا قد توجه نحو بيت الخمار

---

(٢٣) الغزلية ٧٧ في ديوان حافظ طبعة القزويني وقاسم غني ص٥٤

(٢٤) هي العاشرة ص ٨ .

- فلنتخذ منزلا معاً في خرابات الطريقة

- فقد قدّر لنا هكذا في عهد الازل) ... الخ .

وقد بحث منو چهرمرتضوي تأثير حكاية شيخ صنعان في حافظ بحثاً دقيقا في مجلة كلية الآداب في تبريز[٢٥] .

ولو اردت ان اتتبع تأثير العطار في الشعر الفارسي لطال الكلام ، فقد شمل تأثيره كل شعراء الصوفية تقريبا، مثل سلطان ولد[٢٦]، والعراقي[٢٧]،

---

(٢٥) عدد ٤ سنة ٨ (١٣٣٥ ش) ، ص ٣٦٢ - ٣٩٣ وتتبع عبدالامير سليم تأثير القصة المذكورة في الديوان في المجلة نفسها ص ٤٠٥ - ٤١٦ (في العدد نفسه) .

(٢٦) انظر الغزلية ٢٣٢ و ٢٣٣ ص ١٢٧ - ١٢٨ ديوانه مع مقدمة نفيسى - مطبعة رنگين ١٣٣٨ ش .

ولم يقتصر تأثير العطار على شعراء الفرس فحسب ، فقد كان له تأثيره في ادب گوته الالمانى وفتز جرالد الانگليزى ايضا ، اما گوته فتأثير العطار في كتابه « الديوان الشرقي للمؤلف الغربي » واضح جلي ، مباشر عن طريق منطق الطير (انظر قصائد گوته الست في الهدهد - الديوان الشرقى ترجمة عبدالرحمن بدوي ط٢ ص ٣٥٧-٣٦٠ وكذلك ص ١٣٠) ، وغير مباشر عن طريق (پندنامه) المنسوب الى العطار (انظر الديوان الشرقى ص١٠١ ، ١٣٨ ، ١٤١ يقول ما ورد في پندنامه مسطور فى صدرك . و٢٠١ . واما فتزجرالد الشاعر الانگليزى مترجم الخيام ، فترجمته للرباعيات متأثرة بمنطق الطير . يقول مجتبى مينوي : ان تأثير المطالعات التى قام بها فتزجرالد ، فى الترجمة التى هيأها من رباعيات الخيام واضح وضوحا كاملا ، ولا سيما منطق الطير وربما يمكن القول ان عدة رباعيات كاملة وعددا كبيرا من مصاريع الرباعيات الخيامية - فى ترجمته هى آتية فى الواقع من منطق الطير . (انظر پانزده گفتار ص٣٠٧) .

(٢٧) انظر ص ١٨٨ - ١٨٩ من ديوانه تصحيح نفيسى ط ٣ مطبعة تابان ١٣٣٨ ش .

والسعدي[٢٨] ، وقاسم الانوار[٢٩] ، والمغربي[٣٠] ، وشاه نعمت الله[٣١] ، وغالب الهندي[٣٢] . وامتد تأثير العطار حتى العصر الحديث فلم ينج منه حتى ايرج مرزا[٣٣] ، واقبال[٣٤] .

ولم يسلم من تأثير العطار حتى ابعد الشعراء عن التصوف والصوفية ، فقد قلد كل من شيخ بسحق اطعمة ومولانا نظام قارى غزلية من غزلياته[٣٥]

---

(٢٨) انظر المتنبي وسـعدي لحسين علي محفوظ مطبعة حيدري طهران ١٣٧٧هـ ص ١١٤ و ٢٨٨ .

(٢٩) انظر ص ٥٣٩ (از سعدي تاجامي لبراون ترجمة علي اصغر حكمت مطبعة بانك ملي طهران ١٩٤٨) .

(٣٠) المصدر نفسه ص ٣٦١ و ٣٥٩ .

(٣١) انظر ص ٢٨٣ و ٢٨٤ ديوانه تصحيح م. درويش ـ طهران ١٣٤١ ش .

(٣٢) الغزلية ٢٨٧ (انتخاب غالب مطبعة قيمة بمبى ١٩٤٢) .

(٣٣) انظر امثال وحكم دهخدا ج١ ص٥٣ .

(٣٤) انظر الفصل الرابع من هذه الرسالة ص ٣٤٤ في الكلام على جاويد نامة .

(٣٥) ص ٥٩ ديوان بسحق حلاج شيرازي مطبعة مصطفوى شيراز بلا تاريخ وص ٧٣ ديوان البسة مطبعة أبو الضيا در غلطة ١٣٠٣هـ .

ومن المتأثرين بالعطار بيدل وهـاتف والعاملي وفيض كاشاني وملا هادي السبزواري وصفي عليشاه وغيرهم . وبهذه المناسبة نذكر ان الصوفي المعروف بقطب الدين محمد التبريزي الشيرازي المتوفى سـنة ١١٧٣هـ/١٧٥٩م . معاصر الشاه سلطان حسين الصفوي ترجم غزلية العطار التى اولهـا :

زسگان كويت اي جان كـه دهد مرا نشاني ؟
كه نديدم از تو بوئى وگذشت زند گاني .

ـ وهي الغزلية ذات الرقم ٨٢٧ فى طبعة تفضلي الثانية من ديوان العطار ـ الى العربية شعرا :

يا من الى عشقه قلبي قـد استبقا
عمراً وما شمّ مـن عرفانه عبقـا

باسلوبه الخاص .

خفقت عمـــراً كطير حين بســـملة
في الذبح اســـلم حتى انه وبقـــا
فتحت باب رجـاء العشـــق حينئذ
غلقت ايدي اختيارات الذي ومقـــا
اركضت بالشوق كـل العاشقين على
رءوسهم مثـــل اقلام الذي مشــقا
طلبت عمراً ولم اعلـــم بانك مـع
روحي ونورك من قلبي لقدُ شـرقا
فلـم تسعك السماوات العـلا ولقـد
خفيت في قلب عبـــد عاشـق صدقا
ومن لآلي تجلـــي وجهـــك امتلأت
بحار عرفان من في العشق قد سبقا
ومـــا عرفناك عمـــراً حق معـرفتك
بل مركب العشق في زخارها غرقـــا
وليس مثلـــك شيء يســـتفيق بـــه
قلب السكارى الذي في عشقك استبقا
قلوبهـم ظمئت بالعشـــق فاحترقت
يا ليتما كأسهم من شـــربه دهقـــا
عـــاتبت انـــك بالنيران تجلسني
بل كيف تحرق من في حبك احترقا
لو ذقت وصلا لاملأت العوالم مـــن
جواهر الحكمة العليـــا لمن وفقـــا

وقد نظم قطب الدين التبريزي قصيدة على هذا الوزن والقافية في شرح اطوار العشق وحقيقته سماها بالقصيدة العشقية هذا اولها :

ســـموا قصيدتنـــا عشقية ولـــكم
فيها بشارات قلب عاشـــق صـدقا

ولا شك ان هذه فيض من تأثره بشيخنا العطار . (انظر ص (لز) — مقدمة كتاب لسان الغيب .

تـــم

الكتاب الأول

والحمد لله اولاً وآخراً

Al - Irshad Press. Baghdad, 1968.

ATTAR NAMEH

A study of
Farid al-Din al-Attar al-Naysaburi
and his book : Mantiq al - Tair

BY
Prof. A. N. al - Qaisi,
Dean of The College of al - Shari'a,
University of Baghdad .